

[١/ب]

١ (*) - (/ ولا تزال عصابة من المسلمين [يقاتلون على الحق] ^(١))

ظاهرين على من ناوهم إلى يوم [القيامة]] ^(٢) في رواية

الفضل بن زياد ^(٣): إن [لم يكونوا أصحاب] الحديث فلا أدري من هم ^(٤).

* ١ - جزء من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من يرد الله به خيراً يفقهه في

الدين، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم إلى يوم القيامة.)

أخرجه البخاري في كتاب العلم - ح (٧١): ٣٩/١. وفي كتاب الجهاد - ح (٢٩٤٨): (٣/١١٣٤). وفي

كتاب المناقب - ح (٣٤٤٢): ١٣٣١/٣. وفي كتاب الاعتصام بالسنة - ح (٦٨٨٢): ٢٦٦٧/٦. وفي

كتاب التوحيد - ح (٧٠٢٢): ٢٧١٤/٦.

وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة - ح (١٠٣٧) - ١٥٢٤/٣ واللفظ له.

كما صحت البشارة عن النبي ﷺ باستمرار وجود الطائفة المنصورة من هذه الأمة إلى أن يأتي أمر الله

لا يضرهم خلاف المخالف، ولاخذلان الخاذل، في أحاديث كثيرة عن جمع من الصحابة:-

منهم: المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

أخرجه البخاري ح (٣٤٤١): ١٣٣١/٣. وح (٦٨٨١): ٢٦٦٧/٦. وح (٧٠٢١): ٢٧١٤/٦.

ومسلم ح (١٩٢١): ١٥٢٣/٣.

ومنهم ثوبان الهاشمي مولى رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم ح (١٩٢٠): ١٥٢٣/٣.

وجابر بن سمرة رضي الله عنه. أخرجه مسلم ح (١٩٢٣): ١٥٢٤/٣.

وجابر بن عبد الله رضي الله عنه. أخرجه مسلم ح (١٩٢٤): ١٥٢٤/٣.

وعقبة بن عامر رضي الله عنه. أخرجه مسلم ح (١٩٢٤): ١٥٢٤/٣.

وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. أخرجه مسلم ح (١٩٢٥): ١٥٢٥/٣.

وعمران بن حصين رضي الله عنه. أخرجه أبو داود ح (٢٤٨٤): ١١/٣. وأحمد في مسنده: ٤٢٩/٤، ٤٣٧.

وقرة بن إياس المزني رضي الله عنه. أخرجه الترمذي ح (٢١٩٢): ٤٨٥/٤. وابن ماجه ح (٦): ٤/١. وأحمد في

المسند: ٤٣٦/٣، ٣٥٠، ٣٤٤/٥.

وأبو هريرة رضي الله عنه أخرجه ابن ماجه ح (٧): ٥/١. وأحمد في المسند: ٣٢١/٢، ٣٧٩، ٣٤٠.

وسلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه. أخرجه النسائي - كتاب الخيل - ١٧٨/٦، وأحمد في المسند: ١٠٤/٤.

وغيرهم من الأصحاب رضي الله عنهم أجمعين.

=

= ولهذا صرح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتواتر هذا الحديث. إذ قال - في معرض كلامه عن التشبه باليهود والنصارى: (وقد كان ﷺ ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء، وليس هذا إخباراً عن جميع الأمة، بل قد تواتر عنه ((أنه لا تزال طائفة من أمته ظاهرة على الحق حتى تقوم الساعة)) (اقتضاء الصراط المستقيم: ٦٩/١. كما ذكره عدد من العلماء ضمن كتبهم التي صنفوها في الأحاديث المتواترة. منهم السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة/ص ٢١٦.

والزبيدي. في لقط الآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة/ ص ٦٨.

والكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر/ص ٦٨.

(١) ما بين المعقوفين بياض في الأصل، وكل ما كان كذلك فهو بياض بالأصل. وقد حاولت إكماله حسب الوسع والاستطاعة بالرجوع إلى مصادر الأحاديث والآثار. وإذا استعملت المعقوفين لسبب آخر فإني أشير إلى ذلك.

(٢) بياض في الأصل ولعل الكلمة الساقطة هي [وقد جاء عن أحمد] أو [وقد ورد عن أحمد]، أو نحوها مما يؤدي هذا المعنى من الكلمات.

(٣) هو أبو العباس الفضل بن زياد القطان البغدادي. من أجلاء أصحاب الإمام أحمد، ومن المتقدمين عنده، وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه، وكان يصلي بأبي عبد الله، فوقع له عنه مسائل كثيرة جياذ. طبقات الحنابلة لأبي يعلى: ٢٥١/١، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٦٣/١٢، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح: ٣١٢/٢.

(٤) أخرج الخطيب البغدادي عن الفضل بن زياد أنه قال: سمعت أحمد بن حنبل وذكر حديث: ((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)) فقال: (إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم). شرف أصحاب الحديث/ص ٢٧، وانظر ص ٢٥. وأخرجه عن أحمد الحاكم في معرفة علوم الحديث/ص ٢ وذكر الحافظ ابن حجر ذلك فقال: (وأخرج الحاكم في علوم الحديث بسند صحيح عن أحمد: ((إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم)) فتح الباري: ٢٩٣/١٣.

وقد ورد عن عدد من أئمة السلف مثل قول الإمام أحمد في تفسير الطائفة المنصورة. منهم:

عبد الله بن المبارك قال: (هم عندي أصحاب الحديث).

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ص ٢٦.

ويزيد بن هارون قال: (إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم).

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ص ١٠، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة : ٢٤٧/١.

=

وعلي بن المديني قال: (هم أصحاب الحديث).

== أخرجه الترمذي عن محمد بن إسماعيل البخاري عنه، سنن الترمذي: ٥٠٤/٤. وأخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص/٢٧.

وأبو عبد الله البخاري قال: (باب قول النبي ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق») وهم أهل العلم).

صحيح البخاري - كتاب الإعتصام بالسنة - ٢٦٦٧/٦. وقال: (يعني أصحاب الحديث). أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص ٢٧، وقوام السنة في الحجة: ٢٤٦/١.

وأحمد بن سنان بن أسد الواسطي قال: (هم أهل العلم وأصحاب الآثار).

أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص ٢٧. وقوام السنة في الحجة: ٢٤٦/١.

وأبو حاتم محمد بن حبان البستي. قال: (ذكر إثبات النصرة لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة). ثم ساق الحديث: (لا تزال طائفة....). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ٢٦١/١.

وهبة الله بن الحسن اللالكائي. حيث ذكر كلاماً طويلاً في مدح أهل الحديث وفيه (أنهم هم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، والعصبة الهادية والجماعة العادلة المتمسكة بالسنة) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٢٤/١.

قال النووي رحمه الله: (قال القاضي عياض: «إنما أراد أحمد: أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث») قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين، منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدثون، ومنهم زهاد، وآمرون بالمعروف، وناهون عن المنكر، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أنحاء الأرض) شرح النووي على مسلم: ٦٧/١٣. وبهذا يعلم خطأ من قصر أهل الحديث على المشتغلين بعلم الحديث صناعة: من علم المصطلح، والتخريج، والتصحيح دون غيرهم. بل الأمر أعم من ذلك فأهل الحديث كما تقدم من قول القاضي عياض يشمل كل من يعتقد مذهب أهل الحديث، وأهل السنة والجماعة، وإن كان من عوام الناس لا يقرأ ولا يكتب: فقد يكون من الفقهاء، وقد يكون من الأمراء، وقد يكون من الأجناد، وقد يكون من المشتغلين بعلم الحديث. وربما يكون الرجل مشتغلاً بعلم الحديث ولا يكون من أهله، كحال كثير ممن يشتغل بالحديث وهو لا يعتقد مذهبهم، وإنما يعتقد مذهب مخالفينهم، ولعل أقرب مثال لذلك في عصرنا الحاضر الجهمي المحترق زاهد الكوثري وأبو رية وأمثالهما.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (ونحن لانعني بأهل الحديث: المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته، بل نعني بهم كل من كان أحق بحفظه، ومعرفة، وفهمه، ظاهراً وباطناً، واتباعه ظاهراً وباطناً، وكذلك أهل القرآن. وأدنى خصلة في هؤلاء محبة القرآن والحديث، والبحث عنهما وعن معانيهما والعمل بما علموه من موجبهما. ففقهاء الحديث أخير بالرسول من فقهاء غيرهم، وصوفيتهم أتبع للرسول من صوفية ==

٢- وقد [قال في رواية نعيم] بن طريف^(١) في حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً^(٢)) قال: هم أصحاب الحديث [الأبدال]^(٣).

= غيرهم، وأماؤهم أحق بالسياسة النبوية من غيرهم، وعامتهم أحق بموالاة الرسول من غيرهم) مجموع الفتاوي: ١٥/٤، ونقض المنطق/ ص ٨١.

(١) نعيم بن طريف: قال ابن أبي يعلى في ترجمته: (نقل عن إمامنا أشياء). ثم ساق بإسناده إليه عن أحمد بن حنبل هذا القول في أصحاب الحديث وليس فيه وصفهم بأنهم الأبدال.

انظر طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٣٩١/١. والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لابن مفلح: ٦٨/٣. والمنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد للعليمي: ٤٥٤/١.

كما ورد مثل هذا التفسير للحديث عن ابن المبارك رحمه الله. فقد أخرج الخطيب بسنده إلى المسيب بن واضح أنه قال: كان ابن المبارك رحمه الله إذا رأى صبيان أصحاب الحديث وفي أيديهم الحماير يقربهم ويقول: (هؤلاء غرس الدين: أخبرنا أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يشد الدين بهم" هم اليوم أصاغركم، ويوشك أن يكونوا كباراً من بعدكم).

شرف أصحاب الحديث/ ص ٦٥.

(٢) جزء من حديث أبي عتبة الخولاني رحمه الله وكان قد صلى القبلتين مع رسول الله ﷺ - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته).

أخرجه ابن ماجه - المقدمة - ح (٨): ٥/١، وأحمد في مسنده: ٢٠٠/٤ وابن حبان في صحيحه. انظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (تحقيق شعيب الأرنؤوط): ٣٢/٢.

وحسنه الألباني، انظر السلسلة الصحيحة - ح (٢٤٤٢): ٥٧١/٥ وصحيح الجامع - ح (٧٦٩٢): ١٢٧٢/٢.

(٣) ورد وصف الإمام أحمد لأصحاب الحديث بأنهم الأبدال في رواية عمر بن بكار القافلاني قال: سمعت أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: (إن لم يكن أصحاب الحديث الأبدال، فمن؟) انظر طبقات الحنابلة (ترجمة عمر بن بكار): ٢٢٠/١. وانظر المقصد الأرشد: ٢٩٧/٢، والمنهج الأحمد: ٤٢٣/١.

وأخرجه الخطيب أيضاً عن عمر بن بكار، وعن صالح بن محمد الرازي وذكر عنه أنه قال: (هذا كلام يزيد بن هارون ذكره عن سفيان الثوري).

= انظر شرف أصحاب الحديث - "من قال إن الأبدال والأولياء أصحاب الحديث" / ص ٥٠.

٣(*) - أخبرنا أبو الفتح [محمد بن أحمد الحافظ]^(١) رحمه الله قال حدثنا

أحمد [بن جعفر بن سلم] حدثنا يحيى بن عبد الباقي قال سمعت النضر بن

سلمة [شاذان يقول: قال مؤمل [بن إسماعيل: سمعت فضيل] بن عياض:

= وقد ورد إطلاق هذا اللفظ من بعض السلف على بعض الأئمة كقول شهاب بن معمر البلخي: (كان حماد بن سلمة يُعد من الأبدال) ذكره الذهبي في السير: ٤٤٧/٧.

وقول أبي بكر عبد الرحمن بن عفان: (سمعت ابن المبارك يقول لأبي مريم القاضي: "مابقي في الحجاز أحد من الأبدال إلا فضيل بن عياض وابنه علي، وعلي مقدم في الخوف، ومابقي أحد في بلاد الشام إلا يوسف بن أسباط، وأبو معاوية الأسود، ومابقي أحد بخراسان إلا شيخ حائك يقال له: معدان).

السير: ٤٢٥/٨ وانظر: ٢٧٤/٧.

قال شيخ الاسلام موضحاً مراد أهل العلم من إطلاق هذه اللفظة، وذلك في معرض كلامه عن أهل الحديث: (وأما أهل العلم فكانوا يقولون هم الأبدال، لأنهم أبدال الأنبياء، وقائمون مقامهم حقيقة ليسوا من المحدثين الذين لا يعرف لهم حقيقة. كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه: هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعاً. وكانوا يقولون: هم الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة الظاهرون على الحق، لأن الهدى ودين الحق الذي بعث الله به رسله معهم. وهو الذي وعد الله بظهوره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً). مجموع الفتاوى: ٩٧/٤، ونقض المنطق/ ص ٨٣.

وأما ما يذكر من الأحاديث في عدة الأولياء والأبدال والنقاء وأن الله بهم يحيى ويميت، ويمطر وينبت، ويدفع البلاء فإنها إما أحاديث ضعيفة، أو باطلة موضوعة، من اختلاق أهل البدع من الصوفية وأمثالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (كل حديث يروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء، والأبدال، والنقاء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، مثل: أربعة، أو سبعة، أو اثني عشر، أو أربعين، أو سبعين، أو ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو القطب الواحد، فليس في ذلك شيء صحيح عن النبي ﷺ ولم ينطق السلف بشيء من هذه الألفاظ إلا بلفظ "الأبدال" وروي فيهم حديث "أنهم أربعون رجلاً وأنهم بالشام" وهو في المسند من حديث علي عليه السلام، وهو حديث منقطع ليس بثابت) مجموع الفتاوى: ١٦٧/١١ وانظر/ ص ٤٣٣،

وانظر: الموضوعات لابن الجوزي: ١٤٨/٣، والآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي ٣٣٠/٢، وتنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لابن عراق: ٣٠٦/٢.

والأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للملاعلي قاري/ ص ١٠١ وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني. - ح (٩٣٦، ٩٣٥): ٣٣٩/٢، ح (١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩) ٦٦٦/٣ -

يقول إذا نظرت [إلى رجل من أهل الحديث] كأني أنظر إلى رجل من أصحاب رسـ[ول الله ﷺ] .

=* ٣- أبو الفتح: محمد بن أحمد بن محمد بن فارس بن سهل البغدادي المعروف بابن أبي الفوارس لأن جده سهلاً كان يكنى بأبي الفوارس قال الخطيب البغدادي عنه: (كتب الكثير وجمع، وكان ذا حفظ ومعرفة، وأمانة وثقة، مشهوراً بالصلاح). ت: ٤١٢.

تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ٣٥٢/١، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٢٣/١٧. العبر في خير من غير للذهبي: ٢٢٢/٢.

- أحمد بن جعفر: أبو بكر أحمد بن جعفر بن سلم بن راشد الختلي ثم البغدادي. قال الخطيب عنه: (وكان صالحاً ديناً مكثر ثقة ثباتاً) وقال الذهبي في العبر (وكان ثقة - ثباتاً صالحاً). ت: ٣٦٥.

تاريخ بغداد للخطيب: ٧١/٤، السير للذهبي: ٨٢/١٦. العبر للذهبي: ١٢٠/٢.

- يحيى: هو أبو القاسم ابن عبد الباقي بن يحيى بن يزيد الأذني قال الخطيب عنه: (كتب عنه الناس فأكثرُوا لثقتِهِ وضبطه). ت: ٢٩٢.

تاريخ بغداد: ٢٢٧/١٤، السير: ٤٥/١٤، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ٢٧٦/٢٧

- النضر: أبو محمد ابن سلمة، المروزي المكي الملقب بـ ((شاذان)). قال ابن أبي حاتم: (سألت أبا عنه فقال: ((كان يفتعل الحديث، ولم يكن بصدوق)). وسمعت يقول: ((سمعت إسماعيل بن أبي أويس يذكر شاذان يذكر سوء)).

الجرح والتعديل: ٤٨٠/٨، وانظر الميزان: ٢٥٦/٤.

- مؤمل: (علي وزن محمد) أبو عبد الرحمن ابن إسماعيل العُمري العدوي مولا هم البصري قال في التقريب: (صدوق سيء الحفظ). ت: ٢٠٦.

السير: ١١٠/١٠، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٣٨٠/١٠، تقريب التهذيب/ص ٥٥٥

- الفضيل: أبو علي ابن عياض بن سعود بن بشر التميمي مولا هم المكسي خراساني الأصل - وُلد بسمرقند ونشأ بأبيورد - الزاهد المشهور وكان شاطراً يقطع الطريق ثم تاب بعد ماسمع قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾ (الحديد/١٦) وارتحل لطلب العلم. قال في التقريب: (ثقة عابد إمام). ت: ١٨٧ وقيل قبلها.

السير: ٤٢١/٨، التهذيب: ٢٩٤/٨، التقريب/ص ٤٤٨.

والأثر أخرجه أبو نعيم عن أحمد بن جعفر به؛ الحلية: ٩٦/٨.

= وورد مثله عن الشافعي رحمه الله. أخرجه أبو نعيم في الحلية: ١٠٩/٩. كما أخرجه الذهبي بإسناده إلى الشافعي في ترجمة الشافعي في السير: ٦٩/١٠ وانظر ص ٥٩.

وأخرجه الخطيب عن الشافعي بلفظ أبلغ حيث قال: (إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنني رأيت النبي ﷺ حياً) شرف أصحاب الحديث/ ص ٤٦.

(١) أثبت (محمد بن أحمد الحافظ) في البياض الأول ، مع وجود شيخ آخر لابن البنا كنيته: أبو الفتح وهو (هلال بن محمد الحفار) . -ستأتي ترجمته- لأن محمد بن أحمد الحافظ هو الذي يروي عن أحمد بن جعفر بن سلم. وأما بقية البياض فأكملته من الحلية لأبي نعيم لأنه روى هذا الأثر عن الفضيل من نفس طريق أحمد بن جعفر عن يحيى بن عبد الباقي به كما تقدم.

١- باب وصف السنة وكيف [تھا] (*)

٤- (***) [حدثنا محمد] ^(١) بن أحمد الحافظ قال ثنا أحمد بن جعفر بن [سلم قال] حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول قال حدثنا أبي قال حدثنا موسى بن داود عن ابن المبارك عن معمر [بر / عن علي بن زياد] بن جدعان عن [أ] بي نضرة ^(٢) عن [عمران بن ح] صين: أنهم كانوا يتذاكرون الحديث [فقال رجل: د] عوناً من هذا وجئونا ^(٣) بكتاب [الله! فقال له ع] مران: إنك أحمق. أجمد في كتاب الله [الصلاة مفسرة؟ أجمد في كتاب الله الصيام [مفسراً؟ القرآن] أحكم ذلك والسنة تفسره ^(٤).

* السنة في اللغة: هي الطريقة والسيرة ولو غير مرضية وهي مأخوذة من (السَّنَن): وهو الطريق، يُقال: خدعك سَنَنُ الطريق وسنته. أي: نهجه وجهته. ويُقال: جاءت الريح سنائن. إذا جاءت على طريقة واحدة. ويقال: سن الطريق سناً وسنناً.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٦٠/٣، لسان العرب: ٣٩٥/٦، الكليات/ ص ٤٩٧.

ومنه قوله ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة - ح (١٠١٧) - ٧٠٤/٢.

وأما تعريف السنة في الاصطلاح فإنه يختلف باختلاف الأغراض التي يعني بها كل فئة من أهل العلم فهي في اصطلاح المحدثين: مأثور عن النبي ﷺ: من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خلقية أو خلقية، أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها. وهي بهذا ترادف الحديث عند بعضهم.

فهم عنوا بكل ما يتصل بالنبي ﷺ من أقوال وأفعال وسيرة وأخلاق وشمائل، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وفي اصطلاح الأصوليين: ما نقل عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير.

فهم عنوا بأقواله، وأفعاله، وتقريراته التي تثبت الأحكام وتقررهما.

فيقولون: أدلة الشرع: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس.

فهي أخص من الأول.

=

= وفي اصطلاح الفقهاء : ماثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب. أو : ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه.

فهي بمعنى المستحب، الذي هو أحد أقسام الأحكام التكليفية الخمسة.

فهي أخص من الأول والثاني.

وقد تأتي السنة عند من يؤلفون في الاعتقاد بما يقابل البدعة. أي مادل عليه دليل شرعي - كما هو مراد

المصنف هنا - ومنه قولهم: طلاق السنة كذا، وطلاق البدعة كذا. أو فعل كذا من السنة، وفعل كذا ليس من

السنة. وربما سموا بعض أسماء كتبهم بهذا الاسم كالسنة لعبد الله بن أحمد، والسنة للخلال، والسنة

للمروزي.

انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي /ص ٤٧-٤٩. والكيلات للكفوي/ص ٤٩٧.

** ٤ - محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن جعفر: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن إسحاق: أبو جعفر ابن اسحاق بن بهلول بن حسان بن سنان التتوخي الأنباري الحنفي قال

الخطيب: (وكان ثقة). وقال الذهبي في السير: (كان إماماً ثقة)، ت: ٣١٨.

تاريخ بغداد: ٣٠/٤، السير: ٤٩٧/١٤.

- أبو يعقوب إسحاق بن بهلول بن سنان التتوخي الأنباري قال الخطيب عنه (وكان ثقة، صنف المسند)

ت: ٢٥٢. تاريخ بغداد: ٣٦٦/٦، السير: ٤٨٩/١٢.

- موسى: أبو عبد الله ابن داود الضبي الخلقاني الكوفي البغدادي قاضي طرسوس وعالمها.

قال في التقريب: (صدوق فقيه زاهد له أوهام) ت: ٢١٧ وقيل سنة ٢١٦.

تاريخ بغداد: ١٣/١٣، ميزان الاعتدال: ٢٠٤/٤، التهذيب: ٣٤٢/١٠، التقريب/ص ٥٥٠.

- ابن المبارك: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولا هم التركي المروزي قال في التقريب

(ثقة فقيه عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير) ت: ١٨١.

السير: ٣٧٨/٨، التهذيب: ٣٨٢/٥، التقريب/ص ٣٢٠.

- معمر: أبو عروة ابن راشد الأزدي مولا هم اليمني البصري قال في التقريب (ثقة ثبت فاضل، إلا أن في

روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة).

وقال الذهبي في الميزان (له أوهام معروفة، احتملت له في سعة ما اتقن).

الميزان: ١٥٤/٤، التهذيب: ٢٤٣/١٠، التقريب/ص ٥٤١.

- علي: أبو الحسن ابن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان الأعمى التيمي القرشي البصري.

قال في التقريب: (ضعيف). ت: ١٣١ وقيل قبلها.

السير: ٢٠٦/٥، التهذيب: ٣٢٢/٧، التقريب/ص ٤٠١.

ه(*)- حدثنا] رنا محمد بن عبد الله النيسابوري

] [أبو الحسن علي بن أحمد البوسنجي [١] لسنن ست:

= - أبو نضرة: المنذر بن مالك بن قطة العبدي العوفي - بطن من قيس - البصري. قال في التقريب (ثقة). ت: ١٠٨ أو ١٠٩.

السير: ٥٢٩/٤، التهذيب: ٣٠٢/١٠، التقريب/ ص ٥٤٦.

عمران: هو الصحابي الجليل أبو نجيذ ابن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي البصري. أسلم عام خير سنة سبع، وقضى بالكوفة ت: ٥٢.

السير: ٥٠٨/٢، الإصابة: ٢٦/٣، التقريب/ ص ٤٢٩.

والأثر أخرجه المؤلف في المختار/ ص ٤٦، والآجري في الشريعة/ ص ٥٧، وابن بطة في الإبانة بسياق أتم: ١/٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٥، وابن عبد البر في التمهيد: ١/ ١٥١.

(١) أكملت البياض من كتاب: المختار في أصول السنة للمصنف حيث ذكر الأثر بنفس السند والمتن. انظر: المختار / ص ٤٦.

(٢) في الأصل [نظرة] ، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل [جيونا] ، وهو تصحيف.

(٤) ونحن نقول أيضاً لكل من يقول دعونا من السنة وجيئونا بكتاب الله من الخوارج قديماً وحديثاً وخاصة الفرقة المسماة بـ (القرآنيين) التي نشأت في الهند نقول لهم كما قاله هذا الصحابي الجليل: (إنكم محقى، أتجدون في كتاب الله الصلاة مفسرةً ، أتجدون في كتاب الله الصيام مفسراً؟ القرآن أحكم ذلك والسنة تفسره).

*٥- محمد بن عبد الله النيسابوري. لم أعرفه لوجود عدد ضخم من اسمه محمد بن عبد الله وينتسب إلى نيسابور (وهو من هذه الطبقة) ثم إن البياض قد حرمانا من معرفة اسم شيخه وتلميذه.

-أبو الحسن: علي بن أحمد بن سهل (ويقال: علي بن إبراهيم) النيسابوري البوسنجي - أو "البوشنجي" - الصوفي ، شيخ الصوفية بنيسابور . قال ابن عساكر عنه: (وكان متكلماً عالماً بعلوم القوم، وانقطعت بعده طريقة الفتوة والأخلاق عن نيسابور بموته) . وقال الذهبي: (قال السلمي: «هو أحد فتيان خراسان ، بل واحدها ، له شأن عظيم في الخلق والفتوة ، وله معرفة بعلوم عدة ، وكان أكثر الخراسانيين تلامذة ، وكان عارفا بعلوم القوم»)).

حلية الأولياء : ٣٧٩/١٠ ، مختصر تاريخ دمشق لابن منظور: ١٧٨/١٧ ، تاريخ الإسلام للذهبي: (٣٣١-

٣٥٠) / ص ٣٨٢.

سنة الله تعالى، [وسنة لرسوله]،^(١) وسنة لأبي بكر وعمر، وسنة
[للخلفاء، وسنة للصحابة، وسنة لجميع المؤمنين. [فأما التـ]بي لله^(٢) عز
وجل فقوله: ﴿سنة الله في الذين [خلو]ا من قبل ولن تجد لسنة الله
تبديلاً﴾^(٣) وهي فريضة، والسنة التي لرسول الله ﷺ فقوله: «من رغب عن
سنتي فليس مني»،^(٤) وأما التي لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقوله:
«اقتدوا / باللذين من بعدي»^(٥)، وأما التي للخلفاء فقوله: «عليكم

[٢/ب]

= ملاحظة : قال الذهبي في ترجمة محمد بن إبراهيم البوشنجي: (بوشنج: بجيم معجمة. قيده أبو سعد السمعاني
وقال: "بلدة على سبعة فراسخ من هراة". قلت: وبعضهم يقولها بسين مهملة) السير: ٥٨٩/١٣. وانظر
الانساب للسمعاني: ٤١٣/١. وإن كان ياقوت وابن ناصر الدين ذكر "بوشنج" وقالوا: "من قرى ترمذ" ثم
ذكروا "بوشنج" وهي هذه الخاضرة التي خرج منها كثير من العلماء والتي ذكرها السمعاني والذهبي.
انظر معجم البلدان: ٦٠٢/١ ، وتوضيح المشتبه : ٦٤٨/١ .
والأثر لم أجد تخريجه .

(١) أكملت البياض لدلالة سياق الكلام عليه.

(٢) في الأصل: [الله].

(٣) الأحزاب / (٦٢).

(٤) جزء من حديث أنس بن مالك ؓ : أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في
السرا؟ فقال بعضهم: لا أتزوج النساء! وقال بعضهم: لا أكل اللحم ! وقال بعضهم: لأنام على فراش! فحمد
الله وأثنى عليه فقال: (مأبال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن
رغب عن سنتي فليس مني).

أخرجه البخاري في كتاب النكاح ح(٤٧٧٦) - ١٩٤٩/٥ ، ومسلم في كتاب النكاح - ح(١٤٠١) -
١٠٢٠/٢ واللفظ له.

(٥) جزء من حديث حذيفة بن اليمان ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : (اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكر
وعمر) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب ح(٣٦٦٢، ٣٦٦٣) - ٦٠٩/٥ ، وأخرجه من حديث عبد الله بن
مسعود - ح(٣٨٠٥) - ٦٧٢/٥ .

بسني وسنة [الخلفاء الراشدين المهديين من [بعدي]]^(١) وأما التي [جميع الصحابة فقولها: «أصحابا] بي كالنجوم بأيهم [اقتديتم اهتديتم]]^(٢) وأما التي [جميع المؤمنين فقولها: «من] سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بـ[ها]]^(٣)».

= كما أخرج حديث حذيفة أحمد في مسنده: ٣٨٥/٥، ٤٠٢، وابن أبي عاصم في السنة وقال الألباني: (حديث صحيح) ثم بين أنه صححه لشواهده. السنة: ٥٤٥/٢. وذكر هذه الشواهد في السلسلة الصحيحة ح(١٢٣٣) - ٢٣٣/٣.

(١) جزء من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب. فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: (أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسني وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها وعصوا عليها بالتواجد، وأياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة).

أخرجه أبو داود في كتاب السنة ح(٤٦٠٧): ١٣/٥.

والترمذي في كتاب العلم ح(٢٦٧٦) وقال عقبه: (هذا حديث حسن صحيح): ٤٤/٥.

وابن ماجه في المقدمة ح(٤٤، ٤٣، ٤٢): ١٥/١، وأحمد في المسند: ١٢٦/٤، ١٢٧.

وقال الألباني: (صحيح). انظر إرواء الغليل ح(٢٤٥٥) ١٠٧/٨. والسنة لابن أبي عاصم: ٢٩/١.

(٢) حديث موضوع أخرجه ابن عبد البر من حديث جابر، وذكره معلقاً من حديث ابن عمر رضي الله عنهم أجمعين، وبين أنه لا يصح من حديث النبي ﷺ لاسنداً، ولا متناً.

انظر: ذ جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر: ٩٢٣/٢ - ٩٢٥. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة من حديث جابر ح(٥٨)، وابن عباس ح(٥٩)، وعمر بن الخطاب ح(٦٠)، وابن عمر ح(٦١) رضي الله عنهم أجمعين.

وقال عنها جميعاً: (موضوع) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ٧٨/١ - ٨٤.

وسيدكر المصنف جزءاً من الحديث، انظر: ص ٣٩٩.

(٣) جزء من حديث جرير بن عبد الله بن جابر البجلي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء) وتقدم ذكره وتخرجه/ص ٨. وتقدم أن المراد هو إحياء سنة قد سنها النبي ﷺ ولكنها أميتت. فسنة المؤمنين يجب أن تكون مبنية على سنته ﷺ.

٢- باب التحذير من البدع(*)

٦(**)- أخبرنا أبو القاسم^(١) عبيد الله بن عمر بن البقال المغربي ابن إسماعيل قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثني كثير بن ع- [بد] الله عن أبيه عن جده قال سمعت [رسول الله ﷺ] وهو يقول : (من [أحيا سنة من] سنتي قد أميتت بعدي فإن له من [الأجر مثل أجر] من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك م- [ن أجور] الناس شيئاً ومن ابتدع بدعة، لا يرضاها الله ور[سوله] كان عليه مثل إثم من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك من آثام الناس شيئاً^(٢)).

* البدع جمع بدعة: والبدعة لغة: من (بدع) وأصل مادتها تدل على الاختراع والابتداء على غير مثال سابق. ومنه قوله تعالى ﴿بديع السموات والأرض﴾ -البقرة/١١٧- أي مخترعهما على غير مثال سابق وقوله تعالى: ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾ أي ما كنت أول من جاء بالرسالة من الله للعباد، بل تقدمني كثير من الرسل. ويُقال: هذا أمر بديع إذا كان مستحسنًا لا مثال له في الحسن، فكأنه لم يتقدمه شيء يشبهه. انظر معجم مقاييس اللغة: ٢٠٩/١، والاعتصام للشاطبي: ٤٩/١. البدعة شرعاً: عرفها الشاطبي بقوله: (طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه). الاعتصام: ٥٠/١ ثم شرح هذا التعريف بإسهاب من ص ٥٠-ص ٥٧. ** ٦- ابن البقال: أبو القاسم عبيد الله بن عمر بن علي بن محمد بن إسماعيل المقرئ الفقيه ابن البقال الشافعي المغربي. قال الخطيب عنه: (وكان ثقة) ت: ٤١٥. تاريخ بغداد: ٣٨٢/١٠، طبقات الشافعية لابن الصلاح: ٥٨٧/٢. ملاحظة: أخرج عنه المؤلف في المختار وقال: المصري، فلعله: المغربي ثم المصري أو العكس. أنظر المختار/ص ٤٢.

-ابن أبي أويس: أبو عبد الله إسماعيل بن عبد الله بن عبد الله بن أويس الأصبحي المدني. قال في التقريب: (صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه). ت: ٢٢٦ وقيل: ٢٢٧. السير: ٣٩/١٠. التهذيب: ٣١٠/١، التقريب/ص ١٠٨. ملاحظة: يلاحظ أن هناك ١٩٠ سنة تقريباً بين وفاة ابن البقال وابن أبي أويس مع وجود كلمة (حدثنا) بينهما في المخطوط فلعله حدث سقط من النسخ.

= والذين سقطوا إن لم يكونوا ثلاثة رجال فهما رجلان على أقل تقدير.

والدليل على ذلك -إضافة إلى الفارق الكبير في الطبقات بينهما - أن ابن ماجه المتوفى سنة ٢٧٥ أخرج هذا الحديث عن ابن أبي أويس بواسطة محمد بن يحيى. فكيف بابن البقال المتوفى سنة ٤١٥ وكذلك ابن أبي عاصم المتوفى سنة ٢٨٧. أخرج الحديث عن ابن أبي أويس بواسطة يعقوب بن حميد.

- كثير: هو ابن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني المدني قال في التقريب: (ضعيف أفرط من نسبه إلى الكذب) ت: ما بين ١٥٠-١٦٠.

الكاشف: ١٤٥/٢ (وانظر الحاشية حيث حقق المحقق القول فيه، وحاصل كلامه يعود إلى ما ذكره عنه الخافض ابن حجر في التقريب)، التهذيب: ٤٢١/٨، التقريب/ص ٤٦٠.

أبوه: عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد المزني المدني قال في التقريب: (مقبول). وقال في الميزان: (ماروى عنه سوى ابنه كثير أحد التلغى).

الميزان: ٤٦٧/٢، الكاشف: ٥٨٠/١ التهذيب: ٣٣٩/٥، التقريب/ص ٣١٦.

- جده: هو الصحابي الجليل أبو عمرو عمرو بن عوف وقيل اسمه: عمر الأنصاري رضي الله عنه حليف بني عامر بن لؤى، من مولدي مكة، شهد بدرًا. مات في خلافة الفاروق وصلى عليه الفاروق رضي الله عنه.

الكاشف: ٨٥/٢، الإصابة: ٩/٣، التقريب/ص ٤٢٥.

والحديث أخرجه الترمذي من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن كثير به وقال: (هذا حديث حسن).

سنن الترمذي - كتاب العلم ح (٢٦٧٧) ٤٥/٥.

وابن ماجه: قال حدثنا محمد بن يحيى ثنا إسماعيل بن أبي أويس حدثني كثير به.

سنن ابن ماجه - المقدمة - حديث (٢١) ٧٦/١. وذكره الألباني في ضعيف ابن ماجه/ص ١٥.

وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق زيد بن عبد الجبار عن كثير به ثم قال: (هذا حديث لا يصح، والمتهم به كثير بن عبد الله. قال أحمد بن حنبل: ليس بشيء. وضرب على حديثه في المسند، ولم يحدث به. وقال يحيى: ليس حديثه بشيء، ولا يكتب. وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب. وقال ابن حبان: روى عن أبيه عن جده نسخة موضوعة لا يحل ذكرها في الكتب).

العلل المتناهية: ١٤٢/١.

وقال الألباني: (إسناده ضعيف جداً، كثير بن عبد الله وهو ابن عمرو بن عوف متروك).

السنة لابن أبي عاصم: ٢٣/١.

كما ذكر الحديث في ضعيف الجامع وقال: (ضعيف جداً) ح (٥٣٥٩) ص ٧٧٣.

وأما تحسين الترمذي للحديث فقد اعترض عليه.

قال الألباني : (وأما قول الترمذي عقبه: ((هذا حديث حسن)) فمردود، كيف لا وقد قال الشافعي وأبو داود في كثير هذا: ((ركن من أركان الكذب)) وقال ابن حبان: ((له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة)) ولهذا لا يعتمد العلماء على تصحيح الترمذي كما قال الذهبي حاشيه مشكاة المصابيح: ٦٠/١.

وتقدم قول ابن الجوزي المشابه لهذا الكلام في هذا الحديث كما تقدم قول الحافظ ابن حجر في كثير (ضعيف، أفرط من نسبه إلى الكذب) ولذلك لم يحكم الألباني عليه بالوضع هنا في تخريج المشكاة، ولا في السنة لابن أبي عاصم، ولا في ضعيف الجامع.

وانظر حاشية الكاشف: ١٤٥/٢ في ترجمة كثير ففيه زيادة إيضاح وبيان لهذه المسألة.

(١) ما بين الأقواس مسح وبياض في الأصل وقد أكملته من الكتب التي ذكرتها آنفاً في تخريج الحديث.
(٢) كان هذا الحديث الواهي مثار شبهة لكثير من أصحاب البدع لإضفاء الشرعية على بدعهم بحجة أنها بدعة حسنة!! وأن النبي ﷺ قال (ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله) وهذه بدعة حسنة يرضاها الله ورسوله!! ويتزكون الأحاديث الصحيحة في أن (كل بدعة ضلالة) وما أشبه قول هؤلاء بقول من يقول نحن نكذب للرسول لا عليه! فيضعون الأحاديث في فضائل الأعمال والصور وغيرها.

ورضى الله عن ابن عمر عندما قال (كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة) أخرجه ابن بطه: ٣٣٩/١ ثم إنه لو سلمنا جدلاً بصحة الحديث فإنه لا مفهوم له كقوله تعالى: ﴿لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً﴾ - آل عمران/ ١٣٠ - وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ - المؤمنون/ ١١٧ - فقله: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ وصف لازم لكل شرك، كما أن قوله: (لا يرضاها الله ورسوله) وصف لازم لكل بدعة. وانظر تفصيل ذلك في الاعتصام للشاطبي: من ٢٢٨-٢٧٩.

وهذا هو شأن أهل البدع دائماً كما قال الشاطبي في معرض سياقه لما أخذ أهل البدع في الاستدلال: أنهم يستدلون بالأحاديث الضعيفة والواهيّة والموضوعة إذا كانت تؤيد مذهبهم، في نفس الوقت الذي يردون فيه الأحاديث الصحيحة الثابتة إذا لم توافق أغراضهم ومذاهبهم. الاعتصام: ص ٢٨٧/١ وص ٢٩٤
فاللهو يعمي ويصم والعباد بالله.

ولاشك أن من أحيا سنة ميتة أو ابتدع بدعة ضالة فإنه يدخل في عموم قوله ﷺ: (من سنّ في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء)، ومن سنّ في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها، ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء) أخرجه مسلم وتقدم ذكره ص ٨.

٧(*)- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال ثنا أحمد بن يعقوب قال حدثنا

[١/٣]

محمد بن عثمان قال ثنا أحمد /]-^(١) لنا محمد بن عبد

العزیز التیمی عن [العلاء بن المسـ]یب^(٢) عن أبيه قال: قال عبد الله بن

مسعود: [اتبعوا ولا تبتدعوا]وا فقد كفيتهم، وكل بدعة ضلالة.

*٧- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

-أحمد بن يعقوب: لم أجد له ترجمة.

-محمد بن عثمان: لم أجد له ترجمة.

-أحمد: لم أعرفه.

-محمد التيمي: أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن أبي رجاء التيمي. قال الخطيب: (وذكره الدارقطني، وقال:

ضعيف). قال الذهبي في الميزان: (ضعفه الدارقطني. وقال عثمان الدارمي: ثقة).

تاريخ بغداد: ٣٥٢/٥، الميزان: ٦٢٨/٣.

-العلاء: هو ابن المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي الكوفي قال في التقريب: (ثقة، ربما وهم).

السير: ٣٣٩/٦، الميزان: ١٠٥/٣، التهذيب: ١٩٢/٨، التقريب: ص ٤٣٦.

-المسيب: أبو العلاء ابن رافع الأعمى الأسدي الكاهلي الكوفي قال في التقريب: (ثقة. روايته عن ابن

مسعود مرسلة). ت: ١٠٥.

السير: ١٠٢/٥، التهذيب: ١٥٣/١، التقريب: ص ٥٣٢.

-والأثر أخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها/ ص ١٧، وابن بطة في الإبانة: ٣٢٧/١-٣٢٨. والدارمي

في سننه ٧٤/١، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٨٦/١.

(١) أكملت ما قدرت عليه من البياض من الكتب التي ذكرتها آنفاً عند تخريج الأثر.

(٢) وضعت (العلاء بن المسيب) في البياض لقرينتين:

أولاً: ما أخرجه اللالكائي من طريق أبي جعفر الرازي عن العلاء بن المسيب عن أبيه قال: قال عبد الله: (إننا

نفتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل مائسكنا بالأثر) شرح أصول أهل السنة: ٨٦/١.

ثانياً: وجود ثلث الكلمة في الأصل هكذا: [عن يـب عن أبيه].

٨- [(١) القصص في السنة خير من الاجتهاد في البدعة] (٢).

*٩- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز [قال ح] (٣) حدثنا أبو نصر أحمد بن نصر بن محمد بن [أش] ككاب الزعفراني البخاري قال حدثنا الحسن [] قال حدثنا عبد الرحيم بن حبيب قال حدثنا [إسماعيل بن يحيى بن] عبيد الله التيمي قال حدثنا سفيان [عن ليث ع] عن طاووس عن ابن عباس قال: قال [رسول الله ص] على الله عليه وسلم: (من أدى حديثاً [يقيم] به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة).

(١) لعل الجملة في هذا البياض هي: (وعن ابن مسعود أو قال ابن مسعود أو نحو ذلك من الألفاظ).
(٢) أخرجه الدارمي في سننه: ٧٧/١، وابن بطنة في الإبانة: ٣٢٠/١ وانظر ص ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٧، ٣٥٧، ٣٥٨. واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٨٨/١. كلهم من قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقد روي عن ابن مسعود ما يفسر هذا فقال رحمه الله: (عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة) أخرجه ابن بطنة في الإبانة: ٣٥٧/١ وهو مروي عن مطر الوراق وعن الفضيل بن عياض انظر الإبانة: ٣٥٨/١ و٣٥٩.

كما روي مرفوعاً إلى النبي ﷺ. أخرجه ابن بطنة: ٣٥٧/١. وقال الألباني عنه (ضعيف) انظر ضعيف الجامع ح (٣٨١١) / ص ٥٥٦. وأحاله إلى الضعيفة ح (٣٩١٧).
*٩- أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان البزاز البغدادي. قال الخطيب: (كان صدوقاً صحيح الكتاب، وكان يفهم الكلام على مذهب الأشعري). ت: ٤٢٦

تاريخ بغداد: ٢٧٩/٧، السير: ٤١٥/١٧، تذكرة الحفاظ: ١٠٧٥/٣.
- أبو نصر: أحمد بن نصر بن محمد بن أشكاب الزعفراني البخاري القاضي قال الخطيب: (وكان ثقة). تاريخ بغداد: ١٨٣/٥.

- الحسن لم أعرفه.
- عبد الرحيم: ابن حبيب الفاريابي قال ابن معين: (ليس بشيء)، وقال ابن حبان: (لعله وضع أكثر من خمسمائة حديث) على رسول الله ﷺ. وقال أبو نعيم الأصبهاني: (روى عن ابن عيينة وبقية الموضوعات) الميزان: ٦٠٣/٢، واللسان: ٤/٤.
=

- = - إسماعيل: أبو يحيى إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله بن طلحة التيمي. قال ابن عدي: (يحدث عن الثقات بالبواطيل. يحدث عن شعبة، وعن الثوري، ومسعر، وابن جريج، وغيرهم) ثم ساق له عدة أحاديث باضلة موضوعة حدث بها عن هؤلاء وغيرهم.
- وقال الذهبي: (قال صالح بن محمد جزرة: كان يضع الحديث، وقال الأزدي: ركن من أركان الكذب، لا تخل الرواية عنه ... وقال أبو علي النيسابوري الحافظ، والدارقطني، والحاكم: كذاب. قلت: مجمع على تركه).
- الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٣٠٢/١، الميزان: ٢٥٣/١، اللسان: ٤٤١/١.
- سفيان: أبو عبد الله سفيان ابن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي.
- قال في التقريب: (ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة. وكان ربما دلّس) وقال في السير (هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ سيد العلماء في زمانه).
- السير: ٢٢٩/٧، التهذيب: ١١١/٤، التقريب: ٢٤٤/٧.
- ليث: أبو بكر ويقال: أبو بكير بن أبي سليم بن زئيم (واسم أبيه: أيمن، وقيل: أنس، وقيل: غير ذلك).
- الأموي مولاهم الكوفي. قال في التقريب: (صدوق اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك) ت: ١٤٨.
- السير: ١٧٩/٦، التهذيب: ٤٦٥/٨، التقريب: ص ٤٦٤.
- طاووس: أبو عبد الرحمن ابن كيّسان - (يقال: اسمه، ذكوان، وطاووس: لقب) اليماني الحميري الجندي مولاهم الفارسي، وقيل: هو مولى همدان. قال في التقريب (ثقة فقيه فاضل) ت: ١٠٦ وقيل بعد ذلك.
- السير: ٣٨/٥، التهذيب: ٨/٥، التقريب ص ٢٨١.
- والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الرحيم بن حبيب به: ٤٤/١٠.
- والخطيب في شرف أصحاب الحديث/ ص ٨٠.
- وقال عنه الألباني: (موضوع). انظر السلسلة الضعيفة ح (٩٧٩): ٤١٠/٢. حيث أفاض الألباني في تخريجه والكلام عليه.
- (٣) أكملت البياض من مصادر التخريج السابقة.

٣- [باب التحذير من أهل البدع]

١٠ (*) - حدثنا [علي] بن محمد المعدل قال: أنبأ عثمان بن أحمد [بن

الس-] سمك قال: حدثنا إبراهيم بن دنوقا قال: ثنا محمد بن مصفى قال: ثنا

بقية بن الوليد قال ثنا شعبة / عن مجالد عن الشعبي عن ش- [ريح عن عمر

ب-] بن الخطاب أن النبي ﷺ قال لعائشة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا

* ١٠ - المعدل: أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل الأموي البغدادي . قال الخطيب:

(وكان صدوقاً ثقةً ثباتاً، حسن الأخلاق، تام المروءة، ظاهر الديانة).

وقال الذهبي (روى شيئاً كثيراً على سداد وصدق، وصحة رواية، وكان عدلاً وقوراً) ت: ٤١٥.

تاريخ بغداد: ٩٨/١٢، السير: ٣١١/١٧.

- عثمان: أبو عمرو ابن أحمد بن عبد الله الدقاق البغدادي المعروف بـ (ابن السمك) قال الخطيب: (وكان

ثقةً ثباتاً) ونقل توثيقه عن الدارقطني وقال الذهبي في الميزان: (صدوق في نفسه) ثم ذكر عنه أنه روى حديثاً

موضوعاً من أسمع الكذب ثم قال: (وينبغي أن يغمز ابن السمك لروايته هذه الفضائح) ت: ٣٤٤.

تاريخ بغداد: ٣٠٢/١١، السير: ٤٤٤/١٥ ميزان الاعتدال: ٣١/٣.

- إبراهيم بن دنوقا: لم أجد له ترجمة.

- محمد: أبو عبد الله ابن مصفى بن بهلول الحمصي القرشي قال في التقريب: (صدوق له أوهام وكان يدلّس)

ت: ٢٤٦.

التهذيب: ٤٦٠/٩، التقريب/ص ٥٠٧، السير: ٩٤/١٢.

- بقية: أبو يُحْمَد ابن الوليد بن صائد بن كعب الكلاني الحميري الحمصي قال في التقريب: (صدوق، كثير

التدليس عن الضعفاء). ت: ١٩٧.

التهذيب: ٤٧٣/١، التقريب/ص ١٢٦، السير: ٥١٨/٨.

- شعبة: أبو بسطام ابن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم، الواسطي ثم البصري. قال في التقريب:

(ثقة حافظ متقن، وهو أول من فُتّش بالعراق عن الرجال، وذبح عن السنة وكان عابداً) ت: ١٦٠.

التهذيب: ٣٣٨/٤، التقريب/ص ٢٦٦، السير: ٢٠٢/٧.

- مجالد: أبو عمرو (وقيل: أبو عمير، وقيل: أبو سعيد) ابن سعيد بن عمير بن بسطام الهمداني، الكوفي قال

في التقريب: (ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره) ت: ١٤٤.

التهذيب: ٣٩/١٠، التقريب/ص ٥٢٠، السير: ٢٨٤/٦.

=

شيعاً^(١): (أنهم أصحاب البدع، وأصحاب الأهواء، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة فاحذريهم يا عائشة. إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب البدع ليس لهم توبة. أنا منهم بريء وهم مني براء).

١١(*) - أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال حدثنا ابن السماك قال أنبأ إسحاق بن يعقوب العطار قال ثنا عمار بن نصر قال أخبرني بقية بن الوليد عن [أ]^(٢) بي عبد الرحمن القرشي عن أبي [غالب عن أبي] أمانة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أصحاب البدع كلاب النار).

= - الشعبي: أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار الهمداني ثم الشعبي الكوفي وقيل: عامر بن عبد الله بن شراحيل. قال في التقريب: (ثقة مشهور، فقيه فاضل) ت: ١٠٤ وقيل قبلها وقيل بعدها التهذيب: ٦٥/٥، التقريب/ ص ٢٧٨، السير: ٢٩٤/٤.

- شريح: أبو أمية شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي الكوفي. ويُقال: شريح بن شرحبيل، ويقال: ابن شراحيل. استقصاه عمر على الكوفة، وأقره علي، وأقام على القضاء بها ستين سنة، قال في التقريب: (مخضرم ثقة، وقيل له صحة) قال في السير (يقال: له صحة، ولم يصح، بل هو ممن أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق. توفي قبل الثمانين أو بعدها، وله مائة وثمان سنين أو أكثر).

التهذيب: ج ٤/ص ٣٢٦، التقريب/ ص ٢٦٥، السير: ١٠٠/٤. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٨/١ قال: (حدثنا ابن مصفى به). وقال الألباني (وإسناده ضعيف، رجاله موثوقون غير مجالد وهو ابن سعيد وليس بالقوي) وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية: ١٤٤/١، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة: ٢٥٢/١. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (رواه الطبراني في الصغير وفيه بقية ومجالد بن سعيد، وكلاهما ضعيف): ١٨٨/١، وأخرجه ابن بطة في الإبانة: ٣٠٢/١.

(١) الأنعام / (١٥٩) والآية بتمامها ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعْياً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

* ١١ - الحفار: أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر بن سعدان الكسكري ثم البغدادي الحفار. قال الخطيب:

(كان صدوقاً). ت: ٤١٤

تاريخ بغداد: ٧٥/١٤، السير: ٢٩٣/١٧.

= - ابن السماك: تقدمت ترجمته.

- = - العطار: أبو العباس إسحاق بن يعقوب العطار الأحول. قال الخطيب: (قال الدارقطني: كان ثقة). ت: ٢٧٧.
- تاريخ بغداد: ٦٧٦/٦.
- عمار: أبو ياسر ابن نصر السعدي المروزي نزيل بغداد الخراساني قال في التقريب: (صدوق). ت: ٢٢٩.
- تاريخ بغداد: ٢٥٥/١٢، ميزان الاعتدال: ١٧١/٣، التهذيب: ٤٠٧/٧، التقريب/ص ٤٠٨.
- بقية: تقدمت ترجمته.
- أبو عبد الرحمن القرشي: لم أجد له ترجمة.
- أبو غالب: قيل: اسمه حَزَوْر، وقيل: سعيد بن الحَزَوْر، وقيل: نافع، بصري نزيل أصبهان، مولى خالد بن عبد الله القسري (وقيل: مولى باهلة، وقيل: مولى بني راسب، وقيل مولى بني أمية، وقيل غير ذلك). قال في التقريب: (صدوق يخطيء من الخامسة).
- الميزان: ٥٦٠/٤، التهذيب: ١٩٧/١٢، التقريب/ص ٦٦٤.
- أبو أمانة: صُدِّي بن عجلان بن وهب بن عريب الباهلي الحمصي، صحابي مشهور بكنيته ﷺ. ت: ٨٦.
- السير: ٣٥٩/٣، الإصابة: ١٨٢/٢، التقريب/ص ٢٧٦.
- والحديث أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية من طريق الأعمش عن أبي غالب به: ١٦٩/١. وقال الألباني عنه: (ضعيف). ضعيف الجامع/ص ١٢٦.
- إلا أنه قد ورد عن جماعة من الثقات عن أبي غالب عن أبي أمانة أنه قال بعد أن رأى رؤوس الخوارج معلقة على درج مسجد دمشق، زمن عبد الملك: (كلاب النار، كلاب النار، ثلاث مرات). ثم سئل هل هذا شيء قاله برأيه أو سمعه من رسول الله ﷺ؟ فقال: (بل سمعته من رسول الله ﷺ غير مرة، ولاثنين، ولا ثلاث، فعد مرارا).
- أخرجه أحمد في المسند: ٢٥٣/٥، والترمذي (وحسنه)، في كتاب تفسير القرآن - ح (٣٠٠٠) -: ٢٢٦/٥، وابن ماجه: المقدمة ح (١٧٦): ٦٢/١.
- وقال عنه الألباني: (وإسناده حسن) مشكاة المصابيح - ح (٣٥٥٤) - ١٠٥٥/٢.
- كما صح حديث: (الخوارج كلاب النار) من حديث ابن أبي أوفى أيضاً. أخرجه ابن ماجه في المقدمة - ح (١٧٣) - ٦١/١، وابن أبي عاصم في السنة وقال الألباني فيه: (حديث صحيح). انظر السنة لابن أبي عاصم: ٤٣٨/١.
- (٢) سقطت من الأصل.

١٢- (*) أخبرنا علي بن [محمد المعدل] قال ثنا أبو جعفر محمد بن

عمرو بن البخري قال حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال حدثنا

*١٢- المعدل: تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر: محمد بن عمرو بن البخري بن مُدْرِك الرزاز البغدادي قال الخطيب: (وكان ثقةً ثبتاً). ت: ٣٣٩،

تاريخ بغداد: ١٣٢/٣، السير: ٣٨٥/١٥.

- الدقيقي: أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الدقيقي الواسطي قال في التقريب: (صدوق). ت: ٢٢٦،

السير: ٥٨٢/١٢، التهذيب: ٣١٧/٩، التقريب: ص ٤٩٤.

- هشام: أبو المنذر ابن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي المدني. قال في التقريب: (ثقة فقيه، ربما دلس). ت: ١٤٦.

السير: ٣٤/٦، التهذيب: ٤٨/١١، التقريب: ص ٥٧٣.

والحديث: أخرجه ابن الجوزي من طريق الحسن بن يحيى الخشني عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مرفوعاً. ثم قال (أما حديث عائشة ففيه الخشني. قال ابن عدي: هذا حديث باطل موضوع، الخشني يروي عن الثقات ما لا أصل له. وقال يحيى: ليس بشيء). الموضوعات لابن الجوزي: ٢٧١/١.

وأخرجه اللالكائي عن إبراهيم بن ميسرة موقوفاً عليه: شرح أصول أهل السنة: ١٣٩/١. وقال الألباني: (ورواه ابن الأعرابي في المعجم (٢/١٩٣) عن الحسن موقوفاً، لكن فيه داود بن المحير وهو كذاب). السلسلة الضعيفة: ٣٤٣/٤.

وقد روي الحديث مرفوعاً إلى النبي ﷺ من طرق كثيرة. فروي مرفوعاً من حديث معاذ بن جبل، وابن عمر، وابن عباس، وعبد الله بن بسر، وعائشة من طريق هشام بن عروة عن أبيه عنها مرفوعاً ولا يخلو طريق منها من مقال، بل وبعضها منكر جداً.

انظر بعض هذه الطرق في: الحلية لأبي نعيم: ٩٧/٦. والموضوعات لابن الجوزي: ٢٧٠/١.

والآلئ المصنوعة للسيوطي: ٢٥٢/١، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ٣١٤/١.

وقال الشوكاني: (إسناده ضعيف، وقال ابن الجوزي: موضوع) الفوائد المجموعة/ ص ١٩٥.

وقال الألباني: (ضعيف) السلسلة الضعيفة ح (١٨٦٢): ٣٤٠/٤. وأطال النفس في تخريج الحديث وتبع طريقه، وتكلم عن بعض هذه الطرق كلاماً يفهم منه أن الشيخ كأنه يريد تحسين الحديث وقد فعل هذا -دون جزم- في تخريجه لأحاديث المشكاة. فقال عند تخريجه لهذا الحديث: =

هشام بن عر[وة]، ورواه^(١) عن غيره قال: من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام.

= (وقد روي موصولاً، ومرفوعاً من طرق كثيرة، يطول الكلام بإيرادها، وقد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن) مشكاة المصابيح: ٦٦/١.

(١) في الأصل: [ورواه] ، ولعلها تصحيف.

١٣(*) - حدثنا محمد بن أحمد الحافظ / [قال حدثنا أحمد بن جعفر] - [أ/٤] ابن سلم قال ثنا أحمد بن علي [بن] ^(١) مسلم الأبار قال ثنا أبو زياد عبد الرحمن بن نافع قال ثنا الحسين [بن] ^(١) خالد [عن] ^(١) عبد العزيز بن [أ] ^(١) بي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (من أعرض بوجهه عن صاحب بدعة بغضاً له في الله ملأ الله قلبه غنى ^(٢) وإيماناً، ومن انتهر صاحب بدعة أمّنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن سلم على صاحب بدعة ولقيه بالبشرى ^(٣))، واستقبله بما يسر [فقد اسـ] تخف بما أنزل على محمد ﷺ).

*١٣ - محمد: تقدمت ترجمته .

- أحمد بن جعفر تقدمت ترجمته .

- الأبار: هو أحمد بن علي بن مسلم الأبار البغدادي النخشي . قال الخطيب : (كان ثقةً . حافظاً متقناً، حسن المذهب) وقال الذهبي في السير (الحافظ المتقن، الإمام الرباني) . ت: ٢٩٠ .

تاريخ بغداد: ٣٠٦/٤، السير ٤٤٣/١٣، تذكرة الحفاظ: ٦٣٩/٢ .

- أبو زياد: عبد الرحمن بن نافع المخرمي ، مولى المهدي أمير المؤمنين . المعروف بـ (درخت) أسند الخطيب إلى عبد الله بن أحمد الدورقي أنه قال عنه: (وكان ثقة) .

تاريخ بغداد ٢٦٣/١٠، نزهة الألباب في الألقاب ٢٦٠/١ .

- الحسين: أبو الجنيد الحسين بن خالد الضرير قال الخطيب: (قال يحيى بن معين : ليس بثقة، وقال عبد الله بن عدى: عامة حديثه عن الضعفاء أو عن قوم لا يعرفون) . ولم يذكر الذهبي عنه في الميزان سوى هذين القولين .

تاريخ بغداد ٤٠/٨، الميزان: ٥٣٤/١ .

- عبد العزيز : أبو عبد الرحمن ابن أبي رواد ميمون، (وقيل: أيمن بن بدر) مولى الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي، المكي . قال في التقريب: (صدوق عابد ربما وهم، ورمي بالإرجاء) . ت: ١٥٩ .

السير: ١٨٤/٧، الميزان: ٦٢٨/٢، التهذيب: ٣٣٨/٦، التقريب: ص ٣٥٧ .

= - نافع: أبو عبد الله نافع العمري العدوي القرشي مولا هم المدني مولى عبد الله بن عمر وراويته . (قيل هو بربري، وقيل ديلمى، وقيل غير ذلك. ورجح الذهبي أنه فارسي الأصل في الجملة) . قال في التقريب: (ثقة، ثبت، فقيه، مشهور) ت: ١١٧.

السير: ٩٥/٥، التهذيب: ٤١٢/١٠، التقريب/ص ٥٥٩.

والحديث: أخرجه الخطيب في تاريخه في ترجمة عبد الرحمن بن نافع، ثم قال: (تفرد برواية هذا الحديث الحسين بن خالد، وهو أبو الجنيد، وغيره أوثق منه) تاريخ بغداد: ٢٦٤/١٠. وأخرجه الديلمي في فردوس الأخبار: ٢١٧/٤، أبو نعيم في الحلية: ٢٠٠/٨، وابن الجوزي في الموضوعات من طريق أحمد بن جعفر به: ٢٧٠/١، وحكم بوضعه، وتعقبه السيوطي في اللآلئ وذكر طرق أخرى للحديث. انظر اللآلئ: ٢٥٠/١ وكذلك فعل ابن عراق في تنزيه الشريعة، فقد أخرج الحديث في الفصل الثاني من الباب. انظر تنزيه الشريعة: ٣١٤/١. وقد لخص الشوكاني القول في هذا الحديث وطرقه بقوله: (قال ابن الجوزي، والصغاني: موضوع، ورواه ابن عساكر بنحوه، ورؤي بالفاظ لا يصح منها شيء) . الفوائد المجموعة / ص ٤٣٣ .

(١) سقطت من الأصل .

(٢) هكذا في الأصل ولعله خطأ من الناسخ ، إذ أنّ جميع من خرج الحديث خرج به بلفظ (أمنأ) والسياق يدل عليه والله أعلم .

(٣) في الأصل: [يسر] .

٤- [باب] صفة البدع.

١٤(*)- أخبرنا [أبو الفتح هـ]- لال بن محمد بن جعفر الحفار [قال أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد قال [حدثنا أحمد بـ] من ملاعب قال ثنا ثابت بن محمد الزاهد [قال حدثنا سفيان الثوري عن عبد الرحمن [بن]]^(١) زياد [عـ] بن عبد الله بن يزيد^(٢) عن عبد الله بن عمرو [قـ] قال رسول الله ﷺ / : (إن أهل الكتابين افرقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه [الأمّة ستفرق على ثلاث وسبعين ملة-^(٣) يعني: الأهوا [عـ] -^(٤) وكلها في النار^(٥) إلا واحدة، وهي الجماعة) .

* ١٤- الحفار تقدمت ترجمته .

- النجاد: أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل النجاد البغدادي الحنبلي الفقيه. قال الخطيب: (وكان صدوقاً عارفاً). وقال الذهبي (هو صدوق) . ت: ٣٤٨ .

تاريخ بغداد : ١٨٩/٤ ، السير: ٥٠٢/١٥ : الميزان: ١٠١/١ .

- أحمد: أبو الفضل أحمد بن ملاعب بن حيان البغدادي المخرمي . نقل الخطيب توثيقه عن الدارقطني، وجمع من أهل الحديث . ت: ٢٧٥ .

تاريخ بغداد: ١٦٨/٥ ، السير: ٤٢/١٣ .

- ثابت: أبو محمد (ويقال: أبو إسماعيل) ابن محمد الزاهد، العابد الشيباني، (ويقال: الكناني)- الكوفي . قال في التقريب: (صدوق زاهد يخطئ في أحاديث) ت: ٢١٥ .

الميزان: ٣٦٦/١ ، التهذيب: ١٤/٢ ، التقريب/ ص ١٣٣ .

- سفيان الثوري: تقدمت ترجمته .

- عبد الرحمن : ابن زياد بن أنعم بن ذري الشعباني الأفريقي القاضي محدث أفريقيا وقاضيهما . قال في التقريب : (ضعيف في حفظه) ت: ١٥٦ وقيل بعدها .

السير: ٤١١/٦ ، الميزان: ٥٦١/٢ ، التهذيب: ١٧٣/٦ ، التقريب/ ص ٣٤٠ .

- عبد الله : وهو أبو عبد الرحمن ابن يزيد المعافري الحلبلي المصري قال في التقريب: (ثقة) . ت: ١٠٠ .
= المؤلف والمختلف للدارقطني: ٩٥١/٢ ، التهذيب: ٨١/٦ ، التقريب/ ص ٣٢٩ .

والحديث أخرجه المصنف بنفس السند والمتن في المختار، وأشار إلى تخريج الآجري له. المختار/ص ٤٠، وأخرجه الترمذي من طريق سفيان عن عبد الرحمن بن زياد الأفريقي إلى عبد الله بن عمرو مرفوعاً به ولفظه: (ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل حَذُو النعل بالنعل، حتى إن كان منهم من أتى أمه علانية لكان في أمتي من يصنع ذلك، وإن بني إسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة، كلهم في النار إلا ملة واحدة). قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: (مأنا عليه وأصحابي). قال الترمذي رحمه الله: (قال أبو عيسى: هذا حديث مفسر غريب لانعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه) سنن الترمذي ح (٢٦٤١): ٢٦/٥.

وأخرجه الحاكم في المستدرک: ٢١٨/١.

وابن بطة في الإبانة بعدة أسانيد: ١٦٦/١، ٣٦٨، والآجري في الشريعة/ص ٢٦، وابن وضاح في البدع والنهي عنها/٨٥، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة: ٩٩/١، كلهم من طريق عبد الرحمن بن زياد الأفريقي. وقال الحاكم: (وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعمرو بن عوف المزني بإسنادين، تفرد بأحدهما عبد الرحمن بن زياد الأفريقي، والآخر كثير بن عبد الله المزني، ولا تقوم بهما الحجة المستدرک: ٢١٨/١).

ملاحظة: كل من خرج الحديث عن عبد الله بن عمرو ممن ذكرته سابقاً أخرجه باللفظ الذي ذكره الترمذي، أو مختصراً عنه، وأما اللفظ الذي ذكره المصنف هنا عن عبد الله بن عمرو فهو لفظ حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، أخرجه أحمد في المسند: ١٠٢/٤، بلفظ أتم، وأبو داود في السنن ح (٤٥٩٧) - ٥/٥، والحاكم حيث ساقه عقب حديث أبي هريرة في الافتراق - وسيأتي - ثم قال: (وهذه أسانيد تقام بها الحجة في تصحيح هذا الحديث) ووافقه الذهبي قائلاً: (هذه أسانيد تقوم بها الحجة) المستدرک: ٢١٨/١. وصحح الحديث أيضاً الألباني في تخريجه لأحاديث السنة لابن أبي عاصم.

السنة: ٣٥٧/١ و٣٣٣ و٣٥. كما ذكره في السلسلة الصحيحة ح (٢٠٤): ٣٥٨/١.

والحديث عبد الله بن عمرو شواهد كثيرة منها:

١- حديث معاوية المتقدم ذكره.

٢- حديث أبي هريرة وفيه ذكر الافتراق فقط. ونصه كما عند أبي داود:

(افتزقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) سنن أبي داود - ح (٤٥٩٦): ٤/٥ وأخرجه أحمد - دون ذكر افتراق النصارى - المسند: ٣٣٢/٢.

... والترمذي ح (٢٦٤٠) وقال عنه: (حديث حسن صحيح): ٢٥/٥، وابن ماجه - ح (٣٩٩١):

=

٣٢١/٢.

= والحاكم في المستدرک: ٤٧/١. کلهم من طریق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً وقال الحاكم عقبه: (وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة) وتعقبه الذهبي بقوله: (ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفرداً، بل بانضمامه إلى غيره) وأخرجه الحاكم أيضاً في موضع آخر من طریق محمد بن عمرو أيضاً ثم قال عقبه: (وهذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شواهد) ووافقه الذهبي مع أنه تعقبه قبل ذلك كما تقدم - ثم ساق الحاكم سنداً آخر للحديث ولكنه يعود إلى محمد بن عمرو، ثم ساق حديث معاوية، المتقدم. المستدرک ١/ ٢١٨.

وصححه الشاطبي في الاعتصام انظر: ٦٩٨/٢، وقال أحمد شاكر: (إسناده صحيح) انظر تحقيقه للمسند: ١٦٩/١٦، وحسن الألباني هذا السند ثم صححه لشواهد في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم فقال عن محمد بن عمرو هذا (ثقة يحتج به في المرتبة الوسط أي الحسن فإذا توبع فهو صحيح الحديث قطعاً كما هو الشأن هنا وقد صححه الترمذي وابن حبان والحاكم) السنة لابن أبي عاصم: ٣٣/١-٣٤. وذكره في السلسلة الصحيحة ح (٢٠٣): ٣٥٦/١.

٣- حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ونصه كما عند ابن ماجه (إن بني إسرائيل افترقت على إحدى وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة).

أخرجه ابن ماجه ح (٣٩٩٣) قال محققه (في الزوائد: إسناده صحيح، رجاله ثقات): ١٣٢٢/٢. وأخرجه الإمام أحمد: ١٢٠/٣، ١٤٥، والآجري بلفظ مغاير وفيه: (كلها في النار إلا السواد الأعظم) الشريعة/ص ٢٧. وقال الألباني في تخريجه للسنة (والحديث صحيح قطعاً لأن له ست طرق أخرى عن أنس، وشواهد عن جمع من الصحابة) ثم أشار إلى مكانه في السلسلة الصحيحة.

السنة لابن أبي عاصم: ٣٢/١. وانظر السلسلة الصحيحة حيث ذكر هذه الطرق بالتفصيل عند تخريجه لحديث معاوية ح (٢٠٤): ٣٥٩/١.

٤- ومنها حديث عوف بن مالك الأشجعي ونصه كما عند ابن ماجه: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار) قيل يارسول الله من هم؟ قال: (الجماعة). أخرجه ابن ماجه ح (٣٩٩٢): ١٣٢٢/٢. قال الألباني: (إسناده جيد).

السنة لابن أبي عاصم: ٣٢/١. وانظر السلسلة الصحيحة ح (١٤٩٢): ٤٨٠/٣.

٥- حديث عمرو بن عوف بن زيد المزني رضي الله عنه. أخرجه ابن أبي عاصم، والحاكم في المستدرک. وقال الألباني عنه: (إسناده ضعيف جداً) السنة: ٢٥/١، وتقدم قول الحاكم فيه (وقد روي هذا الحديث عن عبد الله بن =

- = عمرو بن العاص وعمرو بن عوف المزني إسنادين تفرد بأحدهما عبد الرحمن بن زياد الأفريقي والأخر كثير بن عبد الله المزني، ولا تقوم بهما الحجة) انظر ص ٢٧.
- ٦- حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه. أخرجه ابن عاصم في السنة وقال الألباني: (إسناده ضعيف السنة): ٣٤/١ واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة: ١٠٣، ١٠٢/١.
- ٧- حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. أخرجه الآجري في الشريعة/ص ٢٧ وابن بطّة في الإبانة: ٣٧٠ و ٣٦٧/١.
- ٨- حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه. أخرجه ابن بطّة في الإبانة: ٣٧٣/١.
- ٩- حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه. أخرجه الآجري في الشريعة/ص ٢٦، وابن بطّة في الإبانة: ٣٧٣ و ٣٧٥.
- ١٠- حديث أبي أمامة وأنس بن مالك ووائل بن الأسقع رضي الله عنه قالوا: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتمارى في شيء من الدين... ثم ذكروا الحديث بطوله وفيه إخبار النبي ﷺ بالافتراق.
- أخرجه ابن بطّة: ٤٨٩/٢، والآجري في الشريعة/ص ٦٠.
- ١١- حديث ابن مسعود رضي الله عنه. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة. قال الألباني (إسناده ضعيف جداً): ٣٥/١ ولذلك أشار الحاكم إلى كثرة شواهده وأصوله فقال رحمه الله بعد أن ساق حديث أبي هريرة في كتاب الإيمان (هذا حديث كثر في الأصول، وقد روي عن سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمرو، وعوف بن مالك عن رسول الله ﷺ مثله): المستدرک ٤٧/١. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (الحديث صحيح مشهور في السنن والمسانيد، كسنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرهم) مجموع الفتاوى: ٣/٣٤٥.
- (١) سقطت من الأصل.
- (٢) في الأصل: [بن زيد] وهو خطأ.
- (٣) اشتغل كثير من المصنفين في الفرق، بتعداد الفرق، وتقسيمهم على ثلاث وسبعين ومنهم الإمام الملطي في كتاب (التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع)، والشهرستاني في (الملل والنحل)، والبغدادی في (الفرق بين الفرق)، وابن الجوزي في (تلبیس إبليس)، والسكسكي الحنبلي في (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان)، وأبي محمد اليماني في (عقائد الثلاث والسبعين فرقة)، وعبد الله الياضي في (ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين)، والاسفرائيني في (التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية من الهالكين) وغيرهم. فمنهم من عدّ أصول الفرق أربعة: (الخوارج، الشيعة، المعتزلة، والمرجئة).
- وذكر أن كل فرقة انقسمت إلى ثمانية عشر فالجموع: اثنتان وسبعون فرقة، والناجية واحدة، فالجموع ثلاث وسبعون فرقة.
- =

= ومنهم من عد أصول الفرق ست: (الخوارج، والرافضة، والقدرية، والجبرية، والجهمية، والمرجئة). وذكر أن كل فرقة منها انقسمت على اثني عشرة فرقة. فالمجموع اثنتان وسبعون فرقة، والناجية واحدة، فصارت ثلاثاً وسبعين.

ومنهم من عد أصولها سبعة:

(الخوارج، والشيعة، والمعتزلة، والمرجئة، والنجارية، والجبرية، والمشبهة). فالخوارج عشرون، والشيعة اثنتان وعشرون، والمعتزلة عشرون، والمرجئة خمس، والنجارية ثلاث، والجبرية واحدة، والمشبهة واحدة فالمجموع اثنتان وسبعون فرقة.

ومنهم من عد أصولها عشر فرق، وهكذا. ويتجه على هذه الطرق في العد عدة اعتراضات: أولاً: عدم ورود الدليل على هذا التعيين. قال شيخ الاسلام رحمه الله: (وأما تعيين هذه الفرق، فقد صنف الناس فيهم مصنفات، وذكرهم في كتب المقالات، لكن الجزم بأن هذه الفرقة الموصوفة هي إحدى الثنتين والسبعين لا بد له من دليل، فإن الله حرم القول بلا علم عموماً، وحرم القول عليه بلا علم خصوصاً).
بمجموع الفتاوى: ٣/٣٤٦، وانظر الاعتصام للشاطبي: ٢/٧٢٣.

ثانياً: أن أصحابها لا ينفكون عن التكلف في عد الفرق من أجل موافقة العدد الوارد، فقد يجعلون من الفرقة الواحدة فرقاً عديدة بحسب اختلافها في بعض الجزئيات، وقد يقتصرون في تعداد بعض الفرق على بعض فئاتها. ولذلك نجد الاختلاف بين هؤلاء، في الفرق التي يملئون بها العدد المذكور.

ثالثاً: أن من عد هذه الفرق إنما عدّها إلى زمن عدّها لها في كتابه، وربما ظهرت فرق كثيرة بعده. وهانئ الآن نجد أن عدداً كبيراً من الفرق يظهر بين المسلمين بين الفينة والأخرى بعد ما انتهى بعض العلماء من تعداد الفرق إلى الثنتين والسبعين، أو تظهر انقسامات جديدة وجذرية داخل الفرقة الواحدة تؤهلها لأن تعد فرقة بحد ذاتها، فمثلاً ظهرت فرق كثيرة داخل الفكر الصوفي لم توجد إلا قريباً، وبجرد زيارة إلى بعض الدول التي ابتليت بهذا الفكر يرى العجب العجيب من كثرة هذه الفرق وتشعبها وبعضها ربما لم يمض عليها سوى وقت يسير، وكذلك ظهرت فرق أخرى في هذا العصر كالأحباش، والتحرير وغيرهما والله أعلم.

ولزيادة التفصيل انظر: الاعتصام للشاطبي: ٢/٧١٨

فيجب علينا الإيمان بصدق رسول الله ﷺ في خبره بانقسام هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، إجمالاً. مع العناية بمعرفة الفرقة الناجية وصفاتها وعقائدها وخصائصها، فإن الصحابة حين سمعوا هذا الخبر المؤلم عن تفرق الأمة، لم يبادروا بالسؤال عن الفرق الهالكة وتعدادها وتقسيمها ومكان وزمان الانقسام، بل آمنوا بخبر النبي ﷺ في ذكر الانقسام، وأما سؤلهم فكان عن الفرق الناجية فقط، وبهذا يُعرف الفرق بين فقه الصحابة وفقه من بعدهم ممن صنف في تعداد الفرق. وأما فرق الضلال فإنه يكفي معرفة أصولها، وأسباب زيغها وضلالها والرد عليها، وبيان سبب زيغها إعتقاداً على نور الوحي، ولهذا لا أعرف =

= مؤلفاً لأحد من أئمة السنة المتقدمين، في تعداد الفرق وحصرها، ولا لأحد من أصحاب الكتب الستة، ولا مشائخهم كالإمام أحمد أو من سبقه من الأئمة الأربعة كتاباً في تعداد الفرق ومقالاتهم، فمصنفاتهم إما في تبين معتق أهل السنة وهو الأكثر، أو في الرد على مقالات أهل البدع كالرد على الجهمية للإمام أحمد، والرد على بشر للدارمي وغيرهم،

وكذلك من تأخر عنهم من سار على نهجهم كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وابن كثير، والذهبي، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتلاميذه من أولاده وأحفاده وغيرهم، لا أعرف لأحد منهم مؤلفاً في تعداد الفرق وذكر مقالاتهم وإنما كل مؤلفاتهم في تبين الحق وأورد الباطل. والله أعلم.

قال الشاطبي رحمه الله: (إن النبي ﷺ لم يعين من الفرق إلا فرقة واحدة، وإنما تعرض لعلها خاصة، وأشار إلى الفرقة الناجية حين سئل عنها، وإنما وقع ذلك كذلك ولم يكن الأمر بالعكس لأمر:

أحدها: أن تعيين الفرقة الناجية هو الأكيد في البيان بالنسبة إلى تعبد المكلف، والأحق بالذكر، إذ لا يلزم تعيين الفرق الباقية إذا عينت الواحدة....

والثاني: أن ذلك أوجز، لأنه إذا ذكرت نخلة الفرقة الناجية، علم على البديهة أن ماسواها مما يخالفها ليس بناج، وحصل التعيين بالاجتهاد....

والثالث: أن ذلك أحرى بالستر، كما تقدم بيانه في مسألة الفرق، ولو فسرت لناقض ذلك قصد الستر (الاعتصام: ٧٥٨/٢) (بتصرف واختصار).

وقوله في الثالث: (أن ذلك أحرى بالستر....) فسرّه عند كلامه في تعيين هذه الفرق وملخص كلامه: أنه يرى أن الأولى عدم تعيين أناس بعينهم بأنهم من الثنتين والسبعين لعدم قيام الدليل على هذا التعيين، وليكون سترًا على الأمة، كما سترت عليهم قبائحهم فلم يفضحوا بها في الدنيا في الغالب، حيث أمرنا بالستر على المذنبين، ليس كما ذكر عن بني إسرائيل أنهم كانوا إذا أذنب أحدهم ليلاً أصبح على بابهِ معصيته مكتوبة. وأيضاً للستر حكمة أخرى وهي دفع الفرقة والاختلاف وحصول الألفة التي أمر الله بها رسوله المسلمين، إذ أن التعريف بهم يورث العداوة والبغضاء.

واستثنى موطنين يتعين فيهما التصريح بنسبة أناس بأنهم من أهل البدعة ونسبتهم إلى الفرق:-

١- من نبه الشرع على تعيينهم كالخوارج، فإنه ظهر من استقراءاتهم أنهم متمكنون تحت حديث الفرق.

٢- إذا كانت الفرقة تدعو إلى ضلالتها، وتزينها في قلوب الناس كعمرو بن عبيد وغيره.

ثم قال رحمه الله: (فإذا فقد الأمران، فلا ينبغي أن يذكر ولا أن يُعينوا وإن وُجدوا، لأن ذلك أول مشير للشر وإلقاء العداوة والبغضاء، ومتى حصل باليد منهم أحد ذاكره برفق، ولم ير أنه خارج من السنة، بل يريه أنه مخالف للدليل الشرعي، وأن الصواب الموافق للسنة كذا وكذا، فإن فعل ذلك من غير تعصب ولا إظهار =

= غلبة فهو أنجح وأنفع، وبهذه الطريقة دُعي الخلق أولاً إلى الله تعالى، حتى إذا عاندوا وأشاعوا الخلاف وأظهروا
الفرقة، قبلوا بحسب ذلك). الاعتصام: ٧١٨/٢-٧٣٢.

(٤) هذا التفسير موجود عند أحمد بن حنبل، وعند ابن أبي عاصم بلفظ:
(ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة في الأهواء) وهذا اللفظ يدل على أن الافتراق المذكور
إنما هو بسبب الابتداع في الشرع على وجه الخصوص، المستلزم لتفرق القلوب والعداوة والبغضاء، ولا يدخل
فيه الافتراق والاختلاف في مسائل الفروع.

قال الشاطبي رحمه الله في سياق كلامه عن هذا الحديث: (فلا يصح أن يراد مطلق الافتراق، لأنه يلزم أن
يكون المختلفون في مسائل الفروع داخلين تحت إطلاق اللفظ، وذلك باطل بالإجماع، فإن الخلاف من زمان
الصحابة إلى الآن واقع في هذه المسائل الاجتهادية، وأول ما وقع الخلاف في زمان الخلفاء الراشدين المهديين،
ثم في سائر الصحابة ثم في التابعين، ولم يعب أحد ذلك منهم...) إلى أن قال: (...) وإنما يراد افتراق مقيد
وإن لم يكن في الحديث نص عليه ففي الآيات ما يدل عليه: قوله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ
فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾، وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا
لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ وما أشبه ذلك من الآيات الدالة على التفرق الذي صاروا به شيعاً... وهذه الفرقة
مشعرة بتفرق القلوب المشعر بالعداوة والبغضاء.. وإذا ثبت هذا، نزل عليه لفظ الحديث، واستقام معناه والله
أعلم). الاعتصام: ٧٠٠/٢-٧٠١ (باختصار).

(٥) ضَعَّف البعض هذه الزيادة بحجة أنها تقتضي تكفير جماهير الأمة والحكم عليها بالهلاك إلا القليل منها،
وربما ضعف البعض الحديث برمته لهذا السبب.

والصواب أن الحديث بهذه الزيادة لا يلزم منه تكفير لهذه الفرق ناهيك عن تكفير الأمة. فالوعيد بالنار
لا يقتضي الخلود فيها، وقد توعد النبي ﷺ بالنار على كثير من الذنوب والمعاصي كشرب الخمر، والزنا، وقتل
المسلم، وطلب العلم للدنيا، وإسبال الإزار وغيرها كثير وهذه لا تختلف أهل الحق على عدم تكفير مرتكبيها.
فمذهب أهل السنة في أحاديث الوعيد هذه، أن أصحاب الكبائر من هذه الأمة تحت المشيئة، فإن شاء الله
عذبهم على قدر ذنوبهم ثم يخرجهم من النار، وإن شاء عفا عنهم ابتداءً بمحض كرمه وعفوه. فهم دائرون
بين عدله وفضله، وقد تكون لهم من الحسنات الماحيات، أو المصائب، أو دعاء الصالحين، أو شفاعة الشافعين
ما يحو الله به ذنوبهم هذه، فلا ينفذ وعيده، وعدم إنفاذ الوعيد مدح بخلاف عدم انفاذ الوعد - وسيأتي
تفصيل ذلك في باب الإيمان - بل إن في سياق الحديث ما يدل على عدم تكفير هذه الفرق فكونه عدلاً هذه
الفرق بأنها من الأمة يدل على أنهم مسلمون لأن من دخل في الإسلام يبقين لا يخرج منه إلا بيقين قال
الشاطبي رحمه الله:

(وظاهر الحديث يقتضي أن ذلك الافتراق إنما هو مع كونهم من الأمة، وإلا فلو خرجوا من الأمة إلى الكفر، لم يُعدّوا منها ألبتة كما تبين، وكذلك الظاهر في فرق اليهود والنصارى: أن التفرق فيهم حاصل مع كونهم هوداً ونصارى) الاعتصام : ٧١٤/٢. وقال شيخ الإسلام رحمه الله : (لا يجعل أحد بمجرد ذنب يذنبه أو بدعة ابتدعها ولو دعا الناس إليها كافراً في الباطن إلا إذا كان منافقاً، فأما من كان في قلبه الإيمان بالرسول، وما جاء به وقد غلط في بعض مآثوله من البدع فهذا ليس بكافر أصلاً ... -إلى قوله- وكذلك سائر الثنتين وسبعين فرقة: من كان منهم منافقاً فهو كافر في الباطن، ومن لم يكن منافقاً، بل كان مؤمناً بالله ورسوله في الباطن لم يكن كافراً في الباطن، وإن أخطأ في التأويل، كائناً ما كان خطؤه، وقد يكون في بعضهم شعبة من شعب النفاق ولا يكون فيه النفاق الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار . ومن قال : إن الثنتين وسبعين فرقة، كل واحدٍ منهم يكفر كفراً ينقل عن الملة فقد خالف الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، بل وإجماع الأئمة الأربعة وغير الأربعة، فليس فيهم من كفر كل واحد من الثنتين وسبعين فرقة، وإنما يكفر بعضهم بعضاً ببعض المقالات). مجموع الفتاوى ٢١٧/٧-٢١٨ وانظر ٣٤٨/٣-٣٥٨.

ومع عدم القول بتكفير هذه الفرق من حيث الجملة فإنه قد يكون من أقوالهم ما هو كفر، كإخادهم في أسماء الله وصفاته، أو نفيهم للقدر، أو قولهم بخلق القرآن، أو إنكارهم ما هو معلوم من الدين بالضرورة، أو وقوعهم في ألوان من الشرك ومع ذلك لا يحكم بكفرهم لعدم تحقق شروط الكفر أو انتفاء موانعه كما هو مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة التكفير.

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (المقالة تكون كفراً: كجحد وجوب الصلاة والزكاة والصيام والحج، وتحليل الزنا والخمر والميسر ونكاح ذوات المحارم، ثم القائل بها قد يكون بحيث لم يبلغه الخطاب، وكذا لا يكفر به جاحده كمن هو حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة لم تبلغه شرائع الإسلام، فهذا لا يحكم بكفره بمجرد شيء مما أنزل على الرسول، إذا لم يعلم أنه أنزل على الرسول). مجموع الفتاوى: ٣٥٤/٣.

وانظر كلام الألباني في تصحيح هذه الزيادة والرد على من أنكروا في السلسلة الصحيحة -ح(٢٠٤): ٣٥٨/١.

وهذا لا يعني التهوين من خطر الافتراق والابتداع في الدين وأنه من كبائر الذنوب. قال الشاطبي رحمه الله عند كلامه في هذه الزيادة (كلها في النار): (وهذا وعيد يدل على أن تلك الفرق قد ارتكبت كل واحدةٍ منها معصيةً كبيرةً أو ذنباً عظيماً.. إلا أنه ينظر في هذا الوعيد هل هو أبدي أم لا؟ وإذا قلنا أنه غير أبدي هل هو نافذ أم في المشيئة ..) انظر الاعتصام: ٧٥٢/٢ حيث ذكر تفصيلاً جيداً للمسألة .

١٥- (*) وأخبرنا أبو الفتح قال ثنا النجاد قال حدثنا أبو بكر عبد الله

ابن سليمان بن الأشعث السجستاني قال حدثنا المسيب بن واضح قال سمعت يوسف بن أسباط يقول: أصول البدع أربعة: الروافض^(١)

* ١٥- أبو الفتح: هو هلال بن محمد الحفار تقدمت ترجمته .

-النجاد: هو أحمد بن سلمان تقدمت ترجمته .

- أبو بكر: عبد الله ابن الإمام أبي داود (صاحب السنن) سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني قال الخطيب عنه: (وكان فهماً عالماً حافظاً) . وقال الذهبي: (وكان من بحور العلم بحيث أن بعضهم فضله على أبيه) .

تاريخ بغداد: ٤٦٤/٩ ، السير: ٢٢١/١٣ .

- المسيب: هو ابن واضح بن سرحان السلمي التلمنسي الحمصي (نسبة إلى قرية من قرى حمص) قال الدارقطني عنه: (ضعيف)، وقال أبو حاتم: (صدوق يخطيء كثيراً) ت: ٢٤٦ .

السير: ٤٠٣/١١ ، الميزان: ١١٦/٤ ، اللسان: ٤٠/٦ .

- يوسف بن أسباط الزاهد الشيباني . من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم . قال في الميزان: (وثقه ابن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال البخاري: دفن كتبه، فكان حديثه لا ينجىء كما ينبغي) .

حلية الأولياء: ٢٣٧/٨ ، السير: ١٦٩/٩ ، الميزان: ٤٦٢/٤ .

والأثر أخرجه المصنف بنفس السند والمتن في المختار / ص ٤٠ ، والآجري في الشريعة/ص ٢٥ ، وابن بطّة في الإبانة بهذا السياق، ثم أخرجه بسياق أتم، الإبانة: ٣٧٦/١ ، و٣٧٧ .

كما أخرج عن ابن المبارك أنه ذكر أن أصل الفرق هي هذه الأربع مع اختلاف في ذكر عدد كل فرقة حيث ذكر افتراق الشيعة على اثنتين وعشرين، والحرورية على إحدى وعشرين، والقدرية على ست عشرة، والمرجئة على ثلاث عشرة فرقة، الإبانة: ٣٧٩/١ .

(١) الروافض: أو الرافضة، سُموا بذلك لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عندما خرج على هشام بن عبد الملك، وكانوا قد عَرَفُوا أنه لا يتبرأ من الشيخين بل يثني عليهما خيراً، فلما كشفت الحرب عن ساقها بينه وبين عامل العراق لهشام - يوسف بن عمر الثقفي سأله عن رأيه في الشيخين - كما هو شأنهم دائماً في توريط آل البيت، ثم خذلانهم في مثل هذه الظروف الحرجة - فقال: وزيراً جدي ولأقول فيهما إلا خيراً، وسمعت أبي لا يقول فيهما إلا خيراً . ففارقوه عند ذلك . فقال لهم: رفضتموني فسموا رافضة من يومئذ .

وقيل: سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر . وقيل: إنما سموا بذلك لرفضهم الدين .

== والصحيح أنه لاتعارض بين الأقوال السابقة في سبب تسميتهم بذلك فهم قد رفضوا الدين بضلالات وبدع مغلفة كثيرة، ومن جملة مرفضوه من الدين إمامة الشيخين، ثم رفضوا زيدا لعدم رفضه للشيخين، فانتشر هذا الاسم عنهم بعد هذه الحادثة.

ومن الأسماء التي تطلق عليهم: الإمامية لأن الإمامة ركن أساسي من أركان الدين عندهم ولأنهم يقولون بعصمة أئمتهم.

ومنها: الشيعة . - وإن كان يدخل معهم تحت هذا الاسم طوائف كثيرة غيرهم - لأنهم يزعمون أنهم أشياع وأنصار آل البيت - كما زعموا -

والرافضة فرق كثيرة، أوصلها بعض من عد الفرق إلى أكثر من عشرين فرقة فمنها: (الكيسانية) القائلون بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي بن أبي طالب ، ومنهم من يجعله إماماً بعد الحسن والحسين وهم فرق كثيرة. ومنها: (القطعية، والمغيرية، والناووسية) وأشهرها (الجعفرية -الإثنا عشرية)، وهم جمهور الرافضة اليوم وسموا جعفرية نسبة إلى جعفر الصادق لأنهم يسوقون الإمامة إليه بعد والده موسى الكاظم. - وإن كان هو بريء منهم براءة الذئب من دم يوسف -

وسموا اثنا عشرية لاعتقادهم باثني عشر إماماً معصوماً آخرهم المهدي (محمد بن الحسن العسكري) الذي دخل في غيبة صغرى ثم كبرى في سرداب (بسرمن رأى) - كما زعموا -.

ومن أهم عقائد الرافضة: القول بأن النبي ﷺ قد نص على إمامة علي بن أبي طالب من بعده، وأن الصحابة قد كفروا وضلوا بتركهم لوصية النبي ﷺ إلا القليل منهم، ومنها اعتقاد عصمة أئمتهم الاثنا عشر وأنهم لا يخطئون، بل يغفلون فيهم حتى يدعون فيهم بعض خصائص الربوبية: من علم للغيب وتصرف في الكون، وأنهم أئمة بالنص، ومنها القول بتحريف القرآن، والقول بالتقية وهو الكذب والنفاق، وتقديس القبور والأضرحة وعبادتها، والتقرب إلى الله بشتى الصحابة وتكفيرهم، وقذف عائشة زوج النبي ﷺ إلى غير ذلك من الضلالات.

ومقالاتهم من شر مقالات أهل الأهواء والبدع وأخبثها ولذلك يكثر فيهم الكذب والنفاق الاعتقادي والزندقة فهم أجهل الناس بالمنقولات، وأحمقهم في المعقولات. وقد ردَّ عليهم كثير من علماء المسلمين في مصنفات شتى لعلَّ من أفضلها كتاب منهاج السنة لابن تيمية رحمه الله.

انظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: ١/٨٨، والفرق بين الفرق للبغدادي /ص ٣٥، والملل والنحل للشهرستاني: ١/١٥٥، والفصل لابن حزم: ٥/٣٥. وانظر: ص ٣٥١.

والخوارج،^(١) والقدرية،^(٢) والمرجئة.^(٣) ثم تشعب كل فرقة ثماني عشرة طائفة، فذلك اثنان^(٤) وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال رسول الله ﷺ: (أنها الناجية).

(١) الخوارج: سُموا بذلك لخروجهم على علي بن أبي طالب عليه السلام، والأئمة الحق من بعده الذين اتفقت الجماعة عليهم. وكان ابتداء ظهورهم بعد معركة صفين حين حملوا علياً على التحكيم أولاً، ثم اعترضوا عليه بعد ذلك وقالوا له: لم حكمت الرجال؟ لاحكم إلا الله!! ثم تخطوا هذه التخطئة إلى التكفير ولعنوا علياً، وطعنوا في عثمان وأصحاب الجمل وصفين. ثم بلغ الغلو بهم أن أشهروا السيف على رقاب المسلمين بعد خروجهم على علي بقرية (حروراء) بالقرب من الكوفة، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي بالإمامة، وكان معه من رؤوسهم (عبد الله بن الكواء، وحرقوق بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية -الذي صحت الأحاديث في وصفه بأنه أسود اللون، وأنه مخدج اليد، في طرفها عند العضد قطعة لحم كهيئة الثدي عليها شعرات، وقد التمسه علي رضي الله عنه في قتل النهروان فوجده كما أخبر به صلى الله عليه وسلم، انظر: السنة لابن أبي عاصم ص ٤٤٢ - ص ٤٥٣. وقتلوا عبد الله بن خباب بن الارت، وأم ولده الحامل وبقروا بطنها، فسار إليهم علي حينئذ وناظرهم وأرسل إليهم ابن عباس فناظرهم، فرجع كثير منهم، ثم قاتل من أصر منهم في معركة النهروان، فلم يُفلت منهم إلا أقل من عشرة انتشروا في أنحاء الأرض ونشروا بدعتهم معهم.

ومن ألقابهم الحرورية: لنزولهم بقرية حروراء. والنواصب: لأنهم نصبوا العداء لعلي وأتباعه. والمارقة: لقوله ﷺ: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) متفق عليه - وسيأتي تحريجه ص ١١٥ -. والمحكمة: لقولهم: لاحكم إلا الله. وهي كلمة حق منهم أريد بها باطل. والشراة: لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله. وبلغوا أكثر من عشرين فرقة يكفر بعضها بعضاً ومن أشهرها: المحكمة الأولى الذين خرجوا على علي، والأزارقة، والنجدات، والصفرية، والثعلبية، واليزيدية، والإباضية.

ويجتمعون في إكفار علي وعثمان وأصحاب الجمل وصفين، والمحكمين، ومن رضي بالتحكيم وصوبه. وفي تكفير أصحاب الكباثر - وربما خالف بعضهم في هذه المسألة كما هو شأن الإباضية الذين لا يكفرونهم - وفي وجوب الخروج على الإمام الجائر وتغييره، كما لهم مقالات في الاكتفاء بالقرآن كمصدر للتشريع دون السنة. انظر مقالات الإسلاميين: ١/١٦٧، الفرق بين الفرق: ١/٧٢، والملل والنحل: ١/١١٤، والفصل: ٥/٥١. (وانظر: ص ٣٥٥، ص ٣٨٤).

(٢) القدريّة: إذا أطلق هذا الاسم فإنه يراد به نفاة القدر، وهو لقب من ألقاب المعتزلة وأول من أحدثه في الأمة معبد الجهني بالبصرة في أواخر عهد الصحابة فتيراً منهم الصحابة وأوصوا بهجرهم وأن لا يسلم عليهم ولا يصلى على ميتهم، ولأبعاد مريضهم.

أخرج مسلم بإسناده عن يحيى بن يعمر قال: كان أول من قال في القدر بالبصرة معبدُ الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلًا المسجد. فاكتنفته أنا وصاحبي. أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت: يا أبا عبد الرحمن! إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم. وأنه يزعمون أن لا قدر وإن الأمر أنف! قال: (إذا لقيت أولئك فأخبرهم أنني بريء منهم، وأنهم برء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر) ثم قال: (حدثني أبي عمر بن الخطاب، قال: ((بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ...)) ثم ذكر حديث جبريل المشهور بتمامه .

انظر صحيح مسلم - كتاب الإيمان - ح (١): ٣٦/١.

وقيل: إن معبدًا أخذ مقالته هذه عن رجل عراقي يقال له: (سوسن النصراني) الذي كان قد أسلم ثم ارتد وتنصر، ثم تقلد عن معبد، هذا المذهب الفاسد غيلان الدمشقي، وواصل بن عطاء رأس المعتزلة، ثم أخذها عن واصل تلميذه عمرو بن عبيد بن باب، ثم توارثت المعتزلة هذه المقالة الخبيثة الفاسدة وتواصوا بها حتى جعلوا العباد هم الخالقين لأفعالهم، فهم مجوس هذه الأمة، فإن المجوس الثنوية أثبتوا خالقين للكون: خالق للنور والخير، وخالق للظلمة والشر - انظر تعريف المجوس ص ٦٤ -، وهؤلاء أثبتوا خالقين لاحصر لهم. وسيذكر المصنف بعض النصوص التي ورد فيها أنهم (مجوس هذه الأمة)، انظر: ص ١١٣ - ص ١١٦.

انظر: مقالات الأشعري: ٢٣٨/١، الفرق للبغدادى/ص ١٨، والملل للشهرستاني: ٤٣/١، وشرح الطحاوية: ٦٤٢-٦٤٣، ومعارج القبول لحافظ حكيم: ٩٤٣/٣.

ملاحظة: قد تطلق لفظة (القدريّة) ويراد بها الجبرية الذين غلوا في إثبات القدر حتى نفوا أفعال العباد، وقالوا: لا فاعل على الحقيقة إلا الله عز وجل، وأما المخلوق فإنه مجبور على أفعاله مقصور عليها كالسعة في مهب الريح يحركها بمنةً وشمالاً، وكالهاوي من أعلى إلى السفلى.

وهم القدريّة الإبليسية المخاصمون لله عز وجل بالقدر، فهو أول من خاصم الله عز وجل واحتج عليه بالقدر فقال: ﴿بما أغويتني﴾ ولم يعترف بالذنب ويوبه به،

وهم القدريّة المشركون المعارضون للشريعة بالقدر الذين قالوا: (لو شاء الله ما أشركنا).

وقد (شرحـ)ته [في كتاب مفرد*.

= وكلا النوعين من القدريّة مذموم في السنة وعند السلف قال شيخ الإسلام رحمه الله في تائيته المشهورة في

القدر: ويُدعى خصوم الله يوم معادهم إلى النار طراً فرقة القدريّة

سواء نفوه أو سعوا ليخاصموا به الله أو ماروا به للشرية

انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: ٢٤٦/٨ ، وشرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي/ ص ٦٢٤ ومعارج القبول للحكمي: ٩٤٦/٣.

(٣) المرجئة: سموا بذلك من الإرجاء وهو التأخير، لأنهم أخرّوا الأعمال عن مسمى الإيمان، فلم يعتبروها جزءاً من الإيمان.

وقيل: إنما سموا بذلك من الرجاء ، لأنهم غلّوا في باب الرجاء حتى قال بعضهم: لاتضر مع الإيمان معصية كما أنه لاينفع مع الكفر طاعة!!

وقد قسمهم شيخ الإسلام ابن تيمية إلى ثلاثة أصناف:

الأول: الذين يقولون: إنّ الإيمان هو مجرد ما في القلب. ثمّ من هؤلاء من يُدخل أعمال القلوب وهم أكثر فرق المرجئة. زمنهم من لم يُدخلها كجهم ومن اتبعه.

الثاني: الذين يقولون: إنّ الإيمان هو مجرد قول اللسان. وهذا لا يُعرف لأحد قبل الكرامية.

الثالث: الذين يقولون: إنّ الإيمان هو تصديق القلب، وقول اللسان. وهذا هو قول مرجئة الفقهاء من أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله. انظر: الإيمان لشيخ الإسلام/ ص ١٧١، ١٧٢.

وأما الشهرستاني فذكر أنهم أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدريّة، ومرجئة الجبرية، والمرجئة الخالصة. انظر الملل والنحل: ١٣٩/١.

ومن أشهر فرق المرجئة الخالصة: (اليونسية، والبيديّة، والغسانية، والثوبانية، والكرامية) ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان، وأن الإيمان لايزيد ولا ينقص، وربما غلا بعضهم وقالوا: إن إيماني كإيمان جبريل!! وإن إيمان أفجر من في الأمة كإيمان أبي بكر وعمر!!.

انظر مقالات الأشعري: ٢١٣/١، الفرق للبغدادى/ ص ٢٠٢، والملل للشهرستاني: ١٣٩/١، والفصل لابن حزم: ٢٦٥/٢، ٧٣/٥.

وسياّتي مزيد بيان لهم والرد عليهم في باب الإيمان إن شاء الله تعالى .

(٤) كذا في الأصل وفي كتابه المختار. وأما في الشريعة للآجري والإبانة لابن بطة (فتلك اثنتان وسبعون فرقة) وهو الأصح لغوياً.

* تقدم في الكلام عن مصنفاته ص ٤٨.

٥- باب النهي عن الجدال والخصم [ومات]

١٦- (*) أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمر بن البخري قال ثنا أحمد بن ملاعب بن حيان المخرمي قال حدثنا أبو الوليد / خلف بن الوليد قال ثنا شهاب بن خراش عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عن ^(١) [أ]بي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ :

* ١٦- الحفار تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر ابن البخري تقدمت ترجمته.

- أحمد بن ملاعب تقدمت ترجمته.

- أبو الوليد: خلف بن الوليد العتكي الأزدي البغدادي الجوهري . نقل ابن أبي حاتم توثيقه عن يحيى بن معين و أبي زرعة الرازي . و ذكره ابن حبان في الثقات .
انظر التاريخ الكبير للبخاري : ١٩٥/٣ ، والجرح و التعديل لابن أبي حاتم : ٣٧١/٣ ، و الثقات لابن حبان : ٢٢٧/٨ .

- شهاب بن خراش: هو أبو الصلت ابن خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني الواسطي

قال في التقريب: (له ذكر في مقدمة مسلم، صدوق يخطيء). ت: ١٨٠

السير: ٢٨٤/٨، التهذيب: ٣٦٦/٤، التقريب/ ص ٢٦٩.

- حجاج بن دينار الواسطي الأشجعي (وقيل السلمي) مولاهم قال في التقريب: (لابأس به، وله ذكر في مقدمة مسلم). ت: قبل ١٥٠.

السير: ٧٧/٧، التهذيب: ٢٠٠/٢، التقريب/ ص ١٥٣.

- أبو غالب: صاحب أبي أمامة تقدمت ترجمته.

والحديث أخرجه المؤلف بنفس السند والتمن في المختار/ ص ٤٦ وأشار إلى تخريج الآجري له.

وأخرجه الإمام أحمد: ٢٥٢/٥، والترمذي ح (٣٢٥٣) وقال: (هذا حديث حسن صحيح، إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار ، وحجاج ثقة مقارب الحديث) : ٣٧٨/٥.

وابن ماجه: ح (٤٨)، ١٩/١ . والحاكم وقال: (وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. المستدرک: ٤٨٦/٢ . وابن أبي عاصم في السنة ٤٧/١، كلهم من طريق حجاج بن دينار به.

وقال الألباني في تخريجه للسنة: (إسناده حسن، وقد صححه جماعة كما ذكرته في تخريج الترغيب).

وقال الألباني في تخريجه للمشكاة: (سنده صحيح) المشكاة ح (١٨٠): ٦٣/١.

(١) سقطت من الأصل .

(ماضيل قوم بعد [هد] ^(١) كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ^(٢) ثم تلا: ^(٣)
﴿ماضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون﴾ ^(٤)).

١٧- (*) وأخبرنا هلال بن محمد قال حدثنا أحمد بن سلمان النجاد قال
حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي قال ثنا إسماعيل بن موسى
قال ثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن إياس بن معاوية ^(٥) قال:
الخصومات في الدين تحبط الأعمال.

(١) سقطت من الأصل.

(٢) قال المباركفوري رحمه الله: (والمعنى: ما كان ضلالتهم ووقوعهم في الكفر إلا بسبب الجدل وهو
الخصومة بالباطل مع نبيهم وطلب المعجزة منه عناداً أو جحوداً. وقيل المراد مقابلة الحجة بالحجة. وقيل: المراد
هنا العناد والمراء في القرآن، وضرب بعضه ببعض لترويج مذاهبهم وآراء مشائخهم من غير أن يكون همهم
نصرة ما هو الحق وذلك محرم، لا المناظرة لغرض صحيح كإظهار الحق فإنه فرض كفاية) تحفة الأحوذى:
١٣٠/٩.

(٣) عند الترمذي: (ثم تلا رسول الله ﷺ). قال المباركفوري رحمه الله عند قوله: (ثم تلا رسول الله ﷺ):
قال: (أي استشهداً على ما قرره) تحفة الأحوذى: ١٣٠/٩. وانظر تفسير ابن كثير: ١٣١/٤-١٣٢.
(٤) الزخرف/٥٨.

* ١٧- هلال بن محمد: هو الحفار تقدمت ترجمته.

- أحمد بن سلمان النجاد تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الملقب بـ (مُطَيَّن). قال في السير (سئل عنه الدارقطني
فقال: ثقة جبل). وقال ابن أبي يعلى: (أحد الحفاظ والأذكياء الأيقاظ، صنف المسانيد) ت: ٢٩٧.
طبقات الحنابلة: ٣٠٠/١، السير: ٤١/١٤.

- إسماعيل بن موسى: أبو محمد (وقيل: أبو إسحق) إسماعيل بن موسى الفزاري الكوفي قريب السدي،
(واشتهر بأنه ابن بنته، ولا يصح ذلك ولكنه غلب عليه) قال في التقريب: (صدوق خطيء، رمي بالرفض).
ت: ٤٥.

السير: ١٧٧/١١، التهذيب: ٣٣٥/١، التقريب/ص ١١٠.

- أبو معاوية: هشيم بن أبي خازم بشير بن القاسم بن دينار السلمى مولا هم الواسطي.

قال في التقريب: (ثقة ثبت كثير التدليس والإرسال الخفي) ت: ١٨٣

=

١٨- (*) [وقال] عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضاً للخصومات
[أكثر] - [استنقل^(١)].

= السير: ٢٨٧/٨، التهذيب: ٥٩/١١، التقريب/ ص ٥٧٤.

- العوام: ابن حوشب بن يزيد بن الحارث الشيباني الواسطي.

قال في التقريب: (ثقة ثبت فاضل) ت: ١٤٨.

السير: ٣٥٤/٦، التهذيب: ١٦٣/٨، التقريب/ ص ٤٣٣.

- أبو إياس معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني البصري قال في التقريب: (ثقة). ت: ١١٣.

السير: ١٥٣/٥، التهذيب: ٢١٦/١٠، التقريب/ ص ٥٣٨.

والأثر أخرجه الآجري في الشريعة/ ص ٦١ من طريق عثمان بن أبي شيبة عن هشيم به، وابن بطة في الإبانة:

٥٠١/٢-٥٠٢، واللالكائي في أصول إعتقاد أهل السنة: ١/١٢٩.

كلهم من طريق العوام بن حوشب عن معاوية بن قرة. كما ذكره عن معاوية بن قرة دون إسناد الإمام عبد

الله بن الإمام أحمد في السنة: ١/١٣٧، وقوام السنة الأصبهاني في الحجة: ٢/٤٥٥.

(٥) هكذا في الأصل. والأثر مروى عن أبي إياس معاوية بن قرة بن إياس المزني، ولم أجد أحداً أخرجه عن

ابنه إياس (القاضي المشهور) بل كل من رجعت إليه في التخريج وجدته قد خرّجه عن معاوية. ولعلها كانت:

[عن أبي إياس معاوية، أو عن معاوية بن إياس] فحدث التصحيف والله أعلم.

* ١٨- عمر بن عبد العزيز : هو الخليفة الزاهد العابد العادل. أبو حفص ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم

بن أبي العاص بن أمية. (وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قال في التقريب (ولي إمرة

المدينة للوليد، وكان مع سليمان كالوزير ، وولي الخلافة بعده ، فعد من الخلفاء الراشدين). وقال الذهبي في

السير (الإمام الحافظ العلامة المجتهد، الزاهد العابد، السيد، أمير المؤمنين حقاً أبو حفص القرشي الأموي المدني

ثم المصري، الخليفة الزاهد الراشد ، أشج بني أمية). ولي الخلافة سنتان ونصف، وتوفي سنة ١٠١ وله أربعون

سنة. السير: ١١٤/٥، التقريب/ ص ٤١٥.

والأثر أخرجه الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد في السنة: ١/١٣٨ والآجري في الشريعة/ ص ٦٢ وابن بطة في

الإبانة ٥٠٢/٢-٥٠٧. واللالكائي في معتقد أهل السنة: ١/١٢٨ وفيه (أكثر الشك - أو قال - يكسر

التحول).

(١) لكثرة الشكوك والشبه عليه، فتراه كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران بين قيل وقال، وبدعة

وبدعة، فكل يوم له لون ونحلة. وقد قال حذيفة رضي الله عنه : (إياك والتلون في دين الله، فإن دين الله واحد) أخرجه

ابن بطة في الإبانة: ١/٥٠٤.

١٩- (*) وقال معروف الكرخي: إذا أراد [الله بعبـ] شئ خيراً فتح له باب العمل وغلق عنه باب [الجدل]، وإذا أراد به شراً فبخلأفه.

*١٩- معروف: هو أبو محفوظ معروف بن فيروز (وقيل: فيروزان) وهو من الصابئة (وقيل: كان أبواه نصرانيان) البغدادي الكرخي قال ابن أبي يعلى: (كان أحد المشهورين بالزهد، والعزوف عن الدنيا، يغشاه الصالحون) وأثنى عليه الإمام أحمد عندما انتقص منه بقلة علمه فقال: (إن معه رأس العلم خشية الله) ت: ٢٠٠.

تاريخ بغداد: ١٩٩/١٣، طبقات الحنابلة: ٣٨١/١، السير: ٣٣٩/٩.
والأثر أخرجه ابن بطه في الإبانة: ٥١٠/٢، والخطيب في اقتضاء العلم بالعمل/ص ٧٩. وأبو نعيم في الحلية: ٣٦١/٨ وذكره بسياق أتم: (وإذا أراد بعبـ شراً فتح عليه باب الجدل وأغلق عنه باب العمل) -نعوذ بالله من الخذلان- وأخرج اللالكائي عن الأوزاعي مثله في شرح اعتقاد أهل السنة: ١٤٥/١.

٦- باب [التحذير من الكلام والأهواء والمرء].

٢٠- (*) [ح] حدثنا علي بن محمد المعدل قال أنبأ محمد بن عمرو البخري قال [ثنا] ^(١) محمد بن عبد الملك الدقيقي قال حدثنا / سليمان بن زياد الواسطي قال حدثنا عاصم بن رجاء [بن] ^(١) حيوة قال حدثنا القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : (أنا زعيم ^(٢) لمن ترك المرء ^(٣) وهو محق، بيت في ربض ^(٤) الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلا الجنة) ^(٥).

* ٢٠- علي المعدل تقدمت ترجمته.

- البخري: تقدمت ترجمته.

- الدقيقي: تقدمت ترجمته.

- سليمان بن زياد: لعله سليمان بن زياد الثقفي الواسطي قال الذهبي في الميزان : (عن شيان النحوي، لا يُدرى من ذا، وأتى بحديث باطل، رواه عنه المفضل الغلابي) ولم أجد له ترجمة غير هذه بعد طول بحث فلعله هو أو غيره.

الميزان: ٢٠٧/٢.

- عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي (ويقال الأزدي) الفلسطيني قال في التقریب: (صدوق يهم من الثامنة) الميزان: ٣٥٠/٢، التهذيب: ٤١/٥، التقریب/ص ٢٨٥.

- أبو عبد الرحمن القاسم بن أبي القاسم عبد الرحمن الدمشقي الأموي مولاهم قال في التقریب: (صدوق يغرب كثيراً) ت: ١١٢.

السير: ١٩٤/٥، الميزان: ٣٧٣/٣، التهذيب: ٣٢٢/٨، التقریب/ص ٤٥٠.

والحديث أخرجه ابن بطة من طريق محمد بن عبد الملك الدقيقي به وبنفس هذا اللفظ. الإبانة: ٤٩٠/٢ وأخرجه أبو داود بلفظ مغاير حيث ذكر فيه توزيع هذه المنازل بين ثلاث أشخاص ونصه: (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المرء وإن كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه) سنن أبي داود - كتاب الأدب - ح (٤٨٠٠) - ١٥٠/٥.

وللحديث شاهد عن أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه اختلاف في توزيع هذه المنازل على الأشخاص الثلاثة عما ورد في حديث أبي أمامة.

أخرجه الترمذي - كتاب البر والصلة ح (١٩٩٣) - ٣٥٨/٤ وابن ماجه - المقدمة - ح (٥١) - ١٩/١ =

٢١- (*) وحدثنا علي بن محمد المعدل قال: أخبرنا الصفار قال: حدثنا

الرمادي قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر قال: كان ابن طاووس

= وحسن الألباني حديث أبي أمامة لوجود شواهد له، ذكرها في السلسلة الصحيحة. انظر ح (٢٧٣) - ٤٩١/١ كما ذكره في صحيح الجامع وقال عنه (حسن) - ح (١٤٦٤) - ٣٠٦/١.

(١) سقط من الأصل .

(٢) قال الخطابي رحمه الله: ((الزعيم)): الضامن والكفيل، والزعامة: الكفالة ومنه قول الله سبحانه ﴿وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ﴾، والبيت ههنا القصر).

سنن أبي داود مع معالم السنن للخطابي: ١٥٠/٥.

(٣) المرء: بكسر الميم هو الجدال والمنازعة.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية: (هو بفتح الباء: ماحولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي تكون حول المدن وتحت القلاع). النهاية في غريب الحديث: ١٨٥/٢

وقال ابن فارس رحمه الله (والربض ماحول المدينة، ومسكن كل قوم ربض) معجم مقاييس اللغة: ٤٧٧/٢. والسياق يدل على أن المراد أدنى الجنة حيث قال بعدها: (وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلا الجنة)

قال المباركفوري رحمه الله عند شرحه لهذه الكلمة: (الصواب أن المراد أدناها) تحفة الأحمدي: ١٢٩/٦.

(٥) إذا كان الشرع قد حث على ترك المرء والجدال ولو كان المماري والمجادل والمخاصم محقاً متكلماً بالصدق، فكيف بمن يماري ويجادل ويخاصم بالباطل، فإن هذا هو شأن الكفار وصفة من صفاتهم التي يجب الحذر منها وتركها قال تعالى: (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين، ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا) الكهف/٥٥.

* ٢١- المعدل: تقدمت ترجمته.

- الصفار: أبو علي إسماعيل بن محمد بن إسماعيل المُلّحي الصفّار (والمُلّحي: نسبة إلى المُلّح والنوادر) قال الدارقطني: (كان ثقة متعصباً للسنة) ت: ٣٤١.

تاريخ بغداد: ٣٠٢/٦، السير: ٤٤٠/١٥.

- الرمادي: أبو بكر أحمد بن منصور بن سيّار بن معارك الرمادي البغدادي قال في التقریب: (ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن) ت: ٢٦٥.

وطعن أبو داود فيه لأنه رآه يصحب الواقعة، ولا يدل هذا على أن مذهبه هو مذهبهم. فقد أخرج الخطيب بسنده في ترجمة الرمادي إلى أبي العباس محمد بن رجاء البصري قال: (قلت لأبي داود السجستاني: لم أرك تحدث عن الرمادي؟ قال: رأيته يصحب الواقعة فلم أحدث عنه). تاريخ بغداد: ١٥٣/٥.

= وذكر هذه القصة الحافظ ابن حجر في التهذيب: ٨٣/١.

ووثقه: أبو حاتم، والدارقطني، وسأواه إبراهيم الأصبهاني بأبي بكر بن أبي شيبة، بل ذكر أن بعض المحدثين قدّمه عليه. ومما يقوي براءته من مذهب الواقعة أنه كان صاحباً ورفيقاً لابن معين في رحلته، وكان ابن معين يجله ويذكره بكنيته. فلو خفي أمره على من تقدم ذكرهم جميعاً فإنه يستبعد أن ينفى عن صاحبه ورفيقه في السفر، وكما قيل: الأسفار تسفر. وخاصة ابن معين المعروف بشدته وغلظته على المبتدعة والكذابين على رسول الله ﷺ. ولم أجد من اتهمه بأنه يقول بقول الواقعة في القرآن. وتهمة أبي داود له إنما كانت لصحبته لهم فقط، ولذلك كرر الحافظ لفظ التعديل له وذكر موقف أبي داود منه دون تعليق. وهذا من شوم صحبة المبتدعة فإنه مع جلالة الرمادي وحفظه جرحه إمام جليل لمصاحبه للمبتدعة، فهم كنافخ الكير إن لم يترقوا ثيابك وجدت منهم ريحاً خبيثة.

تاريخ بغداد: ١٥١/٥ السير: ٣٨٩/١٢، التهذيب: ٨٣/١، التقريب: ص ٨٥.

ومن اللطائف أن يأتي ذكر الرمادي في سياق سند قصة طاووس وابنه، وعبد الرزاق مع المعتزلة، حتى يُعلم أن السلف كانوا على حق في عدم السماح بسماع ولا كلمة واحدة من المبتدعة، لأن ذلك قد يؤثر على الإنسان، ولو يجرحه من الناس.

- عبد الرزاق: أبو بكر ابن همام بن نافع الصنعاني الحميري مولا هم قال في التقريب: (ثقة حافظ، مصنف شهر، عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع). وغاية مافيه من تشيع هو السكوت بعد أبي بكر وعمر في الفضل، ولم يكن يقدم علياً عليهما، وروايته لأحاديث في فضائل أهل البيت يوافق عليها، وكان يعرض بمعاوية رضي الله عن الصحابة أجمعين. ت: ٢٢١.

انظر السير: ٥٦٣/٩، والتهذيب: ٣١٠/٦، التقريب: ص ٣٥٤.

قال ابن حجر رحمه الله: (فالتشيع في عرف المتقدمين هو اعتقاد تفضيل علي على عثمان، وأن علياً كان مصيباً في حروبه، وأن مخالفه مخطئ، مع تقديم الشيخين وتفضيلهما، وربما اعتقد بعضهم أن علياً أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ. وإذا كان معتقد ذلك ورعاً ديناً صادقاً مجتهداً، فلا ترد روايته بهذا لاسيما إن كان غير داعية، وأما التشيع في عرف المتأخرين فهو الرفض المحض، فلا تقبل رواية الرافضي الغالي ولاكرامة) التهذيب: ٩٤/١. وانظر مزيد تفصيل لهذه المسألة/ص ٣٨١.

- معمر: تقدم ترجمته.

- ابن طاووس: أبو محمد عبد الله بن الإمام الفقيه الحافظ طاووس بن كيسان اليماني الأبنائوي الحميري مولا هم، (وقيل: كان ولاؤه لهمدان). قال في التقريب: (ثقة، فاضل، عابد) ت: ١٣٢.

السير ١٠٣/٦، التهذيب: ٢٦٧/٥، التقريب: ص ٣٠٨.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٤٦/٢. واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٣٤/١.

جالساً فجاء رجل من المعتزلة^(١) فجعل يتكلم. قال: فأدخل ابن طاووس أصبعيه في أذنيه، قال: وقال لابنه: أي بني أدخل أصبعيك في أذنيك واشدد، ولا تسمع من كلامه شيئاً. قال معمر: يعني: أن القلب ضعيف.

(١) المعتزلة: ويسمون بأهل العدل والتوحيد، ويلقبون بالقدرية لنفيهم القدر. كما تقدم ص ٣٧. وقيل في سبب تسميتهم بالمعتزلة: أن واصل بن عطاء الغزال الألفج كان تلميذاً للحسن البصري، فلما ظهرت فتنة الأزارقة وكفروا أصحاب الذنوب، وكثر الاختلاف في أصحاب الكبائر، دخل رجل مجلس الحسن وسأله عن حكم صاحب الكبيرة؟ حيث كفره الخوارج كفراً مخرجاً من الملة! وأرجأته المرجئة فقالوا: لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة! فتفكر الحسن، وقبل أن يجيب قال واصل - وهذا من سوء أدبه -: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، لا مؤمن ولا كافر!! ثم قام واعتزل حلقة الحسن إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به. (وقيل: إن الحسن طرده من مجلسه). ثم تابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً له في نفي القدر وإنكار الصفات. فسموا وأتباعهما يومئذ بالمعتزلة، لاعتزالهم حلقة الحسن وقول الأمة. وهم فرق كثيرة تصل إلى ما يقارب من عشرين فرقة تقريباً، كل فرقة تكفر سائرهما، ومن أشهر فرقهم: الواسلية، والعمروية، والهدلية، والنظامية، والكعبية، والجبائية. ويجمعهم خمسة أصول يسمونها الأصول الخمسة وهي:

- ١- العدل : ويريدون به نفي القدر .
- ٢- والتوحيد : ويريدون به نفي الصفات. ومن فروعه القول بخلق القرآن - وقد امتحنوا الناس بها أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق ونصر الله أهل السنة. بإمامهم أحمد بن حنبل بعد أن ابتلي بلاءً شديداً.
- ٣- والمنزلة بين المنزلتين: أي أن الفاسق يخرج من الإسلام ولا يدخل في الكفر وتجري عليه أحكام الإسلام في الدنيا!!

- ٤- والوعد والوعيد: ويريدون به تخليد الفاسق في النار في الآخرة كما يخلد المؤمن الطائع في الجنة، وذلك لأن الله لا يخلف وعده ولا وعيده. فلا يغفر لمن يشاء، ولا يعفو لمن يشاء - عندهم - . انظر: ص ٣١٧.
 - ٥- والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويريدون به الخروج على الحكام وإشهار السيف عليهم.
- انظر رسائل العدل والتوحيد (كتاب أصول العدل والتوحيد للقاسم الرسي/ ص ١٢٣، والأصول الخمسة ص ١٦٧)، والمثل والنحل للشهرستاني: ١/ ٤٣، ٤٦، والفرق بين الفرق للبغدادي/ ص ١١٧، وشرح الطحاوية لابن أبي العز/ ص ٦٢٠.

٢٢- (*) وبالإسناد [١] (٢) عن عبد الرزاق قال: قال لي إبراهيم بن محمد بن [أبي يحيى]: أرى المعتزلة عندكم كثيراً. قال: قلت: نعم، وهم يزعمون أنك منهم! قال: أفلا تدخل معي هذا الحانوت حتى أكلمك؟ قلت: لا. قال: لم؟ قلت: لأن القلب ضعيف / والدين ليس لمن غلب.

[٦/أ]

* ٢٢- عبد الرزاق: تقدمت ترجمته

-إبراهيم: هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى سمعان الأسلمي مولا هم المدني. قال في التقریب: (متروك). وهو قدری، معتزلي جهمي كذاب رافضي، قال الإمام أحمد عنه: (قدری جهمي، كل بلاء فيه، تركوا حديثه) وقال عنه: (تركوا حديثه قدری معتزلي يروي أحاديث لأصل لها) وقال عنه ابن معين: (فيه ثلاث خصال: كان كذاباً، وكان قدرياً، وكان رافضياً) وقال البخاري: (قدری جهمي، تركه ابن المبارك والناس). وقال أبو داود: (كان رافضياً شتاماً). وقال العجلي: (كان قدرياً، معتزلياً، رافضياً). وقال عبد الرزاق -صاحب القصة-: (ناظرته فإذا هو معتزلي فلم أكتب عنه)، وذكر عنه ابن المبارك أنه كان يجاهر بالكذب، وقال مالك: (أنه لا يوثق في حديثه ولا دينه)، ورماه بالكذب يحيى بن سعيد القطان، وابن معين -وقد تقدم قوله- وأبو داود، وابن البرقي، والبزار، ويزيد بن هارون، وابن حبان، وغيرهم، وتركه النسائي، وعيسى ابن يونس، وابن مهدي، والدارقطني وغيرهم. ت: ١٨٤ وقيل ١٩١.

السير: ٤٥٠/٨، الميزان: ٥٧/١، التهذيب: ١٥٨/١، التقریب: ص ٩٣

والأثر أخرجه ابن بطّة في الإبانة: ٤٤٦/٢. واللالكائي: ١٣٥/١.

(١) أي وبالإسناد السابق. أخرجه اللالكائي: ١٣٥/١.

(٢) أكملت البياض من المصادر التي ذكرتها في تخريج الأثر أنفاً.

٧- باب ما قال العلماء في الكلام وأهله، وحذروا منه ومنهم،

وأمرُوا بالمجانبة لمن خالطهم .

٢٣- (*) حدثنا علي بن محمد المعدل قال: ثنا حمزة بن محمد الدهقان قال: ثنا العباس بن محمد قال: حدثنا حجاج قال: حدثنا حماد [بن] (١) زيد قال: ثنا أيوب قال: كان أبو قلابة يقول: لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ماتعرفون .

* ٢٣- المعدل : تقدمت ترجمته.

- حمزة: أبو أحمد ابن محمد بن العباس بن الفضل الدهقان البغدادي العقي .

قال الخطيب: (وكان ثقة)، وقال الذهبي: (وكان موثقاً). ت: ٣٤٧

تاريخ بغداد: ١٣٨/٨، السير: ٥١٦/١٥ .

- العباس: أبو الفضل ابن محمد بن حاتم بن واقد الدوري ثم البغدادي الهاشمي مولا هم . قال في التقريب:

(ثقة حافظ). ت: ٢٧١.

تاريخ بغداد: ١٤٤/١٢، السير: ٥٢٢/١٢، التهذيب: ١٢٩/٥، التقريب: ص ٢٩٤.

- حجاج: أبو محمد ابن محمد المصيصي، ترمذي الأصل، سكن بغداد قال في التقريب: (ثقة ثبت، لكنه

اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته). ت: ٢٠٦.

تاريخ بغداد: ٢٣٦/٨، السير: ٤٤٧/٩، التهذيب: ٢٠٥/٢، التقريب: ص ١٥٣.

- حماد: أبو إسماعيل ابن زيد بن درهم الأزرق الضرير البصري الأزدي مولا هم. وهو أثبت الناس في أيوب

السختياني قال في التقريب: (ثقة ثبت فقيه، قيل: إنه كان ضريراً، ولعله طراً عليه لأنه صح أنه كان يكتب)

ت: ١٧٩.

حلية الأولياء: ٢٧٥/٦، السير: ٤٥٦/٧، التهذيب: ٩/٣، التقريب: ص ١٧٨ .

- أيوب: أبو بكر (ويقال: أبو عثمان) ابن أبي تميم كيسان البصري السختياني العنزي مولا هم، (وقيل:

ولاؤه لجهينة، وقيل: لغيرهم). قال في التقريب: (ثقة ثبت حجة، من كبار الفقهاء العباد) ت: ١٣١.

وقيل: ١٢٥.

السير: ١٥/٦، التهذيب: ٣٩٧/١، التقريب: ص ١١٧.

٢٤ (*) - وعن أبي العالية قال: آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يُجادلون في القرآن: ﴿[مايجـ]ـادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾^(١)، ﴿[وإن] الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق [بعيد]﴾^(٢) وفيهم^(٣) أنزلت: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون [في] آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث [غـ]يره﴾^(٤).

٢٥ - (*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا علي بن عمر قال: حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر / السكري قال: سمعت أبا داود

[٦/ب]

= - أبو قلابة: عبد الله بن زيد بن عمرو (أو عامر) بن نائل البصري الجرّمي قال في التقريب: (ثقة فاضل، كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير). ت: ١٠٤ وقيل بعدها.

السير: ٤٦٨/٤، التهذيب: ٢٢٤/٥، التقريب: ص ٣٠٤.

والأثر أخرجه المصنف بنفس السند والمتن في المختار: ص ٤٧ وأشار إلى تخريج الآجري له في الشريعة وأخرجه الدارمي في سننه - المقدمة - ١١٤/١ والآجري في الشريعة: ص ٦١، وابن وضاح في البدع/ ص ٥٥ وفيه زيادة بعد ذكر الأثر وهي: (قال أيوب: وكان والله من الفقهاء ذوي الألباب). وابن بطّة في الإبانة: ٤٣٥/٢، ٤٣٧، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٣٤/١، وأبو نعيم في الحلية: ٢٨٧/١.

(١) سقطت من الأصل.

* ٢٤ - أبو العالية: رُفِعَ بن مهران الرّياحي التميمي مولاهم البصري قال في التقريب: (ثقة، كثير الإرسال) ت: ٩٠ وقيل ٩٣، وقيل بعد ذلك.

السير: ٢٠٧/٤، التهذيب: ٢٨٤/٣، التقريب: ص ٢١٠.

والأثر أخرجه ابن بطّة من طريقين عن أبي العالية، وليس فيهما قوله (وفيهم أنزلت): ٤٩٤/٢، والهروي في ذم الكلام./ ص ٦٨

(١) غافر/ (٤).

(٢) البقرة/ (١٧٦).

(٣) في الأصل: (وفيهما) وهو خطأ.

(٤) الأنعام/ (٦٨).

* ٢٥ - محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

=

السجستاني يقول لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله : أرى رجلاً من أهل السنة مع أهل البدع أترك كلامه؟ قال: لا، أو تُعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألقه به. قال ابن مسعود: المرء بمجذته^(١).

٢٦- قال أحمد: من تعاطي الكلام لم يفلح^(٢).

= - علي : أبو الحسن ابن عمر بن محمد بن الحسن بن شاذان الحميري البغدادي السكري، ويُعرف بالصيرفي، وبالكيال . قال الخطيب: (كان ثقة مأموناً)، وقال الذهبي في الميزان: (وهو صدوق في نفسه). ت: ٣٨٦. تاريخ بغداد: ٤٠/١٢، السير: ٥٣٨/١٦، الميزان: ١٤٨/٣.

- عثمان: أبو القاسم عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري قال الخطيب: (وكان ثقة). كما نقل توثيق الدارقطني له . تاريخ بغداد: ٢٩٦/١١.

(١) قال في لسان العرب: (الجذبة، والجذبة: القطعة من الكساء المحشوة تحت دفتي السرج وظلفة الرجل، وهما جذبتان . قال الجوهري: والجمع جذاً وجذيات بالتحريك) لسان العرب ٢/٢١٥.

والمراد أن المرء يُعرف ويحكم عليه ببطانته وحاشيته، فإن الرجل إنما يمشي ويصاحب من هو مثله. وقد ورد من كلام ابن مسعود ما يفسر عبارته هذه. فأخرج ابن بطة بسنده إلى ابن مسعود رحمه الله قال: (إنما يمشي الرجل ويصاحب من يحبه ومن هو مثله)، وبسنده إليه قال: (اعتبروا الرجل بمن يصاحب، فإنما يصاحب الرجل من يحب)، وبسنده إليه قال: (اعتبروا الناس بأخذانهم فإن الرجل لا يخاف إلا من يعجبه نحوه)، وبسنده إليه قال (اعتبروا الناس بأخذانهم: المسلم يتبع المسلم، والفاجر يتبع الفاجر) . انظر الإبانة: ٤٧٦/٢-٤٧٧. وهذا الذي ذكره ابن مسعود معروف ومشاهد في الواقع فإنك ترى طلبة العلم مع طلبة العلم، والعلماء مع العلماء، والعباد مع العباد، وشارب الخمر يجلس مع من يشربها، والزاني لا ينكح إلا زانية، والزانية لا ينكحها إلا زان، واللصوص مع اللصوص، والصوفية مع بعضهم، والرافضة مع بعضهم، والتاجر مع التاجر، والمزارع مع المزارع، وهكذا، كما قال مالك بن دينار رحمه الله: (الناس أجناس كأجناس الطير: الحمام مع الحمام، والغراب مع الغراب، والبط مع البط، والصعو مع الصعو، وكل إنسان مع شكله) . الإبانة لابن بطة: ٤٨٠/٢.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة بلفظ أتم ونصه: (من أحب الكلام لم يخرج من قلبه، ولا ترى صاحب كلام يفلح). الإبانة: ٥٣٩/٢.

٢٧- وقال أيضاً: من أحب الكلام لم يخرج من قلبه ولا يؤول أمره إلى خير^(١).

٢٨- وقال: لا تجالس صاحب كلام وإن ذب عن السنة^(٢).

٢٩- (*) وقال أبو يوسف: العلم بالكلام جهل، والجهل^(٣) بالكلام هو العلم^(٤).

(١) أخرجه ابن بطة بلفظ مغاير وأتم ولنفاسته وأهميته سأذكر نصه فكلامه يوضح منهج أهل السنة في التلقي، وينبغي أن يكون نبزاً لكل ضال علم وخاصة من كان في بداية الطريق: قال رحمه الله: (عليكم بالسنة والحديث، وما ينفعكم الله به، وإياكم والخوض والجدال والمراء، فإنه لا يفلح من أحب الكلام، وكل من أحدث كلاماً لم يكن آخر أمره إلا إلى بدعة، لأن الكلام لا يدعو إلى خير. وعليكم بالسنة والآثار والفقه الذي تنتفعون به، ودعو الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء، أدركنا الناس ولا يعرفون هذا ويحانون أهل الكلام، وعاقبة الكلام لا تؤول إلى خير، أعاذنا الله وإياكم من الفتن، وسلمنا وإياكم من كل هلكة) الإبانة: ٥٣٩/٢.

(٢) أخرجه ابن بطة وفيه زيادة: (فإنه لا يؤول أمره إلى خير): ٥٤٠/٢، وانظر تعليقاً نفيساً لابن بطة على هذه الآثار.

* ٢٩- أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حُبَيْش البجلي حليف الأنصار الكوفي. قال الذهبي في السير: (لزم أبا حنيفة وتفقه به، وهو أنبل تلامذته وأعلمهم) وقال الخطيب: (قال ابن الكامل: ولم يختلف يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني في ثقته في النقل). ت: ١٨٢ تاريخ بغداد: ٢٤٢/١٤، السير: ٥٣٥/٨.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤١٩/١، ٥٣٦/٢ والخطيب في تاريخه، وفيه أن أبا يوسف قال هذا الكلام لبشر المريسي وفيه زيادة: (... وإذا صار رأساً في الكلام رمي بالزندقة) تاريخ بغداد: (٦١/٧)، وانظر (٢٥٣/١٤)، وذكره قوام السنة في الحجة: ١٠٦/١. والذهبي في السير في ترجمته وعلق عليه بقوله: (وما أنبل قوله الذي رواه جماعة عن بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول «العلم بالخصومة والكلام جهل والجهل بالخصومة والكلام علم») قلت: مثاله شبه وإشكالات من نتائج أفكار أهل الكلام، تورد في الجدال على آيات الصفات وأحاديثها، فيكفر هذا هذا، وينشأ الاعتزال والتجهم، والتجسيم، وكل بلاء نسأل الله العافية). السير ٥٣٩/٨.

(٣) في الأصل: [وجهل بالكلام].

٣٠(*)- وحدثنا علي بن محمد المعدل قال: حدثنا النجاد قال: حدثنا
عبد الله قال: سمعت أبي يقول: كان الشافعي رحمه الله إذا ثبت الخبر
عند [ه] قلده. وخير خصلة فيه لم يشتهي الكلا [م] (١) إنما همته الفقه .

[٧/أ]

٣١(*)- وعن الربيع بن سليمان: قال الشافعي / ﷺ: لأن يلقى [الله]
(١) العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير له من أن يلقاه بشيء من
الأهواء .

= (٤) ولذلك تجد أهل الكلام من أجهل الناس بالله ﷻ وما يستحق من أوصاف الكمال والجلال، ومن أجهلهم
بكلامه، وسنة رسوله ﷺ، وما ورد عن الصحابة ﷺ . لأنهم شغلوا عنها بكلام أرسطو وأفلاطون، وقيل
وقال، وكثرة السؤال. والمصيبة أنهم يجهلون، ويجهلون أنهم يجهلون، فجهلهم جهل مركب، نعوذ بالله من
الخذلان. ورحم الله الشافعي حين قال: (ما جهل الناس ولاختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان
أرسطاطاليس) ذكره الذهبي في ترجمة الشافعي في السير: ٧٤/١٠.

* ٣٠- المعدل : تقدمت ترجمته.

- النجاد : تقدمت ترجمته.

- عبد الله: أبو عبد الرحمن ابن الإمام أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني قال في التقريب (ثقة) ت: ٢٩٠ .
السير: ٥١٦/١٣، التهذيب: ١٤١/٥، التقريب/ ص ٢٩٥ .
والأثر أخرجه الهروي في ذم الكلام / ص ٢٤٩ وذكره الذهبي في السير في ترجمة الشافعي رحمه الله . السير:
٢٦/١٠ .

وأخرج أبو نعيم عن الإمام أحمد: (مارأيت أتبع للحديث من الشافعي).

الحلية (في ترجمة الشافعي): ١٠٢/٩ ، ١٠٧ . وذكره الذهبي في السير في ترجمة الشافعي: ٨٧/١٠ .
(١) سقطت من الأصل .
* ٣١- الربيع: أبو محمد ابن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المؤذن المرادي مولا هم المصري قال في التقريب:
(صاحب الشافعي، ثقة) . ت: ٢٧٠ .

السير: ٥٨٧/١٢، التهذيب: ٢٤٥/٣، التقريب/ ص ٢٠٦ .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي / ص ١٨٢، وابن بطة في الإبانة بلفظ (... خير له من النظر في
الكلام) وفيه: أنه قيل للشافعي بعد ما ذكر هذا القول: (أن الليث بن سعد قال: لو رأيت صاحب الكلام
يمشي على الماء لاتأمن ناحيته) فقال الشافعي رحمه الله: (قد قصرُوا، ولكن لو رأيت صاحب الكلام يمشي
في الهواء فلا تأمن ناحيته): ٥٣٤/٢ . وأخرجه الهروي في ذم الكلام/ ص ٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٥، واللالكائي في =

٣٢ (*) - وعن محمد بن عبد الحكم قال: سمعت الشافعي يقول: لو يعلم الناس ما في الكلام في الأهواء لفروا منه كما يفرون من الأسد^(١).

٣٣ (*) - وعن الحسين بن علي قال: سمعت الشافعي يقول: حكمي^(٢) في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد، ويحملوا على الإبل، ويطاف بهم في

= شرح معتقد أهل السنة: ١٤٦/١، وأبو نعيم في الحلية وفيه زيادة (... فإني والله اطلعت من أهل الكلام على شيء ماظنته قط) ١١٢، ١١١/٩. وقوام السنة الأصبهاني وفيه الزيادة المذكورة آنفاً عند أبي نعيم وذكر سبب قول الشافعي لهذا الكلام وأنه قاله بعدما ناظر حفصاً الفرد المرجئي المتكلم المبتدع. المحجة: - ١٠٤/١ و ١٠٦ و ٢٠٧. وذكره الذهبي في السير في ترجمة الشافعي: ١٦/١٠. - وقد ناظر الشافعي حفصاً في مسألة - خلق القرآن وكفره لقوله بخلق القرآن. وسيدكر المصنف قول الشافعي في حفص، انظر: ص ١٢٧.

* ٣٢ - محمد بن عبد الحكم: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين المصري. قال التقريب: (ثقة). ت: ٢٦٨.

السير: ٤٩٧/١٢، التهذيب: ٢٦٠/٩، التقريب: ٤٨٨. والأثر أخرجه الهروي في ذم الكلام / ص ٢٥٥، و أبو نعيم في الحلية: ١١١/٩، وقوام السنة بلفظ: (فر من الكلام كما تفر من الأسد) ٢٠٨/١، وذكره الذهبي بالإسناد في ترجمة الشافعي في السير: ١٦/١٠، وذكره شيخ الإسلام في درء التعارض: ٢٤٥/٧. وقد صدق الشافعي قوله هذا بفعله فكان لا يرضى أن يجلسوا بجواره ناهيك عن الجلوس معه كما أخرج ابن بطة عنه أنه قال لرجلين يتكلمان في الكلام: (إما أن تجاورانا بخير وإما أن تقوموا عنا). الإبانة: ٥٣٤/٢. وأخرجه اللالكائي في شرح معتقد أهل السنة ١٤٦/١.

(١) لأنهم كالجرب فينبغي الفرار منهم كما فر منهم صفوان بن محرز وهو ينفذ ثيابه. أخرج ابن بطة عن محمد بن واسع قال: رأيت صفوان بن محرز، يوماً وهو قريب من قوم يتجادلون فقام فجعل ينفذ ثيابه ويقول: (مأنتم إلا جرب، مأنتم إلا جرب) الإبانة: ٥٢٩/٢.

* ٣٣ - الحسين بن علي: أبو علي ابن علي بن يزيد الكرايسي البغدادي قال في التقريب: (الفقيه، صاحب الشافعي، صدوق فاضل، تكلم في أحمد لمسألة اللفظ) وتكلم فيه أحمد: أي بدعه لقوله: إن لفظي بالقرآن مخلوق فتكلم هو أيضاً في الإمام أحمد - وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك لاحقاً إن شاء الله تعالى، انظر: ص ٢١٢ - ت: ٢٤٨ وقيل ٢٤٥.

= تاريخ بغداد: ٦٤/٨، السير: ٧٩/١٢، التهذيب: ٣٥٩/٢، التقريب: ص ١٦٧

العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام .

٣٤ (*) - وقال يزيد بن هارون - وذكر الجهمية -: هم والله زنا [د] ^(١) قة عليهم لعنة الله .

٣٥ (*) - وقال الفضيل بن عياض: لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة .

٣٦ - وقال أيضاً: صاحب البدعة لا تأمنه على دينك ، ولا تشاوره في أمرك، ولا تجلس إليه، فإنه من جلس إلى صاحب بدعة ورثه الله / العمى ^(٢) .

٣٧ - وقال أيضاً: من زوج ابنته من مبتدع فقد قطع رحمها ^(٣) .

= ملاحظة -: ذكره الحافظ في التهذيب وتقريبه تمييزاً له .

والأثر أخرجه الهروي في ذم الكلام/ص ٢٥٢، وأبو نعيم في الحلية ١١٦/٩، وقوام السنة في المحجة ٢٠٨/١ .

(٣) في الأصل : [حكى] .

* ٣٤ - يزيد: أبو خالد ابن هارون بن زاذان، (وقيل: ابن زاذي، وقيل ابن وادي) السلمي مولا هم الواسطي . قال في التقريب: (ثقة متقن عابد). ت: ٢٠٦ .

السير: ٣٥٨/٩، التهذيب: ٣٦٦/١١، التقريب/ص ٦٠٦ .

والأثر أخرجه الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ١٢١/١ . والآجري في الشريعة ص ٨٠ . وذكره البخاري في خلق أفعال العباد/ص ١٢ .

(١) سقطت من الأصل .

* ٣٥ - الفضيل تقدمت ترجمته .

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٦٠/٢، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة: ١٣٧/١ .

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة . وفيه زيادة من أحد الرواة تفسر المراد بتوريث العمى قال: (يعني في قلبه)

٤٥٩/٢ . وأخرجه اللاكائي في شرح معتقد أهل السنة: ١٣٨/١، وأبو نعيم في الحلية بلفظ أوفى وأتم:

١٠٣/٨ .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية بلفظ: (من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها): ١٠٣/٨، واللالكائي في

شرح أصول أهل السنة: ٧٣٣/٤ .

٣٨- وقال أيضاً من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع^(١).

٣٩ - وقال مالك بن أنس: المراء في العلم يقسي القلب، ويورث الضغن^(٢).

٤٠ (*) - و[عن]^(٣) الأعمش: قال إبراهيم: لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور [الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه وتورث البغضة]^(٣) في قلوب المؤمنين .

٤١ (*) - وقال الحسن البصري: صاحب البدعة لا يقبل الله له صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة ولا جهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً^(٤) لأنه رد على الله سنته فرد الله عليه بدعتـ[ه].

(١) أخرجه الهروي عن سفيان ابن عيينة. ذم الكلام /ص ٢٢٢.

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٥٣٠/٢.

* ٤٠ - الأعمش: أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي، (يُقال أهله من طبرستان وولد بالكوفة). قال في التقريب: (ثقة حافظ، عارف بالقراءات، ورع لكنه يدلّس). ت ١٤٧ وقيل ١٤٨. السير: ٢٢٦/٦، التهذيب ٢٢٢/٤، التقريب/ص ٢٥٤.

- إبراهيم: أبو عمران ابن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي اليماني ثم الكوفي، قال في التقريب (ثقة، إلا أنه يرسل كثيراً). ت: ٩٦. السير ٥٢٠/٤، التهذيب: ١٧٧/١، التقريب /ص ٩٥.

والأثر أخرجه ابن بطة من طريق الأعمش عن إبراهيم باللفظ الذي أثبتته في النص: ٤٣٩/٢. وأخرجه عن الهجنج بن قيس عن إبراهيم قال: (لا تجالسوا أصحاب الأهواء فلإني أخاف أن ترتد قلوبكم): ٤٣٨/٢. وأخرجه أبو نعيم من طريق الهجنج عن إبراهيم مختصراً ونصه (لا تجالسوا أهل الأهواء): الحلية ٢٢٢/٤.

(٣) سقطت من الأصل والإكمال من الإبانة ٤٣٩/٢.

* ٤١ - الحسن: أبو سعيد ابن أبي الحسن يسار الأنصاري مولا هم البصري. وأمه مولاة لأم المؤمنين أم سلمة، وهي من سبي ميسان، سبيت وهي حامل به فولدته بالمدينة، فنشأ في بيت أم المؤمنين، قال في التقريب: (ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلّس، قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوز ويقول: حدثنا، وخطبنا، يعني قومه الذين خُذثوا وخطبوا بالبصرة، هو رأس أهل الطبقة الثالثة). ت: ١١٠، =

= السير: ٥٦٣/٤، التهذيب ٢/٢٦٣، التقريب/ ص ١٦٠.

والأثر أخرجه الآجري في الشريعة /ص ٦٨، واللالكائي في شرح معتقد أهل السنة: ١٣٨/١ كلاهما من طريق هشام بن حسان عن الحسن. وأخرجه ابن وضاح في البدع والنهي عنها، من قول هشام بن حسان/ ص ٣٤. وقد ورد مرفوعاً عن حذيفة رضي الله عنه أخرجه ابن ماجة في المقدمة حديث (٤٩): ١٩/١، قال الألباني عنه (موضوع). السلسلة الضعيفة ح (١٤٩٣): ٦٨٤/٣. وقد جاءت روايات أخرى للأثر عن الحسن، أشد من هذه في شأن المبتدعة، منها ما أخرجه اللالكائي عن الحسن: (لا يقبل الله من صاحب البدعة شيئاً) -هكذا بالعموم: ١٣٩/١.

وأشد منها رواية ابن وضاح التي لا تقتصر على عدم القبول فحسب بل تبين أن أعماله تباعده عن الله، ولفظه عن الحسن: (صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً وصلاةً إلا أزداد من الله بعداً). البدع والنهي عنها/ ص ٣٤.

ولاشك أنه كلما أزداد الإنسان اجتهاداً في البدعة كلما أزداد من الله بعداً.

(٤) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه لحديث النبي ﷺ الذي أخرجه البخاري في صحيحه: (المدينة حرم ما بين عائرٍ إلى كذا من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل....).

قال: (قوله: «لا يقبل منه صرف ولا عدل») بفتح أولهما، واختلف في تفسيرهما فعند الجمهور: الصرف: الفريضة، العدل: النافلة، ورواه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن الثوري. وعن الحسن البصري بالعكس، وعن الأصمعي: الصرف: التوبة، والعدل الفدية (...).

ثم ذكر أقوالاً أخرى تتجاوز العشر انظر الفتح: ٨٦/٤.

٨- باب المجانبه لهم والمقاربه

٤٢- (*) أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفار قال: أخبرنا [] عثمان بن أحمد السماك قال: حدثنا جعفر بن محمد [د] الخياط قال: ثنا عبد الصمد بن يزيد^(١) الصائغ مردو[يه] قال سمعت الفضيل بن عياض يقول - يعني في قول النبي ﷺ: (الأرواح جنود^(٢)) / مجندة فما تعارف منها ائتلف، وماتناكر منها اختلف^(٣)) - قال: فلا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالي صاحب بدعة إلا من النفاق .

*٤٢- الحفار: تقدمت ترجمته.

- السماك: تقدمت ترجمته.

- الخياط: جعفر بن محمد الخياط. صاحب أبي ثور (لم أعثر على ترجمة وافية له).

طبقات الشافعية لابن الصلاح: ٣٠٠/١ ، تاريخ بغداد: ١٩٢/٧ ، السير: ١٠٩/١٤ .

- مردويه: أبو عبد الله عبد الصمد بن يزيد الصائغ خادم الفضيل بن عياض. قال الذهبي: (قال ابن عدي: لأعرف له شيئاً مسنداً). وقال الخطيب: (قال ابن معين: لا بأس به، ليس ممن يكذب) وكان من أهل السنة والورع. ت: ٢٣٥.

تاريخ بغداد: ٤٠/١١ ، الميزان: ٦٢١/٣ .

- الفضيل: تقدمت ترجمته.

حديث النبي ﷺ : (الأرواح جنود مجندة....).

أخرجه البخاري معلقاً. قال: (وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمره عن عائشة ؓ قالت : وسمعت النبي ﷺ يقول: «الأرواح...» ثم قال البخاري: وقال يحيى بن أيوب حدثني يحيى بن سعيد بهذا).

البخاري مع الفتح كتاب الأنبياء - ح (٣٣٣٦) ، ٣٦٩/٦ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (قوله (وقال الليث) وصله المصنف في الأدب المفرد عن عبد الله بن صالح عنه). الفتح: ٣٦٩/٦ .

وقد ذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد وقال عنه: (صحيح) انظر صحيح الأدب المفرد ح (٦٩١) /ص ٣٣٤ .

وأما طريق يحيى بن أيوب فقد وصله أبو يعلى في مسنده (كما أشار إلى ذلك الحافظ في الفتح: ٣٧٠/٦) من طريق يحيى بن معين، قال حدثنا سعيد بن الحكم، حدثنا يحيى بن أيوب به، وفيه قصة عن عمرة قالت: (كان =

= بحكمة امرأة مزاحمة فنزلت على امرأة مثلها، فبلغ ذلك عائشة: فقالت: صدق حيي سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الأرواح...» (مسند أبي يعلى: ٣٣٤/٧. وقال محققه حسين أسد (إسناده صحيح).

أخرج الحديث مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً بنفس هذا اللفظ.

صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - ح (٢٦٣٨): ٢٠٣١/٤.

وأثر الفضيل: أخرجه ابن بطة في الإبانة وعلق المصنف عليه بقوله: (قال الشيخ: صدق الفضيل رحمة الله عليه

فإننا نرى ذلك عياناً): ٤٥٦/٢، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٣٨/١.

(١) في الأصل: [زيد]، وهو تصحيف.

(٢) أي أجناس مُجْتَنَسَة أو مجموع مجمعة. ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٣٧٠/٦.

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عند شرحه لهذا الحديث في البخاري:

(قوله: «الأرواح جنود مجندة الخ»): قال الخطابي: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى مَعْنَى التَّشَاكُلِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

وَالصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ، وَأَنَّ الْخَيْرَ مِنَ النَّاسِ يَحْنُ إِلَى شَكْلِهِ، وَالشَّرَّيرَ نَظِيرُ ذَلِكَ يَمِيلُ إِلَى نَظِيرِهِ، فَتَعَارَفَ الْأَرْوَاحُ

يَقَعُ بِحَسَبِ الطَّبَاعِ الَّتِي جَبَلَتْ عَلَيْهَا مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، فَإِذَا اتَّفَقَتْ تَعَارَفَتْ وَإِذَا اخْتَلَفَتْ تَنَافَرَتْ وَمَقْتَضَى هَذَا

الْقَوْلُ أَنَّ التَّعَارُفَ وَالتَّأَلُّفَ أَوْ التَّنَافُرَ وَالتَّخَالُفَ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ تَكُونُ بَعْدَ الْمَعَاشَرَةِ وَالْمَجَالَسَةِ، وَمَعْرِفَةِ الطَّبَاعِ،

إِلَّا أَنَّ هُنَاكَ مَعْنًى آخَرَ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ بَعْدَ ذِكْرِهِ لِهَذَا الْمَعْنَى يَقْتَضِي أَنَّ التَّعَارُفَ وَالتَّنَافُرَ قَدْ يَكُونُ مِنْ أَوَّلِ

وَهَلَةٍ. وَدُونَ سَابِقٍ مَعَاشَرَةٍ أَوْ لِقَاءٍ. قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَقَالَ غَيْرُهُ: الْمُرَادُ أَنَّ الْأَرْوَاحَ أَوَّلَ مَا خَلَقْتَ، خَلَقْتَ عَلَى

قِسْمَيْنِ، وَمَعْنَى تَقَابُلِهَا أَنَّ الْأَجْسَادَ الَّتِي فِيهَا الْأَرْوَاحُ إِذَا تَلَقَّتْ فِي الدُّنْيَا ائْتَلَفَتْ وَاخْتَلَفَتْ عَلَى حَسَبِ

مَا خَلَقْتَ عَلَيْهِ الْأَرْوَاحَ فِي الدُّنْيَا) الْفَتْحُ: ٣٦٩/٦. وَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ بَطَّةٍ عَنْ مُجَاهِدٍ

قَالَ: نَظَرَ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَى رَجُلٍ فَقَالَ: (إِنَّ ذَاكَ لِيَجْبِي). قَالَ: قِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ وَمَا يَدْرِيكَ؟ قَالَ: (لَأَنِّي أَحِبُّهُ،

إِنَّ الْأَرْوَاحَ جُنُودَ مَجْنُدَةٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ).

الإبانة لابن بطة: ٤٧٩/٢. وأخرج عن ميمون بن مهران قال: (لقي سلمان رجلاً، فقال: أتعرفني؟ قال: لا،

ولكن عرف روحي روحك) الإبانة لابن بطة: ٤٧٨/٢.

والإنسان يجد من نفسه في بعض الأحيان أنه قد ارتاح لفلان من الناس وأن صدره قد انشرح له وهو لم يسبق

له أن رآه قبل ذلك وقد يجد العكس مع شخص آخر.

والصواب أن كلا القولين صحيح. فالائتلاف بعد التعارف والاتفاق أكد، وكذلك التنافر بعد الاختلاف

أشد، والله أعلم.

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله فائدة قيمة عن ابن الجوزي: وهو أن الإنسان إن وجد من نفسه نفرة من

أهل الخير والصلاح والعلم والدعوة والعبادة فعليه أن يراجع نفسه ويحاسبها ويبحث المقتضي لذلك ويعمل

على أزالته حتى تنقئ نفسه فلا تتناكر روحه مع أرواح هؤلاء. الْفَتْحُ: ٣٧٠/٦.

٤٣- (*) وقال ابن مسعود: لو أن مؤمناً دخل مسجداً فيه مائة نفس ليس فيهم إلا مؤمن واحد للجاء^(١) حتى يجلس إليه، ولو أن منافقاً دخل مسجداً فيه مائة ليس فيهم إلا منافق واحد للجاء^(٢) حتى يجلس إليه.

٤٤ (*) - وقال الأعمش: كانوا لا يسألون عن الرجل بعد ثلاث: ممشاه ومدخله وألفه^(٣) من الناس.

* ٤٣ - أخرجه ابن بطة في الإبانة وفيه زيادة في أوله: وهي قوله ﷺ: (الأرواح جنود مجندة تلتقي تشاء كما تشاء الخيل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف، ولو أن مؤمناً دخل مسجداً...). قال ابن بطة معلقاً على الأثر: (قال الشيخ: وكذا قالت شعراء الجاهلية، قال طرفة:

تعارف أرواح الرجال إذا التقوا فمنهم عدو يتقى و خليل

الإبانة: ٤٥٦/٢.

ومعنى تشاء: من الشيمة والشئمة، وهي الخلقة والطبيعة، والهمز فيها لغة لكنها نادرة، وتشيم أباه أشبهه في شيمته أي في خلقه وطبيعته. - لسان العرب (مادة: شيم): ٢٦١/٧.

فيكون المعنى هنا: تشاء أي تشابه في خلقها وطبيعتها فالأرواح تشابه في طبيعتها كما تشابه الخيل، فالأرواح الخيرة تشبه بعضها البعض وكذلك الشريرة. وليست من الشوم الذي هو خلاف اليمن.

ويوجد في مادة (شم) ما يمكن أن يصلح تفسيراً للأثر. قال ابن منظور: (يقال: شامت فلاناً إذا قاربه وتعرفت ماعنده بالاختبار والكشف، وهي مفاعلة من الشم كأنك تشم ماعنده ويشم ماعندك لتعملا بمقتضى ذلك). لسان العرب: ٢٠٥/٧. ولعل هذا المعنى الثاني أقرب ويؤيده أن الأثر ورد في الإبانة لابن بطة بلفظ: (كما تشام الخيل)، انظر: مخطوطة الإبانة (٤١/ب).

فاخيل تتقارب وتتعرف على بعضها بالشم ولكن مقتضى القياس هنا أن يقال تشام وليس تشاءم والله أعلم

(١) هكذا في الأصل، ولعلها: [للجاء] أو [لجاء]، كما في الإبانة لابن بطة.

* ٤٤ - الأعمش: تقدمت ترجمته.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٥٢/٢.

ولهذا فإنه ينبغي للرجل أن يعرف من يصاحب، حتى لا يناله جرح أو نقص من جهة صاحبه، فإن ذلك من فقه الرجل. كما أخرجه ابن بطة عن أبي قلابة عن أبي الدرداء ﷺ قال: (من فقه الرجل. ممشاه ومدخله ومخرجه. ثم قال أبو قلابة: قاتل الله الشاعر حين يقول:

= عن المرء لا تسأل وابصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدي

٤٥- (*) وكان الأوزاعي يقول: من ستر عنا بدعته لم يخف علينا

ألفته^(١).

٤٦- (*) وقال ابن شوذب: من نعمة الله على الشاب والأعجمي إذا

تنسكا أن يوفقا لصاحب^(٢) سنة يحملها عليها.

الإبانة ٢/٤٣٩، ٤٦٤.

(٢) ألفه: أي من يأنس إليه ويلازمه. يُقال: ألفت فلاناً إذا أنست به ولازمته. انظر لسان العرب:

١/١٨٠.

* ٤٥- الأوزاعي: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو يُحمد الأوزاعي نزيل بيروت. ت: ١٥٧.

قال في التقريب: (الفقيه، ثقة جليل). ت: ١٥٧.

السير: ١٠٧/٧، التهذيب: ٢٣٨/٦، التقريب/ ص ٣٤٧.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٢/٤٥٢، ٤٧٩، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١/١٣٦.

(١) أي أن صحبته ومن يأنس بهم يفضحونه ويعرفون الناس بأنه مبتدع، لأن الرجل يُعرف بأصحابه كما

تقدم من الآثار.

* ٤٦- ابن شوذب: أبو عبد الرحمن عبد الله بن شوذب الخراساني البلخي. سكن البصرة ثم بيت المقدس.

قال في التقريب: (صدوق عابد) ت: ١٥٦ أو ١٥٧.

السير: ٩٢/٧، التهذيب: ٢٥٥/٥، التقريب/ ص ٣٠٨.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ١/٢٠٤، ٢/٤٨١. وفيه زيادة: (لأن الأعجمي يأخذ فيه ما يسبق إليه)

وأخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة عن ابن شوذب عن أيوب بلفظ مقارب: ١/٦٠. وأخرجه عن

ابن شوذب دون ذكر (الأعجمي) فيه. ١/٦٠، ثم أتبعه بأثر ليوسف بن أسباط يؤكد هذا القول، ويبرهن =

٤٧ (*) - وقال عمرو بن قيس الملائي: إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع

[٨/ب]

أهل السنة والجماعة فارجه^(١)، وإذا رأيت مع أهل البدع فأيس منه / فإن الشاب على أول نشوئه .

٤٨ (*) - وقال حماد بن زيد: قال لي يونس: يا حماد إني لأرى الشاب

على كل حالة منكورة ولا آيس من خير، حتى أراه يصحب صاحب بدعة فعندها أعلم أنه قد عطب.

= على أن مصاحبة صاحب السنة من أكبر النعم ، فعن يوسف بن أسباط قال: (كان أبي قديراً، وأخوالي

روافض فأنقذني الله بسفيان) اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٦٠/١.

(٢) في الأصل : [صاحب] ، وهو تصحيف .

*٤٧- عمرو: أبو عبد الله ابن قيس الملائي الكوفي البزار قال في التقريب: (ثقة متقن عابد) ت: ١٤٦

السير: ٢٥٠/٦، التهذيب: ٩٢/٨، التقريب / ص ٤٢٦ .

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٢٠٥/١، و٤٨١/٢ .

(١) في الأصل (فارجه) والتصحيح من الإبانة لابن بطة .

*٤٨- حماد بن زيد : تقدمت ترجمته.

- يونس: أبو عبيد يونس بن عبيد بن دينار العبدي مولاهم البصري. قال في التقريب: (ثقة ثبت فاضل

ورع). ت: ١٣٩. السير: ٢٨٨/٦، التهذيب: ٤٤٢/١١، التقريب/ ص ٦١٣ .

ولم أجد تخريج الأثر .

٤٩(*) - وقيل للأوزاعي: إن رجلاً يقول: أنا أجالس أهل السنة

وأجالس أهل البدع! فقال الأوزاعي: هذا رجل يريد أن يساوي بين الحق

والباطل.

٥٠(*) - أخبرنا عبيد الله بن أحمد الأزرقي^(١) هري قال ثنا أحمد بن

إبراهيم قال حدثنا عبد الله قال حدثنا زياد بن أيوب قال حدثنا سعيد قال

* ٤٩ - الأوزاعي: تقدمت ترجمته. والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٥٦/٢، وقال عقبه: (قال الشيخ:

صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا رجل لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل

القرآن، ووردت السنة عن المصطفى ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى

شياطينهم قالوا إنا معكم﴾ الإبانة ٤٥٦/٢.

* ٥٠ - الأزهرى: أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج الأزهرى البغدادي الصيرفي (من أولاد

فروخ صاحب كسرى) ويعرف بـ (ابن السوادى، وعبيد الله بن أبي الفتح) قال الخطيب عنه: (وكان أحد

المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً، ومن المعنيين به، والجامعين له، مع صدق وأمانة، وصحة واستقامة،

وسلامة مذهب، وحسن معتقد، ودوام درس القرآن) وقال الذهبي عنه في السير: (المحدث الحجة المقرئ)

وقال: (وكان من بحور الرواية). ت: ٤٣٥. تاريخ بغداد: ٣٨٥/١٠، السير: ٥٧٨/١٧.

- أحمد بن إبراهيم: لم أجد له ترجمة.

- عبد الله: لم أعرفه.

=

= - زياد بن أيوب: أبو هاشم ابن أيوب بن زياد الطوسي البغدادي. قال في التقريب: (يلقب دُلُوية، وكان

يغضب منها، ولقبه أحمد: «شعبة الصغير»)، ثقة حافظ. ت: ٢٥٢،

السير: ١٢٠/١٢، التهذيب ٣/٣٥٥، التقريب/ص ٢١٨ .

- سعيد: أبو محمد ابن عامر الضبي البصري قال في التقريب: (ثقة صالح، وقال أبو حاتم: ربما وهم) ت: ٢٠٨

السير: ٣٨٥/٩، التهذيب ٤/٥٠، التقريب/ص ٢٣٧ .

- حرب : أبو الخطاب ابن ميمون الأنصاري مولا هم البصري (وهو حرب الأكبر).

قال في التقريب: (صدوق رمي بالقدر) ت: في حدود ١٦٠.

السير: ١٩٢/٧، التهذيب: ٢/٢٢٥، التقريب/ص ١٥٥ .

- خويل: ابن واقد الصفار ، قال ابن أبي حاتم : (خويل الصفار ختن شعبة ، روى عنه حرب بن ميمون ،

سمعت أبي يقول ذلك) .

الجرح والتعديل : ٤٠٥/٣ .

- يونس بن عبيد: تقدمت ترجمته.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة: ٤٦٦/٢. وأبو نعيم في الحلية: ٢٠/٣، واللالكائي في شرح أصول أهل

السنة: ٧٤١/٤، والخطيب في تاريخه، وفيه أن عمرو بن عبيد كان بالجلس عند كلام يونس لابنه فيه، وأن

عمراً قال ليونس بعد أن سمع كلام يونس فيه : (ليت القيامة قامت بي وبك الساعة). فقال يونس:

«يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها، والذين آمنوا مشفقون منها». تاريخ بغداد: ١٧٣/١٢، وذكره الذهبي

في السير في ترجمة يونس بن عبيد: ٢٩٤/٦، ابن حجر في التهذيب: ٤٤٤/١١ .

(١) سقطت من الأصل .

ثنا حرب بن ميمون الصدوق المسلم عن خويل^(١) - يعني ختن شعبة - قال: كنت عند يونس بن عبيد، فجاء رجل فقال: يا [أ]^(٢) با عبد الله تنهانا عن مجالسة عمرو بن عبيد^(٣) وقد دخل عليه ابنك؟ قيل: قال: ابني؟ قال: نعم. قال: فغيظ الشيخ. قال: فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بني قد عرفت رأيي في عمرو ثم تدخل عليه^(٤)! قال: كان معي فلان وجعل يعتذر. فقال يونس: أنهاك عن الزنا / والسرقة وشرب الخمر، ولأن تلقى الله بهن أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو.

[أ/٩]

(١) في الأصل: [عن مومل] وهو تصحيف. وما أثبتته في الأصل هو المثبت في المصادر التي ذكرتها عند تخريج الأثر.

(٢) سقطت من الأصل ..

(٣) عمرو بن عبيد بن باب: من رؤوس القدرية والمعتزلة، وستأتي ترجمته وذكر شيء من مخازيه وجرأته على الله ورسوله وكتابه، وعلى الصحابة والسلف رضوان الله عليهم أجمعين انظر ص ١٢١.

(٤) ورأيه في عمرو هو هجره وترك السلام عليه لبدعته. أخرج الخطيب وابن عدي عن حماد بن زياد قال: كنت مع أيوب ويونس وابن عون وغيرهم، فمر بهم عمرو بن عبيد، فسلم عليهم ووقف وقفة، فما ردوا عليه، ثم جاز فما ذكروه .

تاريخ بغداد: ١٢/١٧٤، الكامل لابن عدي: ٥/٩٨، وذكره الذهبي في الميزان: ٣/٢٧٤ .

٩- باب ما وضعته الزنادقة والملحدة على أهل السنة وأصحاب الحديث

٥١(*)- قال علي بن المديني: وضعت الزنادقة^(١) حديثاً^(٢) لأصل له:

(اعرضوا قولي على كتاب الله، فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله).

* ٥١- ابن المديني: أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيح السعدي مولاهم البصري، المعروف (بابن المديني). قال في التقريب: (ثقة ثبت إمام، أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه، عابوا عليه إجابته للمحنة، لكنه متصل وتاب، واعتذر بأنه خاف على نفسه)، وقال في السير (الإمام الحجة أمير المؤمنين في الحديث). ت: ٢٣٤ على الصحيح.

السير: ٤١/١١، التهذيب: ٣٤٩/٧، التقريب: ص ٤٠٣.

والحديث أخرجه ابن بطة رحمه الله من حديث عبد الله بن عمر: ٢٦٥/١ ثم قال عقبه: (قال ابن الساجي: قال أبي رحمه الله هذا حديث موضوع عن النبي ﷺ، قال وبلغني عن علي بن المديني أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث)

ثم قال: (وصدق ابن الساجي وابن المديني رحمهما الله لأن هذا الحديث: كتابُ الله يخالفه، ويكذب قائله وواضعه، والحديث الصحيح والسنة الماضية ترده قال الله ﷻ: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾) الإبانة ٢٦٦/١.

وكيف يمكن أن يتعارض حديث صحيح ثابت عن النبي ﷺ مع آية من كتاب الله وكلاهما من الوحي؟ وهل يعقل أن يأتي النبي ﷺ بكلام يعارض ويضاد كلام الله الذي يوحى إليه. فإن وُجد التعارض عند شخص ما فاخلل إنما في عقله وفهمه وليس في النصوص، وقد حرّر هذه القاعدة بالتفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (درء تعارض العقل والنقل)، وانظر جامع بيان العلم لابن عبد البر: ١٩١/٢.

(١)- الزنادقة: جمع زنديق -فارسي معرب- ويطلق على الملحد الذي لا يؤمن بوحداية الخالق، ويطلق على الدهري الذي لا يؤمن بالبعث، لسان العرب: ٩١/٦.

وأصل الزنادقة الثنوية، أتباع ديصان ثم مانى ثم مزدك، وغيرهم من فرق المجوس، وحاصل مقالتهم أن هناك مدبران أزليان للعالم هما (النور والظلمة) وبالفارسية: (يزدان وأهرمن) وبعضهم قال: إن النور قديم والظلمة محدثة، فالنور للخير، والظلام للشر، وزعموا أنهما امتزجا فحدث العالم كله منهما! فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فهو من النور، وما كان من شر وضرر وفتن وقبح فمن الظلام! ولهذا تراهم يعبدون النار أو الشمس لأنهما مصدران للنور.

انظر الملل والنحل للشهرستاني: ٢٣٢/١ وما بعدها، فتح الباري: ٢٧٠/١٢.

وكان الزنديق يطلق على من يعتقد ذلك، ثم أظهر جماعة منهم الإسلام خشية القتل وأبطنوا معتقدتهم هذا، =

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة^(١): وضعوا عليهم^(٢) أحاديث لأصل لها، منها حديث: (عرق الخيل)^(٣)، و(زغب الصدر)^(٤)، و(تور

= فبقي الاسم عليهم، ثم أطلق على كل من أسر الكفر وأظهر الإسلام فأصبح مرادفاً للمنافق.

قال ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر تفسير بعض الأئمة والفقهاء للزندقة بالنفاق، قال: (إن أرادوا اشتراكهم في الحكم فهو كذلك، وإلا فأصلهم ما ذكرت) فتح الباري: ٢٧١/١٢ - أي مذكروه من أنهم في الأصل اتباع الثنوية الديصانية المانوية المزدكية.

وعلى هذا فإن كل زنديق منافق ولاعكس، فالنفاق أعم من الزندقة في الأصل وإن كانا قد استعملا بعد ذلك لمعنى واحد وهو إبطان الكفر وإظهار الإسلام. انظر بغية المرتاد لشيخ الإسلام/ ص ٣٣٨.

(٢) في الأصل: [حدثنا]، وهو تصحيف.

(١) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي البغدادي. قال الخطيب: (كان ثقة ديناً فاضلاً). اتهم بالتشبيه والميل إلى الكرامية، ولا يصح هذا عنه، بل هو خطيب أهل السنة المنافع عنهم وعن عقيدتهم. ت: ٢٧٦.

تاريخ بغداد: ١٧٠/١٠، السير: ٢٩٦/١٣، الميزان: ٥٠٣/٢.

(٢) أي وضع أهل الكلام، وخاصة المعتزلة على أهل الحديث أحاديث لأصل لها، وذلك لدمهم ورميهم بحمل الكذب، ورواية المتناقض، وأنهم أجهل الناس بما يحملون، وأنفسهم حظاً فيما يطلبون، كما ذكر ذلك ابن قتيبة في أول كتاب تأويل مختلف الحديث الذي نقل المصنف كلام ابن قتيبة منه.

(٣) إشارة إلى الحديث الموضوع ونصه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قيل: يا رسول الله مم ربنا؟ قال: من ماء مرور لا من أرض ولا سماء، خلق خيلاً فأجراها فعرقت. فخلق نفسه من ذلك العرق!!)

أخرجه ابن عدي في الكامل: ٢٢٩٣/٦، والبيهقي في الأسماء والصفات وذكر أنه حديث موضوع: ٢٢٩/٢. وابن الجوزي في الموضوعات وهو أول حديث فيه وقال: (هذا حديث لا يشك في وضعه، وما وضع مثل هذا مسلم، وإنه لمن أرك الموضوعات وأدبرها). الموضوعات: ١٠٥/١.

وذكره السيوطي في اللآلئ وعقب على قول ابن الجوزي: (وما وضع مثل هذا مسلم بقوله: قلت: ولا عاقل) اللآلئ: ٣/١.

وابن عراق في تنزيه الشريعة وقال عقبه: (والمتهم به الثلجي - أي محمد بن شجاع الجهمي الوضع الكذاب - فلعنة الله على واضعه) تنزيه الشريعة ١٣٤/١.

الذراعيين^(١)، و(عيادة الملائكة)^(٢)، ونحو ذلك مما لا يعتقده مسلم^(٣)، ثم

= وابن الثلجي هذا كان جهمياً يقول بخلق القرآن، ثم أظهر الوقف في القرآن وتبناه، وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة عابداً، إلا أنه كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يسبهم بها: ٢٦٦. انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٣٥٠/٥، ميزان الاعتدال: ٥٧٧/٣. (وانظر: ص ١٨٧). وقد ذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمته ثم عقب عليه بقوله: (هذا مع كونه من آيين الكذب، هو من وضع الجهمية، ليذكروه في معرض الاحتجاج به على أن نفسه اسم لشيء من مخلوقاته، فذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل: إضافة ملك وتشريف، كبيت الله وناقة الله. ثم يقولون: إذا كان نفسه تعالى إضافة ملك فكلامه بالأولى!! وبكل حال فما عد مسلم هذا في أحاديث الصفات؛ تعالى الله عن ذلك، وإنما أثبتوا النفي بقوله: ﴿ولا أعلم ما في نفسك﴾ الميزان ٧٩/٣. وسيأتي لاحقاً تفصيل القول في المضاف إلى الله عز وجل. انظر ص ٨٦.

(٤) الزغب: صغار الشعر والريش ولينه. انظر معجم مقاييس اللغة: ١٣/٣، لسان العرب: ٥٠/٦. (١) إشارة إلى قول عبد الله بن عمرو ؓ: (خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذراعيين والصدر) أخرجه الإمام عبد الله بن أحمد في السنة: ٤٧٥/٢، والدارمي في الرد على الجهمية/ ص ٩٢، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة: ٧٣٣/٢. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد وقال (رواه البزار ورجاله رجال الصحيح): ١٣٤/٨. والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٧٨/٢، ثم قال عقبه: (هذا موقوف على عبد الله بن عمرو، ورواه رجل غير مسمى فهو منقطع، وقد بلغني أن ابن عينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو، فإن صح ذلك فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل، فما لا يرفعه إلى النبي ﷺ يحتمل أن يكون مما رآه فيما وقع بيده من تلك الكتب) ثم قال: (وفي الحديث الثابت عن عروة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ «خلقت الملائكة من نور») هكذا مطلقاً.

فكانه يشير إلى عدم الأخذ به لأنه من الإسرائيليات، وقد ورد نص صحيح يخالفه. وهذا ما صرح الألباني به إذ قال عند كلامه عن حديث عائشة المتقدم ذكره: (وأما ما رواه عبد الله بن أحمد في السنة (ص ١٥١) عن عكرمة قال «خلقت الملائكة من نور العزة، وخلق إبليس من نار العزة» وعن عبد الله بن عمرو قال «خلق الله الملائكة من نور الذراعيين والصدر» قلت: فهذا كله من الإسرائيليات التي لا يجوز الأخذ بها، لأنها لم ترد عن الصادق المصدوق ﷺ (السلسلة الصحيحة: ٧٤١/١).

ملاحظة: لم أجد في كتب الموضوعات التي بحث فيها ولا في غيرها حديثاً فيه ذكر: (زغب الصدر) فلعل بعض الراضعين وضعها على عبد الله بن عمر وأقحمها في هذا الأثر فجعلها: (خلق الله الملائكة من نور الذراعيين وزغب الصدر). والله أعلم.

حكوا عنهم ما يضحكوا به الملحدون^(١) من أن رجلاً منهم سُئِلَ عن فأرة وقعت في بئر؟ فقال: (البئر جُبَار)^(٢)، وسئل آخر عن قول الله: ﴿رِيحٌ فِيهَا صرٌّ﴾^(٣) فقال: هو هذا الصُرُّ: الصرَّار بالليل^(٤)، وأشبه ذلك من

(٢) قال الشهرستاني رحمه الله عند كلامه عن المشبهة مع التحفظ على كثير مما ذكره في هذا الفصل:- (وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي ﷺ وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإن التشبيه فيهم طباع حتى قالوا: «اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه»)). الملل والنحل: ١٠٦/١ . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة/ ص ٧ .

(١) هكذا في الأصل ، فلما أن تكون (نون الإعراب) ساقطة تصحيفاً فتكون من باب إظهار الفاعل بعد إضماره على لغة (أكلوني البراغيث) ، أو تكون (الواو) زيدت خطأ والأصل : [ما يضحك به الملحدون] ، والله أعلم .

(٢) جزء من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (العجماء جرحها جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس) وفي رواية لمسلم: (والبئر جرحها جبار).

أخرجه البخاري في كتاب الزكاة - ح (١٤٢٨) : ٥٤٥/١ ، وفي كتاب المساقاة - ح (٢٢٢٨) : ٨٣٠/١ ، وفي كتاب الديات - ح (٦٥١٥، ٦٥١٤) : ٢٥٣٣/٦ ومسلم في كتاب الحدود - ح (١٧١٠) : ١٣٢٤/٣ . والجبار : بضم الجيم وتخفيف الموحدة : هو الهدر الذي لاشيء ولا غرم فيه . والمراد : أنه إذا سقط إنسان أو دابة في البئر فتلف فلا ضمان على صاحب البئر إذا لم يكن منه تسبب إلى ذلك ولا تغرير .

انظر الفتح: ٢٥٥/١٢ . وللحديث مسائل وصور كثيرة موجودة في كتب الفقه، وذكر بعضها الحافظ ابن حجر في الفتح: انظر: ٢٥٤/١٢ وما بعدها .

ومراد أهل الكلام من حكاية هذه القصة أن أصحاب الحديث لا يفقهون معنى ما ينقلون، ويجهلون ما يحملون. فهم زعموا أن هذا المحدث عندما سئل عن هذه المسألة (والمعروف أن السؤال يكون عن حكم طهارة الماء) أجاب بهذا الحديث - كما زعموا - بأنه لادية على صاحب البئر في هذه الفأرة التي سقطت فيه!! (٣) آل عمران/ ١١٧ .

ونص الآية الكريمة: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ، وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ومعنى قوله تعالى: ﴿فِيهَا صرٌّ﴾. قيل : فيها برد شديد وجليد، وقيل: فيها نار وسموم. وقيل: الصر: هو الصوت الشديد. انظر تفسير البغوي ٩٤/٤ . =

الكذب والبهتان الذي ما أنزل الله به من سلطان ،

[٩/ب]

وأضافوا إليهم التشبيه [و] ^(١)التجسيم ^(٢)، وأنواع / ذلك من المحالات في المقالات التي نزههم الله عنها وبرأهم منها، وهم الأنجاس الكاذبون، والأرجاس المشركون ﴿يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ ^(٣).

قال ابن قتيبة: تدبرت مقالة أهل الكلام فوجدتهم يقولون على الله ما لا يعلمون، ويعيبون ^(٤) الناس بما يأتون ^(٥)، أصحاب الحديث مجمعون على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وعلى أنه خالق الخير والشر، وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وعلى أنه يرى يوم القيامة، وعلى تقديم

= وذكر ابن كثير القولين الأولين وجمع بينهما بقوله: (وإن البرد الشديد ولا سيما الجليد يحرق الزروع والثمار كما يحرق الشيء النار) - تفسير ابن كثير: ٣٩٧/١ - ويمكن أن نجتمع بين الأقوال الثلاثة أن المراد ريح فيها برد شديد وصوت شديد يدل على قوة الريح يحرق الزروع والثمار بيرده كما يحرق الشيء النار . والله أعلم .
(٤) صرار الليل: الجدجد، وهو أكبر من الجندب، وبعض العرب يسميه : الصدي. لسان العرب: ٣٢٦/٧.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) هذه إحدى التهم والألقاب التي أطلقها المعطلة النفاة لصفات الله تعالى من مختلف طوائف الجهمية على أهل السنة والحديث المثبتين لكل ما ورد في الكتاب والسنة من الأسماء والصفات إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل. فجعلوا هذا الإثبات تجسيمياً وتشبيهاً لله بخلقه، وما هم عليه تنزيهاً لله ﷻ من مشابهة المخلوقين، ولم يشعروا أنهم فروا من تشبيه الله بالمخلوقات فوقوا في تشبيهه بالمعدومات، إذ إن المعدوم ليس له صفات لأنه لا شيء أصلاً، انظر : ص ١١٠ - ص ١١٣ .

(٣) التوبة/ ٣٢ .

(٤) في الأصل: [ويعيبوا] وهو خطأ . انظر تأويل مختلف الحديث/ ص ١٥ .

(٥) فهم يتهمون أهل الحديث بأنهم يأتون بالمضحكات، وأنهم جاهلون. وهم من أجهل الناس بالمنقولات، وعندهم من التناقض في المعقولات ما يسخر منهم الصبيان - وسيذكر المصنف طرفاً منها-، ويتهمون أهل السنة بعدم التنزيه، وهم قد وقعوا في أعظم التنقص لله رب العالمين بنفي صفات كماله وجلاله، ومن نظر في كتبهم رأى من الحيرة والضلال في أصول الدين ما يجعله يحمد الله كثيراً أن لم يُبتل بمثل ما ابتلوا به من الكلام.

الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه، وبالصراط، وبالميزان، وبالحوض، والشفاعة، وخلق الجنة والنار، وأشباه ذلك^(١).

ولهم الأئمة : المتقدمون، والورعون، والمجتهدون، بالصحابة يهتدون وبالسلف الصالح بعـ[دهم] يقتدون:

فهم مالك بن أنس، وسفيان الثوري^(٢) وابن عينة^(٣)، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وهم الجم الغفير بحمد / الله والعدد الكثير، أقوالهم مشهورة في البلاد ومشهورة في العباد، ولو أن أحداً من المتكلمين برز بمقالة لقتلوه^(٤)، ولو ظهر مساعداً له لحصبوه، ثم لهم من فظيع المقالة، وقبيح الجهالة اعتقاد كفر وضلالة^(٥).

ثم قال: [أ]^(٦) ليس النظام^(٧) يغدو على منكر ويروح على مسكر، ويطعن على أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة بأقوال تخلقها^(٨) وأمور تلفقها وذكر منها أشياء كثيرة وأجاب عنها^(٩).

(١) وسيأتي تفصيل الكلام عن هذه المسائل لاحقاً إن شاء الله تعالى حيث أفرد المصنف لكل منها باباً أو فصلاً مستقلاً.

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي مولاهم الكوفي ثم المكي .

قال في التقريب: (ثقة حافظ فقيه أمام حجة إلا إنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس عن الثقات من رؤوس الطبقة الثامنة وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار) ت: ١٩٨ .

السير ٤٥٤/٨، التهذيب : ١١٧/٤، التقريب/ ص ٢٤٥ .

(٤) كما قتل الجعد بن درهم والجهم بن صفوان والحلاج وأمثالهم من الزنادقة الملحدين .

(٥) انظر تأويل مختلف الحديث/ من ص ١٨-٢٠ .

(٦) سقطت من الأصل .

=

وأبو الهذيل^(١) فنجد كذاباً أفاكاً^(٢)، وهشام بن الحكم^(٣) نجد رافضياً غالياً^(٤)،

وثامة^(٥) نجد من رقة الدين وتنقص^(٦) الإسلام على أقبح حال ومقال^(٧).

(٧) النظام: أبو إسحاق إبراهيم بن سيار الضبي مولاهم البصري المعروف بالنظام (لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة). كان أحد فرسان أهل النظر والكلام على مذهب المعتزلة، كما كان رافضياً خبيثاً. أكفره كثير من أهل العلم لمقالاته الخبيثة، بل أكفره أكثر المعتزلة. هلك سنة بضع وعشرين ومائتين وهو سكران. تاريخ بغداد ٩٧/٦، السير: ٥٤١/١٠، الفرق بين الفرق/ص ١٣١.

(٨) في الأصل [تختلقها] وهو تصحيف.

(٩) أنظر مطاعنه على الشيخين وغيرهما من الصحابة بأمور مكذوبة مختلقة وملفقة عليهم، والجواب عنها، في تأويل مختلف الحديث من ص ٢٣-٤٧.

(١) أبو الهذيل: محمد بن الهذيل بن عبيد الله بن مكحول مولى عبد القيس البصري المعروف (بالعلاف لأن داره كانت بالعلافين بالبصرة) شيخ الكلام ورأس الاعتزال. قال الخطيب: (وكان خبيث القول، فارق إجماع المسلمين). وقال البغدادي في الفرق: (وفضائحه تنرى، تكفره فيها سائر فرق الأمة من أصحاب الاعتزال وغيرهم) هلك سنة ٢٢٦ وقيل ٢٣٥ وقد قارب المائة بعد أن عمي وخرف.

تاريخ بغداد: ٣٦٦/٣، الفرق بين الفرق/ص ١٢١، السير: ١٧٣/١١.

(٢) وهو كذلك فاسق فاجر شحيح بخيل، انظر: تأويل مختلف الحديث / ص ٤٧-٥٠.

(٣) أبو محمد هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المشبه من أكابر الرافضة ومتكلميهم غلا في التشبيه جداً وله كلام قبيح ومستشنع في ذلك، وله أتباع يعرفون بالهشامية. هلك نحو: ١٩٠.

الفرق للبغدادي/ص ٦٥، السيرة: ٥٤٣/١٠، لسان الميزان: ١٩٤/٦.

(٤) وقد ذكر بعض ضلالاته وكفرياته في تأويل مختلف الحديث / ص ٥٢، وانظرها في مصادر ترجمته المتقدمة.

(٥) أبو معن ثامة بن أشرس النميري مولاهم البصري، من كبار المعتزلة ورؤوسهم، شيخ الجاحظ، وكان من زعماء المعتزلة في زمن المأمون والمعتصم والواثق، وقيل: إنه هو الذي أغوى المأمون بأن دعاه إلى الاعتزال قال الشهرستاني (وكان جامعاً بين سخافة الدين وخلاعة النفس)، وقال البغدادي: (وانفرد عن سائر أسلافه ببدعتين أكفرته الأمة كلها فيهما) ثم ذكر قوله: بأن الأطفال وعوام الدهرية والنصارى والزنادقة يصيرون في

ثم الجاحظ^(١) المفترى بحده يقصد في كتبه المضاحيك والعبث يريد بذلك استمالة الأحداث وشُرَّاب النيذ^(٢)، ويستهزئ من الحديث استهزاء لا يخفى على أهل العلم^(٣)، كذكره: (كبد الحوت)،^(٤) و(قرن

= الآخرة تراباً. وقوله: بأن الأفعال المتولدة لأفعال لها. وهذه الضلالة تخر إلى إنكار الصانع. ثم ذكر بقية ضلالاته. هلك سنة ٢١٣.

تاريخ بغداد ١٤٥/٧، الميزان ٣٧١/١ الفرق بين الفرق/ ص ٧٢، الملل والنحل للشهرستاني ٧٠/١، السير: ٢٠٣/١٠.

(٦) في الأصل [وتنقض] وما أثبتته من تأويل مختلف الحديث/ ص ٥٢.

(٧) ذكر ابن قتيبة مثلاً لركة دينه وتنقصه للإسلام واستهزائه بشرائعه، وهو أنه رأى قوماً يتعادون يوم الجمعة إلى المسجد خوفاً من فوت الصلاة، فقال: (انظروا إلى البقر، انظروا إلى الحمير!! ثم قال لرجلٍ من إخوانه: ماصنع هذا القرشي بالناس!) تأويل مختلف الحديث/ ص ٥٣، وذكره البغدادي في الفرق/ ص ١٧٣.

(١) في الأصل [الجاحض] وهو تصحيف.

وهو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني (قيل مولاهم) البصري المعروف بالجاحظ (لحوظ في عينه). أخذ عن النظام، وثمامة بن أشرس. قال الذهبي في الميزان: (كان من أئمة البدع)، وقال في السير: (كان ماجناً قليل الدين، له نوادر) وهو خطيب المعتزلة، وبليغهم، ومصنفهم. قال الشهرستاني: (وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة، وخلط، وروج كثيراً من مقالاتهم بعباراته البليغة، وحسن براعته اللطيفة). وقال البغدادي بعدما ذكر كثيراً من ضلالاته، وكثيراً من كتبه الماجنة الفاسدة المفسدة: (وقول أهل السنة في الجاحظ كقول الشاعر فيه:

لوميح الخنزير مسخاً ثانياً ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بنفسه وهو القذى في كل طرفٍ لاحظ)

هلك سنة ٢٥٠ وقيل: ٢٥٥

انظر في ترجمته: تاريخ بغداد: ١٢/ ٢١٢، والملل والنحل: ٧٥/١، والفرق للبغدادي/ ص ١٧٥ والسير للذهبي: ٥٢٦/١١، والميزان: ٢٤٧/٣.

(٢) ذكر البغدادي كثيراً من كتبه المزخرفة الماجنة الفاسدة: كفضل الموالي على العرب!!، ومفاخر قحطان على عدنان!! ثم قال: (وأما كتبه المزخرفة فأصناف: منها «كتاب في حيل اللصوص» وقد علّم بها الفسقة وجوه السرقة، ومنها كتابه «في غش الصناعات» وقد أفسد به على التجار سلعهم، ومنها كتابه في «النواميس» وهو ذريعة للمحتالين يجتلبون بها ودائع الناس وأموالهم، ومنها كتابه في «الفتيا» وهو مشحون =

= بطعن أستاذه النظام على أعلام الصحابة، ومنها كتبه في (القحاب، والكلاب، واللاطة)، وفي «حيل المكدين»، ومعاني هذه الكتب لا تفتق به وبصفته وأسرته، ومنها كتاب «طبائع الحيوان» وقد سلخ فيه معاني كتاب «الحيوان» لأرسطا طاليس، وضم إليه مآذره المدائي من حكم العرب وأشعارها في منافع الحيوان، ثم إنه شحن الكتاب بمناظرة بين الكلب والديك !! والاشتغال بمثل هذه المناظرة يضيع الوقت بالغث.

الفرق بين الفرق/ ص ١٧٧

وأشهر كتبه: البيان والتبيين والحيوان. أمّا البيان والتبيين، الذي يعده البعض من أهم كتب الأدب والبلاغة فهو مليء بمآذره المصنف وبمآذره البغدادي عنه وعن مصنفاته فانظر مثلاً (ج ٤ من ص ٨٢ - ص ٨٤) من هذا الكتاب لترى مجونه وفسقه عياناً.

وأما الحيوان ففيه مجون غريب أيضاً انظر مثلاً: ٢١٩/١ وانظر كذلك رسالته (مفاخر الجوارى والغلمان) ضمن مجموعة رسائل الجاحظ: ٨٧/١، والرسالة عبارة عن مفاخرة بين اللوطية والزناة !! عافانا الله منها.

ورسالته (القيان) المصدر السابق: ١٣٩/١

ورسالته (النساء) المصدر السابق: ١٣٧/٣ ورسالته (طبقات المغنين): ١٢٩/٣.

ورسالته (مدح النبيذ وأهله) !! - وعنوانها دال على مضمونها - المصدر السابق: ١١١/٣ المليئة بالفجور والعبث، فكيف إذا رأيت بعض الكتب التي ذكرها البغدادي !!

(٣) انظر طعنه في أهل الحديث وأهل السنة والجماعة. في رسالته التي أرسلها إلى أحمد بن أبي دؤاد (نفي التشبيه) ضمن مجموعة رسائل الجاحظ: ٢٧٩/١. ورسالته (في النابتة). المصدر السابق: ٣/٢، ورسالته (الرد على المشبهة) المصدر السابق ٥/٤، ورسالته (خلق القرآن) المصدر السابق: ٢٨٣/٣.

وأما الحيوان، والبيان والتبيين فلا يخلو من لمز وهمز لأهل السنة ومدح للمعتزلة بين الفينة والأخرى.

انظر مثلاً الحيوان: ٨٣/١، ١١٣،

(٤) إشارة إلى حديث عبد الله بن سلام حينما سأل النبي ﷺ عند مقدمه المدينة عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ومنها: (وما أول طعام يأكله أهل الجنة؟) فأجابه النبي ﷺ بقوله: (وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت).

أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ح (٣١٥١): ١٢١١/٣. وفي كتاب التفسير ح (٤٢١٠) - ١٦٢٨/٤

وفي كتاب فضائل الصحابة ح (٣٦٩٩) - (١٤٢٣/٣)، ح (٣٧٢٣) - (١٤٣٣/٣).

وزيادة كبد الحوت هي: القطعة المنفردة المعلقة في الكبد، وهي في المطعم في غاية اللذة. ويُقال: إنها أهنأ طعام وأمرأه. فتح الباري: ٢٧٣/٧. وانظر تأويل مختلف الحديث/ ص ٨.

[١٠/ب] الشيطان^(١)، و(ذكر الحجر الأسود وأنه كان / أبيض فسوده

(١) إشارة إلى حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بقرني شيطان) وفي رواية: (بين قرني شيطان أو الشيطان).

أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق - ح (٣٠٩٩) - ١١٩٣/٣.

ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ح (٨٢٨) ٥٦٧/١، وح (٨٣٢) عن عمرو بن عنبسة ؓ:

٥٦٩/١. وأخرجه أيضاً عن عبد الله بن عمرو في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ح (٦١٢) ٤٢٧/١ -

قال ابن حجر رحمه الله: (وقرنا الشيطان: جانباً رأسه. يقال: إنه ينتصب في محاذة مطلع الشمس حتى إذا طلعت كانت بين جانبي رأسه لتقع السجدة له إذا سجد عبدة الشمس لها، وكذا عند غروبها، وعلى هذا ف قوله «تطلع بين قرني الشيطان» أي: بالنسبة إلى من يشاهد الشمس عند طلوعها، فلو شاهد الشيطان لرآه منتصباً عندها) الفتح: ٣٤٠/٦. وانظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة / ص ١٤٤.

المشركون)،^(١) قال: وقد كان يجب أن يُبيّضه المسلمون حين أسلموا^(٢).
ويذكر الصحيفة التي كان فيها المنزل من القرآن تحت سرير عائشة
فأكلتها الشاة،^(٣) وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تنادم الديك
(١) إشارة إلى حديث ابن عباس ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: (الحجر الأسود من الجنة، وكان أشد بياضاً
من الثلج، حتى سودته خطايا أهل الشرك) أخرجه الإمام أحمد: ٣٠٧/١، و٣٢٩، و٣٧٣.
والترمذي - كتاب الحج ح (٨٧٨) وقال عقبه: (حديث حسن صحيح) - ٢١٧/٣، والنسائي بلفظ (الحجر
الأسود من الجنة) - كتاب مناسك الحج: ١٨٠/٥
وقد أشار ابن عدي في الكامل إلى صحة هذا الحديث انظر الكامل: ٦٨٢/٢ .
وقال أحمد شاكر: (وإسناده صحيح رواه الترمذي من طريق جرير عن عطاء بن السائب، وقال: «حديث
حسن صحيح»، ونقل شارحه عن الفتح أنه تعقبه بأن جريراً سمع من عطاء بعد اختلاطه، ثم أجاب الحافظ
بأنه رواه النسائي مختصراً من طريق حماد بن سلمة عن عطاء، وأن حماداً ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط.
وهذا هو الحق، والإسناد الذي هنا من رواية حماد، فهو صحيح) انظر تحقيقه للمسند: ٢٨٤/٤
وكرر القول بأن إسناده صحيح في: ١٩/٥، ١٨٠.
وصحح الألباني الجزء الأول من الحديث فقط وهو (الحجر الأسود من الجنة) حيث ذكره في صحيح الجامع
وقال: (صحيح) انظر صحيح الجامع، ح (٣١٧٤-٣١٧٥) ٦٠٦/١، بينما ضعف بقيته وهو (وكان أشد
بياضاً من الثلج....) حيث ذكره في ضعيف الجامع وقال: (ضعيف) . انظر ضعيف الجامع ح (٢٧٦٧-
٢٧٦٨) /ص ٤٠٨.
(٢) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٣٤٧.
(٣) إشارة إلى حديث عائشة ؓ قالت: (لقد نزلت آية الرجم، ورضاعة الكبير عشراً. ولقد كان في صحيفة
تحت سريري. فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته، دخل داجن فأكلها)
أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٦٩/٦، وابن ماجه - كتاب النكاح - ح (١٩٤٤) - ٦٢٥/١.
وذكره الألباني في صحيح ابن ماجه، وقال عنه: (حسن صحيح) .
انظر صحيح ابن ماجه - ح (١٥٨٠) : ٣٢٨/١ .
والمقصود هنا أنه يطعن في هذا الحديث وفي أهله بأنهم يروون ما يخالف القرآن فإن الله قال: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ
عَزِيزٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت/٤٢
فكيف يكون عزيزاً وقد أكلته الشاة، وأبطلت فرضه، وأسقطت حجته؟ وكيف تأكل الشاة الوحي وهو
مصون؟

والغراب^(١)، ودفن الهدد أمه في رأسه^(٢)، وتسبيح

وقد أجاب ابن قتيبة بعد أن ذكر هذه المطاعن وغيرها في هذا الحديث ماملخصه: أن الله إذا أراد إبطال الشيء فإنه يبطله بالضعيف والقوي، فقد أهلك قوماً بالذر كما أهلك قوماً بالطوفان، وعذب قوماً بالضفادع، كما عذب آخرين بالحجارة، وأهلك النمرود ببعوضة. وأمّا إبطاله للآية: فإنه يجوز أن يكون أنزله قرآنًا ثم أبطل تلاوته وأبقى العمل به كما قال عمر رضي الله عنه في آية الرجم: (والشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموها البتة) بأنها قد رفعت تلاوتها وبقي حكمها، ويجوز أن يكون مذكرته عائشة وحيًا وليس بقرآن وإنما هو من السنة، ومن ضمن الأحاديث القدسية والسنة وحي.

ثم إنه بعد ذلك طعن في الحديث فقال: (فأمّا رضاع الكبير عشرًا فنراه غلطًا من محمد بن إسحاق، ولأننا من أن يكون الرجم الذي ذكر أنه في هذه الصحيفة كان باطلاً، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم ماعز بن مالك وغيره قبل هذا الوقت فكيف ينزل عليه مرة أخرى؟ ولأن مالك بن أنس روى هذا الحديث بعينه بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن)) -أخرجه مسلم في كتاب الرضاع ج(٢٥)- وألفاظ حديث مالك خلاف ألفاظ حديث محمد بن إسحاق، ومالك أثبت عند أصحاب الحديث من محمد بن إسحاق).

تأويل مختلف الحديث / ص ٣٧٦ (بتصرف يسير).

(١) إشارة إلى ما ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان أن الديك كان نديماً للغراب وأنهما شربا الخمر عند خممار، ولم يعطياه شيئاً، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن حين شرب، ورهن الديك، فبقي الديك محبوساً وتخلص الغراب من الغرم فصار له الغنم وعلى الديك الغرم، فخدع الديك وتلعب به. انظر الحيوان ٣٧٢/٢.

(٢) قال الجاحظ: (وأما القول في الهدد: فإن العرب والأعراب كانوا يزعمون أن القنزعة التي على رأسه ثواب من الله تعالى على ما كان من بره لأمه لما ماتت فجعل قبرها على رأسه -!! فهذه القنزعة عن تلك الوهدة) الحيوان: ٥٩٤/٣.

الضفدع^(١)، وطوق الحمامة^(٢)، وأشياء يذكرها تشنيعاً وازدراءً^(٣).

وهو مع هذا أكذب الأمة وأوضعهم للحديث، وأنصرهم للباطل.

فصل: وقال ابن قتيبة أيضاً: وبلغني أن من أصحاب الكلام من يرى

الخمرة غير محرمة، وأن الله تعالى إنما نهى عنها على وجه التأديب كما قال:

﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط﴾^(٤) وكما قال:

﴿واهجروهن في المضاجع واضربوهن﴾^(٥).

ومنهم من يرى نكاح تسع من الحرائر جائزاً لقول الله:

﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾^(٦)

قال: / فهذا تسع! قال: والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ مات عن

تسع [و^(٧)] لم يطلق الله له في القرآن إلا ما أطلق لنا^(٨).

(١) إشارة إلى ما ذكر الجاحظ في الحيوان عن ابن عمر أنه قال:

(لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقتها تسبيح) - الحيوان: ٦٠٤/٣، ٣٦٥/٥ - والأثر أخرجه ابن عدي في الكامل في

ترجمة المسيب بن واضح التلمساني ثم قال بعد أن ذكره وغيره من الأحاديث - مشيراً إلى شدوذه ونكارتة -:

(والمسيب بن واضح له حديث كثير عن شيوخه، وعامة ما خالف الناس هو ما ذكرته، لا يتعمده، بل كان

يشتهر عليه وهو لأبأس به) الكامل: ٣٨٨/٦. كما ذكره الذهبي في ترجمة المسيب: السير ٤٠٤/١١. وذكره

الألباني في ضعيف الجامع وقال عنه: (ضعيف) ح (٦٢٥٢) / ص ٩٠٢.

(٢) إشارة إلى ما ذكره الجاحظ في الحيوان - ضمن ما ذكره من كثير من الخرافات والأوهام والإسرائيليات

من أن نوح عليه السلام حين بقي في لجة الماء أياماً بعث غراباً ليرى موضعاً يكون مرفأً للسفينة، فوقع الغراب على

جيفة ولم يرجع، ثم بعث الحمامة لتتنظر فرجعت إليه، وفي رجليها الطين والحماة، فعوضت من ذلك الطين

خضاب الرجلين، واستجعلت من نوح الطوق الذي في عنقها، فأعطاها الله عند ذلك تلك الحلية، ومنحها

تلك الزينة!! الحيوان: ٣٧٣/٢، وانظر: ٤٦٩/٣.

(٣) في الأصل: [أزراي] وهو تصحيف. انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٦٥.

(٤) الإسراء / (٢٩).

(٥) النساء / (٣٤).

(٦) النساء / ٣٤.

ومنهم من يرى شحم الخنزير وجلده حلالاً^(١) لأن الله إنما حرم لحمه!!^(٢) ومنهم من يقول: إن الله لا يعلم شيئاً حتى يكون، ولا يخلق شيئاً حتى يتحرك! ونحو ذلك مما يخالف الإجماع، وعلى معتقده لعنة الله^(٣).

(٧) غير موجودة في الأصل، وأثبتها من تأويل مختلف الحديث / ص ٦٦.

(٨) والجواب عن هذا: أن المراد بالآية: أي من شتم من النساء: إن شاء أحدكم اثنتين، وإن شاء ثلاثاً، وإن شاء أربعة كما قال تعالى عن الملائكة: ﴿جاعل الملكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ - فاطر/ ولو - كان يجوز الجمع أكثر من أربع لذكره لأن المقام مقام امتنان قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر معنى الكلام السابق: (قال الشافعي: ((وقد دلت سنة رسول الله ﷺ المبينة عن الله أنه لا يجوز لأحد غير رسول الله ﷺ أن يجمع بين أكثر من أربع نسوة)). وهذا الذي قاله الشافعي يجمع عليه بين العلماء، إلا ما حكي عن طائفة من الشيعة: أنه يجوز الجمع بين أكثر من أربع إلى تسع، وقال بعضهم: بلا حصر). ثم ذكر أنهم قد يتمسكون بفعل النبي ﷺ بأنه جمع بين أكثر من أربع حرائر ثم قال: (وهذا عند العلماء من خصائصه دون غيره من الأمة لما سنذكره من الأحاديث الدالة على الحصر في أربع). ثم ذكر الأحاديث في ذلك. تفسير ابن كثير: ٤٥٠/١.

(١) في الأصل: [حادلاً] ، وهو تصحيف .

(٢) أي في قوله: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾ المائدة / (٣).

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: (خص الله تعالى ذكر اللحم من الخنزير ليدل على تحريم عينه ذكي أم لم يذك، ولم يعم الشحم وما هنالك من الغضاريف وغيرها ...) ثم قال: (وأجمعت الأمة على تحريم شحم الخنزير). الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٢/٢.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٦٦.

فصل: قال ابن قتيبة: ومن جهل أهل الكلام أنهم يفسرون القرآن بمذاهبهم ويتأولونه على مقالاتهم، فقال فريق منهم في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(١) أنه: علمه. وهذا غلط فاحش، العرب لا تعرف العرش إلا السرير. قال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ﴾^(٢) قال: السرير^(٣).

(١) البقرة/٢٥٥.

(٢) يوسف/١٠٠.

(٣) يفهم من كلام ابن قتيبة الذي نقله المصنف مختصراً من تأويل مختلف الحديث/ص ٧٢. أنه يرى أن العرش والكرسي شيء واحد، وأنهما بمعنى السرير والصحيح أن ذلك هو معنى العرش فقط، وأمّا الكرسي فإنه شيء آخر قال شيخ الإسلام: (قال بعضهم إن الكرسي هو العرش، لكن الأكثرون على أنهما شيان) مجموع الفتاوى: ٥٨٥/٦. وقال ابن كثير: (والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار) تفسير ابن كثير: ٣١٠/١، وانظر شرح الطحاوية/ص ٢٨٩. فأما العرش فإن القرآن مشحون بذكره، وتواترت به الأحاديث الشريفة، وأجمع سلف الأمة على إثباته دون تأويل أو تحريف.

فمن الآيات: قوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ البروج/١٥، وقوله: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾ غافر/١٥/.

وقوله: في غير ما موضع: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ كما في الأعراف/٥٤، ويونس/٣، والرعد/٢، والفرقان/٥٩، والسجدة/٤، والحديد/٤.

وقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾ الحاقة/١٧ - وغيرها من الآيات الكثيرة. ومن الأحاديث دعاء الكرب في الصحيحين: (... لا إله إلا الله رب العرش العظيم ...). وفي صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال في الفردوس: (وفوقه عرش الرحمن) وفي الصحيحين: (... فإن الناس يصعقون، فأكون أول من يفيق، فإذا أنا بموسى أخذ بقائمة من قوائم العرش...)

والعرش في اللغة: السرير الذي للملك كما قال تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ - النمل/٢٣-. انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ٢٦٤/٤، ولسان العرب ١٣٣/٩ (والقرآن إنما نزل بلغة العرب، فهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وهو كالقبة على العالم، وهو سقف العالم) شرح الطحاوية/٢٨٧. إلا أن أهل الكلام والفلسفة كعادتهم في تحريف النصوص جعلوا العرش عبارة عن: الملك! بناءً على مذهبهم في نفي العلو، وقالوا إن إثبات استوائه على العرش. يدل على حاجته إليه!!

= والفلاسفة قالوا هو الفلك الأطلس التاسع المحيط بالعالم من كل جهة.

وهذا كله ترده الآيات والأحاديث التي تقطع ببطلان ما ذهبوا إليه منها قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ - هود/٧ - فهل يقال: كان ملكه على الماء؟ وهل يقال: إن موسى يكون آخذاً بقائمة من قوائم الملك أو الفلك المستدير؟ وهل يقال إن ملك الرحمن هو فوق الفردوس؟

ولا يلزم في إثبات استواء الله على العرش لله تعالى على وجه يليق بكماله وجلاله أن يكون كاستواء المخلوقين، بل هو غني عن عرشه، والعرش والملائكة التي تحمله وكل المخلوقات مفتقرة إليه تعالى، وهو يحمل العرش وحملته، بقدرته ﷻ.

وأما الكرسي فقال تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ والكرسي في اللغة: هو الشيء المعروف الذي يوضع تحت العرش، ويجلس عليه، ويضع الملوك عليه أقدامهم.

قال ثعلب: (الكرسي: ما تعرفه العرب من كراسي الملوك). لسان العرب: ٦٨/١٢.

وقد جاء في الآثار ما يدل على أن السلف فهموا هذا المعنى الظاهر دون تأويل أو تحريف:

فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (الكرسي موضع القدمين، والعرش لا يقدر قدره إلا الله تعالى).

أخرجه الدارمي في رده على بشر وقال: (فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحاً مشهوراً): انظر/ ص ٦٧،

وعبد الله بن أحمد في السنة: ٣٠١/١، وابن خزيمة في التوحيد: ٢٤٨/١، وابن زمين في أصول السنة / ص ١٠٠، وأبو الشيخ في العظمة: ٥٨٢، ٥٥٣/٢. والدارقطني في الصفات/ ص ٤٩. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٥٨/٢، والهروي في الأربعين/ ص ٥٦، وابن مندة في الرد على الجهمية/ ص ٤٥، والحاكم في مستدركه وقال: (وهذا حديث على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. المستدرک: ٣١٠/٢. وذكره الذهبي في العلو: وقال: (رواته ثقات). وقال الألباني: (وهذا إسناد صحيح، رجاله كله ثقات) مختصر العلو للألباني: ص ١٠٢. وقد رواه البعض عن ابن عباس مرفوعاً إلى النبي ﷺ.

أخرجه ابن مندة في الرد على الجهمية/ ص ٤٥، وأشار إلى أن من رواه مرفوعاً قد خالف غيره من الثقات ممن رواه موقوفاً.

وأخرجه ابن الجوزي في العلل وصرح فيه بأن من رواه مرفوعاً قد وهم في رفعه وأن الموقوف هو الصحيح.

انظر العلل: ٢٢/١. ولهذا قال الألباني عن هذا الحديث: (صحيح موقوفاً، وأما المرفوع فضعيف) تخريج الطحاوية/ ص ٣١٢.

كما روى مثل هذا عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (الكرسي موضع القدمين، وله أطيط كأطيط الرجل)

أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ٣٠٢/١. وابن جرير في تفسيره: ٧/٣. وابن مندة في الرد على الجهمية / ٤٥. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٩٦/ ٢. وأبو الشيخ في العظمة: ٦٢٨/٢.

=

وذكره الذهبي في العلو، ثم عقب على ذكر الأطيظ بقوله: (وليس للأطيظ مدخل في الصفات أبداً، بل هو كاهتزاز العرش لموت سعد، وكتفطر السماء يوم القيامة، ونحو ذلك، ومعاذ الله أن نعهده صفةً لله ﷻ، ثم لفظ الأطيظ لم يأت من نص ثابت).

وقال الألباني: (وإسناده موقوف صحيح) مختصر العلو/ ١٢٤.

كما روي مثل هذا عن مسلم البطين، أخرجه الطبري في تفسيره: ٧/٣. وعن أبي هريرة وعكرمة وأبي مالك وابن مسعود ذكر ذلك الهروي بعدما ساق حديث ابن عباس في باب (وضع الله ﷻ قدمه على الكرسي): الأربعين في دلائل التوحيد/ ٥٦، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي: ١٩٥/٢.

وكما فعل أهل الكلام في مسألة العرش، فعلوا كذلك في مسألة الكرسي. فأولوا الكرسي بأنه العلم وتشبثوا برواية ضعيفة عن ابن عباس في ذلك - أخرجها ابن جرير في تفسيره: ٧/٣، فقالوا: سمي العلم كرسيًا تسمية بمكانه الذي هو كرسي العالم، أو بأنه القدرة التي يمسك الله بها السموات والأرض!! قالوا: هذا كقولك: اجعل لهذا الخائط كرسيًا. أي اجعل له ما يعمده ويمسكه، أو بأنه الفلك الثامن الذي يلي الفلك التاسع.

وهذه الأقوال كلها خلاف ماتدل عليه النصوص، وما عليه سلف الأمة.

قال ابن أبي العز: (وقيل ﴿كرسيه﴾: علمه، وينسب إلى ابن عباس، والمحفوظ عنه مارواه ابن أبي شيبة كما تقدم، ومن قال غير ذلك، فليس له دليل إلا مجرد الظن، والظاهر أنه من جراب الكلام المذموم، كما قيل في العرش، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف بين يدي العرش كالمراقبة إليه) شرح الطحاوية/ ص ٢٩٠. وقال ابن مندة: (وروى نهشل عن الضحاك عن ابن عباس: ﴿وسع كرسيه﴾ قال: علمه. وهذا خير لا يثبت، لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، نهشل متروك. ومما يدل على صحة قول ابن عباس، وأبي موسى، ما ذكره الربيع بن أنس عن أصحاب النبي ﷺ: هذا الكرسي وسع السموات والأرض فكيف بالعرش؟ فأنزل الله ﷻ: ﴿وما قدرُوا الله حق قدره﴾ (الرد على الجهمية/ ص ٤٥).

وذكر ضعف ما روي عن ابن عباس فب تفسير (الكرسي) بالعلم الألباني كذلك في السلسلة الصحيحة: ١٧٦/١.

بل إن الضحاك نفسه ورد عنه في تفسير الكرسي ما يوافق تفسير السلف. قال ابن الجوزي: (وكان ابن عباس يفسر معنى الكرسي، وأنه موضع قدمي الجالس، ليخرجه عن قول من يقول: إن الكرسي بمعنى العلم. قال الضحاك: الكرسي: الذي يوضع تحت العرش، يضع عليه الملوك أقدامهم) العلل المتناهية: ٢٣/١.

وقال ابن زنين (باب في الإيمان بالكرسي): ومن قول أهل السنة: أن الكرسي بين يدي العرش، وأنه موضع القدمين) أصول السنة/ ص ٩٦.

وقد ورد في الحديث، وفي كلام بعض الصحابة ما يقطع بأن الكرسي جرم قائم بنفسه وليس شيئاً معنوياً، وأنه أعظم المخلوقات بعد العرش فعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه مرسلًا أن النبي ﷺ قال:

وقال فريق منهم في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾^(١)،
 همت بالفاحشة وهم هو بالفرار منها والضرب لها، والله يقول: / ﴿لَوْلَا
 أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾^(٢) أفتراه أراد الفرار منها والضرب لها فلما رأى
 البرهان أقام عندها؟^(٣)

= (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبع ألقيت في ترس) وقال ابن زيد: فقال أبو ذر رضي الله عنه عن النبي -
ﷺ - (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الأرض)
 أخرجه ابن جرير في تفسيره ٧/٣ وأبو الشيخ في العظمة من عدة طرق عن أبي
 ذر: ٦٤٩، ٦٣٦، ٥٨٧، ٥٧٠/٢.
 وأبو نعيم في الحلية: ١٦٦/١. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٩٩/٢. وصححه الألباني بطرقه، انظر
 السلسلة الصحيحة ج(١٠٩) - ١٧٦/١.

(١) يوسف / ٢٤.

(٢) يوسف / ٢٤.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٧٣. وفيه رد آخر عليهم من ناحية اللغة:-

حيث قال رحمه الله بعد أن ذكر هذا الكلام: (وليس يجوز في اللغة أن تقول: (هممت بفلان، وهم بي)
 وأنت تريد: اختلاف الهممين. حتى تكون أنت تهم بإهانتها، ويهم هو بإكرامك. وإنما يجوز هذا الكلام إذا
 اتفق الهممان تأويل مختلف الحديث / ص ٧٣.

وذكر نحو هذا الكلام أيضاً في كتابه. تأويل مشكل القرآن / ص ٤٠٣

وذكر ابن الجوزي أنّ المفسرين اختلفوا في همه بها على خمسة أقوال: (أحدها: أنه كان من جنس همها
 فلولا أن الله تعالى عصمه لفعل، وإلى هذا المعنى ذهب الحسن وسعيد بن جبير، والضحاك والسدي وهو قول
 عامة المفسرين المتقدمين، واختاره من المتأخرين جماعة منهم ابن جرير وابن الأنباري) ثم نقل قول ابن قتيبة
 هذا ثم قال: (واحتج من نصر هذا القول بأنه مذهب الأكثرين من السلف والعلماء الأكابر ويدل عليه
 ما سذكروه من أمر البرهان الذي رآه قالوا: ورجوعه عما هم به من ذلك خوفاً من الله تعالى يححو عنه شيء
 لهم، ويوجب له علو المنازل، ويدل على هذا الحديث الصحيح...) ثم ذكر حديث الثلاثة الذين انطبق الغار
 عليهم، وتوسل أحدهم بترك الزنا بعدما هم به. ثم قال: (فعلى هذا نقول: إنها همت، فتركت هممتها إلى
 العزيمة فصارت مصرة على الزنا. فأما هو فعارضه ما يعارض البشر من خطرات القلب، وحديث النفس من
 غير عزم، فلم يلزمه هذا الهم ذنباً، فإن الرجل الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد، فإذا لم
 يشرب لم يؤاخذ بما هجس في نفسه). زاد المسير: ١٥٧/٤.

وقال فريق منهم في قول الله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^(١):
أنه أثنى^(٢) من أكل الشجرة، يذهبون إلى قول العرب غَوِيَ الفصيل
يَغْوِي،^(٣) إذا أكثر من اللبن حتى بشم^(٤) و[ذ]^(٥) اك غَوِيَ يَغْوِي غِيًّا^(٦).
وقال فريق منهم في قول الله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ
الْجِنِّ وَالْإِنسِ﴾^(٧) أي: ألقينا فيها. يذهب إلى قول الناس:

(١) طه/ ١٢١

(٢) أصل التخمه هنا: وخمة، حوَّلت الواو تاءً، كما قالوا: تقاة وأصلها: وقاة. وأثنى فلان من الطعام إذا
ثقل عليه ولم يستمره ولم يحمده مغبته. انظر معجم مقاييس اللغة: ٩٥/٦، ولسان العرب: ٢٤٤/١٥
(٣) في تأويل مختلف الحديث: (غَوِيَ الفصيل يَغْوِي غَوًى).
قال ابن فارس: (غَوِيَ الفصيل، إذا أكثر من شرب اللبن ففسد جوفه). معجم مقاييس اللغة: ٤٠٠/٤،
وانظر: لسان العرب: ١٥٠/١٠.

(٤) البشم: هو أن يكثر من الطعام حتى يكرهه ويسأمه. فمعناه قريب من معنى التخمه.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٢٥١/١، ولسان العرب: ٤١٧/١.

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) قال ابن فارس: (الغي: خلاف الرشد، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل، يُقال غَوِيَ يَغْوِي غِيًّا)

معجم مقاييس اللغة: ٣٩٩/٤. وقال ابن منظور: (الغي: الضلال والخيبة غَوِيَ بالفتح غِيًّا)

لسان العرب: ١٤٩/١٠.

وقد ذكر ابن قتيبة نحواً من كلامه هذا في «تأويل مشكل القرآن» وأضاف: (وقد أكل آدم من الشجرة التي
نهى عنها باستزلال إبليس وخداعه إياه إلى أن قال - ... ولم يكن ذنبه عن إرصاد وعداوة وإرهاص،
كذنوب أعداء الله فنحن نقول: (عصى وغوى) كما قال الله تعالى، ولانقول: آدم عاص ولا غاو. لأن ذلك
لم يكن من اعتقاد متقدم، ولا نية صحيحة. كما تقول لرجل قطع ثوباً وخاطه: قد قطعه وخاطه، ولا تقول:
خائط ولا خياط، حتى يكون معاوداً لذلك الفعل، معروفاً به) تأويل مشكل القرآن/ ص ٤٠٢، وانظر تفسير
البغوي: ٢٩٩/٥.

(٧) الأعراف/ ١٧٩.

ذَرَّتْهُ الرِّيحَ. وهذا غلط، لأن ذرته الرِّيح غير مهموز^(١)، وذراك: مهموز^(٢).

ولا يجوز أيضاً أن يجعله من أذرتة الدابة عن ظهرها، إذا ألقته. لأن ذاك ذرات تقديره: فعلت بالهمز^(٣)، وهذا من أذريت تقديره: أفعلت بلا همزة^(٤).

وقالوا في قول الله: ﴿وَاتَّخِذِ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾^(٥)، أي فقيراً إلى رحمته جعلوه من الخلّة بفتح الخاء^(٦) وهذا غلط^(٧)، أي فضيلة لإبراهيم في هذا، والناس كلهم فقراء / إلى الله؟

[١٢/أ]

(١) والفعل منه: (ذرا) بدون همزة - وأصل الكلمة - (ذَرَوَ، وَذَرَيَ) لغتان قال ابن منظور: (وهما لغتان ذَرَّتْ الرِّيحُ التراب تذروه وتذريه أي: طيرته) لسان العرب: ٣٩/٥ وانظر القاموس المحيط: ٣٣٢/٤.
(٢) وذراً - المهموز - بمعنى خلق وجعل قال ابن منظور رحمه الله: (ذراً الله الخلق يذروهم ذرعاً: خلقهم) وقال: (قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾ أي: خلقنا) لسان العرب: ٢٩/٥، وانظر القاموس المحيط: ١٥/١.

(٣) أي أن (ذرات على وزن فعلت، وذراً على وزن فَعَلَّ) وهي بمعنى خلق كما تقدم فالهمزة من أصل الكلمة وهي لام الكلمة وأما (أذريت فعلى وزن أفعلت من «ذروت أو ذريت») لغتان كما تقدم فالهمزة هنا زائدة وهي همزة التعدية التي تعدي الفعل اللازم.
ومعنى: أذَرَّتْهُ أي: قَلَعَتْهُ وَرَمَتْ بِهِ. انظر لسان العرب: ٣٩/٥.

(٤) قال ابن كثير رحمه الله: (يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾ أي: خلقنا وجعلنا لجهنم ﴿كَثِيرًا﴾ من الجن والإنس) أي: هيأناهم لها وبعمل أهلها يعملون. فإنه تعالى لما أراد أن يخلق الخلق، علم ما هم عاملون قبل كونهم، فكتب ذلك عنده في كتاب قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة
كما ورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله قدر مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء» ثم ساق عدة أحاديث في القدر. انظر تفسير ابن كثير: ٢٦٨/٢.

(٥) النساء/١٢٥.

(٦) قال ابن منظور: (وفي المثل: الخلّة تدعو إلى السُّلّة، السُّلّة: السرقة، وخلّ الرجل: افتقر وذهب ماله، وكذلك أخلّ به . وخلّ الرجل: إذا احتاج)

= لسان العرب: ٢٠١/٤، وانظر: القاموس: ٣٨١/٣

(٧) والصحيح أنها من الخلّة (بضم الخاء) وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها المستغرقة للمُحِبِّ

كما قيل: قد تخلّلت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلاً

وأنكر هؤلاء وغيرهم من الجهمية حقيقة المحبة من الجانين زعماً منهم إن المحبة لا تكون إلاً لمناسبة بين الحب والمحبوب، وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب المحبة وقالوا: إن المحبة هي الميل إلى المحبوب، والله تعالى مقدس عن الميل!! ولهذا أولوا النصوص الكثيرة التي تثبت المحبة لله ﷻ: بالثواب والنعيم، أو إرادة الثواب والنعيم. وهذا باطل إذ إنه قد ثبت بنصوص الكتاب والسنة أن الله يُحِبُّ ويُحَبُّ كما قال تعالى: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ -المائدة/ ٥٤- . وقال تعالى: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ -آل عمران/ ٣١- فهذه الآيات أثبتت المحبة من الجانين.

وأما الأحاديث فمنها قوله ﷺ في الصحيحين:

(لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله)

ومن العجيب إنكار محبة العباد لربهم وهي من الضروريات الثابتة بالشرع والفطرة، وإنكارها إنكار للواقع المحسوس، بل إن من أنكر حقيقة المحبة فقد أنكر حقيقة العبادة التي هي كمال الحب مع كمال الذل، لأن الإله: هو الذي تأله القلوب محبةً وتعظيماً وإجلالاً وخوفاً ورجاءً.

قال شيخ الإسلام: (فهو المستحق لأن يحب على الحقيقة والكمال، وإنكار محبة العبد لربه هو في الحقيقة إنكار أن يكون إلهاً معبوداً، كما أن إنكار محبته لعبده يستلزم إنكار مشيئته، وهو يستلزم إنكار كونه رباً خالقاً، فصار إنكارها مستلزماً لإنكار كونه رب العالمين، ولكونه إله العالمين وهذا قول أهل التعطيل والجنود)

ثم أجاب على المعطلة، أنه لا مناسبة بين المحدث والقديم توجب المحبة بقوله: (وأما قولهم أنه لا مناسبة بين المحدث والقديم توجب محبته له، ويمنعه بالنظر إليه! فهذا الكلام بحمل، فإن أرادوا بالمناسبة: أنه ليس بوالد. فهذا حق، وإن أرادوا: أنه ليس بينهما من المناسبة ما بين الناكح والمنكوح، والأكل والمأكول، ونحو ذلك فهذا أيضاً حق، وإن أرادوا أنه لا مناسبة بينهما توجب أن يكون أحدهما محباً عابداً، والآخر معبوداً محبوباً فهذا هو رأس المسألة، والاحتجاج به مصادرة على المطلوب ويكفي في ذلك المنع. ثم يقال بل لا مناسبة تقتضي المحبة الكاملة إلاً المناسبة التي بين المخلوق والخالق الذي لا إله غيره، الذي هو في السماء إله وفي الأرض إله، وله المثل الأعلى في السموات والأرض) انظر التحفة العراقية في الأعمال القلبية. (ضمن مجموع الرسائل المنيرة) ٥٤/١-٥٥.

وأما قولهم: إن المحبة هي الميل إلى المحبوب والله منزّه عن ذلك. فيقال: إن تعريف المحبة بهذا إنما هو في المخلوق، وأما الخالق ﷻ فمحبته وخلته كما يليق بجلاله وكماله لا كمحبة المخلوق، كسائر صفاته فهو ليس كمثله شيء في صفاته، كما أنه ليس كمثله شيء في ذاته. ثم يقال: إنكم قد وقعت فيما فررتم منه، فيمكن =

وهل إبراهيم خليل الله إلا كما قيل موسى كليم الله وعيسى روح الله^(١)؟ فكما استوحشوا أن يكون الله خليلاً لأحد من خلقه كذلك كان يجب في هذا .

= أن يقال في الإرادة - التي أولتم المحبة بها - بأنها: ميل المرید إلى من يوافقه في إرادته. ويقال في الثواب والإنعام: إن الثواب، والإنعام مخلوقان. ومحبة الله فوق ثوابه وإنعامه، فإن هذا أثر محبته وموجبها، وأما هي فأعظم من ذلك وأشرف، وهي التي يتسابق إليها أنبياءه وملائكته وأوليائه وعباده الصالحون. انظر شرح الطحاوية لابن أبي العز / ص ١٣٢، وص ٣١٠، والواسطية بشرح الفوزان / ص ٤٣، وشرح كتاب التوحيد للغنيمان: ٦٥/١.

وأما الخلّة فهي أخص من المحبة، إذ إنها نهاية المحبة وكاملها المستغرقة للمحب، بحيث لا يبقى في القلب سعة لغير محبوبه، ويكون المحبوب بها محبوباً لذاته لا لشيء آخر، وهذا المنصب خاص للخليلين (إبراهيم، ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما) كما قال ﷺ قبل أن يموت بخمس:

(إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أممي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) - أخرجه مسلم من حديث جندب ﷺ . وقال (إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل) وقال: (ولو كنت متخذاً من أممي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً) مع إخباره بحبه لعائشة وأبيها وغيرهما كمعاذ، وزيد بن جارية، وابنه، والأنصار، وغيرهم من الصحابة. فهذا يدل على أن الخلّة منصب لا يقبل المشاركة بوجه ما، ولهذا لم يصلح الله شريك في الخلّة، لأن الخلّة تأتي في نهاية مراتب المحبة فوق مرتبة التعبد، فإذا كان لا يجوز لله شريك في التعبد وهو قبل مرتبة الخلّة، فالخلّة من باب أولى إذ إن فيها كمال التوحيد وكمال الحب

انظر مراتب التعبد في شرح الطحاوية / ص ١٣١، وانظر كذلك رسالة (قاعدة في المحبة) شيخ الإسلام ضمن جامع الرسائل لابن تيمية: ٢٥٦/٢، والتحفة العراقية في الأعمال القلبية لابن تيمية ضمن مجموعة الرسائل المنيرة ٥٠/٢، والجواب الكافي لابن القيم / ص ٢٦٥.

(١) كأنه يشير إلى قاعدة نفسية جليّة كثيراً ما يكررها شيخ الإسلام في كتبه، وبفهمها تحل الإشكالات الواردة في هذا الباب وفي غيره من الأبواب.

والقاعدة هي: أن المضاف إلى الله ﷻ في الكتاب والسنة قسمان:

الأول: إن كان عيناً قائماً بنفسه أو صفة فيه، فهو مخلوق. والإضافة تكون من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، والمملوك إلى المالك، ثم إن كان المضاف، له مزية عن غيره من المخلوقات، فإن الإضافة تقتضي معنى =

= خاصاً وهو التشريف والتكريم، وكل ما جاء في النصوص من إضافة الأعيان المخلوقة فهو للتشريف لأمر اختص به كقوله تعالى: ﴿ناقة الله﴾: ﴿بيت الله﴾، ﴿عباد الله﴾.

الثاني: إن كان المضاف إليه تعالى صفة لا تقوم بنفسها، ولم يذكر لها محلاً فهو صفة لله ﷻ، وإضافة من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. كما يقال: علم الله، وقدره الله، ويد الله، وكلام الله، ونحوه. انظر الجواب الصحيح: ٣/٣، ٤١٦، ٧١/٤، ومجموع الفتاوى: ١٤٤/٦، ٢٩٠/٩، ونونية ابن القيم بشرح الهراس: ١٣٨/١.

لكن يجوز في لغة العرب التي نزل بها القرآن أن يسمى المفعول باسم المصدر. فيسمى المخلوق: خلقاً، والمأمور به: أمراً، والمرحوم به: رحمةً، والمقدور: قدرة، والمعلوم: علماً، والمخلوق بالكلمة: كلمة. فيكون ذلك مخلوقاً كقوله تعالى: ﴿هذا خلق الله﴾ فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ - لقمان/١١ -.

وقوله: ﴿وكان أمر الله قدراً مقدوراً﴾: - الأحزاب/٣٨ -، وقوله: ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾: - النحل/١ -، وقوله عن عيسى عليه السلام: ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم﴾ النساء/١٧١. وقول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: (يقول الله للجنة: أنتِ رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي...). انظر الجواب الصحيح: ٦٥/٤، ومجموع الفتاوى: ٢٩١/٩.

وكما قيل في المضاف إلى الله ﷻ كذلك يقال فيما كان منه ﷻ إذ أن (من) هي لا ابتداء الغاية فإن كان المجرور بها عيناً يقوم بنفسه، أو صفة قائمة بالمخلوق فهي مخلوقة، كقوله تعالى: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾ - الجاثية/١٣ -، وقوله: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ - النمل/٥٣ -، وقوله في المسيح: ﴿وروح منه﴾ - النساء/١٧١.

وإن كان المجرور بها صفة لا تقوم بنفسها، ولم يُذكر لها محل، فهذا يكون صفة لله ﷻ، وما يقوم بالله لا يكون مخلوقاً. كقوله تعالى: ﴿ولكن حق القول مني﴾ - السجدة/١٣ - وقوله: ﴿يعلمون أنه منزل من ربك﴾ - الأنعام/١١٤ - انظر الجواب الصحيح: ٧١/٤، ومجموع الفتاوى: ٥١٨/١٢، ٩٦/١٥.

فمثلاً قوله تعالى في المسيح: (وروح منه) أي روح مخلوقة، وكائنة منه كسائر الأرواح، ولكنه خُصَّ بذلك تشريفاً، لأنه نفخ في أمه من روح القدس فحبلت به من ذلك النفخ، فامتاز بأنها حبلت به من نفخ الروح، ولم تحبل به من ذكر غيره من الآدميين، فلم يكن له أب تَوَلَّد منه.

انظر الجواب الصحيح: ٦٩/٤، ومجموع الفتاوى: ٢٢٠/٤، وتفسير ابن كثير: ٥٩٠/١، وفتح الباري: ٤٧٤/٦.

وقالوا في قول الله تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾^(١) أن اليد هاهنا النعمة !! وهذا غلط، لأنه قال: ﴿غُلَّتْ أيديهم﴾^(٢) معارضة لما قالوه، ثم قال: ﴿بل يدها مبسوطتان﴾^(٣).

لأن النعم لا تغل^(٤)، ولأن المعروف لا يكتن من [اليدين].^(٥) فنقول عنده يدان، ونعم الله أكثر من أن يحاط بها^(٦)، كما قال: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾^(٧) وقال عز وجل: ﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي﴾^(٨).

فصل: قال ابن قتيبة: وأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من جهته وتبعوه من مظانه، وتقربوا إلى الله عز وجل باتباعهم سنن^(٩) رسوله ﷺ، وطلبهم لآثاره وأخباره برأ وبجرا، وشرقا وغربا، وبحثوا عن

(١) المائدة/٦٤.

(٢) ونص كلامه في تأويل مختلف الحديث: (ولا يجوز أن يكون أراد: غلت نعمهم، بل نعمته مبسوطتان. لأن النعم لا تغل، ولأن المعروف لا يكتن عنه باليدين، كما يكتن باليد إلا أن يريد جنسين من المعروف فيقول: لي عنده يدان) تأويل مختلف الحديث/ص ٧٥، وانظر مجموع الفتاوى: ٣٦٥/٦.

(٣) في الأصل: [ولأن المعروف لا يكتن من المعروف] وهو خطأ والتصحيح من تأويل مختلف الحديث/ص ٧٥، وسياق الكلام يدل عليه.

(٤) فكيف يحجرون نعم الله الواسعة الكثيرة التي لاتعد ولا تحصى على عباده باثنتين فقط؟؟ وانظر مجموع الفتاوى: ٣٦٥/٦.

(٥) النحل/١٨.

وانظر الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة/ص ٢٦.

(٦) ص/٧٥.

هذه الآية لم يذكرها ابن قتيبة رحمه الله وذكرها المصنف هنا تأكيداً على إثبات أن الله تعالى يدين مختصتين به ذاتيتين له كما يليق بجلاله وكماله ليستا كأيدي المخلوقين، وأنه سبحانه خلق آدم بيده، دون الملكة وإبليس. وسيأتي تفصيل الكلام في هذه المسألة والرد شرعاً وعقلاً على من أول هذه الصفة بالنعمة أو القدرة لاحقاً إن شاء الله تعالى. انظر ص ١٠٠.

(٧) في الأصل: [باتباعهم سنن رسوله ﷺ] وهو ركيك ولعله تصحيف، وما أثبتته من تأويل مختلف الحديث/ص ٨٠.

[١٢/ب] صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا / من خالفها من الفقهاء^(١) إلى الرأي، فنبهوا على ذلك حتى نجم^(٢) الحق بعد أن كان عافياً^(٣)، ويسق^(٤) بعد أن كان دارساً^(٥).

وقد كان يعيهم^(٦) الطاعنون بحملهم الضعيف^(٧) وطلبهم الغريب، وإنما فعلوا ذلك ليميزوا بينهما. وقد فعلوا ذلك فقالوا في الحديث [المرفوع]:^(٨) (شرب الماء على الريق يعقد الشحم) وضعه عاصم الكوزي^(٩) بعمل الكيزان^(١٠).

(١) في الأصل: [من الفقهاء] وهو تصحيف وما أثبتته من تأويل مختلف الحديث / ص ٨٠.

(٢) نجم: ظهر وطلع، ونجم النجم: طلع.

انظر: معجم مقاييس اللغة: ٣٩٦/٥، والقاموس: ١٨١/٤.

(٣) عفا الشيء: إذا ترك دون تعمد حتى يخفى على مرور الأيام والدهر. فهي بمعنى درس.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٥٨/٤، ولسان العرب: ٢٩٨/٩.

(٤) يسق: علا وارتفع، يقولون يسق النخل: أي ارتفع وعلا وطال.

معجم مقاييس اللغة: ٢٤٧/١، لسان العرب: ٤١٠/١.

(٥) أي: بعد أن كان خافياً عافياً ماحياً

يُقال: درست الريح الأثر أي: محته وأخفته، والدَّرس: الطريق الخفي.

انظر معجم مقاييس اللغة: ٢٦٧/٢، ولسان العرب: ٣٢٩/٤.

(٦) في الأصل: [يعينهم]، وهو تصحيف.

(٧) في الأصل: [الطعيف] وهو تصحيف.

(٨) في الأصل: [المرفع]، وهو تصحيف.

(٩) في الأصل: [الكوزي] وهو تصحيف والتصحيح في الموضعين من تأويل مختلف الحديث / ص ٨١ والكوزي: هو أبو شعيب (وقيل: أبو محمد) عاصم بن سليمان التميمي العبدي البصري الكوزي (قيل: إنه منسوب إلى قبيلة بالبصرة يقال لهم: بنوكوز، كما ذكر ذلك ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين، والحافظ ابن حجر في لسان الميزان وقيل: إنه منسوب إلى الكوز أي إلى عمل الكيزان. (ذكر هذا السمعاني في الأنساب) وصنيع المصنف هنا يدل على هذا ولا يمنع أن يكون من قبيلة كوز ويعمل بصناعة الكيزان.

وهو كذاب وضاع. ذكر ذلك عنه: ابن حبان، والدارقطني، وابن عدي، وأبو داود الطيالسي، وغيرهم. =

وحديث يونس^(١) عن الحسن^(٢) أن النبي ﷺ (نهى
عن عشر كنى)^(٣) وضعه أبو عصمة قاضي

= قال السمعاني: (وهو صاحب حديث «شرب الماء على الريق يعقد الشحم») يرويه عن هشام بن حسان عن
ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ومن روى مثل هذا، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، لا يحل
كتب حديثه إلا على جهة التعجب. قال عمرو بن علي: عاصم الكوزي كان كذاباً يحدث بأحاديث ليس لها
أصول، كذب على رسول الله ﷺ وأصحابه

الأنساب للسمعاني: ١٠٧/٥، وانظر ترجمته في الضعفاء والمترولين لابن الجوزي: ٦٨/٢، ولسان الميزان:
٢١٨/٣، وذكر ابن حجر في ترجمته: أنه وضع هذا الحديث كما ذكر غير ذلك من بلاياه وموضوعاته.
والحديث ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ثم قال عقبه: (مأخوفاً أن يكون هذا الوضع قصد شين
الشرعية وإلا فأى شيء في الماء حتى يعقد الشحم).

الموضوعات لابن الجوزي: ٤٠/٣، وانظر اللاليء المصنوعة للسيوطي: ٢٥٨/٢، وتنزيه الشرعية لابن عراق:
٢٤١/٢، والفوائد المجموعة للشوكاني/ص ١٨٦.

(١٠) الكيزان: جمع كوز وهو آنية لشرب الماء. فإن كان بعروة فهو كوز، وإن كان بلا عروة فهو: كوب.
معجم مقاييس اللغة: ١٤٦/٥، لسان العرب: ١٨٦/١٢.

وقوله: (وضعه عاصم الكوزي بعمل الكيزان).

أراد به تبيين سبب وضعه لهذا الحديث. وذلك أن للوضع أسباباً كثيرة: ذكرها العلماء كالزندقة والطعن في
الشرعية، أو لنصرة المذاهب والأهواء، أو لنيل أغراض دنيوية: كالتقرب للحكام، أو من أجل تنفيق سلعة
وترويجها، أو للثناء على عمل أو ذمه كما هو الحال هنا.

انظر الوضع في الحديث لعمر فلاتة: ٢٧٩/١.

(١) لعله يونس بن عبيد البصري - تقدمت ترجمته - وذكرته لأنه حدث عن الحسن.

(٢) الحسن البصري. تقدمت ترجمته.

(٣) أخرج العقيلي بسنده إلى نعيم بن حماد - وكان كاتباً لأبي عصمة - قال: قال لي ابن المبارك: كيف
حدثكم أبو عصمة عن يونس عن الحسن (أن النبي ﷺ نهى عن عشر كنى) فكان ابن المبارك يقول لي: هيه
كيف حدثكم؟ فأقول: حدثنا - أي كان يذكر الحديث ويذكر هذه الكنى العشر - فيخرج - أي ابن المبارك -
يده فيعد بها ثم يقول: لو كان من هذه العشر واحداً كان كثيراً. انظر الضعفاء الكبير للعقيلي: ٣٠٤/٤،
وتهذيب التهذيب: ٤٨٧/١٠.

مرو^(١)، ونحو ذلك كثير وماوضع مثل هذه الأحاديث إلا زنديق ملحد يستهزئ بها ويشنع بها على أصحاب الحديث وأهل السنة مثل ماوضع: (خلق نفسه من عرق الخيل)^(٢)، ونحو ذلك ممايجل الله تعالى عن صفته به^(٣).

قال ابن قتيبة: وقد جاءت أحاديث صحاح مثل:

٥٢- (قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن عز وجل^(٤)).

(١) أبو عصمة: نوح بن أبي مريم - واسمه يزيد بن جعونة، (وقيل اسمه: ماقبة) - وكان مجوسياً فأسلم فلعل يزيد كان اسمه بعد الإسلام - المروزي القرشي مولا هم. قاضي مرو مشهور بكنيته، ويعرف (بالجامع لجمعه العلوم) وكان عالماً شديداً على الجهمية إلا أنه كان يضع الحديث، ولذلك قال الحافظ ابن حجر في التقريب: (مشهور بكنيته، ويعرف بالجامع لجمعه العلوم، لكن كذبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع). وهو الذي وضع الحديث الطويل في فضائل القرآن ليصرف الناس إلى قراءة القرآن. ت: ١٧٣هـ.

الكامل لابن عدي: ٤٠/٧، ميزان الاعتدال: ٢٧٩/٤ تهذيب التهذيب: ٤٨٦/١٠، التقريب/ص ٥٦٧.

(٢) تقدم الكلام عليه ص ٦٦

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٨٠-٨٢.

(٤) ورد ذلك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد، يصرفه حيث يشاء) ثم قال رسول الله ﷺ: (اللهم مصرف القلوب، صرّف قلوبنا على طاعتك)

أخرجه مسلم في كتاب القدر - ح (٢٦٥٤): ٢٠٤٥/٤.

كما روى هذا الحديث أنس بن مالك ﷺ. أخرجه الترمذي - كتاب القدر ح (٢١٤٠): ٤٤٨/٤ وقال: (هذا حديث حسن).

ورواه النواس بن سمعان ﷺ أخرجه أحمد في المسند: ١٨٢/٤ وابن ماجه في المقدمة ح (١٨٧): ٣٩/١

وروته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أخرجه أحمد في المسند: ٢٥١/٦.

وأم المؤمنين أم سلمة أخرجه أحمد: ٣٠٢/٦، ٣٥١. والترمذي - كتاب الدعوات ح (٣٥٢٢): ٥٣٨/٥ وقال: (هذا حديث حسن).

والحديث يدل على أن الله ﷻ أصابع حقيقة تليق بجلاله وكماله ليست كأصابع المخلوقين وأن قلوب العباد بين أصبعين منها يقلبها ويصرفها كيف يشاء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما قوله: «قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن») فإنه ليس في ظاهره أن القلب متصل بالأصابع، ولا مماس لها، ولا أنها في جوفه، ولا في قول القائل: هذا بين يدي، ما يقتضي مباشرة ليدیه. وإذا قيل: «السحاب المسخر بين السماء والأرض» لم يقتضي أن يكون مماساً للسماء والأرض ونظائر هذا كثيرة) مجموع الفتاوى: ٤٥/٣، وانظر تأويل مختلف الحديث/ ص ٢٤٥، والقواعد المثلى لابن عثيمين / ص ٥١.

(١) الصورة في اللغة: هي الشكل والهيئة والحقيقة، وقد تأتي بمعنى الصفة، قال ابن الأثير: (الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٥٨/٣، وقال ابن فارس: (والصورة: صورة كل مخلوق، والجمع صور، وهي هيئة خلقته) معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٢٠.

وقد تطلق الصورة ويراد بها الوجه، قال ابن الأثير: (وفي حديث ابن مقرن: «أما علمت أن الصورة محرمة») أراد بالصورة الوجه، وتحريمها: المنع من الضرب واللطم على الوجه، ومنه الحديث: «كره أن تعلم الصورة»). أي: يُجعل في الوجه كَيُّ أوسمة) النهاية في غريب الحديث: ٦٠/٣، وانظر لسان العرب ٤٣٨/٧.

وحديث سويد بن مقرن أخرجه مسلم ح (١٦٥٨): ٣/١٢٨٠.

وحديث (كره أن تعلم الصورة) أخرجه أحمد في المسند عن عبدالله بن عمر: ١١٨/٢.

وانظر شرح التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٣٩/٢.

(٢) هذه الجملة جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه. أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان ح (٥٨٧٣): ٥/٢٢٩٩. و مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- ح (٢٨٤١): ٤/٢١٨٣. وفي هذه الروايات ذكر تسليم آدم على الملائكة ومعرفة تحيته وتحية ذريته،

وهي جزء من حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً. أخرجه مسلم- كتاب البر والصلة والآداب- ح (٢٦١٢): ٤/٢٠١٧. ولفظه: (إذا قاتل أحدكم أخاه فليجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته).

وفي رواية عند أحمد: (إذا ضرب أحدكم فليجنب الوجه، ولا تقل قبح الله وجهك ووجه من أشبهك فإن الله خلق آدم على صورته). المسند: ٢/٢٤٤، ٢٥١، ٤٣٤.

واختلف في مرجع الضمير في قوله رضي الله عنه: (فإن الله خلق آدم على صورته).

- ف قيل مرجع الضمير إلى آدم .

- وقيل مرجع الضمير إلى المضروب. حيث زاد قوم في الحديث أنه رضي الله عنه مرَّ برجل يضرب وجه رجل آخر

فقال: (لا تضربه فإن الله خلق آدم على صورته).

= - وقيل مرجع الضمير إلى الله، والإضافة من باب إضافة المخلوق إلى الخالق. وأضيف إلى الله تشريفاً كقوله تعالى: ﴿بِيتِ اللَّهِ﴾ و﴿نَاقَةِ اللَّهِ﴾.

- وقيل مرجع الضمير إلى الله والإضافة من باب إضافة الصفة إلى الموصوف. وهذا القول هو الذي عليه جماهير علماء السلف. بل كان لا يعرف في القرون الثلاثة المفضلة قولاً غيره عن أئمة السلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله. فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل عليه، ولكن كان من العلماء في القرن الثالث من يكره روايته، ويروي بعضه، كما يكره رواية بعض الأحاديث لمن خاف أن يلم بنفسه ويفسد عقله أو دينه، كما قال عبد الله بن مسعود ((ما من رجل يحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم))) - أخرجه مسلم ١: ١١ - ولعل شيخ الإسلام يشير إلى كراهة الإمام مالك ونهيه الشديد عن التحديث بهذا الحديث كما ذكر ذلك الذهبي في ميزان الاعتدال: ٤١٩/٢ -

ثم قال شيخ الإسلام: (ولكن لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى، حتى نقل ذلك عن طائفة من العلماء المعروفين بالعلم والسنة في عامة أمورهم: كأبي ثور، وابن خزيمة وأبي الشيخ الأصبهاني وغيرهم من علماء السنة، ولذلك أنكر عليهم أئمة الدين وغيرهم من علماء السنة (... نقض التأسيس - المخطوط - : ٢٠٢/٣ - ٢٥٠ - ٢٧٣ - ٢٨٥، وانظر عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن للتوحيدي/ص ٥٤، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٦٨/٢).

ومما يدل على أن الضمير يعود إلى الله وأن إضافة الصورة إليه هي من باب إضافة الصفة إلى الموصوف: ورود الحديث بلفظ ينص على هذا. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (من قاتل فليجنب الوجه، فإن صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن) أخرجه ابن عاصم في السنة: ٢٣٠/١

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (لاتقبحوا الوجه، فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ٢٦٨/١، وابن أبي عاصم في السنة: ٢٢٨/١، والآجري في الشريعة/ص ٢٧٩، وابن خزيمة في التوحيد: ٨٦، ٨٥/١، والدارقطني في الصفات/ص ٦٤، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٦٤/٢

وقد اختلف في صحة هذه اللفظة: فضعفها ابن خزيمة رحمه الله في كتاب التوحيد وذكر أنه على فرض صحتها فإن إضافة الصورة إلى الرحمن إنما هي من إضافة الخلق إليه. وكان قبل ذلك قد تأول الحديث وذكر أن الضمير يعود إلى المضروب والمشتوم. انظر كتابة التوحيد: ٨٤/١ - ٨٧

= كما ضعفها الشيخ الألباني في تحقيقه للسنة لابن عاصم: ٢٢٩/١، ٢٣٠.

= وأكد ذلك في السلسلة الضعيفة، حيث أطل الكلام في تقرير ضعف هذه الرواية ورد على الشيخ حماد في تصحيحه لها. انظر السلسلة الضعيفة - ح (١١٧٥، ١١٧٦): ٣/ ٣١٥، ٣١٦.

وصححها جماعة من الأئمة الأجلاء المشار إليهم بالبنان في علم الحديث دراية ورواية، وعلى رأسهم الإمامان الجليلان: أحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه.

قال شيخ الإسلام جواباً على تضعيف ابن خزيمة لحديث ابن عمر: (فيقال: قد صححه إسحق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وهما أجل من ابن خزيمة باتفاق الناس) نقض التأسيس: ٢٢٣-٢٣٦/٣

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وقال حرب الكرماني في كتاب السنة: سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صح أن الله خلق آدم على صورة الرحمن. وقال إسحق الكوسج: سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح) فتح الباري: ١٨٣/٥. ونقل الذهبي قول (حرب) في الميزان: ٤٢٠/٢

ومما يدل على أن الإمام أحمد أراد تصحيح هذه اللفظة ما ذكره الذهبي عن حمدان بن علي الوراق: أنه سمع أحمد بن حنبل وقد سأله رجل عن حديث (خلق آدم على صورته). على صورة آدم؟ فقال أحمد: فأين الذي يروى عن النبي ﷺ: (أن الله خلق آدم على صورة الرحمن)؟ ثم قال أحمد: (وأي صورة لآدم قبل أن يخلق)؟ ميزان الاعتدال: ٦٠٣/١.

ونص رحمه الله في عقيدته التي أملاها على محمد بن عوف الطائي على هذه اللفظة فكان مما قاله في سياق ذكر معتقد أهل السنة: (وأن آدم ﷺ خلق على صورة الرحمن كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ. رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ) طبقات الحنابلة: ٣١٣/١.

وصححها شيخ الإسلام ابن تيمية وأجاب عن العلل التي ذكرها ابن خزيمة في تضعيفه لهذه الرواية، وتقديم جزء من كلامه في هذا.

كما صححها الذهبي رحمه الله حيث ذكر سند حديث ابن عمر ثم قال: (وله طرق) ثم نقل تصحيح الإمام أحمد وإسحق للحديث - وقد تقدم - ثم قوى تصحيحهما وأكد بقوله: (قلت: وهو مخرج في الصحاح الميزان: ٤٢٠/٢ - كأنه يريد أن أصله في الصحاح

والحافظ ابن حجر رحمه الله، حيث قال بعد أن ذكر من أنكر هذه الزيادة: (قلت: الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في السنة والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات) الفتح: ١٨٣/٥.

وصحح الرواية من المعاصرين الشيخ حمود التويجري رحمه الله في رسالته: (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن). فقال بعد ما ذكر من صححه من العلماء كالإمامين أحمد وإسحق وغيرهما والرد على من ضعفه: (وأيضاً فإن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم، والدارقطني، والآجري قد رووا حديث ابن عمر ﷺ وأمره كما جاء ولم يتعرضوا لتضعيفه، ولو كان في إسناده علة قاذحة لما سكثوا عن بيانها، وخصوصاً الدارقطني فإنه من أئمة الجرح والتعديل وأهل العلم بعلل الأحاديث) / ص ٢٦.

= وللشيخ حماد الأنصاري مقالة في مجلة الجامعة السلفية بالهند في حديث الصورة أشار فيها إلى تصحيح هذه اللفظة انظر (مجلة الجامعة السلفية - في ذي القعدة سنة: ١٣٩٦ - المجلد الثامن: العدد الرابع بعنوان: (تعريف أهل الإيمان بصحة حديث صورة الرحمن) ونقلها الشيخ علي فقيهي بتمامها في حاشية كتاب الصفات للدارقطني/ ص ٥٨.

وصححها كذلك الشيخ عبد الله الغنيان حيث أطلال النفس في حديث الصورة في شرحه لكتاب التوحيد لصحيح البخاري ومما قاله فيه: (هذا حديث صحيح، صححه الأئمة، الإمام أحمد وإسحق بن راهويه، وليس لمن ضعفه دليل إلا قول ابن خزيمة وقد خالفه من هو أجل منه) ثم نقل كلام شيخ الإسلام المؤيد لكلامه هذا. شرح كتاب التوحيد: ٣٥/١.

وبهذا نعلم أن إعادة الضمير إلى غير الله باطل، قال عبد الوهاب الوراق - صاحب الإمام أحمد: (من لم يقل إن الله خلق آدم على صورة الرحمن فهو جهمي) طبقات الحنابلة: ٢١٢/١ وقد بين شيخ الإسلام بطلان من أنكر صفة الصورة لله وأولها: بأن أعاد الضمير إلى آدم عليه السلام، أو إلى المضروب، أو قال إن إضافة الصورة إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق وأن الإضافة للتشريف. من وجوه كثيرة سوى ورود الحديث بهذه اللفظة، قد تصل بمجموعها إلى أكثر من عشرين وجهاً من ناحية اللفظ والمعنى وسأذكر بعض هذه الأوجه، والتي تكفي لإبطال هذه التأويلات.

أولاً: إعادة الضمير إلى آدم يردده مايلي:

١- حديث أبي هريرة - وهو لفظ ثالث للحديث- (إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة وجهه) أخرجه ابن أبي عاصم: ٢٢٨/١.

قال الألباني: (إسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، غير شيخ المصنف وهو ثقة كما تقدم بيانه في الحديث (٤٨٣) لكنني في شك من ثبوت قوله على صورة وجهه، فإن المحفوظ من الطرق الصحيحة على صورته!) وقال الشيخ عبد الله الغنيان بعد أن أورده بسنده في شرحه لكتاب التوحيد من صحيح البخاري: (هذا إسناد صحيح، وهو ظاهر في إبطال قول من جعل الضمير في قوله ((على صورته" عائداً إلى آدم))

وقال في حاشية الكتاب عند ذكره لتخريج الحديث:

(وقول الألباني: ((لكنني في شك من ثبوت قوله ((على صورة وجهه)) لاوجه له، وإن كان هو في شك من ذلك فالحفاظ من أهل الحديث لم يشكو فيه) شرح كتاب التوحيد: ٣٥/١ (وانظر حاشية (٣) في نفس الصفحة).

٢- قوله (خلق آدم على صورته) يقتضي أنه كانت له صورة قبل خلقه عليها وهذا معلوم بطلانه بالضرورة.

وبهذا أبطل الإمام أحمد هذا التأويل حيث قال: (من قال إن آدم خلقه الله على صورة آدم فهو جهمي. وأي

= صورة كانت لآدم قبل خلقه). طبقات الحنابلة: ٣٠٩/١، (وانظر/ ص ٢١٢، ١٣١/٢ من نفس المصدر)

= و تقدم أنه قال الجملة الثانية من قوله هذا بعد ما ذكر رواية: (إن الله خلق آدم على صورة الرحمن). انظر ص ٩٤.

٢- أن المعنى الذي تدل عليه العبارة التي ذكروها وهو (إن الله خلق آدم على صورة آدم) معلوم ببديهة العقل، التي لا يحسن بيانها والخطاب بها لتعريفها. وهذا مثل أن يقال: إن الله خلق الأشياء على الصورة التي عليها، كقول القائل: خلق الله الحصان على صورة الحصان! وهذا قبيح جداً لأنه كلام لافائدة فيه.

٤- أنه إذا قيل: (إذا قاتل أحدكم فليحتب الوجه فإن الله خلق آدم على صورة آدم) كان هذا من أفسد الكلام، فإنه لا يكون بين العلة والحكم أي مناسبة، فأى مناسبة بين خلق آدم على صورة آدم، وبين النهي عن ضرب وجهه بنيه.

ثم إنه لو فرضنا أن العلة لمنع ضرب الوجه هي هذه، لوجب أن يمنع ضرب سائر الأعضاء لأن الله خلق سائر أعضاء آدم على صورة آدم.

ثانياً: القول بأن الضمير يعود إلى المضروب يطله مايلي:

١- أن مذكروه من أن النبي ﷺ رأى رجلاً يضرب رجلاً ويقبح وجهه، فقال النبي ﷺ هذا الحديث، لأصل له، ولا يعرف في شيء من كتب الحديث.

٢- أن إعادة الضمير إلى المضروب لافائدة له، إذ أن الخلق عالمون بأن آدم خلق على خلق بنيه، وأن صورتهم على صورته.

وبهذا أبطل الإمام أحمد أيضاً هذا التأويل عندما قيل له: أن رجلاً يقول في الحديث: على صورة الرجل. فقال: (كذب . هذا قول الجهمية وأي فائدة في هذا) ميزان الاعتدال : ٦٠٣/١ ، و انظر فتح الباري : ١٨٢/ ٥ . ثم إنه لا معنى لإفراد الضمير لأن الله خلق آدم على صور بنيه جميعاً.

٣- لو كانت العلة في منع ضرب الوجه هي أنها خلقت على وجه آدم، للزم أن يمنع ضرب أي جزء من الإنسان لأن ذلك جميعه على صورة أبيهم آدم وعلى هذا لأبطل الجهاد، والحدود، والتعزير، والتأديب.

ثالثاً: القول بأن المراد هي الصورة المخلوقة وأن الإضافة إلى الله من باب إضافة المخلوق إلى الخالق، والإضافة للتشريف. يطله القاعدة التي تقدمت ص ٨٦ في أقسام المضاف إلى الله تعالى من ثلاثة أوجه:

أحدهما: أن الصورة ليست من الأعيان التي تقوم بنفسها، بل هي من الصفات فإضافتها إلى الله تكون من باب إضافة الصفة إلى الموصوف.

الثاني: أن ما يضاف إلى الله من الأعيان المخلوقة إنما يضاف لأمر يختص به ويشرف، به فما هي الميزة التي اختصت بها الصورة من بين سائر الأعضاء حتى تخص بالإضافة؟ فلو قيل إنها اختصت لأن الله خلقها. قيل: ينبغي أن تضاف سائر الأعضاء كذلك لأن الله خلقها، فجاز أن يقال ليد الإنسان: يد الله، ولوجهه: وجه الله ونحو ذلك.

= الثالث: أنه ﷺ قال: (إن الله خلق آدم على صورته) تعليلاً للنهي عن ضرب الوجه أو تقييده كما تقدم، فلو كانت الإضافة، إضافة خلق وملك، لوجب أن لا يضرب شيء من الأعضاء لأن إضافته إلى خلق الله وملكه كإضافة الوجه سواء.

انظر نقض تأسيس الجهمية: ٢٧٣/٣-٢٨٥، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان: ٢/٦٧-٩٨ حيث نقل فيه كلام شيخ الإسلام في نقض التأسيس باختصار وتصرف. وكذلك فعل التوحيدي في عقيدة أهل الإيمان/ (ص ٦٤-١٢٧).

وعلى كل حال فإن قوله ﷺ: (إن آدم خلق على صورة الرحمن) كفيّة وكافية لإبطال جميع التأويلات السابقة وهي مفسرة للفظ (إن الله خلق آدم على صورته) ثم إن ثبوت الصورة لله ﷻ - كما تليق بجلاله وكماله- قد جاء في نصوص صحيحة ثابتة لاسيّلا لأحدٍ لردّها أو إنكارها منها :

حديث أبي هريرة الطويل وفيه: (... يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه...)

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق - ح(٦٢٠٤) ٢٤٠٣/٥

وفي كتاب التوحيد - ح(٧٠٠٠) - ٢٧٠٤/٦ . وفي كتاب الصلاة - ح(٧٧٣) - ٢٧٧/١ - وليس فيه ذكر الصورة-

وأخرجه مسلم - كتاب الإيمان - ح(١٨٢) - ١٦٣/١ واللفظ له.

ورواه أبو سعيد الخدري ولفظ الشاهد منه:

(... حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها...) ثم ذكر أنه يكشف عن ساقه وهي الآية التي يعرفونه بها فيسجدون إلا من كان يسجد اتقاءً ورياءً. ثم قال ﷺ: (... ثم يرفعون رؤسهم، وقد تحوّل في صورته التي رأوه فيها أوّل مرة فقال: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا ...) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - ح(٧٠٠١) - ٢٧٠٦/٦.

وفي كتاب التفسير - ح(٤٣٠٥) - ١٦٧١/٤، ح(٤٦٣٥) - ١٨٧١/٤ (وذكر في هذا الموضع كشف الساق والسجود له فقط) وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح(١٨٣) - ١٦٧/١.

=

= (وفي هذا الحديث التصريح بأنهم سبق أن رأوه مرة قبل أن يأتيهم في غير صورته التي تبدي لهم بها قبلها وذلك للامتحان، ولهذا يقولون: «ونعوذ بالله منك، لانشارك بالله شيئاً» ثم يكشف عن ساقه فيعرقونه عند ذلك فيسجدون فإذا رفعوا رؤوسهم من السجود إذا هو قد عاد في صورته التي رأوه فيها أول مرة.)

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: ٣٢/١.

ومنها: حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه في اختصام الملاء الأعلى وفيه: (إني قمت من الليل فتوضأت وعليت ماقدراً لي فَنَعَسْتُ في صلاتي حتى استنقلت، فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد ... الحديث) أخرجه الإمام أحمد: ٢٤٣/٥، والترمذي وقال: (هذا حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديث حسن صحيح) جامع الترمذي ح (٣٢٣٥) - كتاب تفسير القرآن ٣٦٨/٥.

وقال عنه الألباني بعد أن ساق إسناد الإمام أحمد للحديث: (قلت: وهذا إسناد متصل صحيح، رجاله ثقات، وقد صححه أحمد وكذا ابن خزيمة كما في التهذيب) ثم ذكر قول الترمذي في الحديث. انظر تخريج السنة لابن عاصم: ١٧٠/١.

وانظر ترجمة (عبد الرحمن بن عائش - أحد رواة الحديث-) في التهذيب: ٢٠٤/٦ وفي الإصابة: ٤٠٦/٢.

وقد روى هذا الحديث جمع من الصحابة منهم ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتاني ربي صلى الله عليه وسلم الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في النوم - فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى ... الحديث) أخرجه أحمد: ٣٦٨/١، والترمذي من طريقين. كتاب التفسير ح (٣٢٣٣)، وح (٣٢٣٤): ٣٦٦/٥، ٣٦٧، وقال عقب هذا الحديث (هذا الحديث حسن غريب من هذا الوجه). وقال عنه أحمد شاكر (إسناده صحيح) ثم ذكر تخريج الترمذي وقوله: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) ورد أن يكون الترمذي أراد تعليل الحديث بقوله هذا. انظر مسند أحمد بتحقيق شاكر ح (٣٤٨٤): ٣٤٨٣/٥. وقال عنه الألباني: (صحيح) ثم ذكر قول الترمذي: (هذا حديث حسن غريب) وقول من قال: أنه مضطرب من العلماء، كالبيهقي، وابن خزيمة، وابن نصر، ثم استدرك عليهم بأنه يشهد له حديث معاذ الذي صححه الترمذي والبخاري.

إرواء الغليل ح (٦٨٤) - ١٤٧/٣، وانظر السنة لابن أبي عاصم: ٢٠٤/١.

ورواه جابر بن سمرة، وأبو أمامة، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبو هريرة، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، وعبد الرحمن بن عائش الحضرمي - وقد اختلف في صحبته -، وثوبان (مولى رسول الله)، وأم الطفيل (امراة أبي بن كعب).

انظرها بطرقها في الرؤية للدارقطني/ ص ٣٠٨-٣٤٧، وذكر كثيراً منها ابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني لكونها يشهد بعضها لبعض.

= انظر السنة لابن عاصم: ٢٠٣/١-٢٠٥. والتوحيد لابن خزيمة: ٥٣٣/١-٥٤٧.

= وانظر الأسماء والصفات للبيهقي، حيث أطال المحقق النفس في تخريج الحديث وذكر طرقه - ح (٦٤٤) - ٧٢/٢، واعتقاد أهل السنة للآل كائني: ٥١٢/٣.

وقد أفرد الحافظ ابن رجب في هذا الحديث وشرح ألفاظه رسالة اسمها: (اختيار الأول في شرح حديث اختصاص الملائكة الأعلی).

وأخيراً نقول إن الدليل العقلي قائم على إثبات صورة الله ﷻ تليق بجلاله وكماله: وذلك أن كل موجود قائم بنفسه لا بد له من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة. والله ﷻ أعظم موجود وأكبره، وهو مستغن بنفسه عن غيره، وهو القائم بنفسه والقائم على كل شيء بما يصلحه فله أكمل الصورة وأحسنها كما يليق بجلاله وكماله. (انظر نقض التأسيس: ٢٤٥/٣، ٣٧٥).

ولا محذور من إمرار النص كما جاء وإثبات الصورة لله ﷻ إذ أن إثبات الصفات لله ﷻ لا يقتضي التشبيه، فكما أن الله ذاتاً ليست كذوات المخلوقين كذلك له صفات ليست كصفات المخلوقين، والصورة كسائر الصفات التي تثبت لله ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل، والله ﷻ أعلم بكيفيتها.

قال ابن قتيبة رحمه الله: (والذي عندي - والله أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين، والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لجئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه، لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولانقول في شيء منه بكيفية، ولاحد). تأويل مختلف الحديث/ ٢٦١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(لفظ الصورة في الحديث كسائر ماورد من الأسماء والصفات، التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله اختصت به، مثل: العليم، والقدير، والرحيم، والسميع، والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستوائه على العرش ونحو ذلك). نقض التأسيس: ٣٩٦/٣.

وقال الآجري: (باب الإيمان بأن الله ﷻ خلق آدم على صورته بلا كيف) ثم ساق بعض أحاديث الباب. الشريعة/ص ٢٧٩. وقال أبو إسماعيل الهروي: (باب إثبات الصورة له ﷻ) كتاب الأربعين في دلائل التوحيد/ ص ٦٣.

٥٤- و(كلتا يديه يمين)^(١)،

(١) قطعة من حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ :

(إن المقسطين عند الله، على منابر من نور عن يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم، وما ولوا)

أخرجه مسلم - كتاب الإمامة - ح (١٨٢٧) - ١٤٥٨/٣ . ووردت هذه اللفظة في حديث أبي هريرة قال: (لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه قال بيده وهما مقبوضتان: خذ أيهما شئت. فقال: يمين ربي وكلتا يديه يمين مباركة، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، وإذا كل إنسان منهم عنده عمره مكتوب) أخرجه ابن أبي عاصم: ٩١/١ وقال الألباني: إسناده حسن.

وأخرجه الترمذي بلفظ أطول وأتم في كتاب التفسير - ح (٣٣٦٨) - ٤٥٤/٥ وقال عقبه: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، من رواية زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ) وذكر الحديث من هذا الطريق - وليس فيه ذكر اليدين - في كتاب التفسير ح (٣٠٧٦) - ٢٦٧/٥ . ثم قال عقبه: (هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ).

وأخرجه الحاكم: ١٣٢/١ وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم) ووافقه الذهبي. كما أخرج طريق زيد بن أسلم - دون ذكر اليدين: ٣٥٥/٢ وقال عقبه: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي .

قال ابن قتيبة رحمه الله في سياق كلامه عن هذه اللفظة: (ونحن نقول: إن هذا الحديث صحيح، وليس هو مستحيلاً، وإنما أراد ذلك معنى التمام والكمال، لأن كل شيء فمياسره تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتمام) وقال: (ويجوز أن يريد: العطاء باليدين جميعاً، لأن اليمين هي المعطية، فإذا كانت اليدين يمينين، كان العطاء بهما، وقد روي في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «يمين الله سحاء لا يغيبها شيء الليل والنهار») أي تصب العطاء ولا ينقصها ذلك. وإلى هذا ذهب المرار حين قال:

وإن على الإوانة من عقيل فتي كلتا اليدين له يمين

تأويل مختلف الحديث / ص ٢٤٧ . والإوانة: بئر معروفة. انظر لسان العرب: ٢٧٣/١

ومذهب أهل السنة هو إثبات يدين حقيقتين لله ﷻ تليقان بجلاله وكماله ليستا كأيدي المخلوقين، وأن كلتا يديه يمين مباركة كاملة لانقص فيها بوجه من الوجوه، بخلاف يدي المخلوق فإن إحدى يديه تكون أنقص من الأخرى، في القوة والبطش والتمام.

قال ابن القيم رحمه الله بعد أن ذكر الأدلة على ثبوت هذه الصفة لله ﷻ وأبطل قول الجهمية المعطلة، والمؤولة لهذه الصفة بالنعمة أو القوة، من أكثر من عشرين وجهاً قال: (ورد لفظ اليد في القرآن، والسنة، وكلام =

٥٥- (يحمل الأرض على إصبع، وكذا على إصبع).^(١)

= الصحابة، والتابعين، في أكثر من مائة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية: من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط، والمصافحة، والحنثات، والنضح باليد، والخلق باليدين، والمباشرة بهما، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، وتخمر طينة آدم بيده، ووقوف العبد بين يديه، وكون المقسطين عن يمينه، وقيام رسول الله ﷺ يوم القيامة عن يمينه، وتخيير آدم بين ما في يديه فقال: اخترت يمين ربي، وأخذ الصدقة بيمينه يربها لصاحبها، وكتابه بيده على نفسه: أن رحمته تغلب غضبه، وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان: اختر. فقال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي يمين مباركة، وأن يمينه ملأى لاتغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، وأنه يطوي السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يطوي الأرض باليد الأخرى، وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى) مختصر الصواعق/٤١٥.

وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٣٦٢/٦، والتوحيد لابن خزيمة: ١١٩/١، والرد على الجهمية لابن مندة/٦٨، والأسماء والصفات لليهقي: ١١٨/١، وشرح كتاب التوحيد للغنيمان: ٣٢٩/١

(١) هذه الجملة جزء من حديث عبد الله بن مسعود ؓ قال: جاء خبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد: أن الله يجعل السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والشجر على أصبع، والماء على أصبع، والثرى على أصبع، وسائر الخلائق على أصبع، فيقول: (أنا الملك). فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الخبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ - الزمر/٦٧.

أخرجه البخاري في كتاب التفسير - ح(٤٥٣٣) ١٨١٢/٤، وكتاب التوحيد في عدة مواضع - ح(٦٩٧٨)، ٦٩٧٩: ٢٦٩٧/٦ - ح(٧٠١٣) ٢٧١٢/٦ - ح(٧٠٧٥) ٢٧٢٩/٦.

وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار - ح(٢٧٨٦) ٢١٤٧/٤.

وفي الحديث إثبات كلام الله ﷻ، وإثبات أصابع الله ﷻ حقيقة تليق بجلاله وكماله ليست كأصابع المخلوقين.

وقول الصحابي: (فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الخبر) رد على من أنكر هذه الصفة وزعم أن ضحك النبي ﷺ كان إنكاراً لتشبيه اليهودي - كما زعموا-

قال ابن خزيمة رحمه الله: (باب ذكر إمساك الله تبارك وتعالى اسمه، وجل ثناؤه، السموات والأرض وما عليها على أصابعه، جل ربنا عن أن تكون أصابعه كأصابع خلقه، وعن أن يشبه شيء من صفات ذاته، صفات خلقه، وقد أجل الله قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارئ بحضرتة بما ليس من صفاته، فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب التكبر والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه تصديقاً وتعجباً لقائله، =

٥٦- (لاتسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن) (١)،

= لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته) ثم ساق حديث ابن مسعود هذا من طرق كثيرة، ثم ساق غيره من الأحاديث التي تثبت الأصابع لله ﷻ.

انظر: التوحيد لابن خزيمة: ١٧٨/١.

(١) قوله: (لاتسبوا الريح)

قطعة من حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (لاتسبوا الريح فإنها من روح الله، تأتي بالرحمة والعذاب. ولكن سلوا الله خيرها، وتعوذوا بالله من شرها).

أخرجه أحمد في المسند (٢: ٢٥٠، ٢٦٨، ٤٠٩، ٤٣٧، ٥١٨) وصححه أحمد شاكر إسناده الروايتين الأوليين، وأبو داود - كتاب الأدب ح (٥٠٩٧) - ٣٢٨/٥. وابن ماجه - كتاب الأدب - ح (٣٧٢٧) - ١٢٢٨/٢. وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد وقال عنه (صحيح) - ح (٥٥٥) / ص ٢٦٧.

كما روي الحديث عن أبي بن كعب أيضاً وفيه النهي عن سب الريح فقط وذكر الدعاء الذي يقال إذا هاجت الريح وليس فيه قوله: (فإنها من روح الله).

أخرجه أحمد: ١٢٣/٥، والترمذي في كتاب الفتن - ح (٢٢٥٢): ٥٢١/٤، وقال (هذا حديث حسن صحيح)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد - ح (٥٥٤) / ص ٢٦٧.

ملاحظة: لم أقف على حديث ذكر فيه: (أن الريح من نفس الرحمن) بل الذي ورد في حديث أبي هريرة: (فإنها من روح الله) لكن ورد في حديث أبي هريرة قوله ﷺ: (ألا إن الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن) أخرجه أحمد ٥٤١/٢.

وقال الألباني عنه: (ضعيف) السلسلة الضعيفة - ح (١٠٩٧) - ٢١٦/٣.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (قوله: ((من اليمن)) بين مقصود الحديث. فإنه ليس لليمن اختصاص بصفات الله تعالى حتى يظن ذلك. ولكن منها جاء الذين يحبهم ويحبونه الذين قال فيهم: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ وقد روي أنه لما نزلت هذه الآية: سئل عن هؤلاء؟ فذكر: أنهم قوم أبي موسى الشعري، وجاءت الأحاديث الصحيحة مثل قوله: «أتاكم أهل اليمن أرق قلوباً وألين أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية» وهؤلاء هم الذين قاتلوا أهل الردة وفتحوا الأمصار، فبهم نفس الرحمن عن المؤمنين الكريات) مجموع الفتاوى: ٣٩٨/٦.

وقال ابن قتيبة رحمه الله شارحاً للفظ الذي أورده للحديث: (أراد أن الريح من فرج الرحمن ﷻ وروحه، يقال: اللهم نفس عني الأذى، وقد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب، وقال ﷻ: ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ وكذلك قوله: ((إني لأجد نفس ربكم من قبل اليمن)). وهذا من الكناية، لأن معنى هذا، أنه قال: كنت في شدة وكرب من أهل مكة، ففرج الله عني بالأنصار. يعني: أنه يجد الفرج من قبل =

وغير ذلك من الأحاديث الصحاح التي نقلها الأئمة الثقات يجب الإيمان بها ولا تفسر^(١)، ولا تشبه^(٢)، ولا تكيف^(٣)^(٤).

= الأنصار، وهم من اليمن، فالريح من فرج الله تعالى وروحه، كما كان الأنصار من فرج الله تعالى) تأويل مختلف الحديث/ ص ٢٤٩.

وقال المباركفوري: ((الريح من روح الله)) بفتح الراء - بمعنى الرحمة كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ أي يرسلها الله تعالى من رحمته لعباده ((فلا تسبوها)) لأنها مأمورة) عون المعبود: ٣/١٤.

ولكن هذا التفسير يشكل عليه قوله ﷺ في نفس الحديث: (تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله خيرها، وتعوذوا بالله من شرها) فذكر أن فيها عذاباً وشرأ، مع الرحمة والخير. ولهذا ذكر شيخ الإسلام تفسيراً آخرأ للحديث فقال رحمه الله في معرض كلامه عن الروح: (لكن يسمى نفساً - أي الروح - باعتبار تدبيره للبدن، ويسمى روحاً باعتبار لطفه، فإن لفظ الروح يقتضي اللطف ولهذا تسمى الريح روحاً. وقال النبي ﷺ: ((الريح من روح الله)) أي من الروح التي خلقها الله، فإضافة الروح إلى الله إضافة ملك لا إضافة وصف، إذ كل ما يضاف إلى الله إن كان عيناً قائمة بنفسها فهو ملك له، وإن كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله) مجموع الفتاوى: ٢٩٠/٩.

وعلى هذا فالمراد من الحديث أن الريح من الأجسام اللطيفة التي خلقها الله ﷻ، والتي قد تأتي بالرحمة أو العذاب.

وقد يقال جمعاً بين القولين: أنها حين تأتي بالرحمة ينطبق عليها كونها من روح الله أي من فرجه ورحمته مع كونها جسماً لطيفاً مخلوقاً له.

وحين تأتي بالعذاب تكون من روح الله أي جسماً لطيفاً مخلوقاً له، فينطبق عليها أحد معنيي الروح فقط. والله أعلم.

(١) قوله: (لا تفسر) أي لا تفسر بتفسير الجهمية، وأفراخهم الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات، فعطلوا النصوص عن مدلولاتها، ومما يدل على أن المراد هو نفي نفي التفسير على طريقة أهل البدع قول سفيان بن عيينة: (كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل) أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٤٣١/٣، وأبو إسماعيل الصابوني في عقيدة السلف/ ص ٧٠، وذكره البغوي في شرح السنة: ١٧١/١، وسذكر المصنف قول أبي عبيد القاسم بن سلام: (هذه الأحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم على بعض وهي عندنا حق لانشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا لا يفسر هذا ولا سمعنا أحداً يفسره) انظر: ص ٢٥٠. فهذه =

= نصوص تدل على أن مرادهم هو عدم تفسير الكيفية المؤدي إلى التشبيه ، أو عدم تفسيرها تفسير الجهمية و أمّا معاني نصوص الصفات فإنهم لا يفوضونها، بل ما يفهم منها في الوضع اللغوي فهو ظاهر ومعلوم.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه معلقاً على قول أبي عبيد بعد أن ذكر أن إسناده صحيح إليه (وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها: أي تفسير الجهمية) بمجموع الفتاوى: ٥١/٥.

وما ذكره شيخ الإسلام من أن المراد بعدم التفسير هو تفسير الجهمية ورد عن محمد بن الحسن حيث قال رحمه الله: (اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ﷻ ، من غير تغيير - لعلها : من غير تفسير - ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسر اليوم شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا، ولكن أفتوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا، فمن قال يقول جهم فقد فارق الجماعة لأنه قد وصفه بصفة لاشيء).
أخرجه اللالكائي في معتقد أهل السنة: ٤٣٢/٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (محمد بن الحسن أخذ عن أبي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء وقد حكى هذا الإجماع، وأخبر أن الجهمية تصفه بالأمور السلبية غالباً أو دائماً، وقوله: «(من غير تفسير)»: أراد به تفسير الجهمية والمعتزلة الذين ابتدعوا تفسير الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الإثبات) بمجموع الفتاوى: ٥٠/٥.

وقال البغوي رحمه الله بعد مساق كثيراً من نصوص الصفات: كاليد، والعين، والقبضة، والإتيان، والجحيء، والاستواء، والقدم، والضحك، والفرح، وغيرها قال: (فهذه ونظائرها صفات لله تعالى، ورد بها السمع. يجب الإيمان بها، وإمرارها على ظاهرها معرضاً فيها عن التأويل، مجتنباً عن التشبيه، معتقداً أن الباري سبحانه وتعالى لا يشبه شيء من صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذواته ذوات الخلق، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ وعلى هذا مضى سلف الأمة وعلماء السنة، تلقوها جميعاً بالإيمان والقبول، وتجنبوا فيها عن التمثيل والتأويل، ووكّلوا العلم فيها إلى الله ﷻ كما أخبر الله سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم فقال ﷻ: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ ثم ساق أقوال جماعة من السلف منها قول ابن عيينة المتقدم في النهي عن التفسير، وقول مالك المشهور: الاستواء معلوم...، وقول الأوزاعي ومالك وابن عيينة: (أمروها كما جاءت بلا كيف) ثم نقل تفسير بعض السلف للاستواء كمجاهد قال: (علا على العرش). أنظر شرح السنة: ١٧٠/١.

فهذا يدل على أن مراده من قوله: (وكلوا العلم فيها إلى الله) أي علم الكيفية لا علم المعنى.
قال الشيخ عبد الله الغنيمان بعد أن نقل جزءاً من قول البغوي هذا: (ومراده بقوله: «وكلوا العلم فيها إلى الله» علم الكيفية، وأمّا ما يفهم منها في الوضع اللغوي فهو ظاهر ومعلوم، وكذا ما ذكره عن سفيان: أنها لا تفسر. أي تؤول وتطلب معرفة كیفيتها وهذا كثير في أقوال العلماء والسلف من أهل السنة). شرح كتاب =

= التوحيد: ٣٣٢/١، سيذكر المصنف بعضاً من النصوص عن السلف في هذا المعنى لاحقاً .
انظر ص ٢٥١-٣٥٣.

وبهذا يُعلم خطأ من يتمسك بمثل هذه النقول عن علماء السلف ثم يتهمم بأنهم مفوضة في الصفات. أي مفوضة في المعاني لا يفهمون معاني النصوص - كما زعموا -، وأنهم لم يعرفوا معاني نصوص الصفات حتى جاء أفراخ فلاسفة اليونان الوثنيين وغيرهم فعرفوها.

وانظر مقدمة نقض المنطق لشيخ الإسلام ففيها فائدة عظيمة حيث رد فيها على المقالة الظالمة التي تقول: (إن مذهب السلف أسلم ومذهب الخلف أعلم وأحكم) وبين أن مذهب السلف أعلم وأسلم وأحكم.

(٢) أي لاتشبه صفات الله ﷻ بصفات المخلوقين، كأن يقال يد الله كأيدينا، وسمعه كسمعنا، فلا يقال في صفاته ﷻ إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، أو كصفاتنا - كما لا يقال إن ذات الله ﷻ مثل ذواتنا أو شبه ذواتنا - قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى / ١١).

(٣) التكيف هو تعيين كنه الصفة بالسؤال عنها بـ (كيف). فتكيف صفات الله هو تعيين كيفيتها والهيئة التي تكون عليها، وهذا لا يمكن للبشر لأنه مما استأثر الله به فلا سبيل للوصول إليه، لأن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أن ذات الله ﷻ لا يمكن للبشر معرفة كيفيتها فكذلك صفاته تعالى لا تعلم كيفيتها. ولا يعني هذا نفي الكيفية مطلقاً فإن كل شيء لابد أن يكون على كيفية ما. ولكن المراد نفي العلم بها، إذا لا يعلم كيفية ذاته وصفاته إلا هو سبحانه قال تعالى: ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً﴾ طه / ١١٠.

والفرق بين التكيف والتمثيل أن التكيف: أن يعتقد أن صفاته تعالى على كيفية أو يسأل عنها بكيف؟ وأما التمثيل: فهو اعتقاد أنها مثل صفات المخلوقين. فبينهما عموم وخصوص مطلق. إذ إن (كل ممثل مكيف، وليس كل مكيف ممثل، لأن التكيف: ذكر كيفية غير مقرونة بمائل، مثل أن تقول: لي قلم كيفيته كذا وكذا. فإن قرنت بمائل صارت تمثيلاً، مثل أن أقول: هذا القلم مثل هذا القلم. لأنني ذكرت شيئاً ممثلاً لشيء وعرّفت هذا القلم يذكر مائله). شرح الواسطية لابن عثيمين: ١٠٢/١، و انظر شرح الواسطية لخليل هراس/ ص ٦٨، و شرح الواسطية للفوزان/ ص ١٤.

(٤) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٨٢.

فصل: قال ابن قتيبة: وطعن عليهم باللحن والتصحيف، وهذا ليس إلا في النادر منهم، ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلا وقد أسقط في علمه كالأصمعي^(١)، وأبي زيد^(٢)، و[أ]^(٣) بي عبدة^(٤)، وسيبويه^(٥)، والأخفش^(٦)، والكسائي^(٧)، والفراء^(٨)، وأبي عمرو الشيباني^(٩)، وقد أخذ

(١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصم بن مظهر الأصمعي الباهلي البصري (يُقال: إن اسم أبيه عاصم ولقبه قريب) حدث عنه يحيى بن معين وغيره، وأثنى عليه أحمد في السنة. قال في التقريب: (صدوق سني). وقال الذهبي عنه: (حجة الأدب، لسان العرب، اللغوي الأخباري أحد الأعلام). ت: ٢١٥ وقيل ٢١٦.

السير: ١٧٥/١٠، التهذيب: ٤١٥/٦، التقريب / ص ٣٦٤.

(٢) أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد الأنصاري صحابي رسول الله ﷺ البصري النحوي قال في التقريب: (صدوق له أوهام ورمي بالقدر) وهو من علماء العربية واللغة. نقل الذهبي عن المبرد قوله: (الأصمعي، وأبو عبدة، وأبو زيد، أعلم الثلاثة بالنحو أبو زيد) ت: ٢١٤ على الصحيح. السير: ٤٩٤/٩، التهذيب: ٣/٤، التقريب / ص ٢٣٣.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) أبو عبدة: معمر بن المثنى التيمي مولاهم البصري النحوي اللغوي. قال في التقريب: (صدوق أخباري وقد رُمي برأي الخوارج) وكان متوسعاً في علم اللسان وأيام الناس. ت: ٢٠٨ وقيل بعد ذلك. السير: ٤٤٥/٩، التهذيب: ٢٤٦/١٠، التقريب / ص ٥٤١.

(٥) أبو بشر (وقيل: أبو الحسن) عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البصري المعروف بـ (سيبويه) (ومعنى سيبويه بالفارسية: رائحة التفاح) وسمي بذلك لأن وجنتيه كانتا كالتفاحتين بديعتين حسنتين. إمام أهل البصرة في النحو وحجة العرب في اللسان، وكان يطلب الآثار والفقه، ثم صحب الخليل بن أحمد، فبرع في النحو. وأخذ عنه الأخفش الأوسط. ت: ١٨٠.

تاريخ بغداد: ١٩٥/١٢، السير: ٣٥١/٨، العبر: ٢١٥/١.

(٦) الخفش: ضعف البصر مع صغر العين. لسان العرب: ١٥٣/٤ وهناك أربعة أخافشة:

الأخفش، والأخفش الكبير، والأخفش الأوسط، والأخفش الصغير.

أمّا الأول فهو: أبو عبد الله هارون بن موسى بن شريك التغلبي الدمشقي المقرئ قال الذهبي: (كان إماماً صاحب فنون، وله تصانيف في القراءات والعربية، ارتحل إليه المقرئون). ت: ٢٩٢.

السير: ٥٦٦/١٣، شذرات الذهب: ٣٨٥/٣.

== وأما الثاني (الكبير) : فهو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري البصري، شيخ سيبويه وأبي عبيد، ولولا سيبويه لما اشتهر. قال في السير: (ولم أقع له ب وفاة).

السير: ٣٢٣/٧ ، البداية والنهاية: ١١/١٦٨.

وأما الثالث (الأوسط): فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي مولاهم البلخي ثم البصري، صاحب سيبويه وتلميذه، وكان أكبر منه، وأخذ عن الخليل، وأخذ عنه المازني، وكان يؤدب أولاد الكسائي. قال عنه الذهبي: (إمام النحو) وقال: (وكان ثعلب يفضل الأخفش ويقول: كان أوسع الناس علماً)، ونقل عن أبي حاتم اتهامه له بالقدر. ت: نيف وعشرين ومائتين.

السير: ٢٠٦/١٠ ، البداية والنهاية: ١١/١٦٨.

وأما الرابع (الصغير): فهو أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل البغدادي. لازم ثعلباً والميرد واليزيدي.

قال الذهبي: (وكان موثقاً)، وقال ابن كثير: (وكان ثقة في نقله)، ت: ٣١٥، وقيل: ٣١٦.

السير: ٤٨٠/١٤ ، البداية والنهاية: ١١/١٦٨.

وأشهرهم الأوسط: سعيد بن مسعدة، وهو المراد إذا قيل: (الأخفش)، وقد ذكر الذهبي ترجمته تحت عنوان (الأخفش) ولم يذكر غيره معه تحت هذا العنوان.

قال محي الدين عبد الحميد: (أشهر الأخافشة أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، أخذ عن سيبويه وكان أسن منه، وصحب الخليل قبل أن يصحب سيبويه، وقرأ عليه الكسائي كتاب سيبويه) حاشية الفرق بين الفرق للبغدادي/ ص ٣١٦.

(٧) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي المشهور (بالكسائي، لقب بذلك لكسائه أحرم فيه، وقيل: كان أيام قراءته على حمزة يلتفت في كسائه فقالوا له: الكسائي) شيخ العربية وإمام الكوفة في اللغة، قراءته إحدى السبع، كان ذا منزلة رفيعة عند هارون الرشيد، وأدب ولده الأمين ت: ١٨٩ على الصحيح. تاريخ بغداد: ٤٠٣/١١، السير: ١٣١/٩، تهذيب التهذيب: ٣١٣/٧.

(٨) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي المعروف بـ (الفراء) وسمي بذلك لأنه كان يفري الكلام فرياً، النحوي المشهور صاحب الكسائي، قال بعضهم: الفراء أمير المؤمنين في النحو. وكل إليه المأمون تعليم ولديه. ت: ٢٠٧.

تاريخ بغداد: ١٤٦/١٤، السير: ١١٨/١٠، التهذيب: ٢١٢/١١، التقريب/ ص ٥٩٠.

(٩) في الأصل: [السبائي] وهو تصحيف.

وهو أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني الكوفي نزيل بغداد، من أئمة النحو واللغة عالم بكلام العرب حافظاً للغاتها عن الشعراء وكان سمع الحديث، قال في التقريب: (صدوق). ت: ٢١٠، وقيل ٢٠٦ وقد قارب ١٢٠ سنة.

تاريخ بغداد: ٣٢٩/٦، التهذيب: ١٨٢/١٢، التقريب/ ص ٦٦١.

الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني وفي الإعراب ، وهم أهل اللغة وبهم يقع الاحتجاج ، وأين هذا العائب لهم عن الزهري؟^(١) أعلم الناس بكل فن ، وحماد بن سلمة^(٢) ، ومالك ، وابن عون^(٣) ، وأيوب^(٤) ، ويونس بن عبيد^(٥) ، وسليمان التيمي^(٦) ، وسفيان الثوري^(٧) ، ويحيى بن سعيد^(٨) ،

(١) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني نزيل الشام قال في التقریب: (الفقيه الحافظ، متفق على جلالته وإتقانه، وهو من رؤوس الطبقة الرابعة) ت: ١٢٣ وقيل: ١٢٤. السير: ٣٢٦/٥ ، التهذيب: ٤٤٥/٩ ، التقریب/ ص ٥٠٦.

(٢) أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري البزاز النحوي التيمي مولا هم (وقيل مولى قریش وقيل غير ذلك). قال في التقریب: (ثقة عابد، أثبت الناس في ثابت -أي البناني- وتغير حفظه بآخره) ت: ١٦٧. السير: ٤٤٤/٧ ، التهذيب: ١١/٣ ، التقریب/ ص ١٧٨.

(٣) أبو عون عبد الله بن عون بن أرطبان المزني مولا هم البصري الخزار قال في التقریب: (ثقة ثبت فاضل من أقران أيوب في العلم والعمل والسن) ت: ١٥٠ على الأصح. السير: ٣٦٤/٦ ، التهذيب: ٣٤٦/٥ ، التقریب/ ص ٣١٧.

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) أبو محمد (وقيل: أبو أيوب) سليمان بن بلال التيمي القرشي مولا هم المدني. قال في التقریب: (ثقة). ت: ١٧٧ وقيل: ١٧٢.

السير: ٤٢٥/٧ ، التهذيب: ١٧٥/٤ ، التقریب/ ص ٢٥٠.

(٧) الثوري : تقدمت ترجمته .

(٨) أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ التيمي مولا هم البصري القطان الأحول قال في التقریب: (ثقة متقن حافظ إمام قدوة). ت: ٩٨.

السير: ١٧٥/٩ ، التهذيب: ٢١٦/١١ ، التقریب/ ص ٥٩١.

وابن جريج^(١) والأو^(٢) زاعي^(٣)، / وشعبة^(٤) وعبد الله بن المبارك^(٥)، [١٣/ب]
وأمثال هؤلاء وبعدهم^(٦) من الأئمة^(٧).

فصل: قال ابن قتيبة: وقد لقبوهم^(٨) بالحشوية^(٩)،

(١) أبو خالد (وقيل أبو الوليد) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي القرشي مولاهم المكي - وأصله رومي - قال في التقريب: (ثقة فقيه فاضل، وكان يدلس ويرسل من السادسة). ت: ١٥٠ وقيل: ١٥١. السير: ٣٢٥/٦، التهذيب: ٤٠٢/٦، التقريب: ص ٣٦٣.

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) تقدمت ترجمته .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) هكذا في الأصل ، و في تأويل مختلف الحديث (ص ٨٦): (و أمثال هؤلاء من المتقين).

(٧) انظر تأويل مختلف الحديث / (ص ٨٥-٨٨).

(٨) أي أن أهل البدع والأهواء من الجهمية والمعتزلة ومن سار على نهجهم، لقبوا أهل الحديث وأهل السنة بهذه الألقاب. وهذه سنة الله تعالى في أنبيائه وأتباعهم من الهداة المهادين إلى دين الله ﷻ. فقد تعرض جميع الأنبياء لمثل هذه الابتلاءات من: سخرية، واستهزاء، ورمي بالتهم والألقاب، وعلى رأسهم نبينا محمد ﷺ، فقد رُمي بالسحر، والكهانة، والجنون، وأن ما جاء به إنما هو من أساطير الأولين، وأنه ليس كلام الله بل هو قول البشر، وأنه صاحب فتنة يفرق بين المرء وزوجه، والأب وابنه، والأخ وأخيه، كما رمي أصحابه الذين أسلموا بأنهم صابئة، ثم لا يزال أهل الزندقة والبدعة يرمون كل من سار على نهجهم بالأسماء والألقاب لينفروا الناس عنهم، ولا يزالون إلى الآن في غيهم وافترائهم يرمي أهل السنة بالوهابية، وأصحاب المذهب الخامس، وهكذا. وصدق الله إذ يقول: ﴿ألم ، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾ العنكبوت/١-٢.

قال الإمام أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي: (علامة أهل البدع: الوقعة في أهل الأثر، وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر حشوية، يريدون بذلك إبطال الأثر، وعلامة القدريّة: تسميتهم أهل السنة المجرة، وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة مشبهة، وعلامة الرافضة تسميتهم أهل الأثر نابتة وناصبه).

أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٧٩/٢، ١٨٢، والصابوني في عقيدة السلف ص ١١٨ ثم قال عقبه: (قلت أنا: رأيت أهل البدع في هذه الأسماء التي لقبوا بها أهل السنة، ولا يلحقهم شيء منها فضلاً من =

== الله ومَنه. سلكوا منهم مسلك المشركين لعنهم الله مع رسول الله ﷺ ، فإنهم اقتسموا القول فيه، فسماه بعضهم ساحراً، وبعضهم كاهناً، وبعضهم شاعراً، وبعضهم مجنوناً، وبعضهم مفتوناً، وبعضهم مفترئاً، مختلفاً، كذاباً، وكان النبي ﷺ من تلك المعائب بعيداً بريئاً، ولم يكن إلا رسولاً مصطفئ نبياً قال الله ﷻ: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً﴾ وكذلك المبتدعة خذلهم الله اقتسموا القول في حملة أخباره، ورواة أحاديثه المقتدين به المهتدين بسنته المعروفين بأصحاب الحديث، فسماهم: بعضهم حشوية، وبعضهم: مشبهة ، وبعضهم: نابتة، وبعضهم: ناصبة، وبعضهم جبرية، وأصحاب الحديث عصامة من هذه المعائب بريئة زكية نقية، وليسوا إلا أهل السنة الماضية والسيرة المرضية، والسبل السوية، والحجج البالغة القوية .. الخ) عقيدة أهل الحديث / ص ١١٩-١٢٠.

(٩) الحشوية من الحشو وهو الفضل الرذيل الذي لا يعتمد عليه. قال ابن منظور: (والحشو من الكلام: الفضل الذي لا يعتمد عليه، وكذلك هو من الناس، وحشوة الناس: رذالتهم) لسان العرب: ١٩٤/٣ ، وانظر معجم مقاييس اللغة: ٦٤/٣ .

فهم يتهمون أهل السنة بحشو القول ، لأنهم يحتجون بآثار ضعيفة أو موضوعة لاتصلح للإحتجاج، وأنهم وإن نقلوا الآثار الصحيحة فإنهم لا يفهمون معناها، بل يقولون بالأقوال المتناقضة وبالتالي فهم من حشو الناس وسقطهم فلا يعتد بكلامهم - كما زعموا- وقد تقدم ذكر شيء من الأمثلة على هذا الكذب والبهت الذي رموا به أهل السنة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

(وإذا قابلنا بين الطائفتين - أهل الحديث وأهل الكلام - فالذي يعيب بعض أهل الحديث وأهل الجماعة بحشو القول: إنما يعيبهم بقلة المعرفة أو بقلة الفهم . أمّا الأول: فبأن يحتجوا بأحاديث ضعيفة أو موضوعة، أو بآثار لاتصلح للإحتجاج، وأمّا الثاني: فبأن لا يفهموا معنى الأحاديث الصحيحة، بل قد يقولون القولين المتناقضين ولا يهتدون للخروج من ذلك) ثم يبين رحمه الله أنه وإن وُجد شيء يسير من هذا عند أهل الحديث فإن ماعند أهل الكلام أضعاف أضعاف ما عند أهل الحديث إن وُجد. فإن عند المتكلمين من الأقيسة والحدود العقلية العقيمة التي لاتفيد معرفة بل تفيد الجهل والضلال، ومن القول على الله بغير علم، ومن الكلام المتناقض العقيم مالا يخصى، إضافة إلى أن نهاية كلامهم هو نقض الأصول الحقة الثابتة، بخلاف أهل الحديث فهم لا يستدلون بالأحاديث الضعيفة لنقض أصول الإسلام بل إماماً لتأييده، وإماماً في فرع من الفروع.

ثم ساق أمثلة من حيرة أهل الكلام واضطرابهم خاصة عند الموت لتناقض حججهم وتهافتها فهم لذلك أولى بلقب الحشوية من غيرهم انظر نقض المنطق / ص ٢٢-٢٧.

قال ابن القيم رحمه الله في نونيته:

= ومن العجائب قولهم لمن اقتدى بالوحي من أثر ومن قرآن

والنابتة^(١)، والمجبرة، وربما قالوا: الجبرية^(٢)،

حشوية يعنون: حشواً في الوجوه د وفضلة في أمة الإنسان

النونية بشرح هراس: ٣٦٤/١ .

وربما ظن جاهل أن سبب تسميتهم حشوية لأنهم جعلوا ربهم حشو هذا الكون (أي داخله) تعالى الله، لأن مذهبهم يقوم على أن الله في السماء وأنه فوق العباد، وإنما أوقعهم في هذا الجهل أن (في) عند قولنا: (الله في السماء) للظرف. أو لأنهم لا يتحاشون التشبيه والتجسيم، لأن أهل السنة يثبتون الصفات لله ﷻ، فظنوا أن هذا الإثبات تشبيهاً وتجيماً لسقم أفهامهم.

قال ابن القيم رحمه الله:

ويظن جاهلهم بأنهم حشوا رب العباد بداخل الأكوان

إذ قولهم فوق العباد وفي السماء الرب ذو الملكوت والسلطان

ظن الحمير بأن (في) للظرف والرحن محوي بظرف مكان

انظر نونية ابن القيم مع شرح هراس: ٣٦٤/١ وانظر نقض المنطق / ص ١١٨ .

ولابن القيم أبيات جميلة في نونيته حول هذا اللقب أورد طرفاً منها:

يا قوم إن كان الكتاب وسنة المختار حشواً فاشهدوا ببيان

أنا بحمد إلهنا حشوية صرف بلا جحد ولا كتمان

أهلاً بهم حشو الهدى وسواهم حشو الضلال فما هماسيان

أهلاً بهم حشو اليقين وغيرهم حشو الشكوك فما هما صنوان

أهلاً بهم حشو المساجد والسوى حشو الكيف فما هما عدلان

أهلاً بهم حشو الجنان وغيرهم حشو الجحيم أيستوي الحشوان؟

نونية ابن القيم مع شرح هراس: ٣٦٥/١ و ٣٧١ .

و سيأتي أن أول من نيز بهذا اللقب هو الصحابي الجليل عبد الله بن عمر من قبل المعتزلي الضال عمرو بن

عبيد . انظر ص ١٢٢ .

(١) قال ابن منظور: (النابت من كل شيء: الطري الذي ينبت صغيراً، ونبت لهم نابتة: إذا نشأ لهم نشي

صغار، والنوابت من الأحداث: الأغمار) لسان العرب: ١٢/١٤ (بتصرف).

وانظر معجم مقاييس اللغة: ٣٧٨/٥ .

فأهل البدع يسمون أهل السنة بالنوابت، يعنون: أنهم نبتوا في الإسلام بأقوال الأغمار الأحداث الذين لم

يلحقوا بالكبار بعد. قال ابن القيم رحمه الله:

كم ذا مشبهة مجسمة نوا بته مسبة جاهل فتان

وسمواهم الغناء^(١) والغثر^(٢)، وهذه أنبا^(٣) لم يأت بها خبر عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه، كما أت عنه في القدرية .

أسماء سميتم بها أهل الحـ	ديث وناصرى القرآن والإيمان
سميتموها أنتم وشيوخكم	بهتاً بها من غير ما سلطان
وجعلتموها سبة لتنفروا	عنهم كفعل الساحر الشيطان
ماذبهم والله إلا أنهم	أخذوا بوحى الله والفرقان

قال خليل هراس في شرحه لهذه الآيات: (يتجنى أهل التعطيل على أهل الحق فيعتونهم بألقاب السوء التي هم منها براء، فأحياناً يسمونهم مشبهة، لأنهم بزعمهم لما أنبتوا الصفات قد شبهوا الله بخلقه، وأحياناً بحسمة لأنهم لما اعتقدوا علو الله فوق خلقه فقد جعلوه جسماً متحيزاً حالاً بالمكان، وأحياناً يطلقون عليهم: النواب، يعنون بذلك أنهم نبتوا في الإسلام بأقوال بدعية) شرح النونية: ٣٦٧/١.

(٢) الجبر: هو الاعتقاد بأن الإنسان مجبور على مايقع منه من أفعال فلا قدرة له ولا اختيار، فالأفعال كلها صادرة من الله ﷻ، وأما ماينسب من الأعمال إلى المخلوقين فهو على الجواز كما يقال: زالت الشمس، ودارت الرحي، فلا فرق بين الذنوب الصادرة من العبد باختياره، وبين رعدة الشيخ الكبير والريشة التي في مهب الريح تقلبها يمنة ويسرة.

ويلزم على قولهم هذا أن الله كلف العباد ما لا يطيقونه، وأنه يعاقبهم ويثيبهم على ما ليس هو من أفعالهم، بل هو محض فعله، وفي هذا نسبة العبث لله ﷻ .

انظر الفرق بين الفرق/ ص ٢١١ ، والنونية مع شرح خليل هراس: ٤٠٦/١.

وأهل السنة برآء من هذا المعتقد الخبيث، ولا يقولون به بل يردون عليه ويبينون بطلانه، كما يبينون بطلان قول القدرية النفاة سواء بسواء. وقد تقدم قول أبي حاتم أن القدرية يسمون أهل السنة المجرة أو الجبرية لأن أهل السنة يثبتون القدر، وأن كل شيء من خير أو شر إنما هو بقدر الله ﷻ كما ورد في حديث جبريل الصحيح: (وتؤمن بالقدر خيره وشره)، وكما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، وإثبات القدر عند القدرية النفاة هو جبر للعباد ولذلك رموا أهل السنة بهذا اللقب، فالله المستعان.

(١) الغناء: ما يحمل السيل من الزبد والقدر وغيره. ويقال لسفلة الناس الغناء تشبيهاً لهم بغناء السيل.

قال ابن منظور: (وفي حديث الحسن: «هذا الغناء الذي كنا نحدث عنه» يريد: أرذال الناس وسقطهم)

لسان العرب: ٢٠/١٠، وانظر: معجم مقاييس اللغة: ٤١٢/٤.

(٢) قال ابن فارس رحمه الله في مادة (غثر): (الغين والثاء والراء أصل يدل على تجمع من ناس غير كرام.

يقولون: الغثراء: سفلة الناس، وجماعتهم غيثرة؛ وأصله من الأغثر وهو الطحلب المجتمع).

٥٧- (أنهم مجوس^(١) هذه الأمة)،^(٢) وفي الرافضة .

== معجم مقاييس اللغة: ٤/٤١٢، وانظر لسان العرب: ١٠/١٩.

(٣) وقد تقدم كلام أبي عثمان الصابوني أن أهل السنة لا يلحقهم شيء من هذه الألقاب، وأن أهل البدع سلكوا معهم في هذه الأسماء سلوك المشركين مع رسول الله ﷺ في نبذه بشتى الألقاب .
كما تقدم كلام شيخ الإسلام في أن أهل البدع هم أولى الناس بهذه الألقاب من أهل السنة فله الحمد والمنة.
انظر ص ١١٠-١١١ .

(١) تقدم تعريف المجوس : ص ٦٤ .

(٢) قطعة من حديث ابن عمر مرفوعاً قال: (القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم) .

أخرجه أبو داود- كتاب السنة- ح(٤٦٩١) -٦٦/٥، وأحمد في مسنده: ٨٦/٢، ١٢٥ .
قال الألباني: (حديث حسن) ثم ذكر ماملخصه أنه حسن لغیره. تخريج السنة لابن أبي عاصم: ١٤٩/١ - ١٥٠ .
ولهذا الحديث عدة شواهد عن جمع من الصحابة مرفوعاً منهم :

١- حذيفة ؓ وفيه: (وهم شيعة الدجال، وحق على الله أن يلحقهم بالدجال)

أخرجه أبو داود: ح(٤٦٩٢) ٦٧/٥، وأحمد: ٤٠٦/٥-٤٠٧ .

قال الألباني: (إسناده ضعيف). ثم ذكر طريقاً آخر له، وذكر أن أحدهما يتقوى بالآخر.

تخريج السنة أبي عاصم : ١٤٥/١ .

٢- جابر ؓ وفيه النهي عن السلام عليهم إضافة إلى النهي عن عيادتهم والصلاة عليهم .
أخرجه ابن ماجه في المقدمة - ح (٩٢) - ٣٥/١ . قال الألباني: (حديث حسن)، ثم ذكر أن الحديث له شاهد من حديث ابن عمر وحذيفة. تخريج السنة لابن أبي عاصم: ١٤٤/١ .

٣- أبو هريرة. ولفظه قريب من لفظ ابن عمر. أخرجه ابن أبي عاصم وقال الألباني: (حديث صحيح)، ثم تكلم في إسناده ثم قال: (وإنما صححت الحديث مع ضعف إسناده لشواهد المتقدمه من حديث جابر وحذيفة وابن عمر) تخريج السنة لابن أبي عاصم : ١٥١/١ .

٤- وسهل بن سعد ؓ مرفوعاً . أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٦٤٠/٤ .

٥- وابن عباس ؓ مرفوعاً . أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٦٤١/٤ .

وهناك أحاديث كثيرة في ذم القدرية ذكر كثيراً منها ابن أبي عاصم في السنة كحديث أبي الدرداء مرفوعاً:
(لا يدخل الجنة عاق ولا مكذب بقدر ولا مدمن خمر).

قال الألباني: (حديث حسن). السنة لابن أبي عاصم : ١٤١/١ .

٥٨- (يرفضون الإسلام وراء ظهورهم) ^(١).

وفي المرجئة:

٥٩- (صنفان من أمي لاتناهم شفاعتي: المرجئة والقدرية) ^(٢).

وفي الخوارج:

= وحديث جابر مرفوعاً: (أخوف ما أخاف على أمي ثلاث: الاستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، والتكذيب

بالقدر)، قال الألباني: (حديث صحيح). السنة لابن أبي عاصم: ١٤٢/١.

وغيرها كثير انظر السنة لابن أبي عاصم ١٤٠/١-١٥٣، ومعتقد أهل السنة للآلكائي: ٦٥٤-٦٢٧/٤.

(١) ورد هذا من حديث علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: (يظهر في آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الإسلام) أخرجه أحمد في مسنده: ١٠٣/١، وقال عنه أحمد شاكر: (إسناده ضعيف). انظر المسند بتحقيق شاكر: ١٣٦/٢. وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة وفيه زيادة: (فاقتلوهم فإنهم مشركون) قال الألباني عنه: (إسناده ضعيف). السنة: ٤٧٤/٢.

وورد أيضاً من حديث ابن عباس وفيه زيادة: (فاقتلوهم فإنهم مشركون) أخرجه ابن أبي عاصم. قال الألباني: (إسناده ضعيف) - السنة: ٤٧٥/٢، وأبو يعلى في مسنده، وقال محققه (حسين أسد): (إسناده ضعيف) ثم ذكر أن حديث علي يشهد له انظر مسند أبي يعلى: ٤٥٩/٤، وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية، قال محققه (حبيب الرحمن الأعظمي): (قال البوصيري: رواه عبد بن حميد وأبو يعلى بسند ضعيف) المطالب العالية: ٩٤/٣.

وروي الحديث أيضاً من طريق زينب بنت علي عن أمها فاطمة رضي الله عنها. أخرجه أبو يعلى، وقال محققه: (إسناده صحيح، إن كانت زينب سمعت من أمها وإلا فهو منقطع) ثم نقل قول الهيثمي في مجمع الزوائد (رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أن زينب بنت علي لم تسمع من فاطمة فيما أعلم) ثم قال: (ويشهد له حديث ابن عباس المتقدم). مسند أبي يعلى: ١١٦/١٢.

وذكره ابن حجر في المطالب العالية قال محققه: (سكت عليه البوصيري، وإسناده أمثل من الحديث السابق - أي حديث ابن عباس - وفيه أبو الجحاف من غلاة الشيعة، قال أبو حاتم: صالح الحديث، وثقه أحمد وابن معين. وهو إسناده حسن). المطالب العالية: ٩٥/٣.

وروي من طريق أم سلمة مرفوعاً أخرجه ابن أبي عاصم. قال الألباني: (إسناده ضعيف جداً) السنة: ٤٧٥/٢ وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة، ثم قال عقبه: (رواه الخطيب عن أم سلمة مرفوعاً، وفي إسناده: سوار بن مصعب، وهو متروك) الفوائد المجموعة/ ص ٣٣١.

٦٠ - (يمرقون من الدين)^(١).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم من طريق نزار بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً: (صنفان من أمي لاتنلهم شفاعتي...) وأخرجه من نفس الطريق بلفظ: (صنفان من أمي ليس لهما في الإسلام، أو في الآخرة نصيب القدرية والمرجئة). قال الألباني: (أسانيدها ضعيفة جداً، لأن مدار الثلاثة على نزار بن حيان). السنة: ٤٦١/٢ وانظر: ١٤٧، ١٤٦/١.

والحديث أخرجه الترمذي باللفظ الثاني من طريق نزار به ثم قال عقبه: (وفي الباب: عن عمر، وابن عمر، ورافع بن خديج، وهذا حديث حسن غريب حدثنا محمد بن رافع، حدثنا محمد بن بشر حدثنا سلام بن أبي عمرة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ نحوه) سنن الترمذي - كتاب القدر - ح (٢١٤٩) - ٤٥٤/٤. قال الألباني عن متابعة سلام هذه: (وسلام هذا ضعيف كما في التقريب) انظر تخريج السنة: ١٤٧/١، ولهذا ذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية وقال مضعفاً له بعد أن ذكر طرقه (هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ ونزار، وعلي بن نزار، والقاسم بن حبيب، وسلام كلهم ليس بشيء). العلل المتناهية: ١٥٨/١. وأخرجه ابن ماجه من طريق نزار باللفظ الثاني - المقدمة - ح (٦٢): ٢٤/١، ومن طريق نزار عن عكرمة عن ابن عباس وجابر بن عبد الله قالا: قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث باللفظ الثاني كذلك - المقدمة ح (٧٣) - ٢٨/١.

وذكر ابن الجوزي عدة شواهد لهذا الحديث عن جمع من الصحابة منهم: أبو بكر، ومعاذ بن جبل، وأبو هريرة، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله وقال عنها جميعاً: (هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ) انظر العلل المتناهية لابن الجوزي: ١٥١/١، ١٥٦، ١٦١، ١٦٢.

(١) هذه جملة من عدة أحاديث وردت في ذم الخوارج وذكر بعض صفاتهم. وقد رواه جمع من الصحابة، منهم: أبو سعيد الخدري، وعلي بن أبي طالب وأبو ذر الغفاري وسهل بن حنيف، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين. - أمّا حديث أبي سعيد الخدري، ففيه قصة: وهي قول ذي الخويصرة التميمي للنبي ﷺ وهو يقسم قسماً يارسول الله أعدل!! فقال له النبي ﷺ: (ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل) فقال عمر: يارسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: (دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) ثم ذكر أن من آياتهم: (رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من الناس).

قال أبو سعيد: فأشهد أنني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتي به، حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته.

٦١- (هم كلاب أهل النار)^(١).

وإنما سُموا مجوساً لأن المجوس تقول بإلهين: النور للخير، والظلام*
للشر^(٢). والقدرية تقول نحن نفعل ما لا يريد الله^(٣)
وبلغني^(٤) أن رجلاً من أصحاب الكلام يقول لرجل من الذمة: ألا
تسلم؟ فقال: حتى يريد الله! فقال له: قد [أ]^(٥) راد الله ولكن الشيطان
لا يدعك^(٦). فقال له الذمي فأنا مع أقواهما^{(٧)(٨)}.

= أخرجه البخاري في كتاب المناقب - ح (٣٤١٤) - ١٣٢١/٣، وفي كتاب فضائل القرآن - ح (٤٧٧١) -
١٩٢٨/٤، وكتاب الأدب - ح (٥٨١١) - ٢٢٨١/٥، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين - ح (٦٥٣٢)،
٦٥٣٤ - ٢٥٤٠/٦، وكتاب التوحيد - ح (٦٩٩٥، ٧١٢٣) - ٢٧٤٨، ٢٧٠٢/٦ -
وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة - ح (١٠٦٤، ١٠٦٥) - ٧٤٠/٢ - ٧٤٦.
وأما حديث علي بن أبي طالب فأخرجه البخاري في كتاب المناقب - ح (٣٤١٥) - ١٣٢١/٣.
وفي كتاب فضائل القرآن - ح (٤٧٧٠) - ١٩٢٧/٤. وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين - ح (٦٥٣١) -
٢٥٣٩/٦. وأما حديث أبي ذر الغفاري فأخرجه مسلم في كتاب الزكاة - ح (١٠٦٧) - ٧٥٠/٢.
وأما حديث سهل بن حنيف فأخرجه مسلم في كتاب الزكاة - ح (١٠٦٣) - ٧٤٠/٢.

- (١) تقدم تخريج الحديث وذكر تصحيح الألباني له . انظر ص ٢١.
- (٢) تقدم تعريف المجوس وذكر شيء من مقالاتهم . انظر ص ٦٥.
- (٣) ويقولون أنهم هم الخالقون لأفعالهم، فأثبتوا خالقين للعبد: خالق له وهو الله ﷻ، وخالق لأفعاله وهو
العبد نفسه وتقدم بيان ذلك ص ٣٧. وتقدم تعريف المجوس ص ٦٥.
- (٤) لا يزال الكلام لابن قتيبة رحمه الله .
- (٥) سقطت من الأصل .

(٦) هذا القول من القدري للذمي مبني على قاعدة القدرية الفاسدة: أن الله ﷻ لا يشاء الكفر والمعصية
ولا يريد!! فزعموا أن الله شاء الإيمان من الكافر، ولكن الكافر شاء الكفر. قالوا: ونحن نقول هذا حتى ننفي
الظلم عن الله ﷻ، فلو قلنا: أن الله يشاء الكفر من الكافر ثم يعذبه عليه، لكان هذا ظلماً منافياً للعدل والله
ﷻ منزّه عن ذلك . و هم قد بنوا هذا القول على مقولتهم في الحسن والقبح العقلي . فأوجبوا على الله فعل
ما كان حسناً عند الناس ، و منعوا عنه فعل ما كان فيجاً عند الناس . و هم مشبهة في الأفعال ، معطلة في
الصفات . فيلزم من قولهم هذا أن الكافر تغلب مشيئته مشيئة الله ﷻ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً =

فصل: ومن غلاتهم وغواتهم جهنم بن صفوان^(١).

= كبيراً. وسبب ضلالهم هذا هو عدم تفريقهم بين إرادة الله الكونية التي لا يخرج عنها شيء وبين إرادته الشرعية فكل ما وقع في العالم من خير وشر، وما يحبه الله وما يسخطه فهو بمشيئة الله ﷻ وإرادته الكونية، وإذا أراد الله ﷻ شيئاً كوناً فإنه لا بد أن يتحقق فلا يكون في ملك الله ما لا يشاؤه، ولا يقول مؤمن: أنه تعالى يعصى قهراً. وأما إرادته الشرعية فهي متعلقة بما يحبه الله ويرضاه، وهذه قد لا تقع فالله يريد الإيمان من الكافر ويحبه، ولكنه قد لا يؤمن فالله أراد الكفر كوناً ولم يردده ولم يأمر به شرعاً، بل أخبرنا أنه لا يحبه ولا يرضاه وأراد الإيمان كوناً وشرعاً وأمر به وأخبر أنه يحبه ويرضاه.

انظر الواسطية بشرح الفوزان / ص ٣٩-٤٢، وشرح الطحاوية / ص ٢٥٠ وما بعدها وسيأتي مزيد تفصيل لهذه المسألة ص ١٣٤.

(٧) أخرجه الآجري عن عمرو بن الهيثم قال: (خرجت في سفينة إلى الأبلّة أنا وقاضيهما هُبيرة بن العُديس، قال: وصحبنا في السفينة مجوسي وقدرى فقال القدرى للمجوسي: أسلم ...) الشريعة / ص ٢٢١. وهناك قصة أخرى قريبة من هذه أوردها اللالكائي، عن رأس من رؤوس القدرية مع أعرابي تدل كسابقتها على أن قول هؤلاء القدرية تردها عقول أبسط الناس، ولو كانوا أعراباً عامة من العوام، أو ذميين غير مسلمين أصلاً.

قال اللالكائي: (وروي أن أعرابياً جاء عمرو بن عبيد فقال له: إن ناقتي سرقت، فادع الله أن يردها علي. فقال: اللهم إنَّ ناقة هذا الفقير سرقت ولم ترد سرقتها، اللهم اردها عليه! فقال الأعرابي: يا شيخ الآن ذهبت ناقتي وأيست منها. قال: وكيف؟ قال: لأنه إذا أراد أن لا تسرق فسرقت، لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع. ونهض من عنده منصرفاً).

شرح أصول أهل السنة: ٧٤٠/٤، وأورد القصتين شارح الطحاوية / ص ٢٥٢-٢٥٣ وذكر محققه في حاشيته مناظرتين لطيفتين في هذا الباب إحداها: بين عبد الجبار الهمداني أحد شيوخ المعتزلة وأبي إسحق الأسفرائيني، والأخرى بين غيلان القدرى وميمون بن مهران. انظر حاشية شرح الطحاوية لشعيب الأرناؤوط / ص ٢٥٣.

(٨) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٨٩-٩١.

(١) أبو محرز جهنم بن صفوان الراسي مولا هم الترمذي السمرقندي. أسُّ الضلالة ورأس الجهمية، أظهر إنكار الصفات، والقول بخلق القرآن، وأسس قواعد ثلاث ضلالات ما اجتمعت في أحد إلا صار من العتاة في الإلحاد والضلال، وهي: الجبر والإرجاء والتجهنم - ثلاث جيمات - فالتجهنم وهو نفي الأسماء والصفات يلزم منه نفي وجود الله، وأن يكون في السماء إله، وأن القرآن ليس بكلام الله، والإرجاء يلزم منه تساوي فرعون مع =

== أبي بكر في الإيمان إذ أن كلاهما مصدق بوجود الرب. والجبر يلزم منه فتح باب الفسق والفجور، إذ أن الإنسان مجبور عليها. فلا إله ولا إيمان ولا قرآن ولا أعمال. قال ابن القيم:

مقرونة مع أحرف بوزان	جيم وجيم ثم جيم معهما
فتأمل المجموع في الميزان	جبر وإرجاء وجيم تحم
بخلاصه من ربة الإيمان	فاحكم بظالمها لمن حصلت له
جيماتها ولديه من إيمان	تا الله ما استجمعن عند معطل
مقسومة في الناس بالميزان	والجهم أصلها جميعاً فاغتدت

انظر النونية بشرح هراس (مع تصرف بحذف بعض الآيات): ٤٠٥/١ - ٤١٠.

وكان جهم قد أخذ مقالته في نفي الصفات عن الجعد بن درهم، الذي ضحى به خالد بن عبد الله القسري بالكوفة بناءً على فتاوى كبار العلماء والتابعين في زمانه سنة (١٢٤) - وانظر ترجمة - الجعد وقصة قتله في البداية والنهاية ص ٣٦٤/٩ و سير أعلام النبلاء ٤٣٢/٥ - ٤٣٣، فأظهر الجهم مقالة الجعد بخراسان، وتبعه ناس عليها، وأضاف إليه ضلالاته السابقة فنسب المذهب إليه، ثم تقلدته المعتزلة منه، وإن كان هو أشد ضلالاً في التعطيل منهم.

قال الذهبي عنه في الميزان: (الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمن صغار التابعين، وماعلمته روى شيئاً، لكنه زرع شراً عظيماً) قتل سنة (١٢٨) عندما خرج مع الحارث بن سريج التميمي - وكان الجهم كاتباً له - على نصر بن سيار عامل مروان الحمار على خراسان، حيث طعنه رجل في فيه فقتله، وقيل: بل أسر فأوقف بين يدي سلم بن أحوز فقتله لخروجه ولزندقته.

أخرج اللالكائي عن بكير بن معروف قال: رأيت سلم بن الأحوز حين ضرب عنق الجهم فاسود وجهه - أي وجه جهم - شرح أصول الاعتقاد: ٣٨٢/٣.

وانظر ترجمته في الفرق بين الفرق/ص ٢١١، والبدية والنهاية لابن كثير: ٢٨٠/١٠ والسير: ٢٦/٦،

والميزان: ٤٢٦/١، وشرح الطحاوية/ص ٦٢٢.

وقد أكفر الجهمية جماعة من العلماء منهم: أحمد بن حنبل، وسليمان التيمي، وسلام بن أبي مطيع، وعبد الله بن المبارك، وعبد الله بن إدريس الكوفي، ووکیع بن الجراح، وحماد بن زيد، ومعتمر بن سليمان، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، ونعيم بن حماد، وأبو ضمرة أنس بن عياض، وأبو يوسف، وعلي بن المديني ... وغيرهم.

٦٢- قال [ابن] ^(١) شوذب: / ترك الصلاة أربعين يوماً على وجه

الشك ^(٢).

وقيل له وهو بالشام: أين تريد؟ فقال: أطلب رباً أعبد ^(٣)!!

== ذكر ذلك بالأسانيد عنهم وعن غيرهم: عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١٠٢/١-١٣١، والبخاري في خلق أفعال العباد: ٢٢/٨، والدارمي في رده على بشر/ ص ٤، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٣٧٩/٣ وما بعدها.

(١) سقطت من الأصل . وابن شوذب تقدمت ترجمته.

(٢) ذكر البخاري في خلق أفعال العباد سبب شكه في الله ﷻ فقال: (قال ضمرة عن ابن شوذب: ترك الجهم الصلاة أربعين يوماً على وجه الشك، خاصمه بعض السمنية، فشك فأقام أربعين يوماً لا يصلي. قال ضمرة: وقد رآه ابن شوذب) خلق أفعال العباد/ ص ١١. لعله أراد: أن ابن شوذب رآه عندما ترك الصلاة شكاً في وجود الله ﷻ.

وذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى/ ص ٢٤٨. والأثر أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٣٧٩/٣ والسمنية: بضم السين وفتح الميم قوم من أهل الهند دهيون، قالوا بقدوم العالم وأنكروا المعاد وقالوا بالتناسخ، وزعموا أن لا معلوم إلا من جهة الخواص الخمس.

قال البغدادي: (ومن أعجب الأشياء دعوى السمنية في التناسخ الذي لا يعلم بالخواص، مع قولهم: إنه لا معلوم إلا من جهة الخواص) الفرق بين الفرق/ ص ٢٧١، وانظر لسان العرب: ٣٧٦/٦

وذكر الإمام أحمد قصة جهم مع السمنية مطولة في كتاب الرد على الجهمية، واللالكائي عن أبي معاذ خلف بن سليمان البلخي مختصراً وملخصه: أن جهماً كان صاحب جدل وكلام، ولم يكن له علم ولا جالس العلماء، وكان أكثر جدله في الله ﷻ، فناظر السمنية فقالوا له: هذا ربك الذي تعبد صفه لنا، هل رأيته؟ أو سمعت كلامه؟ أو شممت له رائحة؟ أو وجدت له حساً؟ أو وجدت له بحساً؟ قال: لا!! قالوا وما يدريك أنه إله؟ إذن هو معدوم!! فقال: أجلونني. فأجلوه، فتحير فلم يدر ما يعبد أربعين يوماً، فلما خلا قلبه من معبود يألوه، نقش الشيطان له اعتقاداً في فكره فقال: هو كالروح موجود، ولكنه لا يرى، ولا يذاق، ولا يلمس، ولا يسمع، وليس له رائحة. فنفى كل الصفات، وقال: هو هذا الهواء مع كل شيء وفي كل شيء، ولا يخلو منه شيء!! فأثبت لله وجوداً مطلقاً - تعالى الله عما يقول - ثم اتصل بالجعد بن درهم وأخذ مقالته في تعطيل الصفات، ثم أخذها عن الجهم المعتزلة. انظر الرد على الجهمية والزنادقة للإمام أحمد/ ص ٢٧-

٢٨، وشرح أصول الاعتقاد للالكائي: ٣٨١/٣، وشرح الطحاوية/ ص ٦٢٢. (و انظر ص ١٨٩).

ومعبد الجهني^(١).

٦٣- قال الحسن: لا تجالسو^[ه] ^(٢) فإنه ضال مضل^(٣).

= (٣) ذكره ابن بطة في الإبانة الصغرى / ص ٣٤٨، وأخرج اللالكائي نحوه عن يزيد بن هارون قال: (القرآن كلام الله، لعن الله جهماً، ومن يقول بقوله. كان كافراً جاحداً ترك الصلاة أربعين يوماً زعم يرتاد ديناً، وإنه شك في الإسلام) شرح أصول أهل السنة للالكائي: ٣/ ٣٨٠.

وأخرج البخاري عن أبي نعيم البلخي قصصاً عنه في استهزائه بالله ﷻ، وبكلامه، وبنبيه محمد ﷺ، وإهانتة للمصحف ورميه له برجليه. انظر خلق أفعال العباد/ ص ٢٠.

(١) معبد بن خالد - (وقيل: ابن عبد الله بن عكيم، وقيل: أن اسم جده عويمر) الجهني البصري رأس القدرية. قال في التقريب: (صدوق مبتدع، وهو أول من أظهر القدر بالبصرة). وقال الذهبي: (وكان من علماء الوقت على بدعته).

قال الآجري: (فإن قال قائل من أئمة القدرية في مذاهبهم؟ قيل له: قد أجل الله المسلمين من مذاهبهم، وإنما أئمتهم في مذاهبهم القذرة: معبد الجهني بالبصرة، وقد رد عليه الصحابة والتابعون...) ثم ذكر: أن معبدأ أخذ القدر عن رجل بالعراق كان نصرانياً فأسلم ثم ارتد وتنصر، ثم أخذه عن معبد غيلان الدمشقي وعمرو بن عبيد ثم قال: (وهؤلاء أئمتهم الأنجاس الأرجاس) ثم أسند إلى الأوزاعي قوله: (أول من نطق في القدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني، وأخذ غيلان من معبد) الشريعة للآجري/ ص ٢١٩-٢٢٠، وانظر شرح أصول أهل السنة للالكائي: ٤/ ٧٤٩،

قتل معبد لمقولته في القدر سنة ٨٠ حيث قتله عبد الملك بن مروان.

السير: ٤/ ١٨٥، التهذيب: ١٠/ ٢٢٥، التقريب/ ص ٥٣٩.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة/ ص ٢١٨، ٢٢٠، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٤/ ٦٣٧.

وهذا الأثر عن الحسن يدل دلالة صريحة على كذب القدرية في انتحالهم الحسن وجعله من أئمتهم في هذا المذهب الرديء. ومن يقول بهذا من المعاصرين محمد عمارة حيث قال: (فالحسن البصري كان بلا جدال ولا شك -هكذا يقول- من أوائل الذين قالوا بالقدر، على مذهب أهل العدل والتوحيد!! كل ما في الأمر أنه قد اختلف مع المعتزلة وهم التيار الأساسي في هذه المدرسة الفكرية الذي انشق عن الحسن، اختلف معهم في أحد أصولهم الفكرية وهو أصل «المنزلة بين المنزلتين»).

- يشير إلى خلاف واصل للحسن واعتزاله لخلقته بسبب هذه المسألة- ثم ذكر بكل جرأة ووقاحة أن الحسن في غير هذه المسألة كان موافقاً للمعتزلة، خاصة في نفي القدر ونفي الصفات الإلهية!!

وعمر بن عبيد^(١).

٦٤- قال أبو النضر^(٢): سمعته يطعن على الصحابة، ويقول: كان ابن

عمر حشويًا^(٣).

== قال: (ولذلك تذكره المعتزلة في طبقات رجالهم، وربما ذكروا فرقة: «الحسنية» ضمن فرقتهم). ثم استمات في إثبات رسالة (القدر) إلى الحسن البصري. وهي رسالة مليئة بالكاذب والأغاليط، ومنها كافٍ في بيان كذبها عليه. انظر رسائل العدل والتوحيد - تحقيق محمد عمارة - المقدمة/ص ١٧-١٩.

ولعلي اكتفي بذكر نص لعلم من علماء السلف المتقدمين لرد عليه، ولولا تبجح المعتزلة وتصريحهم - القدماء والمعاصرين منهم - بنسبة الحسن إليهم، لما ذكرته إذ أن بطلان هذا معلوم عند من له أدنى علم.

قال الآجري رحمه الله: (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن من القدرية صنفاً إذا قيل لبعضهم: من إمامكم في مذهبكم هذا؟ فيقولون: الحسن! وكذبوا على الحسن، وقد أجل الله الكريم الحسن من مذهب القدرية، ونحن نذكر عن الحسن خلاف ما ادعوا عليه). ثم ساق بأسانيده نقولاً كثيرة عنه رحمه الله في إثبات القدر ودم القدرية، منها قوله: (من كفر بالقدر فقد كفر بالإسلام) وقوله: (من كذب بالقدر فقد كذب بالحق - مرتين - إن الله قدر خلقاً، وقدر أجلاً، وقدر بلاءً، وقدر مصيبة، وقدر معافاة، فمن كذب بالقدر فقد كذب بالقرآن). وغيرها كثير ثم ذكر أنه بهذه النقول عنه (بطل دعوى القدرية على الحسن، إذ زعموا أنه إمامهم، يوهون على الناس، ويكذبون على الحسن، لقد ضلوا ضلالاً بعيداً، وخسروا خسراناً مبيناً) الشريعة للآجري/ص ١٩٨-٢٠٠.

(١) أبو عثمان عمرو بن عبيد بن باب، ويقال: ابن كيسان التميمي مولاهم البصري.

قال في التقریب: (المعتزلي المشهور، كان داعياً إلى بدعته، اتهمه جماعة، مع أنه كان عابداً) ومراده بقوله: (اتهمه جماعة) أي بالكذب والوضع، فقد كذبه: أيوب، وابن عون، وحميد، ويونس بن عبيد، وجماعة غيرهم، ونهى أحمد، وابن عيينة، وابن المبارك عن الكتابة والأخذ عنه. وكان قد جالس الحسن، وأخذ عنه وصحبه، ثم أزاله وأصل بن عطاء عن مذهب أهل السنة وزوجه أخته، فقال بالقدر ودعا إليه، وكانت له سمعة وإظهار زهد وعبادة، ودخل على المنصور ووعظه فمدحه المنصور، إلا أنه تلفظ بمقالات خبيثة فاسدة فيها الجرأة على الله ﷻ، وكتابه، ورسوله ﷺ، وعلى الصحابة وعلماء السلف، وسيأتي ذكر طرف منها. ولذلك نهى يونس بن عبيد وأيوب وحماد بن زيد وابن عون وغيرهم من الأئمة عن مجالسته وأمرؤا بهجره هلك سنة ١٤٣ أو قبلها.

تاريخ بغداد ١٢/١٦٦، الكامل لابن عدي ٥/٩٦، ميزان الاعتدال ٣/٢٧٣، التهذيب ٨/٧٠،

التقریب/ص ٢٢٤.

==

٦٥- وقال معاذ بن معاذ^(١): سمعته يقول: إن كانت: ﴿تبت يدا أبي

لهب﴾^(٢) في اللوح المحفوظ فما لله عليه حجة^(٣).

= (٢) أبو النضر: هو سالم بن أبي أمية التميمي مولاهم المدني قال في التقريب: (ثقة ثبت وكان يرسل) ت: ١٢٩ وقيل: ١٣٣. السير: ٦/٦، التهذيب: ٤٣١/٣، التقريب: ص ٢٢٦.

(٣) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمرو بن عبيد هو أول من تكلم بلفظة (الحشوية) حيث اتهم بها عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ثم قال: (وكان هذا اللفظ من قاله يريد به: العامة الذين هم حشو، كما تقول الرافضة عن مذهب أهل السنة. مذهب الجمهور). منهاج السنة ٥٢٠/٢، وانظر بيان تلبس الجهمية ١/٢٤٤. و تقدم الكلام عن كلمة (الحشوية) ص ١٠٩.

وقال ابن العماد الحنبلي في ترجمته: (وكانت له جراءة، فإنه قال عن ابن عمر: هو حشوي، فانظر هذه الجراءة والافتراء، عامله الله بعدله) شذرات الذهب ١٩٦/٢. ومن طعنه على الصحابة قوله: (لو أن علياً وعثمان وطلحة والزبير شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزته!! وقوله عن سمرة عندما ذكر له حديث عنه: (مانصنع بسمرة، قبح الله سمرة!!) وقوله عن عثمان عندما ذكر له حديث عنه: (إن عثمان لم يكن صاحب سنة!!)، ووضع حديث: (إذا رأيتم معاوية على المنبر فاقتلوه).

أخرج جميع ماتقدم ابن عدي في الكامل: ٩٨/٥-١٠٢، والخطيب في تاريخه: ١٧٦/١٢-١٨١. وذكر الذهبي بعضها في ترجمته في الميزان: ٢٧٤/٣، والسير ١٠٤/٦، وكذلك فعل ابن حجر في التهذيب: ٧٤/٨.

(١) أبو المثني: معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العبدي التميمي البصري - قاضيها-

قال في التقريب: (ثقة متقن) ت: ١٩٦.

السير: ٥٤/٩، التهذيب: ١٩٤/١٠، التقريب ٥٣٦.

(٢) المسد/ (١)

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة ولفظه (فما على أبي لهب من لوم!) وفيه أن قول عمرو هذا بلغ وكيع بن الجراح فقال: (من قال بهذا يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه) الشريعة/ ص ٢٠٧.

وأخرجه اللالكائي، والخطيب مختصراً ومطولاً في عدة مواضع وفي بعضها أنه ذكر عنده آيات أخرى هي: ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ إلى قوله ﴿سأصليه سقراً﴾ - المدثر/ ١١-٢٦ - مع قوله تعالى ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾ - الزخرف/ ٤ - فقال: والله لو كان القول كما يقول ما كان على أبي لهب من لوم، ولا على الوحيد من لوم! يرد - قبحه الله - على قوله تعالى ﴿وانه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم﴾. وصرح بهذا في موطن آخر حينما قرأ عليه رجل ﴿بل هو قرآن

مجيد في لوح محفوظ﴾ ثم قال له: أخبرني عن ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ كانت في اللوح المحفوظ؟ فقال: ليس =

٦٦- وقال قيس العباسي^(١) سألته عن مسألة فلم يجيني، فقلت: لا بد لي، فقال: قد كان من بعثة محمد بد؟ فكيف من مسألتك^(٢)!
وكان يظهر الزهادة على وجه التلبيس و[هو]^(٣) في اعتقاده شر من^(٤) إبليس^(٥).

= هكذا كانت! قال: وكيف كانت؟ فقال: تبت يدا من عمل يمثل ماعمل أبو لهب!! فقال له الرجل: هكذا ينبغي أن تقرأ في الصلاة؟ فغضب وأصر على قوله، ثم قال: إن علم الله ليس بشيطان إن علم الله لا يضر ولا ينفع!!

انظر شرح أصول أهل السنة : ٧٣٧/٤، تاريخ بغداد: ١٧٠/١٢-١٧٢، ١٨٣، وأخرجه ابن عدي في الكامل: ١٠٥/٥، وذكر هذا عنه الذهبي في ترجمته في الميزان: ٢٧٦/٣، وفي السير: ١٠٤/٦، وكذلك فعل ابن حجر في التهذيب: ١٠٤/٦.

ومن عظيم وقاحته وجرأته على الله ﷻ، وعلى رسوله، وصحابته الكرام، والتابعين لهم بإحسان، ما أخرجه الخطيب في ترجمته عن معاذ بن معاذ - أيضاً - أنه سمع عمرو بن عبيد يقول في حديث الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود قال: حدثنا الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة...» متفق عليه - وسيأتي تحريجه انظر ص ١٤٠-١٤٤. قال عمرو بن عبيد: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبتة! ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا ما أحبته! ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا ما قبلته! ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا لرددته!! ولو سمعت الله يقول هذا لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا!! قبحه الله وأخزاه.

تاريخ بغداد: ١٧٢/١٢، وانظر الميزان: ٢٧٨/٣، والسير: ١٠٤/٦، والتهذيب: ٧١/٨.

(١) لم أجده له ترجمة.

(٢) أي: لم تكن بعثة النبي ﷺ ضرورية للناس، فكيف تكون مسألتك أنت ضرورية!!؟

(٣) سقطت من الأصل وأثبتتها من المختار للمصنف/ ص ٨٣.

(٤) ذكر الذهبي عن نوح بن قيس قال: (كان بين أخي خالد وبين عمرو بن عبيد إخاء، فكان يزورنا، فإذا صلى في المسجد يقوم كأنه عود، فقلت لخالد: أما ترى عمرأ ما أخشعه وأعبده؟ فقال: أما تراه إذا صلى في البيت كيف يصلي؟ قال: فنظرت إليه إذا صلى في البيت يلتفت يمينا وشمالاً) الميزان: ٢٧٨/٣.

وعموماً سواء كان صادقاً في زهده وورعه، أو كاذباً - والله أعلم بالسرائر - فإنه قد اغتر بزهده وعبادته كثير ممن لا تميز له بالأثر (وعلى رأسهم المنصور وابنه المهدي)، دون أن يلتفتوا إلى بدعته وإلى أقواله الشنيعة التي تقدم بعضها.

وعلى مقالته بشر المريسي^(١)

== قال ابن عدي: (وكان يغر الناس بنسكه وتقشفه، وهو مذموم، ضعيف الحديث جداً معلى بالبدع، وقد كفانا مقال فيه الناس) الكامل: ١١/٥.

وقال الخطيب: (وكان قدرياً، وكان داعية، تركه أهل النقل، ومن كان يميز الأثر من أهل البصرة. وروى عنه الغرباء، وكان له سمت وإظهار زهد فرووا عنه وظنوا به خيراً) تاريخ بغداد: ١٨٦/١٢.

ثم إنه أي ورع يدعيه، وينسب إليه وهو من هو في جراته على الله وكتابه ورسوله وصحابته الكرام ﷺ؟ ولذلك قال سلام بن أبي مطيع: (لأنا أرحى للحجاج بن يوسف مني لعمر بن عبيد. إن الحجاج بن يوسف إنما قتل الناس على الدنيا، وإن عمرو بن عبيد أحدث بدعة، فقتل الناس بعضهم بعضاً) تاريخ بغداد: ١٨٣/١٢

وتقدم قول يونس بن عبيد لابنه: (لأن تلقى الله بالزنا والسرقة وشرب الخمر أحب إلي من أن تلقاه برأي عمرو وأصحاب عمرو.) انظر ص ٦٤، ونعوذ بالله من الخذلان.

(٥) انظر المختار للمصنف/ ص ٨٢-٨٣.

(١) أبو عبد الرحمن: بشر بن غياث بن أبي كريمة العدوي مولا هم البغدادي المريسي (نسبة إلى درب المريس ببغداد) كان أبوه يهودياً قصاباً صباغاً، وكان هو رأس الجهمية في وقته قال الخطيب: (أخذ الفقه عن أبي يوسف القاضي، إلا أنه اشتغل بالكلام، وجرد القول بخلق القرآن، وحكي عنه أقوال شنيعة، ومذاهب مستنكرة أساء أهل العلم قولهم فيه بسببها، وكفره أكثرهم لأجلها، وأسند من الحديث شيئاً يسيراً). تاريخ بغداد ٥٦/٧، قال الذهبي في السير: (ونظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن، ودعا إليه، حتى كان عين الجهمية في عصره وعالمهم، فمقته أهل العلم، وكفره عدة، ولم يدرك جهم بن صفوان بل تلقف مقالاته من اتباعه) السير: ٢٠٠/١٠.

ومن كفره من العلماء عثمان بن سعيد الدارمي وصنف مجلداً في الرد عليه، وقتيبة بن سعيد، وعفان بن مسلم، وعبد الله بن المبارك، وابن مهدي، وقال عنه أبو زرعة: (زنديق) كذلك قال يزيد بن هارون، وأحلّ دمه وحرّض على قتله، وكذلك فعل ابن عيينة وغيرهم من العلماء كثير. بل إن أمه (أعرف الناس به) قالت للشافعي عنه: (إنه زنديق). وقد ذكر اللالكائي جمع كثير ممن كفره من العلماء. انظر شرح أصول أهل السنة ٣/٣٨٤، وكان قد أهيّن وأختفى أيام الرشيد، وتوعد الرشيد بقتله إن وقع في يده، فلما مات الرشيد أظهر مقالته أيام المأمون وكان له قدر في دولته. هلك سنة: ٢١٨.

تاريخ بغداد: ٥٦/٧، السير: ١٩٩/١٠، الميزان: ٣٢٢/١.

٦٧- قال يحيى بن معين^(١): رأيت وأنا في طريق خراسان في النوم ليلة الجمعة إبليس خزاه الله فقال: مامن مدينة إلا ولي فيها خليفة . قلت فمن خليفتك بالعراق؟ قال بشر المريسي لعنه الله دعا الناس إلى ماعجزت عنه قال: القرآن مخلوق^(٢).

[١٤/ب]

ومنهم: / غيلان القدري^(٣)،

فائدة: ذكر الذهبي في السير كلاماً عن بشر بعد أن ذكر أقوال بعض العلماء في تكفيره يدل على إنصافه الذي قلما تجد من يقاربه في ذلك، ولذلك أحببت أن أذكره هنا ليكون مثلاً يحتذى به لطلبة العلم في الإنصاف، وعدم الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .

قال رحمه الله : (فهو بشر الشر، وبشر الحافي بشر الخير ، كما أن أحمد بن حنبل هو أحمد السنة، وأحمد بن أبي دؤاد أحمد البدعة . ومن كفر ببدعة وإن جلت، ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي، ولا المجوسي، أبي الله أن يجعل من آمن بالله ورسوله واليوم الآخر، وصلى وصام وحج وزكى، وإن ارتكب العظائم وضل وابتدع كمن عاند الرسول، وعبد الوثن، ونبد الشرائع وكفر، ولكن نيراً إلى الله من البدع وأهلها) السير: ٢٠٢/١٠.

(١) أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام (وقيل: اسم جده: غياث بن زياد بن عون بن بسطام) الغطفاني ثم المري مولاهم البغدادي . قال في التقريب: (ثقة حافظ مشهور، إمام الجرح والتعديل) ت: ٢٣٣ .

تاريخ بغداد: ١٤/١٧٧، السير: ١١/٧١، التهذيب: ١١/٢٨٠، التقريب/ص ٥٩٧.

(٢) أخرجه اللاكائي في شرح أصول أهل السنة: ٣/٣٨٥، والخطيب في تاريخه: ٧/٦٤.

(٣) أبو مروان غيلان بن أبي غيلان مسلم الدمشقي القدري مولى عثمان بن عفان ؓ، كان من أصحاب الحارث الكذاب ومن آمن بنبوته وكان قدرياً داعياً إليه - وتقدم أنه أخذ القدر عن معبد الجهني ثم أخذه عنه عمرو بن عبيد انظر - ص ١٢٠ - استتابه عمر بن عبد العزيز عن قوله بالقدر هو وصالح بن سويد الثقفي مولاهم فنافقاه وأمسكا عن الكلام في القدر فقال عمر: (اللهم إن كان عبدك غيلان صادقاً وإلاً فاصلبه واجعله آية للمؤمنين) فلما أفضت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك بعد موت عمر تكلموا في القدر، فقطع هشام يدهما ولسانهما ثم ضرب عنقيهما ثم صلبهما، وكان الأوزاعي هو الذي ناظره وأفتى بقتله، فاستحسن العلماء ما فعله هشام بهما، ومنهم رجاء بن حيوة الذي لم يكتف بالاستحسان بل أرسل إلى هشام وقال له: (بلغني يأمر المؤمنين أنه وقع في نفسك شيء من قبل غيلان وصالح، فوالله لقتلهما أفضل من قتل =

وثمامة بن أشرس^(١)، والجُبائي^(٢)، وابن أبي دؤاد^(٣)، وبرغوث^(٤)،

== ألفين من الروم والترك). وقال عبادة بن نسي بعد أن بلغه ما فعل بهما هشام: (أصاب والله السنة القاضية، ولأكتبين إلى أمير المؤمنين فلاحسنن له ماصنع). وكان قتله بعد سنة ١٠٥.

الشيعة للأجري/ ص ٢٠٨، الميزان: ٣/٣٢٨، لسان الميزان: ٤/٤٢٤، الأعلام للزركلي: ٥/١٢٤.

(١) تقدمت ترجمته في ص ٧١.

(٢) أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي البصري مولى عثمان بن عفان ؓ.

شيخ المعتزلة ورأسهم في زمانه، أخذ عنه أبو الحسن الأشعري - وكان أبو علي زوج أمه - ولازمه طويلاً ثم ناظره ورجع عن الاعتزال.

قال البغدادي في الفرق: (الذي أضل أهل خوزستان) ثم ذكر كثيراً من ضلالاته وقبائحته ت: ٣٠٣.

الفرق بين الفرق/ ص ١٨٣، والسير: ١٤/١٨٣، لسان الميزان: ٥/٢٧١.

وله ابن ضال مثله هو أبو هاشم عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام انتقلت إليه رئاسة المعتزلة بعد موت أبيه قال البغدادي في الفرق في ذكر فرقة البهشية من المعتزلة: (وقد شاركوا المعتزلة في أكثر ضلالاتها، وانفردوا عنهم بفضائح لم يسبقوا إليها) ت: ٣٢١.

الفرق بين الفرق ص ١٨٤، تاريخ بغداد: ١١/٥٥، السير: ٥/٦٣.

(٣) أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد - قيل اسمه فرج وقيل اسمه هو كنيته - بن حريز الإيادي البصري البغدادي، جهمي بغيض، رأسهم في وقته ولي قضاء القضاة للمعتصم ثم للواثق، فحمل السلطان على امتحان الناس والعلماء بخلق القرآن، وكان من أشد أعداء أحمد بن حنبل أيام المحنة حتى كفره وألب السلطان كثيراً على قتله بل كان يقول: (اقتله يا أمير المؤمنين هو ضال مضل، ودمه علي!!)

أخرج الخطيب عن الإمام أحمد - أحمد السنة والخير - أنه قال عن أحمد البدعة والشر: (كافر بالله العظيم) مات منكوباً بعد أن عزله المتوكل وصادر أمواله، سنة: ٢٤٠ وكان قد شاخ ورمي بالفالج وزاره عبد العزيز الكنتاني وقال له: (لم آتاك عائداً بل: لأحمد الله على أن سجنك في جلدك).

تاريخ بغداد: ٤/١٤١، لسان الميزان: ١/١٧١، السير: ١١/١٦٩.

(٤) أبو عبد الله محمد بن عيسى الملقب ببرغوث من رؤوس البدعة والجهمية في عصره وأحد من كان يناظر الإمام أحمد ويكفره، وكسابقه حرّض على قتله قال الإمام أحمد: (قال برغوث يوم المحنة: يا أمير المؤمنين هو كافر حلال الدم اضرب عنقه، ودمه في عنقي، وقال شعيب كذلك أيضاً)

ثم قال: (لم يكن في القوم أشد تكفيراً لي منهما) السير: ١١/٢٦٢ وعلماء الفرق يجعلون البرغوثية فرقة من فرق التجارية. والتجارية معتزلة مرجئة. إذ وافقوا المعتزلة في نفى الصفات، وفي القول بخلق القرآن. وخالفوهم في خلق أفعال العباد. فقالوا: إنه لا يحدث في العالم إلا ما يريد الله، وأن الله خالق لأعمال العباد ==

وربالويه^(١)، وأبو شعيب الحجاج^(٢)، وسهل الحزار^(٣)، وأبو لقمان الكافر^(٤)، وحفص الفرد^(٥).

٦٨- وسماه الشافعي رحمه الله المنفرد وقال له: نصفك مؤمن، ونصفك كافر^(٦).

= خيرها وشرها والعباد مكتسبون لها - أي قالوا بالكسب وهو يعود إلى الخير - . (والعجيب أن برغوث كفرّ أحمداً بحجة أنه جيري ومشبه) . كما خالفوا المعتزلة في أبواب الوعيد وجواز المغفرة لأهل الذنوب . وهلك برغوث سنة ٢٤٠ وقيل ٢٤١ .

الفرق بين الفرق / ص ٢٠٩ ، الملل والنحل: ١/ ٨٨ السير: ١٠/ ٥٥٤ .

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) لم أجد له ترجمة .

(٣) لم أجد له ترجمة .

(٤) لم أجد له ترجمة .

و ذكر جميع هؤلاء (و غيرهم) ابن بطة في الإبانة الصغرى : ص ٣٤٨-٣٥٢ .

(٥) أبو عمرو أو أبو يحيى حفص الفرد المصري البصري (قيل أنه كان من غلمان معمر بن الأشعث) لقبه الشافعي: بالفرد. كان معتزلياً من أكابرهم ثم تحول إلى الخير في مسألة أفعال العباد وصار من أكابرهم، وبقي على الاعتزال في غيرها، فجمع بين خبثين قلما يجتمعان في شخص ما اجتمع بأبي الهذيل الهالك سنة ٢٢٦ وناظره. قال عنه الذهبي: (حفص الفرد: مبتدع. قال النسائي: «صاحب كلام، لكنه لا يكتب حديثه» وكفره الشافعي في مناظرته) الميزان للذهبي: ١/ ٥٦٤، وانظر الفرق بين الفرق/ ص ٢١٤، والملل والنحل: ١/ ٩٠، والفهرست لابن النديم/ ص ٢٢٩، وانظر/ ص ١١٣، ولسان الميزان: ٢/ ٣٣٠ .

(٦) أخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان قال: (حضرت الشافعي، أو حدثني أبو شعيب إلا أنني أعلم أنه حضر عبد الله بن عبد الحكم، ويوسف بن عمرو بن يزيد، وحفص الفرد، وكان الشافعي رحمه الله يسميه المنفرد فسأل حفص، عبد الله بن عبد الحكم فقال: مات قول في القرآن؟ فأبى أن يجيبه، فسأل يوسف بن عمر؟ فلم يجبه، وكلاهما أشار إلى الشافعي. فسأل الشافعي، فاحتج الشافعي وطالت المناظرة، وغلب الشافعي بالحجة عليه بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وكفر حفصاً الفرد) وفي رواية فقال حفص: (القرآن مخلوق. فقال له الشافعي: كفرت بالله العظيم. قال الربيع: فلقيت حفصاً الفرد فقال: أراد الشافعي قتلي).

الأسماء والصفات للبيهقي: ١/ ٦١٢، وانظر الشريعة للآجري / ص ٨٢، وشرح أصول أهل السنة للآلكائي: ٢/ ٢٥٢، و حلية الأولياء لأبي نعيم: ٩/ ١١٢، و المحجة لقوام السنة الأصبهاني: ١/ ١٠٤، ١٠٦ .

قال أبو علي ابن البنا: وقد أفردت لهم ولأمثالهم كتاباً أذكر مخازيهم ومقابحهم الماثورة عنهم^(١).

(*٦٩- وأخبرنا عبيد الله [بن]^(٢) أحمد الأزهرى قال: قال:

(١) تقدم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة ص ٤٩.

* ٦٩- الأزهرى: تقدمت ترجمته.

- المقرئ: هو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد بن يعقوب بن أحمد البغدادي، الملقب (بابن البواب المقرئ) قال الخطيب: (سمعت الأزهرى ذكر ابن البواب فقال: ثقة) ونقل عن العتيقي قوله فيه: (وكان ثقة مأموناً) ت: ٣٧٦.

تاريخ بغداد: ٣٦٢/١٠، السير: ٣٦٩/١٦.

- الكاتب: علي بن محمد بن أحمد بن الجهم البغدادي الكاتب العزيز قال الخطيب: (وكان ثقة عمي في آخر عمره). تاريخ بغداد: ٧١/١٢.

- علي بن الحسن القصري: لم أجد له ترجمة.

- أبو الهذيل: من رؤوس المعتزلة تقدمت ترجمته.

- المأمون: هو الخليفة العباسي. أبو العباس قبل الخلافة (وأبو جعفر بعدها) عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور بويع له بالخلافة سنة (١٩٨) وعمره سبع وعشرون سنة، (بعد بلاء وحروب مع أخيه الأمين الذي بويع بعد وفاة أبيه). قال ابن كثير رحمه الله: (كان فيه تشيع واعتزال وجهل بالسنة الصحيحة) وقد أضله بشر المريسي وجماعة، فدعا إلى القول بخلق القرآن، وحمل الناس إليه، وفتنهم به - نسأل الله السلامة - وأمر بترجمة كتب الفلسفة اليونانية الوثنية، وبالغ في محنة القرآن حتى سلّ السيف فيه، فتلفظ به جماعة من العلماء بإكرامه، وحمل إليه أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح بالروم - حيث كان غازياً - فمات قبل وصولهم إليه، ولطف الله بهم ولم يروا وجهه، وكان ذلك سنة (٢١٨)، فنقل من أقصى الروم إلى طرسوس ودفن بها، وكان كلامه في القرآن سنة: (٢١٢) فأنكر عليه الناس ففتر وسكت، ثم دعا إلى قوله مرة أخرى سنة (٢١٨) وامتنح الناس، وفتنهم به فكان هلاكه في هذه السنة. ومع هذا كله فإنه كان من كبار رجال بني العباس حزمًا، ورأيًا، وهيبةً، وحلمًا، وكرمًا، وله محاسن وأخبار كثيرة في ذلك.

انظر: السير: ٢٧٢/١٠، البداية والنهاية: ١٨٣/١٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي / ص ٢٤٥.

والأثر ذكره المصنف في المختار/ ص ٨٤، وأخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٧٤٢/٤، والخطيب في تاريخه: ٣٦٩/٣.

(٢) سقطت من الأصل.

عبيد الله [بن] ^(١) أحمد المقرئ قال ثنا علي بن أحمد الكاتب أبو طالب قال حدثنا أبو سعيد علي بن ^(٢) الحسن القصري قال: سمعت أبا الهذيل: قال المأمون لحاجبه يوماً: انظر من بالباب من أصحاب الكلام؟ فخرج وعاد إليه فقال: بالباب: أبو الهذيل العلاف ^(٣) وهو معتزلي، وعبد الله بن إياض الإباضي ^(٤)، وهشام بن الكلبي الرافضي. ^(٥) فقال المأمون: مابقي من أعلام [جهنم] ^(٦) أحد إلا وقد حضر.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) في الأصل : [ابن] .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) الإباضي: نسبة إلى الإباضية من فرق الخوارج، وهي أقل فرقهم غلواً وضلالاً، وهم أصحاب عبد الله بن يحيى بن إياض المقعسي المري التميمي، وقد اضطرب المؤلفون في سيرته وتاريخ وفاته. ف قيل: أنه هو الذي خرج في أيام مروان بن محمد (الحمار) باليمن، فسير إليه مروان جيشاً فقاتله بنبالة. والذي رجحه الزركلي أنه كان معاصراً لمعاوية وعاش إلى أواخر أيام عبد الملك بن مروان، وأنه كان كثيراً ما يرأس عبد الملك ويناصحه، وله رسالة مشهورة إليه. وأيد هذا الترجيح بقول بعض مؤرخي الإباضية (القلهاني والشماعلي والباروني) -وعبد الملك بن مروان توفي سنة (٨٦هـ)- ثم أجاب علي من قال أنه خرج أيام مروان بقوله: (وهذا يعني أنه ظهر بين سنتي (١٢٧ و١٣٢) أيام حكم مروان، وهو لا يتفق مع ما قدمناه، وثقات أصحابه متفقون على أن وفاته كانت في أواخر أيام عبد الملك بن مروان) وقد بين الشيخ غالب العواجي سبب الاضطراب في تحديد عصر ابن إياض بأنه قد التبس على بعض المؤرخين شخصية ابن إياض برجل آخر من زعماء الإباضية اسمه: (يحيى بن عبد الله -طالب الحق المتقدم-) الذي ثار باليمن وخرج على مروان سنة (١٢٨) فسير إليه مروان قائده عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، فدارت معركة أسفرت عن قتل (طالب الحق) سنة (١٣٠).

والمقصود أن عبد الله بن إياض المذكور في هذا الأثر، ليس هو: عبد الله بن يحيى بن إياض رأس الخوارج الذي كان أيام عبد الملك، وليس هو يحيى بن عبد الله طالب الحق الذي خرج على مروان، بل هو غيرهما، فإن الأول كان موجوداً في حدود سنة (٨٦) سنة موت عبد الملك بن مروان، والثاني قتل سنة (١٣٠). وهذا عاصر المأمون وتقدم أن المأمون مات سنة (٢١٨) قال الزركلي: (ولاريب أن الخطيب البغدادي عني شخصاً آخر في القصة الآتية ثم ذكر هذه القصة) وليس بغريب تشابه اسم مؤسس المذهب، مع اسم رأس من رؤوس =

٧٠- وقال أبو عبد الله محمد / بن العباس المصري^(١): سمعت هارون [١٥/أ]

الرشيد^(٢) يقول: طلبت أربعة فوجدتها في أربعة: طلبت الكفر فوجدته في الجهمية، وطلبت الكلام والشعب فوجدته مع المعتزلة، وطلبت الكذب فوجدته مع الرافضة، وطلبت الحق فوجدته مع أصحاب الحديث^(٣).

= المذهب قد تأخر عنه، إذ أن أتباع المذاهب يسمون عادة بأسماء رؤسائهم تبركاً وتعظيماً وتخليداً لذكراهم.

انظر الملل والنحل: ١/١٣٤، والأعلام للزركلي: ٤/٦١، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام: ١/٧٩.

(٥) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي (من أولاد امرؤ القيس) الكوفي الرافضي، الأخباري النسابة قال أحمد عنه: (إنما كان صاحب سمر ونسب، ماظنت أحدًا يحدث عنه). تاريخ بغداد: ١٤/٤٥، والميزان: ٤/٣٠٤. وقال ابن عساكر: (رافضي ليس بثقة) السير: ١٠/١٠٢، الميزان: ٤/٣٠٤.

وقال الذهبي عنه في السير: (أحد المتروكين كأبيه) وقال: (وكان أبوه مفسراً ولكنه لا يوثق به، وفيه رفض كابنه) مات سنة ٢٠٤ وقيل: ٢٠٦.

(٦) في الأصل: (من أعلام جهلهم) وهو تصحيف. وما أثبتته في المتن هو المذكور في جميع المراجع التي خرجت الأثر منها.

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) هو الخليفة العباسي: أبو موسى قبل الخلافة (وأبو جعفر بعدها) هارون الرشيد ابن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي القرشي. بويج له بالخلافة بعد أخيه موسى الهادي سنة (١٧٠) وعمره تسع عشرة سنة. قال الذهبي في السير: (وكان من أنبل الخلفاء، وأحشم الملوك ذا حج وجهاد وشجاعة ورأي) وكان يبكي على نفسه ولهو وذنبه لاسيما إذا وعظ حتى قيل: إنه كان يصلي في خلافته كل يوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق بألف درهم من صلب ماله، وكان يحج سنة ويغزو سنة، ويأخذ معه في السنة التي يحج فيها مائة من الفقهاء وأبنائهم، وأما السنة التي لا يحج فيها فإنه يُحجُّ ثلاثمائة رجل بالنفقة السابقة، وله فتوحات ومواقف مشهودة منها: فتح هرقل. قال الخطيب عنه: (وكان يحب الفقه والفقهاء، ويميل إلى العلماء، ويحب الشعر والشعراء، ويعظم في صدره الأدب والأدباء، وكان يكره المرء في الدين والجدال، ويقول: إنه لخلق أن لا ينتج شيئاً) وله قصص في شدته على الزنادقة والمبتدعة، ومنها توعدده لبشر بقوله: (لئن ظفرت به لأضربن عنقه) لما بلغه أنه يقول بخلق القرآن. توفي سنة ١٨٧ وهو في الغزو بخراسان.

انظر تاريخ بغداد: ٥/١٤، السير: ٩/٢٨٦، تاريخ الخلفاء للسيوطي/ ص ٢٢٧.

(٣) الأثر ذكره المصنف في المختار/ ص ٨٤. وأخرجه الخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث/ ص ٥٥.

فصل: قال أبو علي: وهذه الأبواب قد اشتمل عليها ألفاظ من كلام

الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في الرسالة^(١).

وأنا أسوق ما بقي من كلامه في كل باب مختصراً موجزاً إن شاء الله

تعالى.

(١) يغلب على ظني كثيراً أن المراد بهذه الرسالة: رسالة الإمام أحمد في الاعتقاد التي دفعها إلى أحد تلاميذه المقربين إليه وهو (أبو محمد عبدوس بن مالك العطار. قال الخلال: «كانت له عند أبي عبد الله منزلة في هديا و غير ذلك، و له به أنس شديد و كان يقدمه، و له أخبار يطول شرحها»)- انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ١١٥/١١، و طبقات الحنابلة: ٢٤١/١، و المقصد الأرشد: ٢٨١/٢ - و هذه الرسالة هي التي قال فيها ابن أبي يعلى: (لو رحل رجل إليها الصين في طلبها لكان قليلاً) طبقات الحنابلة: ٢٤١/١.

وذكرت هذا لأنني قمت بتتبع الرسائل المنسوبة إلى الإمام أحمد في العقيدة (بمساعدة كتاب الدكتور: عبد الإله الأحمدى «المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة») فوجدت أن كلام أحمد في رسالة عبدوس تتوافق كثيراً -دون غيرها من الرسائل - (في ترتيبها وألفاظها) مع الأبواب التي بوبها المصنف ههنا وذكر فيها ألفاظ من كلام أحمد -رحمه الله- والله أعلم.

انظر المسائل و الرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة: ٣٥/١

١٠ - باب الإيمان بالقدر خيره وشره(*) :

* الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، حلوه ومره هو أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان العبد إلا بها كما ثبت ذلك في حديث جبريل المشهور الذي أخرجه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الإيمان؟ فقال له النبي ﷺ : (الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره). انظر تخرجه في ص (٣٣).

والإيمان بالقدر على درجتين وكل درجة تتضمن مرتبتين:

الدرجة الأولى: وتتضمن مرتبتي العلم والكتابة:

المرتبة الأولى: مرتبة العلم: قال تعالى: ﴿عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾ - سبأ/٣ - وقال تعالى: ﴿لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً﴾ - الطلاق/١٢ - والآيات في هذا كثيرة جداً .

المرتبة الثانية: مرتبة الكتابة، وهي تابعة لعلم الله ﷻ الأزلي. والإيمان بكتابة المقادير يدخل فيها خمسة تقادير: الأول: التقدير الأزلي قبل خلق السموات والأرض. وهو الإيمان بكتابة الله ﷻ للمقادير في اللوح المحفوظ الذي لم يفرط فيه من شيء كما قال ﷻ: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ - الأنعام / ٣٨ - وقال تعالى: ﴿وكل شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ - يس / ١٢ - ونحوها من الآيات .

الثاني: تقدير الرب ﷻ شقاء العباد وسعادتهم وأرزاقهم وأجالتهم وأعمالهم قبل خلقهم عندما أخرجهم من ظهر آدم كهينة الذر، وجعلهم فريقين فريق في الجنة وفريق في النار. و سيأتي ذكر الأحاديث الكثيرة في ذلك. انظر ص ١٦١ وما بعدها .

الثالث: التقدير العمري عند تخليق النطفة في الرحم، فيرسل إليه الملك ويؤمر بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد. قال تعالى: ﴿إن ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم﴾ - النجم / ٣٢ - . وسيأتي حديث ابن مسعود حدثني الصادق الصدوق: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أم أربعين يوماً نطفة ... إلى قوله: ثم يرسل إليه الملك ويؤمر بكتب أربع كلمات: رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد...) متفق عليه . انظر ص ١٤٠ .

الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر، يقدر فيها كل ما يكون في السنة إلى مثلها قال تعالى: ﴿حم والكتاب المبين﴾ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين ﴿ الدخان / (١-٥) قال ابن القيم: (وهذه هي ليلة القدر قطعاً لقوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه﴾ في ليلة القدر) ثم ساق آثاراً عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وغيرهم أنهم فسروا الآية بما مؤداه أن الله يقدر أمر السنة كلها في ليلة القدر. شفاء العليل / ص ٤٥ .

= الخامس: التقدير اليومي: وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قدرت لها فيما سبق .

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ -الرحمن/ ٢٩- أي من شأنه أنه يحيي ويميت، ويرزق ويمنع، وينصر ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء في خلقه.

قال ابن القيم رحمه الله. بعد أن ذكر جميع هذه التقادير الخمس بالتفصيل وأفرد لكل واحدة منها باباً: (فهذا تقدير يومي والذي قبله تقدير حولي، والذي قبله تقدير عمري عند تعلق النفس به، والذي قبله تقدير سابق على وجوده لكن بعد خلق السموات والأرض، والذي قبله تقدير سابق على خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكل واحد من هذه التقادير كالتفصيل من التقدير السابق، وفي ذلك دليل على كمال علم الرب وقدرته وحكمته، وزيادة تعريف للملائكة وعباده المؤمنين بنفسه وأسمائه) شفاء العليل/ ص ٤٨. وانظر من ص ١٢-٤٩ من نفس المصدر .

وكذلك فصل هذه التقادير وذكر أدلة كثيرة لكل واحدة منها حافظ الحكمي في معارج القبول انظر: ٩٣٩-٩٢٤/٣.

وهذه الدرجة من درجات القدر كان ينكرها غلاة القدرية قديماً، وأكفرهم السلف عليها وتبرأوا منهم كما ثبت ذلك عن ابن عمر ؓ في صحيح مسلم وبسببهم ساق ابن عمر حديث جبريل المشهور، وأكفرهم الإمام أحمد وغيره، ثم انقضوا لذلك ولم يبق منهم إلا القليل. انظر الواسطية لشيخ الإسلام بتحقيق المراس/ ص ٢٢١.

الدرجة الثانية: وتتضمن مرتبتي المشيئة والخلق

المرتبة الأولى: مرتبة المشيئة. وهي الإيمان بأن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، قال تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ - (يس/ ٨٢)- وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ - آل عمران / ٤٠ والآيات في هذا كثيرة جداً .

المرتبة الثانية: مرتبة الخلق: وهي الإيمان بأن الله سبحانه خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه، قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ - الأنعام / ١٠٢، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ - الزمر / ٦٣-.

قال ابن القيم رحمه الله: (وهذا عام محفوظ لا يخرج عنه شيء من العالم، أعيانه وأفعاله وحركاته، وسكناته) شفاء العليل/ ص ١١٥ .

وقال تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ﴾ والله خلقكم وماتعملون ﴿الصفات / ٦٩ .

انظر شفاء العليل / ٩٢-١٤٠ ، ومعارج القبول: ٩٤٠/٣ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد ما ذكر هذه الدرجة بمرتبتيها :

=

= (وهذه الدرجة من القدر يكذب بها عامة القدرية الذين سماهم النبي ﷺ مجوس هذه الأمة، ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات، حتى سلبوا العبد قدرته واختياره، ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصلحتها) الواسطية بشرح هراس / ص ٢٢٩.

ويحسن ههنا التنبيه على مسألتين، بمعرفتهما نزول إشكالات كثيرة في هذا الباب تعرض لمن لم يحط بهما علماً، وقد خاض فيهما أهل الأهواء بغير علم، فضلوا عن الحق على طرفي نقيض في باب القضاء والقدر. المسألة الأولى: أنه لا تلازم بين مشيئة الله ﷻ الشاملة لكل شيء وقدرته التامة، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وبين ما يحبه ويرضاه. كما قال تعالى: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم﴾ (الزمر / ٤٧) فقد يشاء الله ما لا يحبه، وقد يحب ما لا يشاؤه، وقد يشاء ما يحبه، وقد لا يشاء ما لا يحبه.

فالأول: كمشيئته ﷻ لوجود إبليس وجنوده، وكمشيئته لكفر الكافرين، ومعصية العصاة، فالله لا يحب الكفر، ولكنه شاء، ولذلك وجد. فما شاء الله كان وإن لم يكن محبوباً له، فلا يكون في ملكه تعالى إلا ما يشاء. ولا يقول مؤمن أو عاقل: أنه تعالى يعصى قهراً!!

والثاني: كمحبته ﷻ لإيمان الكفار، وطاعات الفجار، وعدل الظالمين، كإيمان أبي جهل مثلاً. فالله يحب حصول الإيمان منه ولكنه لم يشأه، ولذلك لم يوجد، وكذلك طاعة الفاجر وقت فجوره، يحب الله ﷻ طاعته ويرضاها ولكنه لم يشأها منه في ذلك الوقت فلم توجد. فما لم يشأ الله لم يكن، وإن كان محبوباً له.

والثالث: كمشيئته تعالى لإيمان المؤمنين وطاعة الطائعين، فإن الله شاء (ولذلك كان)، وأحبه كذلك. والرابع: ككفر المؤمنين، ومعصية الطائعين، ككفر أبي بكر ؓ مثلاً فإن الله ﷻ لا يحبه، ولم يكن لأنه لم يشأه تعالى.

فلفظ المشيئة كوني، ولفظ المحبة شرعي ديني، فمشيئته سبحانه متعلقة بخلقه وأمره الكوني فهي تستلزم الوجود ولا تستلزم المحبة. فتتعلق بما يحبه الله ويكرهه. وأما محبته ورضاه فمتعلقة بأمره الدين وشرعه الذي شرعه على ألسنة رسله وهذه قد تكون وقد لا تكون.

قال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ - الأعراف / ٥٤ - فالخلق: قضاؤه وقدره وفعله وهو متعلق بربوبيته ﷻ، والأمر شرعه ودينه وهو متعلق بألوهيته ﷻ.

(فهو الذي خلق وشرع وأمر، وأحكامه جارية على خلقه قدراً وشرعاً. ولا خروج لأحد عن حكمه الكوني القدري. وأما حكمه الشرعي فيعصيه الفجار والفساق. والأمران غير متلازمين. فقد يقضي ويقدر ما لا يأمر به ولا يشرعه، وقد يشرع ويأمر بما لا يقضيه ولا يقدره. ويجتمع الأمران فيما وقع من طاعات عباده وإيمانهم، وينتفي الأمران عما لم يقع من المعاصي والفسق والكفر، وينفرد القضاء الديني والحكم الشرعي فيما أمر به =

= وشرعه ولم يفعله المأمور، وينفرد الحكم الكوني فيما وقع من المعاصي). شفاء العليل/ ص ٥٩٥، وانظر شرح الطحاوية/ ص ٢٥٤.

إذا عُلم هذا، فإنه قد وردت ألفاظ في الشرع تطلق ويراد بها ما يرادف المشيئة أحياناً، وقد تطلق أحياناً ويراد بها ما يرادف المحبة والرضا أحياناً أخرى . (كالإرادة، والقضاء، والأمر، والإذن، والحكم، والتحريم، والكتابة، والكلمات، والجعل، والبعث، والإتياء). فما يرادف المشيئة يقيد بـ (الكوني)، وما يرادف المحبة يقيد بـ (الشرعي).

فلفظ الإرادة مثلاً: ما يرادف المشيئة، (وهي الإرادة الكونية). كقوله تعالى ﴿فَعَالٌ لَّما يَرِيدُ﴾ البروج/ ١٦، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يس/ ٨٢، وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَرُدُّ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يَرُدَّ أَن يَضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيْقاً حَرَجاً﴾ الأنعام/ ١٢٥.

وما يرادف المحبة (وهي الإرادة الشرعية: كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة/ ١٨٥، وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَرِيدُ أَن يُتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ النساء/ ٢٧: أي يحب ذلك ويرضاه، وهذه الإرادة هي المذكورة في مثل قول الناس لمن يفعل القبائح: هذا يفعل ما لا يريد الله، أي: لا يحبه ولا يرضاه ولا يأمر به شرعاً.

انظر شفاء العليل/ ص ١٠٤، ٥٦٠ - وشرح الطحاوية/ ص ٢٥٤، ٦١.

ولفظ القضاء: الكوني: كقوله تعالى ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دِهُم عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأْتَهُ﴾ سبأ/ ١٤. وكقوله تعالى ﴿فَقَضَاهُنَّ سِعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ السجدة/ ١٣.

والشرعي: كقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء/ ٢٣. ومثلها بقية الألفاظ المتقدم ذكرها، كلها نوعان: كونية، وشرعية.

انظر: مجموع الفتاوى : ١١/ ٢٦٥، شفاء العليل/ ص ٥٥٩، وشرح الطحاوية/ ص ٥١٩.

والمقصود أن الله ﷻ فرق بين محبته ومشيئته، كما فرق بين إرادته الشرعية وإرادته الكونية، وهذا هو الذي عليه أهل السنة الذين فرقوا بين مافرق الله بينهما. (ومن لم يفرق بين المشيئة والمحبة لزمه أحد أمرين باطلين لا بد له من التزامه: إما القول بأن الله سبحانه يحب الكفر والفسوق والعصيان، أو القول: بأنه ماشاء ذلك ولا قدره ولا قضاه. وقد قال بكل من المتلازمين طائفة. قالت طائفة: لا يحبها ولا يرضاهما فما شاءها ولا قضاهما! وقالت طائفة: هي واقعة بمشيئته وإرادته فهو يحبها ويرضاهما! فاشترك الطائفتان في هذا الأصل وتباينا في لازمه)

شفاء العليل/ ص ٢٦٢.

= فكل طائفة نظرت للنصوص بعين عوراء من جانب واحد فافتقتا على طرفي نقيض.

== فأما الجبرية: فنظروا إلى المشيئة والقدر، فقالوا: قد علم بالكتاب والسنة والإجماع: أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما في الوجود خير وشر، وطاعة ومعصية، فهو بمشيئته وقدرته. - وهذا حق - ثم لبسوا هذا الحق بباطل فقالوا: ومشيئته هي عين محبته، فكل ما شاءه وقدره فهو محبوب مرضي له !!

فلم يمكنهم بعد هذا الأصل الذي أصلوه أن يقولوا أنه يبغض بعض الأعيان والأفعال التي خلقها ويحب بعضها كما قال تعالى ﴿والله لا يحب الفساد﴾ - البقرة/ ٢٠٥ - ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ - آل عمران/ ١٤٠ - فقالوا كل ما فعله وخلقه فهو محبوب له والمكروه والمبغوض ما لم يشأه ولم يخلقه !!

فالتزموا لوازم باطلة وقالوا: إنه شاء الكفر والفسوق والعصيان فهو يحبه، كما يحب الطاعة والتقوى والإيمان، لأنه شاء. وسوا بين أقبح القبائح وأحسن الحسنات، وقالوا هما سواء في نفس الأمر، لافرق بينهما إلا بمجرد الأمر والنهي، ونفوا حكمة الله في خلقه. وقالوا إنه يخلق إيمان هذا، وكفر هذا لمحض المشيئة لا لحكمة يريد بها.

وأما القدريّة النفاة فنظروا إلى المحبة والرضى، وقالوا: إنه قد علم بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين: أن الله يحب الإيمان، والعمل الصالح، ولا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر، ويكره الكفر والفسوق والعصيان. - وهذا حق - ولكنهم لبسوا هذا الحق بالباطل فقالوا: وإذا كان الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان فإنه لا يشاء ولا يقدره ولا يخلقه !! إذ أن المشيئة والمحبة متلازمان! فكيف يشاء أمراً لا يحبه؟ وإذا كان لا يشاء ما يقع من أعمال العباد من القبائح، فهو لا يشاء أعمال العباد بل هم يشاؤون أعمالهم ويخلقونها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ومسألة القدر يُحتاج فيها إلى الإيمان بقدر الله، وإلى الإيمان بشرع الله. فطائفة غلب عليهم التصديق بالأمر والنهي، والوعد والوعيد، فظنوا أن هذا لا يتم إلا بالتكذيب بالقدر. فأخطأوا في التكذيب به. وطائفة ظنت أن الإيمان بالقدر لا يتم إلا بأن يقول: إن الرب تعالى يخلق ويأمر لا لحكمة ولا لرحمة ولا يسوي بين المتماثلين، بل بإرادة ترجح أحد المتماثلين لا لمرجح) الدرر: ٤٠٥/٨.

(فهؤلاء قالوا: يحب الكفر والفسوق والعصيان والظلم والبغي والفساد، وأولئك قالوا: لا يدخل تحت مشيئته وقدرته وخلقته. وأولئك قالوا: لا يكون في ملكه إلا ما يحبه الله ويرضاه، وهؤلاء قالوا: يكون في ملكه ما لا يشاء ويشاء ما لا يكون. فسبحان الله وتعالى عما يقول الفريقان علواً كبيراً، والحمد لله الذي هدانا لما أرسله به رسوله، وأنزل به كتابه، وفطر عليه عباده، وبرأنا من بدع هؤلاء وهؤلاء) شفاء العليل/ ص ٥٥٨.

والمقصود أن الإيمان بالقدر مرتبط بامتنال الشرع، وامتثال الشرع مرتبط بالإيمان بالقدر، وانفكاك أحدهما عن الآخر محال. فأنبياء الله ورسله واتباعهم يدينون بأمره ويؤمنون بقدره، وخصماء الله يعصون أمره ويحتجون بقدره على شرعه وأمره وحكمته وألوهيته. أو ينتقصون الله ويطعنون في ربوبيته ويزعمون أنه =

= لا يقدر ولا يشاء أفعال عباده وأنه يكون في ملكه ما لا يريد ويحتجون بشرعه على قدره . ولا ينتظم أمير الدين ولا يستقيم إلا لمن آمن بالقدر و الشرع .

انظر شفاء العليل / ص ٥٦٧، ومعارض القبول ٩٥٢/٣، والقضاء والقدر للمحمود / ص ١٩٦.

المسألة الثانية:

أنه لا منافاة بين عموم مشيئته ﷻ وخلقه لأفعال العباد، وبين كون العباد فاعلين لأفعالهم حقيقة إذ أن النصوص تدل على كلا الجانبين:

الجانب الأول: ما يتعلق بالله ﷻ في أنه شاء أفعال العباد وخلقها كلها: من طاعة ومعصية، وخير وشر، وإحسان وإساءة. وتقدم ذكر الأدلة على عموم مشيئة الله ﷻ لكل شيء وخلقه لكل عامل وعمله انظر ص ١٣٣.

الجانب الثاني: ما يتعلق بالعباد وأنهم فاعلون لأفعالهم على حقيقة وأن لهم قدرة ومشية تكون بها أفعالهم، وأفعالهم قائمة بهم، ومنسوبة إليهم مدحاً وذماً ونفعاً وضراً وإساءة وإحساناً.

والقرآن مليء بهذا، والآيات الواردة أكثر من أن تحصر. فمنها قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ دُونَ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ﴾ المؤمنون/٦٣، وقوله تعالى: ﴿هَلْ ثَوْبُ الْكَفَّارِ مَا كَانَوا يَفْعَلُونَ﴾ المطففين/٣٦، وقوله تعالى: ﴿جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ السجدة/١٧، وقوله تعالى: ﴿إِنْ خَيْرٌ مِنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِي الْأَمِينُ﴾ القصص/٢٦، وقوله تعالى: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ، وَمَاتَشَاوُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ التكويد/٢٨-٢٩، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذِهِ تَذْكَرُهُ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا، وَمَاتَشَاوُنْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ الإنسان/٢٩-٣٠.

فأهل السنة قالوا بكلا الجانبين وعملوا بالكتاب كله فقالوا: إن فعل العبد فعل له حقيقة كما دل عليه الكتاب والسنة، وهو مخلوق لله مفعول له كما دل عليه الكتاب والسنة، أيضاً. فأعطوا كلا المقامين حقه، ولم يطلوا أحد المقامين بالآخر فاستقام لهم نظرهم واستقر عندهم الشرع والقدر في نصابه.

وأما أهل البدعة فنظروا للنصوص بعين عوراء فضلوا على طرفي نقيض - كعادتهم -

فأما الجبرية: فقالوا بالمتعلق الأول: وهو أن الله خالق فعل العبد. وأبطلوا به المقام الثاني وهو: فعل العبد. فقالوا: إن الله هو الفاعل لفعل العبد، كما أنه هو الخالق له. والعبد مجبور على أفعاله مقهور عليها، لا تأثير له في وجودها البتة، كحركة المرتعش، وتقلب الريشة في الهواء. وغلا بعضهم حتى قالوا إن أفعال العباد هي عين

أفعال الله لأنه خالقها، ولا تنسب إلى العبد إلا على المحاز كما يقال: طلعت الشمس وغربت!!

وأما القدرية فغلت في الجانب الآخر، وقالوا بالمتعلق الثاني: وهو أن العبد هو الفاعل لفعله، وأبطلوا به المقام الأول: وهو مشيئة الله وخلقه لأفعال العباد. فقالوا: إن العبد هو الخالق لفعله، كما أنه هو الفاعل له!.

فأخرجوا طاعات أولياء الله ﷻ عن مشيئته وخلقه وربوبيته. بل غلوا وجعلوا العباد هم الخالقين لها. ولا تعلق =

لها بمشيئة الله ولا تدخل تحت قدرته، وكذلك قالوا في جميع أفعال العباد الاختيارية. فهم يحوس الأمة. بل تجاوز قولهم، قول المحوس بإثبات خالقين لاحتصر لهم. (وأرباب هذه المذاهب : مع كل طائفة منهم خطأ وصواب، وبعضهم أقرب إلى الخطأ وأدلة كل منهم وحججه إنما تنهض على بطلان خطأ الطائفة الأخرى لا على إبطال ما أصابوا فيه. فكل دليل صحيح للجبرية، إنما يدل على إثبات قدرة الرب تعالى ومشيتته وأنه لا خالق غيره، وأنه على كل شيء قدير، لا يستثنى من هذا العموم فرد واحد من أفراد الممكنات، وهذا حق، ولكن ليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون العبد: قادراً مريداً فاعلاً بمشيئته وقدرته، وأنه هو الفاعل حقيقة وأفعاله قائمة به وأنها فعل له لا لله، وأنها قائمة به لا بالله.

وكل دليل صحيح يقيمه القدرية، فإنما يدل على: أن أفعال العباد فعل لهم قائم بهم، واقع بقدرتهم ومشيتهم وإرادتهم، وأنهم يختارون لها غير مضطرين ولا مجبورين. وليس معهم دليل صحيح ينفي أن يكون الله سبحانه قادراً على أفعالهم، وهو الذي جعلهم فاعلين وأهل السنة وحزب الرسول وعسكر الإيمان لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء. بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، فكل حق مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه، وهم براء من باطلهم) شفاء العليل باختصار/ ص ١١٢ وانظر ص ٢٧٨.

ومما يزيد هذه المسألة وضوحاً أن أهل السنة فرقوا بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق.

فإن الله ﷻ خلق المخلوقات من الأعيان والأوصاف، منفصلة عنه، بئنة منه، فلا يقوم به شيء ﷻ من مخلوقاته، فالخلق فعله ﷻ وهو من صفاته القائمة به والمخلوق أثر ذلك الفعل. فالمخلوقات ذواتها وأفعالها وصفاتها مخلوقة لله ﷻ، فأفعال العباد مخلوقة لله تعالى مفعولة له، وليست هي نفس فعله وخلقته الذي هو صفته تعالى. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وقد أخرج أن العباد يفعلون، ويصنعون، ويعملون، ويؤمنون، ويكفرون، ويتقون، ويفسقون، ويصدقون، ويكذبون، ونحو ذلك في مواضع كثيرة، وأخير: أن لهم استطاعة وقوة في غير موضع. وأئمة أهل السنة وجمهورهم يقولون: إن الله خالق هذا كله، والخلق عندهم ليس هو المخلوق. فيفرون بين كون أفعال العباد مخلوقة مفعولة للرب، وبين أن يكون نفس فعله الذي هو مصدر يفعل فعلاً فإنها فعل للعبد بمعنى المصدر، وليست فعلاً للرب تعالى بهذا الاعتبار، بل هي مفعولة له، والرب لا يتصف بمفعولاته) منهاج السنة: ٣/ ١١٢، ١٣٩، وانظر شفاء العليل/ ص ٢٧١.

والمقصود أن أهل السنة في هذه المسألة أسعد بالحق من جميع الطوائف - كما هو الحال في جميع المسائل - إذ أنهم يثبتون مشيئة الله العامة لكي شيء وقدرته على جميع الموجودات من الأعيان والأفعال ويثبتون مع ذلك قدرة العبد وإرادته واختياره وفعله حقيقة لا مجازاً. وهم متفقون على أن الفعل غير المفعول، فحركاتهم واعتقاداتهم أفعال لهم حقيقة وهي مفعولة لله مخلوقة له حقيقة، والذي قام بالرب تعالى: علمه وقدرته ومشيتته وتكوينه، والذي قام بهم هو فعلهم وكسبهم وحركاتهم وسكونهم. فالله هو الذي يسير عبده في البر والبحر، وهو المسير حقيقة، والعبد سائر حقيقة. والعباد هم المسلمون المصلون القائمون القاعدون حقيقة، =

٧١- (*) حدثنا علي بن محمد المعدل رحمه الله قال ثنا أبو جعفر محمد

بن عمرو بن البخري الرزاز قال ثنا سعدان بن نصر قال حدثنا أبو معاوية

قال ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال حدثنا رسول الله ﷺ

= وهو سبحانه هو المقدر لهم ذلك والقادر عليه الذي شاء منهم وخلقهم، ومشيتهم وفعلهم بعد مشيئته فما يشاءون إلا أن يشاء الله، وما يفعلون إلا أن يشاء الله. وإذا اوزنت بين هذا المذهب وماعده من المذاهب وجدته هو المذهب الوسط والصراط المستقيم، ووجدت سائر المذاهب خطوطاً عن يمينه وعن شماله، فقريب وبعيد وبين ذلك، انظر شفاء العليل / ص ١١٣.

* ٧١- علي المعدل: تقدمت ترجمته

- أبو جعفر الرزاز: تقدمت ترجمته

- سعدان: هو أبو عثمان ابن نصر بن منصور الثقفي البغدادي البزاز قال الخطيب: (اسمه سعيد، والغالب عليه سعدان)، وقال الذهبي: (إنما اسمه سعيد فلقب بسعدان). قال أبو حاتم عنه: (صدوق) ووثقه الدارقطني قال الذهبي: (المحدث الصدوق) ت: ٢٦٥.

تاريخ بغداد: ٢٠٥/٩، السير: ٣٥٧/١٢.

- أبو معاوية: هو محمد بن خازم الضرير السعدي مولا هم الكوفي قال في التقريب: (ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره) وقد رُمي بالإرجاء. ت: ١٩٥.

السير: ٧٣/٩، التهذيب: ١٣٧/٩، التقريب: ص ٤٧٥.

- الأعمش: تقدمت ترجمته

- زيد: أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي قال في التقريب: (محضرم ثقة جليل، لم يصب من قال: في حديثه خلل) وكان قد ارتحل إلى لقاء النبي ﷺ وصحبته فقبض ﷺ وهو في الطريق. ت: بعد الثمانين.

وقيل سنة: ٩٦.

السير: ١٩٦/٤، التهذيب: ٤٢٧/٣، التقريب: ص ٢٢٥.

- عبد الله: هو ابن مسعود ؓ.

والحديث: أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع من طرق عن الأعمش به.

فأخرجه في كتاب بدء الخلق - ح (٣٠٣٦) - ١١٧٤/٣، وفي كتاب الأنبياء ح (٣١٥٤) - ١٢١٢/٣، وفي كتاب القدر - ح (٦٢٢١) - ٢٤٣٣/٦، وفي كتاب التوحيد ح (٧٠١٦) - ٢٧١٣/٦.

= وأخرجه مسلم في صحيحه من طرق عن الأعمش به في كتاب القدر ح (٢٦٤٣) - ٢٠٣٦/٤.

[١٥/ب]

وهو الصادق / المصدق: ([إن])^(١) أحدكم يُجمع خَلْقُهُ في بطن أمه أربعين يوماً - يعني نطفة - ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً فينفخ الروح، ثم يؤمر بأربع كلمات: اكتب رزقه وعمله وأجله وشقياً أو سعيداً، والذي لا إله إلا هو إن أحدكم ليعمل^(٢) بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها) قال الإمام أبو الفتح الحافظ^(٣): هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه^(٤) وابن نمير^(٥)،

قال الحافظ ابن حجر: (هذا الحديث اشتهر عن الأعمش بالسند المذكور هنا) - يقصد طريق الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود - ثم ذكر طريقين للحديث عن زيد بن وهب من غير طريق الأعمش ثم ذكر عدة طرق للحديث عن ابن مسعود غير طريق زيد بن وهب ثم قال: (ورواه عن النبي ﷺ مع ابن مسعود جماعة من الصحابة مطولاً ومختصراً) ثم ذكر منهم أنس، وحذيفة بن أسيد، وعبد الله بن عمر، وسهل بن سعد، وأبو هريرة، وعائشة، وأبو ذر، ومالك بن الحويرث، ورباح اللخمي، وابن عباس، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمرو، والعرس بن عميرة، وأكثم بن أبي الجون، وجابر رضي الله عنهم أجمعين. ثم قال: (وكنيت خرجته في جزء من طرق نحو الأربعين نفساً عن الأعمش فغاب عني الآن، ولو أمنت التبع لرادوا على ذلك) فتح الباري: ١١/٤٧٨-٤٧٩.

(١) في الأصل: [وإن].

(٢) في الأصل: [يعمل] وما أثبتته هو الموجود في الصحيحين وهو الأصح نحوياً.

(٣) هو محمد ابن أبي الفوارس. تقدمت ترجمته.

(٤) أبو بكر عبد الله بن محمد ابن القاضي أبي شيبه إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي.

قال في التقريب: (ثقة حافظ صاحب تصانيف). ت: ٢٣٥.

السير: ١١/١٢٢، التهذيب: ٢/٦، التقريب/ ص ٣٢٠.

(٥) هو أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني مولاهم الكوفي قال في التقريب: (ثقة حافظ

=

فاضل). ت: ٢٣٤.

عن [أ]^(١) بي معاوية. وقع إلينا عالياً فكان شيخنا حدثنا به عن مسلم بن الحجاج.

فصل: قال ابن قتيبة: وقد اعترضت المعتزلة على هذا الحديث،^(٢)

فقلت: قد رويتم عن النبي ﷺ

[١٦/أ]

٧٢- / قال: (كل مولود يولد على الفطرة، حتى يكون أبواه يهودانه

وينصرانه)^(٣) وهذه مناقضة بين الحديثين^(٤).

= السير: ٤٥٥/١١، التهذيب: ٢٨٢/٩، التقريب/ ص ٤٩٠.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) تقدم قول عمرو بن عبيد ورده لهذا الحديث رداً صريحاً قبيحاً. انظر ص ١٢٣.

(٣) جزء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها من جدعاء). وفي رواية: (مامن مولود يولد إلا على هذه الملة، حتى يبين عنه لسانه). وفي رواية: (فأبواه يهودانه وينصرانه ويشركانه) فقال رجل: يا رسول الله: أرايت لو مات قبل ذلك؟ قال: (الله أعلم بما كانوا عاملين) وفي رواية أن أبا هريرة قال بعد إبراده للحديث: واقرؤا إن شئتم ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾ - الروم/ ٣٠.

أخرجه البخاري في كتاب الجنائز: - ح (١٢٩٢، ١٢٩٣): ٤٥٦/١، و ح (١٣١٩): ٤٦٥/١،

وفي كتاب التفسير - ح (٤٤٩٧) - ٤/١٧٩٢، وفي كتاب القدر - ح (٦٢٢٦) - ٦/٢٤٣٤

وأخرجه مسلم في كتاب القدر - ح (٢٦٥٨): ٤/٢٠٤٧.

(٤) حدثت المناقضة في أذهان القدرية بين الحديثين من وجهين:

الأول: أن حديث أبي هريرة فيه: (أن كل مولود يولد على الفطرة). وهي الإسلام وحديث ابن مسعود فيه: أن كل مولود يكتب عليه كل شيء قبل أن يولد: (رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد) فكيف يولد على الإسلام، من كتب عليه في بطن أمه أنه شقي وضال؟!!

الثاني: أنهم احتجوا بحديث أبي هريرة في الفطرة على مذهبه المفسد في نفي القدر - ولا حاجة لهم فيه كما سيأتي - وأن الكفر والمعاصي ليست بقدر الله بل هي من فعل الناس، لأن كل مولود يولد على الإسلام، ولكن أبواه (يهودانه وينصرانه ويمجسانه) فأضاف الإضلال إلى الأبوين، فكفره إذاً من الناس!!؟

وأجاب شيخ الإسلام رحمه الله في (درء التعارض) على هذه الشبهة في معرض كلامه النفيس عن الفطرة،

حيث أطال النفس فيه بما يقارب من مائتي صفحة، فقال مجيباً عن الوجه الأول:

=

== (والمولود ولد على الفطرة سليماً، وولد على أن هذه الفطرة السليمة يغيرها الأبوان كما قدر الله تعالى ذلك وكتبه، كما مثل النبي ﷺ ذلك بقوله: «كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء» فبين أن البهيمة تولد سليمة، ثم يبدعها الناس، وذلك بقضاء الله وقدره، فكذلك المولود يولد على الفطرة سليماً ثم يفسده أبواه، وذلك أيضاً بقضاء الله وقدره) درء التعارض: ٣٦١/٨-٣٦٢. وأما الوجه الثاني: فبين رحمه الله أن أول الحديث وآخره حجة عليهم فأما أول الحديث فهو حجة عليهم من وجهين.

قال رحمه الله: (واعلم أن هذا الحديث لما صارت القدرية يحتجون به على قولهم الفاسد صار الناس يتأولونه تأويلات يخرجونه بها عن مقتضاه. فالقدرية من المعتزلة وغيرهم يقولون: كل مولود يولد على الإسلام، والله لا يضل أحداً ولكن أبواه يضلانه. والحديث حجة عليهم من وجهين: أحدهما: أنه عند المعتزلة ونحوهم من المتكلمين: لم يولد أحد على الإسلام أصلاً، ولا جعل الله أحداً مسلماً ولا كافراً، ولكن هذا أحدث لنفسه الكفر، وهذا أحدث لنفسه الإسلام. والله لم يفعل واحداً منهما عندهم بلا نزاع بين القدرية ...

والثاني: أنهم يقولون: إن معرفة الله لا تحصل إلا بالنظر المشروط بالعقل، فيستحيل أن تكون المعرفة عندهم ضرورية، أو تكون من فعل الله تعالى) -أي أن المعرفة عند المعتزلة مكتسبة بالنظر الذي هو أول واجب على المكلف عندهم، وهو النظر في دليل الحدوث والإمكان، والجواهر والأعراض ليثبتوا به حدوث العالم أولاً، ثم يثبتوا أن كل حادث لا بد له من محدث ثم يثبتوا أن هذا المحدث هو الله عز وجل. فيبدأوا بإثبات حدوث الجواهر عن طريق إثبات حدوث الأعراض، وملازمتها للجواهر، ثم إثبات امتناع حوادث لا أول لها، ثم إثبات أن ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فالجواهر حادثة ثم يقولون إن العالم مكون من الجواهر والأعراض فالعالم حادث؟ وكل واحدة من هذه المقدمات يثبتونها بأقيسة ومقدمات عقيمة صعبة نهايتها لوازم باطلة، وشك وحيرة، وضلال، حتى يصلوا في النهاية إلى أن كل محدث لا بد له من محدث، وهو إثبات وجود الله ﷻ فعندئذ تحصل المعرفة! فليست المعرفة فطرية عندهم-

وأما آخر الحديث وهو قوله: «(أبواه يهودانه ...)» فهذا حجة عليهم لا لهم إذ أنه ﷺ أضاف التغيير إلى الأبوين وعندهم أن المولود هو الذي أحدث لنفسه الضلال دون الأبوين فقال رحمه الله قالباً الدليل عليهم:

(وإن احتجت القدرية بقوله: «(أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)» من جهة كونه أضاف التغيير إلى الأبوين فيقال لهم: أنتم تقولون: إنه لا يقدر: لا الله ولا أحد من مخلوقاته على أن يجعلهما يهوديين، أو نصرانيين، أو مجوسيين، بل هما فعلاً بأنفسهما ذلك بلا قدرة من غيرهما، ولا فعل من غيرهما، فحينئذ لا حجة لكم في قوله «(أبواه يهودانه ...)» درء التعارض: ٣٧٧/٨-٣٧٩، وانظر شفاء العليل / ص ٥٧٥-٥٧٦.

وقلب عليهم حججتهم في موطن آخر بقوله عن المعتزلة: (إنهم لا يقولون: إن نفس الأبوين خلقا تهوده =

قال: وهذا غلط منهم. الفطرة هاهنا الابتداء والإنشاء^(١)، ومنه قول الله تعالى: ﴿فاطر السموات والأرض﴾^(٢) أي: خالقهما ومبتديهما.

وتنصره، بل هو تهود وتنصر باختياره، لكن كانا سبباً في ذلك بالتعليم والتلقين. فإذا أضيف إليهما بهذا الاعتبار، فلأن يضاف إلى الله الذي هو خالق كل شيء بطريق الأولى، لأن الله وإن خلقه مولوداً على الفطرة سليماً، فقد قدر عليه ما سيكون بعد ذلك من تغييره وعلم ذلك (الدرء: ٣٦٢/٨).

إذا فالمعنى الصحيح لإضافة الإضلال إلى الأبوين هو: تربية الأبوين على ذلك ودعوتهما إليه ونحو ذلك مما يفعله المربي مع من يعلمه ويربيه، وخص الأبوين بالذكر بناءً على الغالب إذ أن لكل طفل أبوان وإلا فقد يقع ذلك من أحدهما أو من غيرهما.

انظر الدرء: ٣٧٩/٨ وص ٤٣١، وشفاء العليل/ ص ٥٧٦.

ملاحظة: وكذلك قوله ﷺ في آخر الحديث عن أطفال المشركين: (الله أعلم بما كانوا عاملين) فيه رد على غلاة القدريّة المنكرين للعلم، إذ أنه دليل على أن الله يعلم ما يصيرون إليه بعد ولادتهم على الفطرة هل يبقون عليها فيكونوا مؤمنين، أو يغيرون فيصيروا كفاراً. انظر درء التعارض: ٣٧٨/٨، وشفاء العليل/ ص ٥٧٦.

(١) مادة (فطر) لها عدة معانٍ في اللغة، وأشهرها معنيان:

أ- الشق والفتح. قال ابن منظور - رحمه الله -: (تفطر الشيء تشقق، والفطر الشق، وجمعه فطور، وفي التنزيل العزيز: ﴿هل ترى من فطور﴾ وأنشد ثعلب:

شقت القلب ثم ذررت فيه هواك، فليم فالتأم الفطور

وأصل الفطر: الشق ومنه قوله تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت﴾ أي انشقت، وفي الحديث: «قام رسول الله ﷺ حتى تفطرت قدماه» أي انشقتا - والحديث أخرجه الشيخان من حديث عائشة - يقال تفطرت وانفطرت بمعنى؛ ومنه أخذ فطر الصائم لأنه يفتح فاه) لسان العرب: ٢٨٥/١٠، وانظر القاموس المحيط ١١٤/٤.

ب- الخلق والابتداء والاختراع. وهو المعنى المراد به في حديث الفطرة. قال ابن منظور: (وفطر الله الخلق يفطرهم: خلقهم وبدأهم. والفطرة: الابتداء والاختراع وفي التنزيل الحميد: ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾. قال ابن عباس: "ما كنت أدري ما ﴿فاطر السموات والأرض﴾ حتى أتاني أعرابي يخاصمان في بشر. فقال أحدهما: أنا فطرتها. أي: أنا ابتدأت حفرها) - وهذا الأثر أخرجه ابن عبد البر بإسناده في التمهيد: ٧٨/١٨ ثم قال: (والفطرة ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به) ثم شرع في شرح حديث الفطرة. لسان العرب: ٢٨٦/١٠، وانظر القاموس: ١١٤/٤.

(٢) جزء من عدة آيات في القرآن هي: الأنعام/ (١٤)، يوسف/ (١٠١)، إبراهيم/ (١٠)، فاطر/ (١)، الزمر (٤٦)، الشورى (١١) وفي تأويل مختلف الحديث: (ومنه قوله تعالى: ﴿الحمد لله فاطر السموات =

وقال: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾^(١) يريد جبلته التي جبل الناس عليها.

وأراد بقوله: (كل مولود يولد على الفطرة) أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم، ﴿وأشهدهم﴾^(٢) على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى،^(٣) فلست واحداً واحداً إلا وهو مقرباً له صانعاً ومدبراً، وإن سماه بغير اسمه قال الله عز وجل ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾^(٤) فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار^(٥).

٧٣- قال رسول الله ﷺ: (يقول الله: ﴿إني خلقت عبادي حنفاء جميعاً فاجتالتهم﴾^(٦) الشياطين عن دينهم).^(٧) ثم يهود اليهود أبناءهم^(٨)، ويمجس

= والأرض﴾ فدل على أنه أراد آية فاطر.

(١) الروم / (٣٠).

(٢) في الأصل: [وأشهدهم]، وهو تصحيف.

(٣) الأعراف / (١٧٢).

وسياتي الكلام على الميثاق والمراد به في هذه الآية في فصل لاحق إن شاء الله تعالى. انظر ص ١٦٢ وما بعدها.

(٤) الزخرف / (٨٧).

(٥) في تأويل مختلف الحديث (ص ١٥٠): (فكل مولود في العالم على ذلك العهد والإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت في أول الخلق، وجرت في فطر العقول).

(٦) أي استخففتهم فذهبت بهم، وأزالتهما عما كانوا عليه، فجالوا معهم في الضلال.

قال ابن الأثير: (يُقَال: جال واجتال: إذا ذهب وجاء، ومنه الجولان في الحرب، واجتال الشيء إذا ذهب وساقه، والجائل: الزائل عن مكانه) النهاية: ٣١٧/١. وانظر شرح النووي على مسلم: ١٩٧/١٧.

(٧) قطعة من حديث قدسي طويل وفيه: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطان ...)

أخرجه مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - ح (٢٨٦٥) - ٢١٩٧/٤.

وورد بلفظ: (حنفاء مسلمين) ذكره ابن عبد البر في التمهيد، وصححه من ناحية الإسناد والمتن، فقال بعدما

قوى إسناد هذه الرواية: (وروي عن الحسن قال: الحنيفية: حج البيت. وعن مجاهد: حنفاء: مسلمين متبعين. =

[١٦/ب]

المجوس أبناءهم^(١)، أي يعلمونهم / ذلك، وليس الإقرار الأول ما يقع به حكم، أو عليه ثواب^(٢).

= وهذا كله يدل على أن الخنيفية: الإسلام، ويشهد لذلك قوله ﷺ ﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾ وقال: ﴿هو سماكم المسلمين﴾ فلا وجه لإنكار رواية من روى حنفاء مسلمين... التمهيد: ٧٦-٧٣/١٨.

ونقل شيخ الإسلام كلامه - في تصحيح الحديث إسناداً ومتناً - وأقره على ذلك انظر الدرء: ٣٧١-٣٦٦/٨. (٨) في الأصل: [أبايهم] ، والصواب ما أثبتته كما في تأويل مختلف الحديث ص ١٥٠.

(١) في الأصل: [أبايهم] ، والصواب ما أثبتته كما في تأويل مختلف الحديث ص ١٥٠. (٢) تفسير الفطرة بأنها الميثاق والإقرار الذي أخذ من بني آدم في عالم الذر ﴿ألمست بربكم قالوا بلى﴾، ثم ولادتهم مخلوقين ومجبولين على تلك المعرفة وذلك الإقرار ذكره ابن عبد البر رحمه الله ضمن الأقوال الست التي أوردتها في تفسير الفطرة، عن أهل الفقه والأثر وأفساد أن هذا هو قول حماد بن سلمة رحمه الله انظر التمهيد: ٩٤-٥٧/١٨.

كما نسبته شيخ الإسلام إلى ابن بطة، والقاضي أبي يعلى، ونقل عن أبي يعلى قوله: (وليست الفطرة ههنا - أي في حديث الفطرة - الإسلام، لأمرين:

أحدهما: أن معنى الفطرة: ابتداء الخلقة، ومنه قوله تعالى: ﴿فأطرق السموات والأرض﴾ أي مبتدئهما، وإذا كانت الفطرة هي الابتداء، وجب أن تكون تلك هي التي وقعت لأول الخلق، وجرت في فطر العقول وهو، استخراجهم ذرية لأن تلك حالة ابتدائهم... ثم ذكر الأمر الثاني وهو أنه لو كانت الفطرة هي الإسلام، لمنع المولود من التوارث مع أبويه إن كانا كافرين، ولما صح استرقاقه ولا صح إسلامه بإسلام أبيه، ثم ذكر أن هذا هو قول ابن قتيبة وابن بطة رحمهما الله. ثم قال: (وليس كل من ثبت له المعرفة حكم بإسلامه كالبالغين من الكفار فإن المعرفة حاصلة لهم وليسوا بمسلمين)، ثم ذكر أمراً ثالثاً ينفي تفسير الفطرة بالإسلام وهو: أن هذا التفسير يؤيد قول المعتزلة في منع أن يكون الكفر خلقاً لله بل هو من خلق العباد - انظر درء التعارض: ٣٦١، ٣٥٩/٨.

لكن القول الذي عليه عامة السلف وجمهورهم أن الفطرة هي الإسلام قال ابن عبد البر رحمه الله: (وقال آخرون: الفطرة ههنا الإسلام، قالوا: وهو المعروف عند عامة السلف من أهل العلم بالتأويل: قد أجمعوا في قول الله ﷻ ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾ على أن قالوا: فطرة الله: دين الإسلام)

ثم ذكر أدلة أصحاب هذا القول وأفاض فيه وإن كان قد رجح خلافه - كما سيأتي بيانه - .

=

انظر التمهيد: ٧٧-٧٢/١٨.

= ونقل كلامه هذا شيخ الإسلام ابن تيمية في الدرء ثم عقب عليه بقوله: (الدلائل الدالة على أنه أراد: على فطرة الإسلام كثيرة...) ثم بدأ بسرد الدلائل. انظر درء التعارض: ٣٦٧/٨ - ٣٧١ ومجمل ما ذكره من الأدلة الدالة على أن المراد بالفطرة الإسلام ما يلي:

أولاً: حديث أبي هريرة: (كل مولود يولد على الفطرة...) ويدل على أن الفطرة هي الإسلام من عدة أوجه:

- ١- قوله ﷺ في بعض روايات الحديث - وهي في الصحيحين - (ممن مولود يولد إلا على هذه الملة...) وهذا نص صريح في موضع الخلاف، ومعلوم أنه إذا قال: (هذه الملة) فالمراد ملة الإسلام لا غيرها من الملل.
- ٢- إن لم يكن المراد من الفطرة الإسلام، بل المراد: السلامة من أي اعتقاد كان حقاً أم باطلاً - كما رجحه ابن عبد البر - أو هي: ما يؤول إليه أمر الشخص، أو مجرد أخذ الميثاق، لكان ينبغي أن يقال: فأبواه يعلمانها أو يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فلما ذكر الملل الفاسدة دون الإسلام عُلِمَ أن المسلم باقٍ على فطرته لم يحصل لها تغيير وهي الإسلام، بخلاف اليهودي والنصراني مثلاً واللذان تغيرت فطرتهما بتأثير الأبوين.
- ٣- أنه شبه الفطرة بالبهيمة التي تولد مجتمعة الخلق لانقص فيها، ثم تجدد بعد ذلك وتغير من الكمال والتمام إلى النقص، فعلم أن التغيير بالنقص وارد على الفطرة السليمة التامة الكاملة التي وُلد العبد عليها وهي الإسلام.

٤- لو لم يكن المراد بالفطرة هي الإسلام، لما سأل الصحابة عقب ذلك عمن يموت من أطفال المشركين، لأنهم عرفوا أن الكبار منهم قد تغيرت فطرتهم فلا إشكال فيه. فأشكل عليهم الصغار الذين مازالوا على الفطرة هل لهم حكم أبيهم؟ أم يحكم لهم بالإسلام بناءً على فطرتهم؟ فسألوا. انظر درء التعارض: ٣٧١/٨.

ثانياً: حديث عياض بن حمار - عند مسلم -: (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم...) وفي رواية: (حنفاء مسلمين) - وهذا نص آخر في موضع النزاع.

ثالثاً: حديث الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله ﷺ وغزوت معه، فأصبت ظهراً، فقتل الناس يومئذ حتى قتلوا الذرية، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: (ما بال أقوام جاوزهم القتل اليوم حتى قتلوا الذرية؟) فقال رجل: يا رسول الله إنما هم أولاد المشركين. فقال: (ألا إن خياركم أبناء المشركين) ثم قال: (ألا لا تقتلوا ذرية، ألا لا تقتلوا ذرية) ثم قال: (كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها).

أخرجه أحمد في مسنده: ٤٣٥/٣، ٢٤/٤ وفيه أن السرية كانت يوم حنين.

والحاكم وقال: (صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي، المستدرک: ١٣٣/٢. وصححه

الألباني. انظر السلسلة الصحيحة - ح (٤٠٢) - ٦٨٨/١.

= ولو لم تكن الفطرة هي الإسلام لم يكن فيما ذكره حجة على ما قصده ﷺ من نهيه للصحابة عن قتل أولاد =

= المشركون. انظر الدرء (٣٦٤/٨) .

وقوله (حتى يعرب عنها لسانها) أي يبقى على الفطرة حتى يعقل ويميز ويعبر عن نفسه فحينئذ يثبت له أحد الأمرين. وإن كان في أحكام الدنيا تابعاً لوالديه. انظر الدرء (٤٣٢/٨) .

وبعضهم قال: (حتى يبلغ) - وسيأتي تفصيله بعد قليل - انظر شرح النووي على مسلم: (٢٠٨/١٦)، والتمهيد لابن عبد البر (١٣٥/١٨) .

رابعاً: حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (الفطرة خمس، أو خمس من الفطرة: الختان، والاستحدا، وتنف الإبط، وتقليم الأظافر، وقص الشارب).

أخرجه البخاري في كتاب اللباس ح (٥٥٥٢، ٥٥٥٠) : ٢٢٠٩/٥، ومسلم في كتاب الطهارة ح (٢٥٧) -

٢٢١/١

يعني فطرة الإسلام، لأن هذه من سنن الإسلام. انظر التمهيد لابن عبد البر: ٧٦/١٨.

خامساً: أن تفسير الفطرة بالإسلام هو الذي يدل عليه ظاهر القرآن في قوله ﷻ: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ - الروم/٣٠ -

فالفطرة ههنا محمودة. حيث جعل الله إقامة الوجه للدين حنيفاً هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وأمر نبيه ﷺ بلزومها، وأضافها إليه ﷻ إضافة تشريف ومدح - كما يُقال: بيت الله، وناقة الله. انظر الدرء: ٣٧٢/٨. وتقدم ذكر قاعدة المضافات إلى الربّ تبارك وتعالى فانظره ص ٨٦ .

سادساً: أن هذا القول هو الذي عليه عامة السلف وجمهورهم كما تقدم. قال ابن عبد البر رحمه الله في معرض سياقه لحجج من فسر الفطرة بالإسلام: (واحتجوا بقول أبي هريرة في هذا الحديث: اقرأوا إن شئتم ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾، وذكروا عن عكرمة ومجاهد والحسن وإبراهيم والضحاك وقتادة في قول الله ﷻ: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ قالوا: دين الله الإسلام. ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ قالوا: لدين الله التمهيد (٧٢/١٨). وانظر تفسير ابن كثير: ٤٣٢/٣، وشفاء العليل / ص ٥٧٤ .

وقد ذكر الطبري في تفسيره أقوال جميع من ذكرهم ابن عبد البر بإسناده، وذكر معهم كذلك عمر بن الخطاب، ومعاذ بن جبل ؓ، وسعيد بن جبیر، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

انظر جامع البيان: ٢٦/٢١. ونقل أكثرها شيخ الإسلام في الدرء بعد أن ذكر كثيراً من الأدلة السابقة على أن المراد بالفطرة هي الإسلام قال: (وكذلك فسره السلف كما تقدم النقل عنهم. قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره المشهور ...) ثم ساق قول ابن جرير في تفسير الفطرة بالإسلام وذكره لأقوال من تقدم. الدرء: ٣٧٧-٣٧٣/٨ .

وقال البخاري في كتاب التفسير: (باب: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ لدين الله، ﴿خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾: دين الأولين، =

= والفطرة: الإسلام) ثم ساق حديث أبي هريرة (ما من مولود ... صحيح البخاري: ١٧٩٢/٤.

وقال البغوي: ﴿فطرة الله﴾ دين الله. وهو نصب على الإغراء. أي: الزم فطرة الله التي ﴿فطر الناس عليها﴾. أي: خلق الناس عليها) وهذا قول ابن عباس وجماعة من المفسرين أن المراد بالفطرة الدين، وهو الإسلام) تفسير البغوي ٢٦٩/٦.

ثم إنه مما ينبغي أن يعلم أنه إذا قيل: إنه ولد على الفطرة أو على الإسلام، أو على هذه الملة، أو خلق حنيفاً. فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمه كان يعلم هذا الدين بشرائعه وتفصيله وأحكامه من صلاة وحج وصيام وزكاة ونحو ذلك فإن الله تعالى يقول: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً﴾ - النحل/ ٧٨، ولكن فطرته موجبة مقتضية لدين الإسلام ومحبة، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبه وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة تحصل شيئاً بعد شيء بحسب كمال الفطرة إذا سلمت عن المعارض، فكل مولود يولد على محبة لفطرته وإقراره له بالربوبية، وإذعانه له بالعبودية، فلو خلي وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من الأغذية والأشربة فيشتهي اللبن الذي يناسبه ويغذيه، وهذا من قوله تعالى: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ (طه / ٥٠) وقوله تعالى: ﴿الذي خلق فسوى﴾ {والذي قدر فهدى} (الأعلى / ٣، ٢) فهو سبحانه خلق الحيوان مهتدياً إلى محبة وجلب ما ينفعه، وبغض ودفع ما يضره، ثم هذا الحب والبغض، والجلب والدفع يحصل ويزداد فيه شيئاً فشيئاً، بحسب حاجته، ما لم يعرض عليه ما يعرض لكثير من الأبدان، ما يفسد عليه طبيعته السليمة وعاداته الصحيحة. والنبي ﷺ شبه الفطرة باللبن بل جعلها إياه عندما عرض عليه الخمر واللبن في الإسراء، فاختار اللبن فقال له جبريل: (أصببت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر لغوت أمتك) - متفق عليه - فالطفل مفطور على أن يختار شرب اللبن بنفسه، فإذا تمكن من الثدي لزم أن يرتضع ولا محالة، إذ هي مقتضى فطرته، فارتضاعه ضروري إذا عدم المعارض، فكذلك معرفة الله ومحبة والإخلاص له، وإجلاله والخضوع له والإقرار بشرعه، وإشاره على غيره فهذه كلها مركوزة في فطرته، فهي تعرف ذلك وتشعر به مجملًا ومفصلاً بعض التفصيل، ثم جاءت الرسل تذكرها بذلك وتفصلها لها، وتبينها وتعرفها الأسباب المعارضة لموجب الفطرة، المانعة من اقتفاء أثرها.

وهكذا شأن الشرائع التي جاءت بها الرسل، فإنها أمر بمعروف ونهي عن منكر، وإباحة طيب وتحريم خبيث، وأمر يعدل ونهي عن ظلم، وهذا كله مركوز في الفطرة، وكما تفصيله وتبينه موقوف على الرسل. وهكذا باب التوحيد وإثبات الصفات، فإن في الفطرة الإقرار بالكمال المطلق الذي لانقص فيه للخالق، ولكن معرفة هذا الكمال على التفصيل يتوقف على الرسل. وكذلك في الفطرة الإقرار بسعادة النفوس البشرية وشقاوتها، وجزائها بكسبها في غير هذه الدار، وأما تفصيل ذلك الجزاء والسعادة والشقاوة فلا تعلم إلا بالرسول. وكذلك في الفطرة معرفة العدل ومحبة وإيثاره، لكن تفصيل العدل الذي هو شرع الرب تعالى =

ألا ترى أن الطفل من أطفال المشركين ما كان دين^(١) أبويه، فهو محكوم عليه بدينهما، لا يصلى عليه إن مات، ثم يخرج عن كنفهما إلى مالك من المسلمين فيحكم عليه بدين مالكه، ويصلى عليه [ن^(٢)] مات^(٣)، ومن وراء ذلك علم الله فيه.

= فلا يعلم إلا بالرسول، فالرسول تذكر بما في الفطرة وتفصله وتبينه.

ولهذا كان العقل الصريح موافقاً للنقل الصحيح، والشرعة موافقة للفطرة. ولذلك سمي الله سبحانه مأكلاً به موجبات الفطرة: (ذكرى)، وجعل رسوله مذكراً فقال: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ (الغاشية / ٢١) وقال ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ (الأعلى / ٩) وقال: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾ (ق / ٣٧). انظر درء التعارض: ٨/ص ٣٨٣ و٣٨٤، ٤٤٨، ٤٥٥، ٤٦٠، وشفاء العليل/ص ٥٧٨، ص ٦٠٠-٦٠٣، ص ٦٠٦-٦٠٩.

وبهذا يرتفع الاستشكال الذي أورده ابن عبد البر رحمه الله على من فسر الفطرة بالإسلام بقوله: (يستحيل أن تكون الفطرة المذكورة في قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة» الإسلام، لأن الإسلام والإيمان قول باللسان، واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح. وهذا معدوم من الطفل، لا يجهل ذلك ذو عقل) التمهيد: ٧٧/١٨.

وكان قد رجح قبل ذلك أن المراد بالفطرة هي السلامة، وأن المولود يولد على السلامة خلقة وطبعاً، ليس معه إيمان ولا كفر، ولا معرفة ولا إنكار ثم يعتد الكفر أو الإيمان بعد البلوغ إذا ميز. التمهيد: ٦٨/١٨-٧١. ونقل قوله شيخ الإسلام في الدرء، وأورد الأدلة التي تدل على ضعف قوله. كقوله: (بأن الفطرة ممدوحة، ولو قلنا إن المراد بالفطرة السلامة من المعرفة والإنكار لما مدحت، ولا أمر النبي ﷺ بلزومها، إذ ما كان قابلاً للمدح والذم على حد سواء لا يمدح مطلقاً) ورواية «(إلا على هذه الملة)»، وحديث الأسود بن سريع وغيره، انظر الدرء: ٨/ص ٤٤٢-٤٤٥ وانظر ص ٣٨٤ وانظر فتح الباري: ٣/٢٤٨.

(١) في تأويل مختلف الحديث [ما كان بين أبويه]

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) يريد أن يبين رحمه الله أن كون طفل المشركين تطبق عليه أحكام الكفر في الدنيا تبعاً لوالديه يدل على أنه لا يصح تفسير الفطرة بالإسلام، إذ يلزم من قولنا: إن طفل المشركين يولد مسلماً بموجب فطرته، يلزم منه أن نطبق عليه أحكام الإسلام، فنمنع جميع أطفال المشركين من التوارث مع والديهم، ونصلي على من يموت منهم، ونمنع سييهم واسترقاقهم ... وهكذا، وقد علم بالاضطرار من شرع الرسول ﷺ أن أولاد الكفار يكونون تبعاً لآبائهم في أحكام الدنيا، (وهذه إحدى الحجج التي يحتج بها من يمنع تفسير الفطرة بالإسلام). =

== قالوا: وأمّا قوله ﷺ : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) فليس المراد منه أنه يولد على فطرة الإسلام ثم يحصل التغيير بعد ذلك لها من قبل الوالدين، وإنما المراد بمجرد الإلحاق في الدين وأنه يتبع والديه في أخذ أحكام الكفر في الدنيا.

قالوا: والدليل على ذلك أنه لو نزع من والديه إلى مالك مسلم لم يلحق بهما في الحكم عليه بالكفر، بل يفارقهما ويلحق بدين مالكة، فتطبق عليه أحكام الإسلام، فتبين أن المراد من إضلال الأبوين: هو بمجرد الإلحاق في الدين، وليس المراد أنهما يغيران فطرته المسلمة.

والجواب على هذا كما يلي:

أولاً: أمّا كون الصغير يتبع أبويه في أحكام الدنيا، فتطبق أحكام الكفر على طفل الكافر، فإن ذلك لضرورة بقائه في الدنيا، لا لأنه كافر حقيقة في نفس الأمر كما هو الشأن في البالغ الكبير.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وكون الصغير يتبع أباه في أحكام الدنيا، هو لضرورة حياته في الدنيا فإنه لا بد له من مربّي يربيّه، وإنما يربيّه أبواه، فكان تابعاً لهما ضرورة، ولهذا متى سبي منفرداً عنهما صار تابعاً لسايبه عند جمهور العلماء، كأبي حنيفة والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم، لكونه هو الذي يربيّه. وإذا سبي منفرداً عن أحدهما أو معهما ففيه نزاع بين العلماء) الدرء (٤٣٠/٨) وانظر شفاء العليل / ص ٥٩٤.

ومما يبين ذلك قوله ﷺ في حديث الأسود بن سريع: (كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فأبواها يهودانها وينصرانها) فجعله على الفطرة إلى أن يعقل ويميز فحينئذ يتبين له أحد الأمرين، ولو كان كافراً في الباطن بكفر الأبوين لكان ذلك من حين أن يولد قبل أن يعرب عنه لسانه، ثم إن النبي ﷺ ذكر هذا الحديث لما نهى أصحابه عن قتل أولاد المشركين. فلو أراد أنه تابع لوالديه في الكفر لكان هذا حجة لهم، يقولون: هم كفار كأبائهم فنقتلهم، وبينه كذلك حديث عياض بن حمار (وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم) فلو كان الطفل يصير كافراً في نفس الأمر من حين يولد لكونه يتبع أبويه في الدين قبل أن يعلمه أحد الكفر ويلقنه إياه، لم يكن الشياطين هم الذين غيروهم من الحنيفية وأمروهم بالشرك. انظر الدرء: ٤٣٠/٨ وص ٤٣٢ شفاء العليل / ص ٥٩٣ و ص ٥٩٤.

وتقدم ذكر الأدلة على أن الطفل يولد على الإسلام كرواية: (ممن مولود إلا يولد على هذه الملة) وكون الفطرة ممدوحة وأمر النبي ﷺ بلزومها ... الخ. انظر ص ١٤٢ - ١٤٨.

٢- وأمّا تفسيرهم لقوله ﷺ : (فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) بأنه أراد بمجرد الإلحاق في الدين وأخذ أحكام الكفر تبعاً لهما، دون أن يكون أراد أنهما يغيران فطرته الحنيفية. فهذا خلاف ما يدل عليه الحديث، فإنه شبه تكفير الأطفال بمجدع البهائم تشبيهاً للتغيير بالتغيير. انظر الدرء: ٤٣٠/٨، شفاء العليل / ص ٥٩٣.

٣- وأمّا قولهم: إن الطفل يلحق بوالديه المشركين إن كان معهما، ويفارقهما في الحكم إن فارقهما إلى مالك مسلم، واستدلّاهم على هذا على بأن المراد من قوله ﷺ : (فأبواه يهودانه وينصرانه ...) أنه بمجرد الإلحاق في

الدين، فأجاب عليه شيخ الإسلام بقوله: (واحتجاج الفقهاء كأحمد وغيره بهذا الحديث على أنه متى سبي منفرداً عن أبويه يصير مسلماً، لا يستلزم أن يكون المراد بتكفير الأبوين مجرد لحاقه بهما في الدين، ولكن وجه الحجة: أنه إذا وُلد على الملة فإنما ينقله عنها الأبوان اللذان يغيرانه عن الفطرة، فمتى سباه المسلمون منفرداً عنهما، لم يكن هناك من يغير دينه، وهو مولود على الملة الحنيفية، فيصير مسلماً بالمقتضى السالم عن المعارض. ولو كان الأبوان يجعلانه كافراً في نفس الأمر بدون تعليم وتلقين، لكان الصبي المسي بمنزلة البالغ الكافر، ومعلوم أن الكافر البالغ إذا سباه المسلمون لم يصير مسلماً، لأنه صار كافراً حقيقة، فلو كان الصبي التابع لأبويه كافراً حقيقة لم ينتقل عن الكفر بالسب، فعلم أنه كان يجري عليه حكم الكفر في الدنيا تبعاً لأبويه، لا لأنه صار كافراً في نفس الأمر) الدرر: (٤٣١/٨)، وانظر شفاء العليل / (ص ٥٩٤).

ثم شرع في ذكر الأدلة التي تدل على أن طفل المشرك إنما يتبع والديه في أحكام الدنيا لضرورة بقائه معهما لأنهما هما اللذان يربيانه، لا لأنه كافر في حقيقة الأمر بكفر أبويه، ثم ذكر رحمه الله قاعدة جليلة عظيمة تزيل الإشكال في هذا الباب وفي غيره من الأبواب المتعلقة بالتكفير.

وهي: أنه لا تلازم بين أحكام الكفر في الدنيا وأحكام الكفر في الآخرة:

كالمنافقين فإن لهم حكم الإسلام في الدنيا، وحكم الكفار في الآخرة، إذ هم في الدرك الأسفل من النار، وكمن مات من المسلمين ممن يظن إيمانه ببلاد الكفر ولا يعلم المسلمون حاله، فمات، أو قتله المسلمون مع الكفار، فإنه يأخذ حكم الكفر فلا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ويدفن مع المشركين، وهو في الآخرة من المؤمنين من أهل الجنة.

فكذلك قوله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة) فإنه لم يرد الإخبار بأحكام الدنيا، وإنما أراد الإخبار بالحقيقة التي خلقوا عليها، وما ترتب عليها من الثواب والعقاب في الآخرة إذا عمل بموجبها وسلمت من المعارض قال رحمه الله: (ومنشأ الاشتباه في هذه المسألة، اشتباه أحكام الكفر في الدنيا بأحكام الكفر في الآخرة، فإن أولاد الكفار لما كانوا يجري عليهم أحكام الكفر في أمور الدنيا، مثل ثبوت الولاية عليهم لآبائهم، وحضانة آبائهم لهم، وتمكين آبائهم من تعليمهم وتأديبهم، والموارثة بينهم وبين آبائهم، واسترقاقهم إذا كان آبائهم محاربون، وغير ذلك، صار يظن من يظن أنهم كفار في نفس الأمر، كالذي تكلم بالكفر وعمل به) درء التعارض: ٤٣٢/٨، وانظر شفاء العليل / ص ٥٩٥.

ويمكن تلخيص ماتقدم: بأن المراد من قوله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة) هو الإخبار بالحقيقة التي خلقوا عليها وما يترتب عليها من الثواب والعقاب في الآخرة، وليس المراد الإخبار بأحكام الدنيا. فإن بلغ هذا الطفل وسلمت فطرته من المعارض والمغير، وعمل بموجب فطرته فإنه من المسلمين، وله ثواب المسلمين في الآخرة. وإن بلغ وقد تغيرت فطرته وعارضها معارض ولم يعمل بموجبها فتهود أو تنصر فله عقاب الكافرين في الآخرة. وإن مات قبل ذلك فالله أعلم بما كان عاملاً. فمن علم الله منه أنه إذا بلغ أطاع أدخله الجنة بعد =

فرق ما بين [أهل] ^(١) القدر وأهل الإثبات في هذا الحديث:
أن الفطرة عند أهل القدر: الإسلام. فتناقض عندهم ^(٢). [و] ^(٣) الفطرة
عند أهل الإثبات العهد الذي أخذ عليهم فلم يختلفا ^(٤) ^(٥).

= أن يمتحنه يوم القيامة، ومن علم منه أنه إذا بلغ عصى، أدخله الله النار بعد أن يمتحنه يوم القيامة وأما في الدنيا فإنه يأخذ حكم والديه لضرورة بقائه وحياته لا لأنه كافر في نفس الأمر. والله أعلم. وسيأتي الكلام في حكم من يموت صغيراً من أطفال المشركين في الآخرة، انظر ص ١٥٧.

(١) ساقطة من الأصل والإكمال من تأويل مختلف الحديث (ص ١٥١).
(٢) في تأويل مختلف الحديث: (فتناقض عندهم الحديثان) / (ص ١٥١) أي حديث ابن مسعود: حدثنا الصادق المصدوق ... الذي فيه إثبات كتابه المقادير: من الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة على الإنسان في بطن أمه قبل أن يولد. وحديث أبي هريرة (كل مولود يولد على الفطرة ...) فجعلت القدرية هذا التناقض - كما زعموا - حجة لرد حديث ابن مسعود الصريح في إثبات القدر، والمهادم لمذهبهم من أصوله. وقد تقدم أنه لا يلزم من تفسير الفطرة في هذا الحديث بالإسلام نفي القدر، وأنه لاحجة للقدرية فيه بل إن أول الحديث وآخره حجة عليهم من وجوه عدة انظر ص ١٤٢.

(٣) ساقطة من الأصل والإكمال من تأويل مختلف الحديث (ص ١٥١).
(٤) أراد ابن قتيبة الرد على المعتزلة ومنعهم من الاحتجاج بالحديث لتأييد مذهبهم الفاسد في نفي القدر بتأويل الفطرة على غير معنى الإسلام. فأولها بالميثاق الذي أخذ في عالم الذر - ولا حاجة لذلك إذ لا يلزم من تفسير الفطرة بالإسلام نفي القدر كما تقدم -.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر تأويلات بعض العلماء للفطرة على غير معنى الإسلام، لمنع القدرية من الاحتجاج بالحديث على مذهبهم: كقول ابن المبارك، ومالك، وأحمد - في رواية عنه - بأن المراد منها: ما يؤول إليه الشخص من السعادة والشقاوة. أي أن كل مولود يولد على ما يؤول إليه فالمسلم يولد على الإسلام واليهودي يولد على اليهودية ... وهكذا. (وسيأتي الكلام على هذا القول بشيء من التفصيل انظر ص ١٥٤).

وكقول ابن قتيبة وحماد بن سلمة وابن بطة والقاضي أبي يعلى بأن المراد بالفطرة هي الميثاق الذي أخذ في عالم الذر على بني آدم أو على أرواحهم فقط كما قاله إسحاق .
قال: (مقصود حماد وإسحاق ومالك وابن المبارك، ومن تبعهم كابن قتيبة، وابن بطة، والقاضي أبي يعلى، وغيرهم، هو منع احتجاج القدرية بهذا الحديث على نفي القدر، وهذا مقصود صحيح، ولكن سلكوا في حصوله طرقاً بعضها صحيح وبعضها ضعيف)

فصل: وهذه مقالة أبي عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله وأن الفطرة الإقرار

بالعهد الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم^(١).

= الدرء (٤١٧/٨)، وانظر فتح الباري (٢٥٠/٣).

وتقدم نحو من كلامه هذا : ص ١٤٣.

ثم لو فرضنا بأن المراد بالفطرة هي الميثاق الذي أخذ على بني آدم في عالم الذر فليس هناك تعارض أصلاً بين تفسير الفطرة بهذا الميثاق وبين تفسيرها بالإسلام، بل إن تفسير الفطرة بالميثاق الذي أخذ في عالم الذر فيه تأكيد على أن كل مولود يولد على الفطرة المتضمنة لمعرفة الله والإقرار به، وأن هذه المعرفة قد حصلت لهم قبل الولادة حين استخرجوا من صلب آدم في عالم الذر. انظر درء التعارض: ٤٢٢/٨، ٤٤٠، ٤٥٤.

(٥) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ١٤٩-١٥١.

(١) اعتمد من ذكر أن الإمام أحمد فسر الفطرة بالعهد والميثاق الذي أخذ في عالم الذر على رواية: عبد الملك ابن عبد الحميد بن مهران الميموني: أن الإمام أحمد قال له في تفسير الفطرة: (الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها) فقال له الميموني: فما الفطرة الأولى؟ هي الدين؟ فقال له: (نعم). ففسر قوله: (الفطرة الأولى) بالميثاق الأول في عالم الذر.

قال القاضي أبو يعلى بعد أن فسر الفطرة بالميثاق وذكر أن هذا هو قول ابن قتيبة وغيره: (وقد أوماً أحمد إلى هذا التأويل في رواية الميموني). فقال: «(الفطرة الأولى التي فطر عليها)» فقال له الميموني: الفطرة: الدين؟ قال نعم (الدرء: ٣٦٠/٨، ٣٩٤).

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وروى أبو داود عن حماد بن سلمة أنه قال: المراد أن ذلك حيث أخذ الله عليهم العهد قال: «ألست بربكم قالوا بلى» ونقله ابن عبد البر عن الأوزاعي وعن سحنون، ونقله أبو يعلى بن الفراء عن إحدى الروايتين عن أحمد، وهو ما حكاه الميموني عنه وذكره ابن بطه... الفتوح: ٢٤٩/٣. والصحيح أن أحمد فسر الحديث: بأن الطفل أول ما يولد يولد على الإسلام، وقد صرح بذلك في مواضع كثيرة عند استدلاله بهذا الحديث على أن طفل الكافر إذا نزع من والديه إلى المسلمين فإنه يحكم بإسلامه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على قول القاضي أبي يعلى: (أحمد لم يذكر العهد الأول، وإنما قال: «(الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها، وهي الدين)» وقد قال في غير موضع: «(إن الكافر إذا مات أبواه أو أحدهما، حكم بإسلامه)» واستدل بهذا الحديث: «(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه)» فدل على أنه فسر الحديث: بأنه يولد على فطرة الإسلام، كما جاء ذلك مصرحاً به في الحديث:

ولو لم يكن كذلك لما صح استدلاله بالحديث). الدرء: ٣٦١/٨.

وقال رحمه الله بعد أن ساق كثيراً من أجوبة أحمد في أن الطفل يأخذ حكم أبويه الكافرين إن كان معهما، =

== فإن نزع منهما إلى المسلمين حكم له بأحكام الإسلام: قال: (ومثل هذا كثير في أجوبته، يحتج بالحديث على أن الطفل إنما يصير كافراً بأبويه، فإذا لم يكن مع أبوين كافرين فهو مسلم، فلو لم تكن الفطرة: الإسلام لم يكن بعدم أبويه يصير مسلماً. فإن الحديث إنما دلّ على أنه يولد على الفطرة. ونقل عنه الميموني أن الفطرة هي الدين، وهي الفطرة الأولى. قال الخلال أخبرني الميموني ...) ثم ساق رواية الميموني ثم قال: (فجوابه أنه على الفطرة الأولى، وقوله: إنها الدين، يوافق القول بأنه على دين الإسلام) الدرء: ٣٩٤/٨ - ٣٩٥. ملاحظة: للإمام أحمد رواية أخرى في تفسير الفطرة: بأنه يولد على ما فطر عليه من شقاوة وسعادة. وهو قول ابن المبارك ورؤي عن مالك نحوه. انظر التمهيد ٧٨/١٨، والدرء: ٣٨٨، ٣٨٢/٨. قال محمد بن يحيى الكحال: قلت لأبي عبد الله: «كل مولود يولد على الفطرة» ما تفسيرها؟ قال: (هي الفطرة التي فطر الله الناس عليها: شقي أو سعيد). طبقات الخنابلة: ٣٢٨/١. وذكرها شيخ الإسلام في الدرء، ثم ذكر أن هذا التفسير منه للفطرة، نقله جمع من أصحابه كالفضل بن زياد، وحنبل، وأبو الحارث، وعلي بن سعيد، والحسن بن ثواب. (الدرء: ٣٩٥/٨). ولهذا ذكر د/عبد الإله الأحمد أن هذا هو المشهور عن الإمام أحمد في تفسير الفطرة، فقال: (والحاصل أن الراجح تفسير الفطرة بالإسلام، وهو مذهب كثير من العلماء، وهو إحدى الروايتين عن أحمد كما عند الميموني. والرواية الأخرى تفيد تفسيره لها بالشقاء والسعادة وهي المشهورة عنه) المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة: ١٨٤/١. وانظر/ ص ١٨٣. ولكن ههنا ثلاث تنبيهات يحسن ذكرها والتنبيه عليها في هذا الموطن وهي: أولاً: أن الإمام أحمد قد قال بهذا التفسير ثم تركه، وكان آخر قوله هو تفسير الفطرة بالإسلام كما تقدم. ذكر ذلك ابن عبد البر في التمهيد: ٧٨/١٨. وقال شيخ الإسلام بعد أن نقل كلام ابن عبد البر في هذا الموطن: (وكلام أحمد في أجوبة أخرى له، يدل على أن الفطرة عنده: الإسلام، كما ذكر محمد بن نصر عنه أنه آخر قوله، فإنه كان يقول: إن صبيان أهل الحرب إذا سبوا بدون الأبوين كانوا مسلمين، وإن كانوا معهما فهم على دينهما) الدرء ٣٨٩/٨ وانظر/ ص ٣٩٥. ثانياً: أن أحمد -ومن وافقه في تفسير الفطرة بهذا- إنما أراد الرد على القدرية ومنعهم من الاحتجاج بهذا الحديث على نفي القدر.

وقد تقدم أن تأويل الفطرة في الحديث على غير معنى الإسلام للرد على القدرية ومنعهم من الاحتجاج بالحديث، وإن كان مقصوداً صحيحاً فإن الطرق التي سلكت لتحصيله بعضها صحيحة وبعضها ضعيفة انظر ص ١٥٢، ١٥٣، كما تقدم أنه لا حاجة لهذه التأويلات لأنه لا حاجة للقدرية أصلاً في هذا الحديث بل إن الحديث حجة عليهم من وجوه عدة. انظر ص ١٤٣، ١٥٢. وقد ذكر شيخ الإسلام عدة أوجه في تضعيف هذا القول = انظرها في الدرء: ٣٨٧/٨.

وقال في أطفال المشركين: هم تبع لأبائهم^(١). واحتج بحديث خديجة بنت خويلد^(٢) قالت: يا رسول الله: أين أطفال من أزواجي المشركين؟ قال: (في النار) قالت: بغير عمل؟ قال: (قد علم الله ما كانوا عاملين)^(٣).^(٤)

== ثالثاً: إن القول بأن الطفل يولد على ما فطر عليه من شقاوة وسعادة لا ينافي كونه ولد على الإسلام، فإن الله خلق عباده حنفاء مسلمين وقدر عليهم الشقاوة والسعادة وكتبها، وقدر أنها تكون بالأسباب التي تحصل بها كفعل الأبوين. فالله خلق المولود على الإسلام، وخلق له وقد كتب عليه وقدر عليه: أن يتنصر أو يهود أو يتمسك بفعل والديه أو غيرهما، أو أن يبقى على فطرته وإسلامه دون تغيير. انظر ص ١٤٣.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (والمقصود هنا تفسير قوله: «كل مولود يولد على الفطرة» وأن من قال بإثبات القدر وأن الله كتب الشقي والسعيد، لم يمنع ذلك أن يكون ولد على الإسلام ثم تغير بعد ذلك، كما تولد البهيمة جمعاء ثم تغير بعد ذلك، فإن الله يعلم الأشياء على ما هي عليه، فيعلم أنه يولد سليماً ثم يتغير، والآثار المنقولة عن السلف لا تدل إلا على هذا القول الذي رجحناه، وهو أنهم ولدوا على الفطرة ثم صاروا إلى ما سبق في علم الله فيهم من سعادة وشقاوة) الدرء ٨/٤١٠، وانظر ص ٣٦١ من المصدر نفسه.

(١) تقدم أن مراد أحمد في اتباع أطفال المشركين بأبائهم، إنما هو في أحكام الدنيا، وذلك لضرورة بقائهم وحياتهم، لا لأنهم كفار في الحقيقة وفي حكم الآخرة، إذ أنه لا تلزم بالضرورة بين أحكام الكفر في الدنيا وأحكام الكفر في الآخرة. انظر ص ١٥١-١٥٣.

(٢) هي أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين في زمانها: أم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشية الأسدية، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصدقه على الإطلاق، وثبتت جأشه ونصرته وآسته، مناقبها جمّة، وهي ممن كمل من النساء، وكانت عاقلة جليّة دينة مصونة كريمة، من أهل الجنة، وكان النبي ﷺ يثني عليها ويفضلها على سائر أمهات المؤمنين، ويبالغ في تعظيمها وكانت تدعى قبل البعثة (بالطاهرة) ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح قبل أن يعرج بالنبي ﷺ ودفنت بالحجون، ولم تكن صلاة الجنائز قد شرعت بعد.

انظر السير: ١٠٩/٢، الإصابة: ٢٨١/٤ جامع الأصول لابن الأثير: ١٢٠/٩.

(٣) في الأصل: [عالمين]، وهو تصحيف.

(٤) أخرجه أبو يعلى في مسنده: ٥٠٤/١٢، والطبراني في الكبير (١٦/٢٣) عن عبد الله بن نوفل بن الحارث أو عبد الله بن بريدة شك الراوي. قال الهيثمي: (رواه الطبراني وأبو يعلى ورجلها ثقات، إلا أن عبد الله بن الحارث وابن بريدة لم يدركا خديجة) جمع الزوائد ٤٣٩/٧. وقال الألباني فيه: (فهذا ضعيف أيضاً لانقطاعه) ثم نقل قول الهيثمي. السنة لابن أبي عاصم ٩٥/١ وأما شيخ الإسلام ابن تيمية فقد حكم =

= بوضعه كما سيأتي بعد قليل .

وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها مثل ذلك وهو ضعيف انظر العلل المتناهية لابن الجوزي: ٩٢٤/٢ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال عقبه: (رواه أحمد وفيه: أبو عقيل يحيى بن المتوكل ضعفه جمهور الأئمة أحمد وغيره، ويحيى بن معين) مجمع الزوائد ٤٤٠/٧ .

وذكره الألباني عند كلامه على حديث خديجة ثم نقل قول الحافظ (حديث ضعيف جداً، لأن أبا عقيل مولى بهية متروك) انظر السنة لابن أبي عاصم: ٩٥/١ .

وأما الإمام أحمد فإنه لم ينقل عنه أنه أثبت حكم الكفر في الآخرة لأطفال المشركين، ومن ثم الحكم عليهم بأنهم في النار.

قال شيخ الإسلام: (ولم ينقل أحد قط عن أحمد أنه قال: (هم في النار). ولكن طائفة من أتباعه كالقاضي أبي يعلى وغيره، لما سمعوا جوابه بأنه قال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)). ظنوا أن هذا من تمام حديث مروى عن خديجة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن أولادها من غيره؟ فقال النبي ﷺ ((هم في النار)) فقالت: بلا عمل؟ فقال ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) فظن هؤلاء أن أحمد أجاب بحديث خديجة، وهذا غلط على أحمد فإن حديث خديجة هذا حديث موضوع كذب لا يحتج بمثله أقل من صحب أحمد فضلاً عن الإمام أحمد.

وأحمد إنما اعتمد على الحديث الصحيح، حديث ابن عباس وحديث أبي هريرة، وهو في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)) ثم يقول أبو هريرة: أقرأوا إن شئتم ((فطرة الله التي فطر الناس عليها))، وكذلك في الصحيح عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه سئل عن أطفال المشركين؟ فقال: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) وقد ذكر أحمد أن ابن عباس رجع إلى هذا بعد أن كان يقول: هم مع آبائهم. فدل على أن هذا جواب من لا يقطع بأنهم مع آبائهم..) الدرء: ٣٩٧/٨ .

وسأذكر بإيجاز الأقوال في حكم أطفال المشركين في الآخرة، وما المراد من قوله ﷺ: ((الله أعلم بما كانوا عاملين)) .

تنازع الناس في أطفال المشركين إن ماتوا وهم صغار على ثلاثة أقوال:

الأول: أنهم كلهم في النار .

الثاني: أنهم كلهم في الجنة .

الثالث: الوقف فيهم.

وجميع هذه الأقوال اختارها طائفة من أصحاب أحمد. فالقول الأول: اختاره القاضي أبو يعلى وغيره وحكوه عن أحمد وهو غلط عليه كما تقدم بيانه . والقول الثاني: اختاره أبو الفرج بن الجوزي وغيره، ومن هؤلاء من يقول هم خدم أهل الجنة، ومنهم من قال: هم من أهل الأعراف. -وأهل الأعراف هم قوم استوت حسناتهم =

= وسيئاتهم فحبسوا على سور بين الجنة والنار ثم يدخلون الجنة انظر تفسير ابن كثير (٢/٢١٦) -. وأما القول

الثالث فهو منصوص أحمد وهو الذي يدل عليه نص حديث النبي ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن ذكر القولين الأولين في المسألة : (والقول الثالث الوقف فيهم وهذا هو الصواب الذي دلت عليه الأحاديث الصحيحة، وهو منصوص عن أحمد وغيره من الأئمة . وذكره ابن عبد البر عن حماد بن سلمة وحماد بن زيد وابن المبارك وإسحاق بن راهويه. قال: وعلى ذلك أكثر أصحاب مالك) الدرء: ٤٣٥/٨ وانظر التمهيد لابن عبد البر: ١١١/١٨ .

- لكن الوقف قد يفسر بثلاثة أمور :-

الأمر الأول: أنه لا يعلم حكمهم، فلا يتكلم فيهم بشيء وهذا قول طائفة من المنتسبين للسنة.

الأمر الثاني: أنه يجوز أن يدخل جميعهم الجنة، ويجوز أن يدخل جميعهم النار. وهذا قول طائفة من أصحاب أبي الحسن الأشعري.

الأمر الثالث: التفصيل، كما دل عليه قوله ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) فمن علم الله منه أنه إذا بلغ، أطاع: أدخله الجنة، ومن علم منه أنه يعصي: أدخله النار.

ثم من هؤلاء من يقول: إنه يجزيهم بمجرد علمه فيهم، كما يحكى عن أبي العلاء القشيري المالكي.

والأكثر يقولون: لا يجزي الله على علمه بما سيكون حتى يكون، بل يمتحنهم الله يوم القيامة، ويمتحن سائر من لم تبلغه الدعوة من أهل الفترة في الدنيا، فمن أطاع حينئذ دخل الجنة ومن عصى دخل النار.

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر ماتقدم من الأقوال مؤيداً القول الأخير -وهو مجازاتهم بعد الامتحان- (وهذا القول منقول عن غير واحد من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم، وقد روي به آثار متعددة عن النبي ﷺ حسان يصدق بعضها بعضاً، وهو الذي حكاه الأشعري في المقالات عن أهل السنة والحديث، وذكر أنه يذهب إليه، وعلى هذا القول تدل الأصول المعلومة بالكتاب والسنة، كما قد بسط في غير هذا الموضع، وبين أن الله لا يعذب أحداً حتى يبعث إليه رسلاً) الدرء: ٤٣٦/٨ .

وقد ساق رحمه الله -في موضع آخر- بعض هذه الأحاديث -التي أشار بتقويتها هنا- عن أبي هريرة والأسود بن سريع بامتحان من لم تبلغه الرسالة في الدنيا بأخذ المواثيق عليهم بالطاعة، ثم يرسل الله إليهم رسلاً أن: أدخلوا النار، فمن دخلها نجا، ومن لم يدخلها هلك، (وهذا التفصيل يذهب الخصومات التي كره الخوض فيه لأجلها من كرهه، فإن من قطع لهم بالنار كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله. ومن قطع لهم بالجنة كلهم، جاءت نصوص تدفع قوله. ثم إذا قيل هم مع آبائهم، لزم تعذيب من لم يذنب، وانفتح باب الخوض في الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والقدر والشرع، والمحبة والحكمة والرحمة. فلهذا كان أحمد يقول: هو أصل كل خصومة.

فأما جواب النبي ﷺ الذي أجاب به أحمد آخرأ وهو قوله: «(الله أعلم بما كانوا عاملين)» فإنه فصل الخطاب في =

== هذا الباب. وهذا العلم يظهر حكمه في الآخرة، والله تعالى أعلم (الدرء : ٤٠١/٨)

وقال ابن كثير رحمه الله بعد أن ساق كثيراً من أحاديث الباب:

(ومنهم من ذهب إلى أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات، فمن أطاع دخل الجنة، وانكشف علم الله فيه بسابق السعادة، ومن عصى دخل النار داخراً وانكشف علم الله فيه بسابق الشقاوة. وهذا القول يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض. وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب «الاعتقاد» وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد).

ثم ذكر اعتراض ابن عبد البر على هذا القول: بتضعيف الآثار الواردة فيه، وبأن الآخرة دار جزاء وليست بدار تكليف، فكيف يكلفون دخول النار؟ ثم إن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها وليس الأمر بدخول النار مما هو في وسع المخلوقين؟

ثم قال مجيباً عليه: (والجواب عما قال: إن أحاديث الباب منها ما هو صحيح كما قد نص على ذلك كثير من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن، وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متصلة متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها).

وأما قوله: «(إن الدار الآخرة دار جزاء)»، فلا شك أنها دار جزاء، ولا ينافي التكليف في عرصاتهما قبل دخول الجنة أو النار... ثم ذكر مثلاً آخر للتكليف يوم القيامة وهو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ ومثبت في الصحيح من سجود المؤمنين وإن المنافق لا يستطيع ذلك.

ثم أحاب على الاعتراض الثالث: وهو كيف يكلفون بدخول النار وليس ذلك بوسعهم؟ بأن هذا لا يمنع من صحة الحديث، وقد ثبت أن الله يأمر المؤمنين بمجاوزة الصراط، وهو أحد من السيف وأدق من الشعر فوق جهنم على جنبه كالليب كشوك السعدان، وأن ماورد في مجاوزة الصراط أعظم وأطم، كما ثبت أن الدجال يكون معه جنة ونار، وقد أمر الشارع الذين يدركونه أن يشربوا من الذي يرى أنه نار، فإنه يكون عليه برداً وسلاماً وهذا نظير ذلك انظر تفسير ابن كثير (٣/٢٩-٣١).

وإتماماً للبحث لأبأس من ذكر فائدة ذكرها ابن كثير في هذا الموطن فيما يختص بأولاد المسلمين.

قال رحمه الله: (وليعلم أن هذا الخلاف بخصوص بأطفال المشركين، فأما ولدان المؤمنين فلا خلاف بين العلماء كما حكاه القاضي أبو يعلى بن الفراء الحنبلي عن الإمام أحمد أنه قال: «لا يختلف فيهم أنهم من أهل الجنة»، وهذا هو المشهور بين الناس وهو الذي نقطع به إن شاء الله ﷻ) تفسير ابن كثير (٣/٣٢).

وللاستزادة انظر التمهيد لابن عبد البر رحمه الله حيث أطال النفس في هذه المسألة وبوب لكل قول من الأقوال الواردة فيمن يموت صغيراً باباً على حدة ذكر فيه أدلته والآثار الواردة فيه، وضعف، وصحح، ورجح ونسب بعضها إلى من قال بها فرحمه الله وجزاه عن المسلمين خير الجزاء. التمهيد (٨/ ص ٩٦-١٣٣).

[١٧/أ]

/ وأما قوله: ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾^(١) فالمراد به في غير الأطفال وعلى أن هذا كالآمن، لأنهم أخذوا بجرم غيرهم^(٢) ولا يجوز أن يقول: فيحمله على من كان في معلوم الله أنه لو بلغ كفر لأنه كان يجب أن يقدر مثل ذلك [في]^(٣) أطفال المؤمنين^(٤).

(١) جزء من عدة آيات في الكتاب العزيز وهي: (الأنعام/١٦٤، الإسراء/١٥، فاطر/١٨، الزمر/٧).
(٢) فقله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ وماشابهها من الآيات المتضمنة، لكمال عدل الله ورحمته بأنه لا يؤاخذ أحداً بجرم أحد، ولا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه، بإرسال الرسول إليه، من الآيات التي تذكر عند الرد على من يحكم على أطفال المشركين بالنار في الآخرة تبعاً لأبائهم، وهو اعتراض قوي ووجيه عليهم. ولذلك نجد المؤلف هنا يذكر الاعتراضات التي اعترض بها على هذا القول ويحاول أن يجيب عليها، ولا يخفى وجود شيء من التكلف في بعضها والضعف في البعض الآخر.

فمثلاً ما ذكره هنا من إخراج الأطفال عن مفهوم الآية، ما الدليل على هذا؟ أي هل يصح أن نقول: أن الآية تدل على أن غير الأطفال لا يؤاخذوا بجرم غيرهم، فيأمنوا ولا يحملوا أوزار غيرهم يوم القيامة، وأما الأطفال فإنهم خارجون عن هذا المفهوم فهم يؤاخذون بجرم غيرهم، ويزرون وزر آبائهم؟ فلا حاجة إذاً لهذه التأويلات وقد تقدم أن خير ما يقال في هذه المسألة هو قول النبي ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) وهذا العلم يظهر حكمه بعد الابتلاء والاختبار في الآخرة، وهذا التفصيل هو الذي تدل عليه الأصول المعلومة من الكتاب والسنة، وهو الذي يذهب به كثير من الخصومات كما تقدم.
(٣) في الأصل: [محمد].

(٤) هذا جواب على اعتراض آخر اعترض به على من حكم على أطفال المشركين بالنار اعتماداً على حديث خديجة -وهو موضوع كما تقدم- أو غيره من الآثار الواردة الدالة على ذلك، بأنه على فرض صحة تلك الآثار فإنها تحمل على من علم الله منه أنه يكفر لو بلغ كما جاء في قصة الغلام الذي قتله الخضر وقال: (إنه طبع يوم طبع كافراً، وكان أبواه قد عطفوا عليه، فلو أنه أدرك أرقهما طغياناً وكفراً) - أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه مرفوعاً. انظر صحيح البخاري - كتاب الأنبياء - ح (٣٢١٩، ٣٢٢٠): ١٢٤٦/٣، - وكتاب التفسير - ح (٤٤٤٨، ٤٤٤٩): ١٧٥٢/٤ وكرره في عدة مواطن، وانظر صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ح (٢٣٨): ١٨٤٧/٤ إلى ص ١٨٥٣ - .
فأراد أن يبين أن حمل حديث خديجة على هذا لا يصح، لأنه يلزم منه أن نحكم على أطفال المسلمين بالنار كذلك، ثم إنه يحمل على من علم الله منه أنه إذا بلغ ارتد وكفر .

ولا يجوز أن يقال: فهم لا يعرفون موسى وعيسى ومحمداً^(١)، فكيف يصح منهم الكفر. لأنه قد ثبت لهم ذلك بحكم آبائهم [فهم]^(٢) كالْمُؤْمِنِينَ وأطفالهم وكسائر الأحكام في حقهم^(٣).

ولا يجوز أن يقال: فكان يجب إذا أسلموا دون آبائهم أن لا يصح، [ويكونوا]^(٤) تبعاً لهم. لأنهم بالإسلام قد ثبت لهم حكم أنفسهم وليسوا تابعين^(٥). وهذه المسألة، خلاف للمعتزلة، قالوا: لا يجوز أن يطلق عليهم بالنار^(٦)، وخلاف للأشعرية حيث قالوا بالوقف^(٧).

ويكفي في رد الاستدلال بحديث خديجة أنه حديث موضوع مكذوب، فلا داعي لهذا التأويل له.

(١) في الأصل [و] وهو خطأ.

(٢) في الأصل: [فهم].

(٣) وهذا جواب على اعتراض ثالث وهو كيف نحكم بكفر من مات صغيراً من أولاد المشركين وهو غير مكلف ولا يعلم شيئاً عن الأديان والرسالات إذ إن هذا لا يصح منه الكفر لأنه لا يعقل شيئاً. فأجاب بأن حكم الكفر ثبت لهم تبعاً لآبائهم، كما أن أطفال المؤمنين يثبت لهم حكم الإيمان تبعاً لآبائهم. وكما أننا أثبتنا له حكم الكفر في الدنيا تبعاً لوالديه من عدم الصلاة عليه إذ مات، وجواز استرقاقه وعدم منعه من ميراث والديه ... الخ. فإننا كذلك ثبت له حكم الكفر في الآخرة. وقد تقدم بأن المراد من ثبوت أحكام الكفر على أطفال المشركين تبعاً لوالديهم إنما هو في أحكام الدنيا لضرورة بقائهم ومعاشهم لا لأنهم كفار في حقيقة الأمر وفي حكم الآخرة، إذ لا تلازم بين أحكام الكفر في الدنيا وأحكام الكفر في الآخرة، انظر ص ١٥٠.

(٤) في الأصل [ويكون].

(٥) وهذا جواب على اعتراض رابع عليه وهو: أنكم لو حكمتهم على طفل المشرك بالنار تبعاً لوالديه، للزم منه الحكم بالنار على من أسلم صغيراً ثم مات، لأنه غير مكلف فلا يصح إسلامه، فيكون تبعاً لوالديه.

(٦) قول المعتزلة هذا مبني على أصلهم الذي يسمونه (العدل) وهو تنزيه الله عن الظلم، ثم يدخلون فيه نفي القدر بقولهم: إن الله منزّه عن الظلم، فإذا قدر على العباد الكفر والمعاصي ثم عذبهم بها لكان ظالماً لهم، إذاً: الله لا يقدر على العباد الكفر والمعاصي بل هم يقدرونها ويخلقونها فيعاقبون على ذلك !! قالوا وكذلك من لاعقل لهم فإن الله لو عذبهم لكان ظالماً لهم: قال القاضي عبد الجبار عند كلامه عن العدل في باب تعذيب الأطفال: (فأما من لاعقل له البتة، أو لم يتوجه إليه خطاب كالأطفال، والبهائم فإنه تعالى لو عذبهم لكان =

فصل: قال ابن قتيبة: وقالت المعتزلة أيضاً: مارويتم: في أن الله مسح ظهر آدم وأخرج منه ذريته / إلى يوم القيامة أمثال الذر ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾^(١).

بخالفه قول الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾^(٢) فالحديث يخبر أنه أخذ من ظهر آدم، والكتاب يخبر أنه أخذ من ظهر بني آدم^(٣).

= ظالماً، وأطفال المشركين كأطفال المسلمين في أنهم لا ذنب لهم، فالله ﷻ منزه عن تعذيبهم، تعالى الله عن ذلك، ولو جاز أن يعذبهم ولا ذنب لهم لجاز أن يعذب الأنبياء ولو أطاعوه، وفي هذا تهديد في طاعته، وقد قال الله تعالى ما يدل عليه، وهو قوله ﴿وإبراهيم الذي وفى ألا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (انظر رسائل العدل والتوحيد/ رسالة القاضي عبد الجبار "والمختصر في أصول الدين" ٢٥١/١).

وأما بعض أهل السنة المثبتين للقدر فتقدم أنهم يجيبون بجواب النبي ﷺ (الله أعلم بما كانوا عاملين) وأن هذا العلم يظهر حكمه في الآخرة، فالله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. فإذا عذبهم في الآخرة بعد امتحانهم وظهر حكم علمه فيهم لم يكن الله ﷻ ظالماً لهم. فمأخذ المعتزلة في هذه المسألة مبني على أصل باطل بخلاف مأخذ بعض أهل السنة فيها.

(٧) وتقدم أن الوقف يفسر بثلاث تفسيرات. انظر ص ١٥٦.

(١) الأعراف أية ١٧٢.

(٢) وردت أحاديث كثيرة في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام وتمييزهم إلى أصحاب اليمين، وإلى أصحاب الشمال، وفي بعضها الإشهاد عليهم بأن الله هو ربهم فمنها:

- حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنوعمان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فتخرجهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلاً قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون)).

أخرجه أحمد وقال أحمد شاکر (أسناده صحيح): ٢٥١/٤، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: (أسناده حسن): ٨٩/١، والحاكم في المستدرک: ٥٩٣/٢ وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد: ٩٧/٧.

وأخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره من طرق كثيرة: بعضها موقوف من قول ابن عباس، وبعضها مرفوع، =

= وبألفاظ مختلفة متغايرة، وفي بعضها ذكر مسح ظهر آدم عند إخراج الذرية. انظر تفسير الطبري: ٧٧/٩، وقد رجح بعض المحققين وقف الحديث على ابن عباس وأهل المرفوع به. منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم (وسياتي كلامهما، انظر ص ١٦٨) وابن كثير رحمهم الله.

قال ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر كثيراً من طرق الحديث مرفوعاً وموقوفاً: (فهذه الطرق كلها مما تقوي وقف هذا على ابن عباس والله أعلم) تفسير ابن كثير: ٢٦٢/٢.

ونقل أحمد شاكر قول ابن كثير في ترجيح الموقوف على المرفوع ثم قال معقّباً عليه: (وكان ابن كثير يريد تعليل المرفوع بالموقوف! وما هذه بعلة والرفع زيادة من ثقة فهي مقبولة صحيحة).

المسند بتحقيق أحمد شاكر: ١٥١/٤.

وكذلك استدرك الألباني على من رجح وقف الحديث، ولكن من وجه آخر، فإنه رجح وقف الحديث على ابن عباس سنداً ولكنه حكم عليه بالرفع لكونه في التفسير، وهذا مما لا مجال للرأي فيه فيأخذ حكم المرفوع، ولوجود شواهد مرفوعة كثيرة تشهد للحديث. انظر السلسلة الصحيحة: ح (١٦٢٣) - ٥٨/٤.

- ومنها حديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قال: (أخذ من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أخرجه ابن جرير من طرق مرفوعاً وموقوفاً. تفسير ابن جرير: ٧٧/٩.

ثم قال مرجحاً وقفه: (الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقوه على عبد الله بن عمرو ولم يرفعه) المصدر السابق/ص ٨١، وكذلك رجح ابن كثير وقفه في تفسيره ٢٦٢/٢.

- ومنها: حديث هشام بن حكيم أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: أنبتديء الأعمال أم قد قضي القضاء؟ فقال: (إن الله تعالى أخذ ذرية آدم من ظهورهم، وأشهدهم على أنفسهم، ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار. فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٧٤/١. وقال الألباني: (إسناده صحيح: رجاله كلهم ثقات، وقد صرح فيه بقية بالتحديث) وأخرجه الآجري في الشريعة/ص ١٦٣، وابن جرير في تفسيره: ٨٠/٩، والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٤٥/٢، والطبراني في الكبير: ١٦٩/٢٢ وقال عنه الهيثمي: (رواه البزار، والطبراني، وفيه بقية بن الوليد، وهو ضعيف. ويحسن حديثه بكثرة الشواهد، من إسناده الطبراني حسن) مجمع الزوائد: ٣٨٧/٧. والحديث فيه علة أخرى غير وجود بقية في سنده، وهي الاضطراب في سنده حيث يروى تارة عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي عن أبيه عن هشام بن حكيم، وتارة عن عبد الرحمن بن قتادة عن هشام بن حكيم، وتارة عن عبد الرحمن بن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وتارة يقال: عن عبد =

= الرحمن بن أبي قتادة النصري . ولهذا قال الحاشدي في تحقيقه للأسماء والصفات للبيهقي : (حديث ضعيف مضطرب الإسناد) ثم أطل النفس في ذكر طرق الحديث لإثبات ما قال . انظر حاشية الأسماء والصفات للبيهقي : ١٤٥/٢ .

- ومنها حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لما خلق الله الخلق وقضى القضية أخذ أهل اليمين بيمينه وأهل الشمال بشماله فقال ﴿ألست بربكم ؟ قالوا بلى ...﴾) ذكره ابن كثير في تفسيره وأشار إلى تضعيفه بقوله : (روى جعفر بن الزبير ، وهو ضعيف عن القاسم عن أبي أمامة) ثم ذكر الحديث ، ثم قال : (رواه ابن مردويه) تفسير ابن كثير : ٢٦٣/٢ . وجعفر بن الزبير هو الباهليّ الدمشقيّ ، قال عنه الحافظ في التّقرير ص ١٤٠ : (متروك الحديث ، وكان صالحاً في نفسه) بل ذكر في التّهذيب أنّه قد اتّهمه جماعة بالوضع ، وذكر منهم شعبة وابن حبان وذكر قول ابن حبان فيه : (وروى جعفر عن القاسم عن أبي أمامة نسخة موضوعة) ثمّ عقّب الحافظ بذكر بعض موضوعاته ، انظر التّهذيب : ٩٠/٢ . وأشار إلى ضعفه كذلك الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٩١/٧ كما ذكره السيوطي في الدر المنثور : ١٥٥/٣ وحافظ الحكمي في معارج القبول : ٨٨/١ إلّا أنّ الألباني ذكره محتجاً به في سياق تصحيحه لحديث ابن عباس المتقدم . السلسلة الصحيحة : ١٦١/٤ .

هذا ماوقفت عليه من الأحاديث المرفوعة التي فيها التصريح بإخراج الذرية من ظهر آدم وأخذ الميثاق عليهم . وفي الباب أحاديث أخرى ليس فيها التصريح بالإشهاد وأخذ الميثاق ، وإنما غاية ما فيها ذكر الإخراج وتمييز الناس إلى فريقين ، وتقدير الشقاء والسعادة عليهم ، دون ذكر الإشهاد والميثاق . إلّا أنّ كثيراً من العلماء يستشهدون بها في هذا الباب ، ويقولون بها الأحاديث السابقة التي تنص على ذكر الميثاق . ومن أصح هذه الأحاديث ، حديث أنس رضي الله عنه في الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة ، لو أنّ لك ماني الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ فيقول : نعم فيقول : أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أنّ لا تشرك بي شيئاً ، فأبيت إلّا أن تشرك بي) .

أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ح (٣١٥٦) - ١٢١٣/٣ ، وفي كتاب الرقاق ح (٦١٨٩، ٦١٧٣) - ٢٣٩٩، ٢٣٩٥/٥ ، ومسلم في كتاب صفة المنافقين وأحكامهم - ح (٢٨٠٥) - (٢١٦٠/٤) .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (قال عياض يشير بذلك إلى قوله تعالى ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ الآية . فهذا الميثاق الذي أخذ عليهم في صلب آدم ، فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا فهو مؤمن ، ومن لم يوف به فهو الكافر ، فمراد الحديث : أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا إلّا الشرك) فتح الباري ٤٠٣/١١ .

ومنها : حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً . وفيه ذكر مسح ظهر آدم وإخراج الذرية منه وتمييزهم إلى أهل الجنة وأهل النار ولاذكر فيه للميثاق . أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن - ح (٣٠٧٥) - ٢٦٦/٥ =

قال: وهذا غلط منهم لأنه لما مسح ظهر آدم أخرج منه ذريته أمثال

وقال: (هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً).

وقال ابن عبد البر رحمه الله: (هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد، لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع هذا الإسناد لا تقوم به حجة، ومسلم بن يسار هذا مجهول) ثم قال بعد أن تكلم على الحديث: (وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم، لأن مسلم بن يسار، ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب، وغيره جماعة يطول ذكرهم ثم ذكر بعض الأحاديث في إثبات تقدير السعادة والشقاوة على الناس) انظر التمهيد ٦/ ص ٣-٦.

وصححه الحاكم في ثلاثة مواضع من مستدركه ووافقه الذهبي في بعضها. انظر المستدرک: ٨٠/١، ٣٥٥/٢، ٥٩٤/٣.

كما صححه أحمد شاكر بقوله: (أسانيده صحاح وإن كان ظاهره الانقطاع) المسند بتحقيق شاكر: ٢٨٩/١، وصححه لغیره الألباني في تخريجه لشرح الطحاوية فقال: (صحيح لغيره، إلا مسح الظهر فلم أحد له شاهداً) شرح الطحاوية/ص ٢٦٦، (حاشية ٢)، وانظر السلسلة الصحيحة ٤/ ١٥٩. وإن كان قد ضعفه عند تخريجه للسنة لابن أبي عاصم: ٨٧/١.

ومنها حديث أبي هريرة: وفيه إخراج الذرية وذكر كتابة أعمار بني آدم، وقصة في طلب آدم زيادة أربعين سنة من عمره لابنه داود، ثم نسيانه وجحوده بعد ذلك.

أخرجه الترمذي في كتاب التفسير - ح (٣٠٧٦): ٢٦٧/٥ وقال (هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ)، وصححه الحاكم في مستدركه ووافقه الذهبي.

المستدرک: ٣٥٥/٢، كما صححه الألباني: انظر تحقيقه لشرح الطحاوية/ص ٢٦٧، وتخريج السنة لابن أبي عاصم ٩٠/١.

ومنها حديث أبي الدرداء وفيه ذكر الإخراج وتمييز الناس إلى أهل الجنة وأهل النار. أخرجه أحمد وأبيه في زوائد المسند: ٤٤١/٦. وصحح الألباني إسناده انظر السلسلة الصحيحة - ح (٤٩) - ٧٧/١.

والأحاديث، والآثار في هذا الباب كثيرة ولا يتسع المقام لذكرها واستقصائها جميعاً وقد ذكر كثيراً منها ابن جرير الطبري في تفسيره: ٧٥/٩ - ٨٠. والسيوطي في الدر المنثور (٣/ ١٥٣-١٥٨)، وابن القيم في شفاء العليل/ص ١٦-٢٤، وفي الروح/ص ٣٧٧ وابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٦١-٢٦٤. وحافظ الحكمي في معارج القبول: ٨٥/١ - ٩٠.

الذر إلى يوم القيامة، ففي تلك الذرية الأبناء وأبناؤهم إلى يوم القيامة، فإذا أخذ من جميع أولئك العهد فقد أخذ من بني آدم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾^(١). وجاز ذلك لأنه حين خلق آدم خلقنا في صلبه وهيانا، فجعل خلقه لآدم خلقه لنا إذ كنا منه^{(٢) (٣)}.

(١) الأعراف / ١١. وفي الأصل [ثم قلنا للملائكة اسجدوا له] وهو خطأ .
(٢) اختلف العلماء في بيان المراد من إخراج الذرية من ظهور بني آدم في هذه الآية الكريمة وأخذ الميثاق عليهم، هل كان هذا في عالم الذر قبل خلقهم في هذه الحياة الدنيا أو هو بعد ذلك؟ على قولين:
القول الأول: أن الله أخرج جميع ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده في صور الذر، ثم خاطبهم وأشهدهم على أنفسهم وأخذ عليهم الميثاق بلسان المقال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ فاعترفوا بذلك وأقروا وقالوا بلسان المقال كذلك ﴿بلى شهدنا﴾ ثم أعادهم في صلبه. ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرين بهذا الميثاق الذي نسيه الكل، ولم يولد أحد منهم وهو ذاكر له، وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده. وهذا هو قول جماهير العلماء من المفسرين وغيرهم.
قال ابن القيم رحمه الله موضحاً أن هذا القول: (إنما أخذه من أخذه من المفسرين من الآية، وظنوا أنه تفسيرها، وهذا قول جمهور المفسرين من أهل الأثر. قال أبو إسحق: جائز أن يكون الله سبحانه جعل لأمثال الذر التي أخرجها فهاً تعقل به؛ كما قال: ﴿قَالَتْ ثَلَاثَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ﴾ ، وقد سخر مع داود الجبال تسبح معه والطير.

وقال ابن الأنباري: مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية، أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده وهم في صور الذر فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم، وأنهم مصنوعون، فاعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن ركب فيهم عقولاً، عرفوا بها ما عرض عليهم، كما جعل للجبل عقلاً حين خوطب، وكما فعل ذلك بالبعير لما سجد، والنخلة حين سمعت وانقادت حين دعيت) الروح / ص ٣٩٠.

ورجح هذا القول ابن جرير الطبري: ٨١/٩، والبغوي: ٢٩٧/٣، والقرطبي: ٢٠٠/٧، والشنقيطي: ٣٢٦/٢، (كلهم في تفاسيرهم)، وحافظ حكيم في معارج القبول: ٨٤/١، والألباني في السلسلة الصحيحة: ١٥٨/٤.

واستدل هؤلاء بما ورد من الأحاديث والآثار في أن الله أخرج بني آدم من ظهره في صورة الذر ثم كلمهم وأخذ عليهم الميثاق كما تقدم ذلك في حديث ابن عباس وغيره مما تقدم ذكره.

فجعلوا هذه الآثار مفسرة للآية ومينة للمراد منها قالوا : فثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم وأخذ الميثاق عليهم في الكتاب وثبت مسح ظهر آدم وإخراج ذريته كهينة الذر، ومن ثم أخذ الميثاق عليهم ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ بالسنة. فوجب إثبات ذلك، إذ لا منافاة بين الأمرين، ويمكن الجمع بينهما: بأن الله أخرج ذرية آدم من صلبه ثم أخرج من ظهورهم ذريتهم وهكذا على نحو ما يتوالدون به في الدنيا كل ذرية من صلب آبائهم، ثم بعد أن تكامل خروجهم أخذ عليهم العهد والميثاق، ثم أعاد كل ذرية إلى أصلاب آبائهم إلى أن رجعت إلى صلب آدم. انظر تفسير البغوي: ٢٩٩/٣، والروح لابن القيم/ ص ٣٩٠.

وعلى هذا إذا كان الله قد أخذ الميثاق والعهد من بني آدم الذين أخرجوا من صلبه مباشرة، ومن بني بنيه الذين أخرجوا من صلب آبائهم فإنه يصح أن نقول أنه أخذ العهد والميثاق من آبائهم، إذ أنهم كلهم آبائهم وذريته وهذا ما ذكره المصنف هنا من الجواب على ما ذكر من دعوى التعارض بين الآية والحديث والله أعلم.

القول الثاني: أن ما ذكره في هذه الآية من أخذ الذرية من ظهور بني آدم، ومن ثم أخذ الميثاق عليهم لم يكن في عالم الذر وإنما كان في الحياة الدنيا بعد وجودهم فيها.

قالوا: وهذا هو الذي يدل عليه ظاهر الآية . فقلوه ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم﴾ أي أخرجهم إلى الدنيا وأنشأهم فيها، قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل على حسب ترتيب وجودهم في الدنيا، بعد أن كانوا نطفاً في أصلاب الآباء.

وقوله ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم﴾ أي بما فطرهم عليه من الإقرار بربوبية الله ﷻ، والاعتراف به خالقاً مستحقاً للعبادة ﷻ، وبما نصبه لهم من الآيات الباهرة، والبراهين القاطعة في الكون، وفي أنفسهم التي تضطرهم إلى الإقرار بأنه ربهم المستحق للعبادة، فبالإشهاد بالأدلة صار كأنه أشهدهم بقوله .

وقوله: ﴿قالوا بلى شهدنا﴾ أي قالوا ذلك بلسان الحال لا بلسان المقال، إذ أن جميع بني آدم مقرون بربوبية الله ﷻ شاهدين بذلك، لأن هذا مركز في فطرهم، وقد دعاهم كل ما يرونه ويشاهدونه إلى التصديق والإقرار بذلك، فصاروا بمنزلة الشاهدين والمستشعدين على أنفسهم بصحته، فكأنهم قالوا ﴿بلى شهدنا﴾ وهذا قول طائفة من المحققين كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن كثير، وابن أبي العز في شرح الطحاوية وابن سعدي في تفسيره وغيرهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد كلامه الطويل عن الفطرة: (والمقصود هنا أنه من المعروف عند السلف والخلف أن جميع الجن والإنس معترفون بالخالق مقرون به، مع أن جمهورهم لا يعرفون النظر الذي يذكره هؤلاء - أي المتكلمون - فعلم أن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وأنه من لوازم خلقهم ضروري فيهم) إلى أن قال: - (وهذا هو الإقرار والشهادة المذكورة في قوله ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم...﴾) الدرء ٤٨٢/٨٤ وقال: (وقوله: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾ فشهادة المرء على نفسه في القرآن يراد بها إقراره، فمن أقر بحق عليه فقد شهد به على =

= نفسه. قال تعالى ﴿كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾ وهذا مما احتج به الفقهاء على قبول الإقرار . وفي حديث ماعز: فلما شهد على نفسه أربع مرات رحمه رسول الله ﷺ أي : أقر أربع مرات. ومنه قوله تعالى ﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ فإنهم كانوا مقرين بما هو كفر، فكان ذلك شهادتهم على أنفسهم) ثم بين رحمه الله أن لفظ (شهد فلان) يراد به معنيان: الأول : تحمل الشهادة ليؤديها وقت الحاجة إليه، كقوله تعالى : ﴿فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ (الطلاق/٢) أي احملوا هذه الشهادة على هؤلاء المشهود عليهم. والثاني : بمعنى: أدى الشهادة. أي: أقر بها. كما تقدم. ثم قال: (وقوله: ﴿وأشهدهم على أنفسهم﴾ من هذا الثاني، ليس المراد أنه جعلهم يتحملون شهادةً على أنفسهم يؤديونها في وقت آخر، فإنه سبحانه في مثل ذلك إنما يشهد على الرجل غيره كما في قصة آدم لما أشهد عليه الملائكة، وكما في شهادة الملائكة، وشهادة الجوارح على أصحابها ولما ظن بعض المفسرين هذا، قال: المراد : أشهد بعضهم على بعض . لكن هذا اللفظ حيث جاء في القرآن، إنما يراد به شهادة الرجل على نفسه . بمعنى: أداء الشهادة على نفسه، فالشهادة هنا خير) الدرء: ٤٨٥/٨، وانظر ص ٤٨٨.

فالقول والنطق يكون بلسان المقال ويكون بلسان الحال كما يُقال : فلان ينطق فعله وحاله بكذا . قال ابن كثير رحمه الله في قوله تعالى: ﴿وأشهدهم على أنفسهم ألسن بربكم قالوا بلى﴾: (أي أوجدتهم شاهدين بذلك قائلين له حالاً. وقال: (والشهادة: تارة تكون بالقول، كقوله ﴿قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ الآية، وتارة تكون حالاً كقوله تعالى: ﴿ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر﴾ أي حالهم شاهد عليهم بذلك لأنهم قائلون بذلك، وكذا قوله تعالى ﴿وانه على ذلك لشهيد﴾، كما أن السؤال تارة يكون بالمقال، وتارة يكون بالحال كقوله ﴿وأتاكم من كل ما سألتموه﴾) تفسير ابن كثير: ٢٦٤/٢.

وانظر التمهيد لابن عبد البر: ٩٦/١٨، والروح لابن القيم/ ص ٣٩٢، ومحاسن التأويل للقاسمي: ٢٩٣/٧، وأضواء البيان للشنقيطي ٣٣٥/٢.

واحتج من ذهب إلى هذا القول ، بأنه لم يثبت خير صحيح عن النبي ﷺ على أن هذا الإقرار قد كان في عالم الذر وأنه أنطقهم وأشهدهم بذلك، والآية لاتدل عليه، بل ظاهر الآية يدل على خلافه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وطائفة من العلماء جعلوا هذا الإقرار لما استخرجوا من صلب آدم، وأنه أنطقهم وأشهدهم ، لكن هذا لم يثبت به خير صحيح عن النبي ﷺ والآية لاتدل عليه، وإنما الذي جاءت به الأحاديث المعروفة أنه استخرجهم وأراهم لآدم، وميز بين أهل الجنة وأهل النار منهم، فعرفوا من يومئذ، هذا فيه مأثور من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وغيره وإسناده جيد . وهو أيضاً من حديث عمر بن =

= الخطاب الذي رواه أهل السنن، ومالك في الموطأ وهو يصلح للإعتضاد.

وأما إنطاقهم وإشهادهم فروي عن بعض السلف، وقد روي عن أبي، وابن عباس، وبعضهم رواه مرفوعاً من طريق ابن عباس وغيره، وروى ذلك الحاكم في صحيحه لكن هذا ضعيف. جامع الرسائل لابن تيمية ١١/١، وانظر الدرء ٤٨٢/٨، والروح لابن القيم/ص ٣٨٦، ص ٣٨٩، وشفاء العليل/ ص ٢٤٤، وتفسير ابن كثير: ٢/٢٦٤.

وعلى هذا، فإنه يجب ملاحظة أن شيخ الإسلام ومن وافقه من الأئمة لا ينفون إخراج ذرية آدم من صلبه بعد خلقه وتمييزهم إلى فريقين، لثبوت الأحاديث المرفوعة فيه، وإنما الذي ينفونه هو أخذ العهد والميثاق عليهم حينئذ لعدم صحة الأحاديث المرفوعة فيه. فهم يدورون مع النص حيث دار ويقفون معه حيث وقف على قاعدة: إذا صح الحديث فهو مذهبي، وبهذا يُعلم الفرق بين قول هؤلاء الأئمة المحققين من أئمة أهل السنة في هذه المسألة وبين قول المعتزلة فيها، فإن المعتزلة يقولون: أنه لم يكن هناك إخراج من صلب آدم في عالم الذر أصلاً، ناهيك عن الاستشهاد وأخذ الميثاق، وذلك لأن أحاديث الإخراج فيها إثبات القدر. فهم يردون جميع الأحاديث الواردة في الباب التي فيها ذكر الإخراج وإثبات القدر السابق بتمييز الناس إلى فريقين: أهل سعادة، وأهل شقاوة، سواءً ما صح منها وثبت، وما لم يصح ويثبت، موافقة للهوى.

قال ابن عبد البر رحمه الله: (وأما أهل البدع فمنكروا لكل ما قاله العلماء في تأويل قول الله ﷻ «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ» الآية. قالوا: ما أخذ الله من آدم ولا من ذريته ميثاقاً قط قبل خلقه إياهم، وما خلقهم قط إلا في بطون أمهاتهم، وما استخرج قط من ظهر آدم من ذرية تخاطب). التمهيد لابن عبد البر: ٩٥/١٨.

فستان مابين المذهبيين، وستان مابين مشرق ومغرب.

بقي القول في استدلال أصحاب القول الأول بحديث أنس في الصحيحين:

فيقال: إن هذا الحديث لا ذكر فيه للإخراج من صلب آدم أصلاً، ناهيك عن الاستشهاد عليهم وأخذ الميثاق منهم ومخاطبتهم واستنطاقهم بذلك في عالم الذر. بل غاية ما فيه أن الله ﷻ أراد من هذا الرجل - وغيره - أن يوحد ولا يشرك به شيئاً وهو في صلب آدم، قبل خلقه وإخراجه إلى الدنيا. والمقصود بالإرادة هنا الإرادة الشرعية المتضمنة للرضا والمحبة. انظر فتح الباري ٤٠٣/١١، والسلسلة الصحيحة ٢٨٣/١ ولذلك جاءت روايات أخرى للحديث تذكر هذه الإرادة دون تحديدها بوجوده في صلب آدم. فورد: (فيقال له: قد سئلت ما هو أيسر من ذلك) وهي في الصحيحين.

قال شارح الطحاوية: (وأقوى ما يشهد لصحة القول الأول: حديث أنس المخرج في الصحيحين الذي فيه «قد أردت ما هو أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي» ولكن قد روي من طريق أخرى: «قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار» وليس فيه في =

= ظهر آدم . وليس في الرواية الأولى إخراجهم من ظهر آدم على الصفة التي ذكرها أصحاب القول الأول
شرح الطحاوية/ص ٢٤٣ .

وأما ما ذكره أصحاب هذا القول من أن الآية لا تدل على القول الأول، بل تدل على خلافه، فإنهم ذكروا
عدة أوجه من نظم الآية تدل على ذلك :-

أحدها: أنه قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل من آدم وبنو آدم غير آدم .

الثاني: أنه قال: ﴿مَنْ ظَهَرَهُمْ﴾ ولم يقل: من ظهره .

الثالث: أنه قال: ﴿ذَرَيْتَهُمْ﴾ ولم يقل ذريته .

انظر الدرء ٤٨٤/٨، والروح ص ٣٩٧، وتفسير ابن كثير ٢/٢٦٤ وشرح الطحاوية ص ٢٤٤ .

الرابع: أنه قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: جعلهم شاهدين على أنفسهم. فلا بد أن يكون الشاهد
ذاكراً لما شهد به، وهو إنما يذكر الشهادة بعد خروجه إلى هذه الدار، ولا يذكر شهادة قبلها .

الخامس: أن الله ﷻ جعل هذا حجة عليهم لئلا يقولوا يوم القيامة: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ أي: كنا
غافلين عن هذا الميثاق. وهذا الإقرار الذي أقرنا به لانذكر منه شيئاً. فلو كان الإشهاد عليهم هو ما حدث في
عالم النذر لصح قولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ لأنهم لا يذكرونه، وما لا علم للإنسان به لا يكون حجة
عليه. فإن قيل: إن إخبار الرسل به كافٍ في ثبوته وهم قد جاءوا مذكّرين به. قيل: إن المشركين مكذبون
بالرسل، والله ﷻ جعل هذا حجة مستقلة عليهم .

انظر الروح لابن القيم/ص ٣٩٨، وتفسير ابن كثير: ٢/٢٦٤، وشرح الطحاوية/ص ٢٤٤، وأضواء البيان
للشنقيطي: ٢/٣٢٦، وتفسير ابن سعدي: ٣/١١٥ .

السادس: أن الحجة عليهم إنما تقوم بالفطرة كما تدل عليها هذه الآية وإرسال الرسل، كما يدل عليه قوله
تعالى: ﴿رَسُولًا مَبْشُرِينَ وَمُنْذِرِينَ لئَلَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ - النساء ١٦٥ - والله ﷻ
ذكر لهم حجتين يدفعهما هذا الإشهاد .

إحداهما: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾

فبين أن هذا علم فطري ضروري لا بد لكل بشر معرفته، فهذه حجة على نفي التعطيل كما كان من فرعون
ونحوه، وأن القول بإثبات ربوبية الله علم فطري ضروري .

والأخرى: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ فهذه
حجة لدفع الشرك، كشرك المشركين من سائر الأمم، وبيان ذلك: (أنه لو قدر أنهم لم يكونوا عارفين بأن
الله هو ربهم ووجدوا آباءهم مشركين، وهم ذرية من بعدهم، ومقتضى العادة أن الرجل يحتذي حذو أبيه
حتى في الصناعات والمساكن والمطاعم والملابس، إذ كان هو الذي رباه، ولهذا كان أبواه يهودانه وينصرانه
ويعمجسانه ويشركانه، فإذا كان هذا مقتضى العادة الطبيعية ولم يكن في فطرتهم وعقولهم ما يناقض ذلك، =

= قالوا: نحن معذورون، وآباؤنا هم الذين أشركوا، ونحن كنا ذرية من بعدهم، اتبعناهم بموجب العادة ولم يكن عندنا ما يبين خطأهم . فإذا كان في فطرتهم ما شهدوا به من أن الله وحده هو ربهم، كان معهم ما يبين بطلان هذا الشرك، فإذا احتجوا بالعادة الطبيعية من اتباع الآباء، كانت الحجة عليهم، الفطرة الطبيعية العقلية السابقة لهذه العادة الأبوية، كما قال ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» فكانت الفطرة الموجبة للإسلام سابقة للتربية التي يحتجون بها، وهذا يقتضي أن نفس العقل الذي به يعرفون التوحيد، حجة في بطلان الشرك لا يحتاج ذلك إلى رسول، ولكن الله بكمال رحمته وإحسانه لا يعذب أحداً حتى يبعث إليه رسولاً، وإن كان فاعلاً لما يستحق به الذم والعقاب، كما كان مشركو العرب وغيرهم ممن بعث إليهم رسول، فاعلين للسيئات والقبايح التي هي سبب الذم والعقاب، والرب تعالى مع هذا لم يكن معذباً لهم حتى يبعث إليهم رسولاً) درء التعارض (باختصار): ٨/٤٩٠-٤٩٢، وانظر: الروح لابن القيم/ص٣٩٨، وشرح الطحاوية/ص٢٤٤، وتفسير ابن سعدي: ١١٤/٣ .

السابع: قوله تعالى ﴿أَفْتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾. أي لو عذبهم ببحودهم وشركهم لقالوا ذلك، وهو سبحانه إنما يهلكهم لمخالفة رسله وتكذيبهم، فلو أهلكهم الله بمجرد إقرار سابق على إيجادهم. لا يذكرون منه شيئاً من غير إقامة الحجة عليهم بالرسول، وبما أودعه في فطرتهم من معرفة لأهلكهم بما فعل المبطلون. وقد أخبر سبحانه أنه لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون، وإنما يهلكهم بعد الإعذار والإنذار.

الثامن: أن الله ﷻ أشهد كل واحد على نفسه بأنه ربه وخالقه بما أودعه في فطرته، وبما أقامه من الدلائل والبراهين في الكون على ذلك، واحتج عليهم بهذا الإقرار في غير موضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿وَلَنَسْأَلَنَّهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ - الزخرف/٢٨٧- أي فكيف يصرفون عن التوحيد بعد هذا الإقرار منهم أن الله ربهم وخالقهم . فكثيراً ما يحتج الله عليهم بإقرارهم بتوحيد الربوبية على وجوب الإتيان بتوحيد الألوهية، ويذكرهم على السنة رسله بمضمونها قال تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - إبراهيم/١٠- .

فالله تعالى إنما ذكرهم على السنة رسله بهذا الإقرار والمعرفة، ولم يذكرهم قط بإقرار سابق على إيجادهم، ولا أقام به عليه حجة. انظر الروح لابن القيم/ص٣٩٨، وشرح الطحاوية/ص٢٤٥ .

التاسع: أنه سبحانه جعل هذا الميثاق والإقرار: آية، وهي الدلالة الواضحة البينة المستلزمة لدلولها، بحيث لا يتخلف عنها المدلول، وهذا هو شأن آيات الرب ﷻ فقال تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾، وكذلك تفصل الآيات ولعلمهم يرجعون﴾ .

أي يمثل هذا التفصيل والتبيين لهذه الآية تفصل ونبين الآيات الأخرى لعلمهم يرجعون من الشرك إلى التوحيد، ومن الكفر إلى الإيمان. وهذه الآيات هي التي بينها في كتابه من أنواع مخلوقاته، وهي آيات أفقية ونفسية كما قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ فصلت/٥٣ .

فصل: حديث آخر في القدر (احتج آدم وموسى عليهما السلام)

٧٤- (*) حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال ثنا إبراهيم بن السندي قال ثنا الزبير بن بكار / قال ثنا أبو ضمرة عن الحارث بن عبد الرحمن عن يزيد بن هرمز والأعرج قالوا: سمعنا أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ : (احتج آدم وموسى عند ربهما عز

[١٨/أ]

آيات في نفوسهم وذواتهم وخلقهم، وآيات في الأفاق والأكوان، مما يدل على وجوده ﷻ ووحدانيته وصدق رسله، وعلى المعاد والقيامة، ومن أبينها ما أودعه في فطرة كل واحد من الإقرار بأن الله هو ربه وخالقه ومبدعه، وهذه الآية وهي قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ مطابقة لقول النبي ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة) ولقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ﴾ انظر الروح لابن القيم/ص ٣٩٩، وشرح الطحاوية/ص ٢٤٥. وأخيراً فهذه أدلة بعض المحققين من أهل السنة وهي التمسك بظاهر الآية من عدة أوجه، مع قولهم بعدم ورود نص صحيح مرفوع عن النبي ﷺ فيه التصريح بأخذ الميثاق في عالم الذر، وما صح فإنما هو موقف من قول الصحابة، وقالوا به تفسيراً لما فهموه من الآية، وأما الجمهور فحكموا على هذه الموقوفات بالرفع، وصححوا بها ما كان في إسناده مقال من المرفوع.

وأخيراً فإنه مع قوة أدلة شيخ الإسلام ومن وافقه في هذه المسألة، فإنه ليس من السهل مخالفة الصحابة في تفسيرهم للآيات وفهمهم لها، خاصة إذا لم يعلم لهم مخالف منهم ﷺ أجمعين، هذا على التسليم بأنه لا يحكم لقولهم بالرفع والله أعلم.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث/ص ٩٧.

* ٧٤- أبو الفتح: هو ابن أبي الفوارس. تقدمت ترجمته.

- عبد الله بن محمد بن جعفر لم أجد له ترجمة.

- إبراهيم: أبو إسحاق ابن السندي بن علي بن بهرام الأصبهاني الخصيب. قال الذهبي: (سمع محمد بن أبي عبد الله المقرئ بمكة، ومحمد بن زياد الزياتي، وعنه: الطبراني، وابن حمزة، وأبو الشيخ وجماعة). ت: ٣١٣. تاريخ الإسلام (٣٠١-٣٢٠) ص/٤٤٩.

- الزبير: أبو عبد الله ابن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام. القرشي الأسدي المدني المكي. قال في التقريب (ثقة، أخطأ السليمان في تضعيفه). ت: ٢٥٦. السير: ٣١١/١٢، التهذيب: ٣١٢/٣، التقريب/ص ٢١٤.

=

وجل فحج آدم موسى، فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيد^(١)، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟ قال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته، وكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقربك نجياً

= - أبو ضمرة: (أو أبو عبد الرحمن) أنس بن عياض بن ضمرة (وقيل: جعدبة وقيل: عبد الرحمن) الليثي المدني. قال في التقریب: (ثقة). ت: ٢٠٠.

السير: ٨٦/٩، التهذيب: ٣٧٥/١، التقریب/ ص ١١٥.

- الحارث: هو ابن أبي ذباب (بالضم) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدوسي المدني .

قال في التقریب: (صدوق يهم). ت: ١٤٦.

الميزان: ٤٣٧/١، التهذيب: ١٤٢/٢، التقریب / ص ١٤٦.

- يزيد: هو والد عبد الله بن يزيد بن هرمز الفقيه مولى بني ليث المدني. قال في التقریب: (ثقة) . ت: في حدود (١٠٠).

الميزان: ٤٤٠/٤، التهذيب: ٣٦٩/١١، التقریب/ ص ٦٠٦.

- الأعرج: هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز مولى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. المدني. قال في التقریب: (ثقة ثبت عالم). ت: ١١٧.

السير: ٦٩/٥، التهذيب: ٢٩٠/٦، التقریب/ ص ٣٥٢.

- أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي الأزدي - وقد اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال كثيرة جملة، أسلم عام خبير، فصحبته للنبي ﷺ أربع سنوات، إلا أنه حفظ عنه ما لم يحفظه أي أحد من الصحابة ﷺ أجمعين فهو سيد الحفاظ الأثبات، رأس في القرآن، رأس في السنة، رأس في الفقه. ت: ٥٧ على الصحيح (وقيل بعدها بسنة أو سنتين). السير: ٥٧٨/٢، التهذيب: ٢٦٢/١٢.

والأثر أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء - ح (٣٢٢٨) - ١٢٥١/٣، وفي كتاب التفسير ح (٤٤٥٩)، (٤٤٦) - ١٧٦٤/٤، وفي كتاب القدر ح (٦٢٤٠) - ٢٤٣٩/٦، وفي كتاب التوحيد - ح (٧٠٧٧) - (٢٧٣٠/٦).

وأخرجه مسلم في كتاب القدر - ح (٢٦٥٢) - ٢٠٤٢/٤ واللفظ له.

(١) سقطت من الأصل .

فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأ^(١) [ر] بعين عاماً. قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾^(٢)؟ قال: نعم. قال: أفتلومني على أن عملت عملاً كتبه الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ قال رسول الله ﷺ: فحج آدم موسى عليهما السلام^(٣) قال أبو الفتح الحافظ رحمه الله: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن / إسحق بن موسى بن^(٤) عبد الله الأنصاري^(٥) عن أبي ضمرة. وقع إلينا عالياً كان شيخنا حدثنا به عن مسلم رحمه الله.

فصل: قال ابن قتيبة: قالت المعتزلة: هذا يدل على أن موسى كان قدرياً^(٦)!! قلنا: نحن نعلم أن كل شيء بقدر الله وقضائه، غير أنا ننسب الأفعال إلى فاعلها، ونحمد المحسن على إحسانه ونلوم المسيء بإساءته^(٧).

(١) سقطت من الأصل .

(٢) طه / (١٢١).

(٣) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:

(واتفق الرواة والنقلة والشرح على أن (آدم) بالرفع وهو الفاعل، وشذ بعض الناس فقرأه بالنصب على أنه المفعول، و(موسى) في محل الرفع على أنه الفاعل. نقله الحافظ أبو بكر بن الخاصية عن مسعود بن ناصر السجزي الحافظ، قال: سمعته يقرأ (فحج آدم) بالنصب. قال: وكان قدرياً. قلت: هو محجوج بالاتفاق قبله على أن (آدم) بالرفع على أنه الفاعل، وقد أخرجه أحمد من رواية الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ: (فحجه آدم) وهذا يرفع الإشكال، فإن رواه أئمة حفاظ، والزهري من كبار الفقهاء الحفاظ فروايته هي المعتمدة في ذلك. ومعنى ((حجه)) غلبه بالحجة، يُقال: حاججت فلان فحججته مثل خاصمته فخصمته). فتح الباري: ٥٠٩/١١.

(٤) في الأصل: [عن] وهو تصحيف.

(٥) هو أبو موسى إسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الخطمي الأنصاري المدني قاضي نيسابور.

قال في التقريب: (ثقة متقن). ت: ٢٤٤. السير: ٥٥٤/١١، التهذيب: ٢٥١/١، التقريب / ص ١٠٣.

(٦) لأنه نسب الخطيئة ومن ثم الإهباط من الجنة إلى الأرض إلى آدم -عليهما السلام-. وتركوا آخر الحديث وهو أن آدم قد حجَّ موسى بإثبات القدر السابق.

= وهذا هو شأن المبتدعة في أخذ ما يشاؤون من النصوص وترك ما يشاؤون بحسب الآراء والأهواء، بل ربما أخذوا جزءاً من نص واحد وتركوا بقيته ليوافق أهواءهم كما هو الشأن هنا، وكما فعلوا مثلاً في قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ - الشورى/ ١١ - إذ أخذوا قوله: ﴿ليس كمثله شيء﴾ حجة على نفي الصفات، وتركوا شق الآية الآخر الذي فيه ذكر الإثبات. وإن كان طائفة منهم قد حرّف آخر الحديث ليوافق مذهبهم فقرأه بنصب (آدم) كما تقدم بيانه، أو أنكره تماماً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (فلما توهم من توهم أن ظاهره أن المذنب يحتج بالقدر على من لومه على الذنب، اضطربوا فيه: فكذب به طائفة من القدرية كالجبائي، وتأوله طائفة من أهل السنة تأويلات ضعيفة قصداً لتصحيح الحديث. ومقصودهم صحيح. لكن طرقهم في رد قول القدرية وتفسير الحديث ضعيفة، كقول بعضهم: إنما حجه لكونه أباه. وقول الآخر: لكونه كان قد تاب. وقول الآخر: لكون الذنب كان في شريعة، والملام في الأخرى. وقول الآخر: حجه لأن الاحتجاج به كان في الآخرة دون الدنيا. وقول الآخر: الاحتجاج بالقدر ينفع الخاصة المشاهدين لجريان القدر عليهم دون العامة.) ثم بين رحمه الله بطلان هذه التأويلات وضعفها، لأن آدم لم يحتج بالقدر على المعصية وإنما احتج به على المعصية - انظر الدرء: ٤١٨/٨ - ٤٢٠.

ويدل على هذا، أن موسى لام آدم على المعصية التي نالت آدم ونالت ذريته بخروجهم من الجنة ونزولهم إلى دار الابتلاء والحنة بسبب خطيئة أبيهم، فذكر الخطيئة تنبيهاً على سبب المعصية والحنة التي نالت الذرية، ولهذا قال له: (ثم أهبطت الناس بخطيتك إلى الأرض) وفي لفظ: (أخرجتنا ونفسك من الجنة)، وفي لفظ: (خيتنا) فلامه لأجل المعصية التي لحقتهم بسببه لا من جهة كونه عصى الأمر فإن هذا أمر قد تاب الله عليه منه، وموسى أعرف بالله وبأسمائه وصفاته من أن يلوم على ذنب قد تاب منه فاعله، فاجتبه ربه بعده وهداه واصطفاه. وآدم أعرف بربه من أن يحتج بقضائه وقدره على معصيته، فلما لامه موسى على هذه المعصية أخبره آدم بأن القدر قد سبق بذلك، فاحتج بالقدر على المعصية، وقال: إن هذه المعصية التي نالت الذرية بسبب خطيئتي كانت مكتوبة بقدره قبل خلقي، والقدر يحتج به في المصائب دون المعائب. أي فكأنه قال له: أفتلومني على مصيبة قدرت علي وعليكم قبل خلقي بكذا وكذا سنة، فلا فائدة في ملام لا يدفع المعصية المقدرة بعد وقوعها، وإنما الفائدة في الرجوع إلى الله، إذ أن ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه كما قال تعالى: ﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾ (الحديد/ ٢٢) فالعبد مأمور بالصبر عند المصائب نظراً إلى القدر، وأما عند الذنوب فمأمور بالاستغفار.

انظر الدرء: ٤١٩/٨، ومجموع الفتاوى: ٢٥٩/١١، وشفاء العليل/ ص ٣٥، وفتح الباري: ١١/٥١٠

وهناك تفسير آخر لاحتجاج آدم بالقدر (وله وجه قوي ذكره ابن القيم رحمه الله)، وهو: أنه يجوز الاحتجاج بالقدر على الذنب في الماضي لأنه ينفع ولا يضر، ولا يجوز الاحتجاج به في الحال والمستقبل لأنه يضر ويؤدي =

(*) ٧٥ - [وقال] ^(١) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا إبراهيم بن محمد قال ثنا محمد بن المسيب قال ثنا عبدا لله بن حبيق قال ثنا يوسف قال ثنا بحر السقاء ^(٢) عن يزيد الرقاشي ^(٣) عن صالح بن سرج ^(٤) عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فهو مني بريء وأنا منه بريء) ^(٥).

= إلى دفع الأمر والنهي وإبطال الشريعة.

قال ابن القيم - بعد ماذكر جواب شيخ الإسلام المتقدم على من زعم أن آدم احتج بالقدر على المعصية قال: (هذا جواب شيخنا رحمه الله، وقد يتوجه جواب آخر، وهو أن الاحتجاج بالقدر ينفع في موضع ويضر في موضع، فينفع إذا أُحتج به بعد وقوعه والتوبة منه وترك معاودته، كما فعل آدم فيكون في ذكر القدر إذ ذاك من التوحيد ومعرفة أسماء الرب وصفاته، وذكرها مما ينتفع به الذاكر والسامع، لأنه لا يدفع بالقدر أمراً ولا نهياً ولا يبطل به شريعة، بل يخبر بالحق المحض على وجه التوحيد والبراءة من الحول والقوة. يوضحه أن آدم قال لموسى: «أتلومني على أن عملت عملاً كان مكتوباً علي قبل أن أخلق» فإذا أذنب الرجل ذنباً، ثم تاب منه توبة وزال أمره حتى كأن لم يكن، فإنه مؤنب عليه ولا مة، حسن منه أن يحتج بالقدر بعد ذلك ويقول: هذا أمر كان قد قدر علي قبل أن أخلق. فإنه لم يدفع بالقدر حقاً ولا ذكره حجة له على باطل، ولا محذور في الاحتجاج به. وأما الموضع الذي يضر الاحتجاج به ففي الحال والمستقبل، بأن يرتكب محرماً أو يترك واجباً، فيلومه عليه لائم فيحتج بالقدر على إقامته عليه وإصراره، فيبطل بالاحتجاج به حقاً، ويرتكب باطلاً، كما احتج به المصرون على شركهم وعبادتهم غير الله فقالوا: ﴿لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ وقالوا: ﴿لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ فاحتجوا به مصويين لما هم عليه وأنهم لم يندموا على فعله، ولم يعزموا على تركه، ولم يقرؤا بفساده، فهذا ضد احتجاج من تبين له خطأ نفسه وندم وعزم كل العزم على أن لا يعود، فإذا لائم بعد ذلك قال: كان ما كان بقدر الله. ونكتة المسألة أن اللوم إذا ارتفع صح الاحتجاج بالقدر، وإذا كان اللوم واقعاً فالاحتجاج بالقدر باطل) شفاء العليل / ص ٣٥-٣٦.

(٧) انظر تأويل مختلف الحديث / ص ٢٨٠.

* ٧٥ - محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- إبراهيم: هو أبو إسحاق ابن محمد بن يحيى بن سختهويه المزكي النيسابوري قال الخطيب: (كان ثقة ثبتاً مكثراً مواصلاً للحج) ت: ٣٦٢. تاريخ بغداد ٦/١٦٨، السير ١٦/١٦٣.

- ابن المسيب: أبو عبد الله محمد بن المسيب بن إسحاق بن عبد الله النيسابوري ثم الأرغواني، قال الذهبي عنه =

== في تذكرة الحفاظ : (الحافظ البارع الجوال الزاهد القدوة)، وقال في السير : (الحافظ الإمام شيخ الإسلام)

ت: ٣١٥ . السير : ٤٢٢/١٤ ، التذكرة : ٧٨٩/٣ ، البداية والنهاية : ١٦٨/١١ .

- عبد الله بن حبيب : لم أجد له ترجمة .

- يوسف : لم أجد له ترجمة .

- بحر السقاء : أبو الفضل بحر بن كنيز الباهلي السقاء . نقل ابن أبي حاتم عن يحيى بن

معين أنه قال فيه : (لا يكتب حديثه) ، وعن يزيد بن زريع قال : (كان لاشيء) ،

وعن والده قال : (ضعيف) . الجرح والتعديل : ٤١٨/٢ .

- يزيد : أبو عمرو ابن أبان الرقاشي البصري الزاهد القاص . قال في التقريب : (زاهد ضعيف) . ت: ما بين

١١٠-١٢٠ . الميزان : ١٨/٤ ، التهذيب : ٣٠٩/١١ ، التقريب / ص ٥٩٩ .

- صالح : ابن سرج . (وبعضهم يذكره بابن سرج) . قال العقيلي : (حدثنا عبد الله بن أحمد قال : سمعت أبي

يقول : صالح بن سرج كان من الخوارج) ثم ساق حديثاً له عن عمران بن حطان الخارجي عن عائشة في شدة

حساب القاضي . وذكره الذهبي في الميزان وقال : (حكى عنه أسلم المنقري) . قال أحمد بن حنبل كان من

الخوارج) الضعفاء الكبير للعقيلي : ٢٠٤/٢ ، الميزان : ٢٩٥/٢ ، اللسان : ١٦٩/٣ .

والحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق يزيد الرقاشي عن صالح بن سرج عن أبي هريرة : ٢٨٩/١١ ،

وابن عدي في الكامل من نفس الطريق : ٤٣٢/١ ، وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد : ٤١٩/٧ وقال (رواه أبو

يعلى ، وفيه صالح بن سرج ، وكان خارجياً) . كما ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية : ٨٥/٣ ، وعزاه

لأبي يعلى وقال : (هذا إسناد صحيح) (وقد تقدم تضعيف الحافظ نفسه ليزيد الرقاشي) . وقال الألباني عن

الحديث : (ضعيف) ضعيف الجامع - ح (٥٨٣٦) / ص ٨٤٢ .

(١) هكذا في الأصل ، وهي زائدة ، لأن محمداً الحافظ شيخ ابن البناء ، بل هو أكثر من روى عنه في هذا

الكتاب .

(٢) في الأصل : [الشقاء] وهو تصحيف .

(٣) في الأصل : [زيد الرقاشي] وهو تصحيف .

(٤) في الأصل : [صالح بن شريح] وهو تصحيف .

(٥) بوب ابن أبي عاصم - رحمه الله - عدة أبواب في ذم القدرية ، وساق تحتها عدة أحاديث في ذم القدرية ، وتقدم

ذكر بعضها ، انظر ص ١١٣-١١٤ . كما بوب الآجري باباً بعنوان : (ما ذكر في المكذبين بالقدر) وساق فيه بعضاً من

الأحاديث الواردة في ذمهم انظر الشريعة / ص ١٧٨ . ثم بوب عدة أبواب في ذكر ذم السلف وإنكارهم على القدرية ،

وذكر فيه كمّاً هائلاً من الآثار في ذلك . انظر الشريعة / ص ١٨٦-٢٢٥ . وكذلك فعل اللالكائي في شرح أصول أهل

السنة انظر : ٦٢٤/٤ - ٧٥٠ ، وانظر معارج القبول لحافظ حكيم : ٩٧٩-٩٥٥/٣ .

١١- باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق:

(*) ٧٦- أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال رحمه الله

قال ثنا علي بن العباس بن عثمان البرداني / قال ثنا يحيى بن محمد بن سهل [أ/١٩] الخطيب العكبري قال ثنا هارون بن عبد الرحمن العكبري قال: سألت أحمد بن حنبل لما قدم عكبراء،^(١) في خان مليح،^(٢) قلت: يا [أ]^(٣) با عبد الله: القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدا وإليه يعود؟^(٤)

* ٧٦- أبو محمد الخلال: هو الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي الخلال، قال الخطيب عنه: (وكان ثقة له معرفة وتنبه)، وقال الذهبي في التذكرة: (الحافظ المفيد الإمام الثقة) ت: ٤٣٩.

تاريخ بغداد: ٤٢٥/٧، تذكرة الحفاظ للذهبي: ١١٠٩/٣، السير: ٥٩٣/١٧.

-علي البرداني: هو أبو الحسن ابن العباس بن عثمان بن سعدويه الشاهد البرداني، قال الخطيب (وحدثنا عنه العتيقي وسألته عنه، فقال: صالح، وحدثنا عنه الخلال وقال: «سمعت منه ببغداد»)
تاريخ بغداد: ٢٧/١٢.

-يحيى بن محمد: لم أجد له ترجمة، سوى أن الخطيب ذكره في ترجمة شيخه هارون العكبري فقال: (روى عنه يحيى بن محمد بن سهل الخطيب العكبري).

تاريخ بغداد: ٣١/١٤.

-هارون العكبري: أبو موسى ابن عبد الرحمن. قال ابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة (نقل عن إمامنا أشياء) ثم أخرج عنه هذا الأثر.

تاريخ بغداد: ٣١/١٤، طبقات الحنابلة: ٣٩٨/١. المقصد الأرشد لابن مفلح: ٧٣/٣، المنهج لأحمد للعلمي: ٤٥٧/١.

وقول الإمام أحمد أخرج ابن أبي يعلى في ترجمة هارون - كما تقدم - قال: حدثنا سعود اليوسفي أخبرنا أبو محمد الخلال به. طبقات الحنابلة: ٣٩٨/١.

وذكره ابن مفلح والعلمي، - في ترجمة هارون العكبري.

ويحيى بن محمد وشيخه هارون مجهولان.

(١) عكبراء: بضم العين وفتح الباء - وقد يمد ويقصر - بلدة على دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ من الجانب الشرقي. خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين وهي أقدم من بغداد.

انظر معجم البلدان لياقوت: ١٦٠/٤، والأنساب للسمعاني: ٢٢١/٤.

== (٢) الخان: فارسي معرب مكان مبيت المسافرين - أي كالفنادق الآن- وقد يطلق على الخانات أي (المعرض أو المحل التجاري ونحوه). وقد يطلق على مجموعة من الخوانيت في السوق.

انظر الكليات لأبي البقاء الكفوي/ ص ٢٣٩، ولسان العرب لابن منظور: ٢٥٤/٤،

والقاموس المحيط للفيروز آبادي: ٢٢٢/٤.

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) هذا القول مأثور وثابت عن السلف رحمهم الله تعالى كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله واستدل على ذلك بما نقله عبيد الله بن عمر القواريري عن سفيان بن عيينة أنه قال: (سمعت عمرو بن دينار منذ أكثر من سبعين سنة يقول: ((جالست الناس أكثر من سبعين سنة؛ فسمعتهم يقولون: مادون الله فهو مخلوق؛ إلا القرآن، فإنه منه بدأ وإليه يعود)). انظر المناظرة حول العقيدة الواسطية في مجموعة الرسائل

الكبرى: ٤١٩/١. ومجموع الفتاوى: ٥٠٥، ٤١٩/١٢.

والأثر أخرجه ابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية - : ٧/٢.

وفي رواية: (أدركت مشائخنا والناس منذ سبعين سنة يقولون: القرآن كلام الله منه بدأ وإليه يعود) أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٢٣٤/٢ .

وفي رواية عن إسحق بن راهويه عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال: (أدركت أصحاب النبي ﷺ فمن دونهم منذ سبعين سنة يقولون: الله خالق وماسواه مخلوق، والقرآن كلام الله، منه خرج وإليه يعود). أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية/ ص ١٠٠، والرد على بشر/ ص ١١٦، وابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية: (٧/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات: ٥٩٨/١ وفيه أن إسحق بن راهويه قال عقبه:

(وقد أدرك عمرو بن دينار أجلة أصحاب رسول الله ﷺ من البدرين والمهاجرين والأنصار، مثل: جابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن الزبير ﷺ، وأجلة التابعين رحمة الله عليهم، وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك)، كما ذكر اللالكائي جماعة من أجلة التابعين ممن لقيهم عمرو بن دينار: كطاووس، وبجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعلي بن الحسين (زين العابدين)، وأيوب السخيتاني، والأعمش، وغيرهم. ثم ساق الأسانيد إلى كثير منهم في ذكر قولهم في القرآن: (أنه كلام الله غير مخلوق). انظر شرح أصول أهل السنة للالكائي: ٢٣٥/٢ - ٢٤٠.

كما نقل مثل هذا التعبير عن غير واحد من السلف، منهم: حبر الأمة وفتيها ابن عباس ﷺ . حيث روي عن عكرمة رحمه الله قال: كان ابن عباس في جنازة، فلما وُضع الميت في لحده قام رجل فقال: اللهم رب القرآن اغفر له. فوثب إليه ابن عباس فقال: (مه؟! القرآن منه، وفي رواية: القرآن كلام الله ليس بمربوب، منه خرج =

= وإليه يعود.) أخرجه اللالكائي في أصول أهل السنة: ٢٣٠/٢. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٥٩٠/٢. وذكره البغوي في شرح السنة: ١٨٥/١ وشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: ٤١٨/١٢ و ص ٥٠٥. ومنهم وكيع بن الجراح رحمه الله حيث قال: (القرآن من الله عز وجل، منه خرج وإليه يعود.) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة: ١٥٨/١، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣٤٨/٢. وعن سفيان بن عيينة أن رجلاً قال له: إن قوماً يزعمون أن القرآن مخلوق! ففرع، وقال: (مه!! مرتين أو ثلاثاً إن القرآن من عند الله جاء، وإلى الله يعود، وهو قرآن كما سماه الله.) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة: ٣٤٨/٢. وأما الإمام أحمد فقد نقل عنه غير واحد من أصحابه مثل هذا: منهم ابن عمه حنبل بن إسحق بن حنبل، حيث نقل كلاماً لأبي عبد الله في القرآن وفيه: (فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر، والقرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود...) أخرجه الخلال في السنة (ق/ ١٥٧/أ)، وابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية -: ٣٢/٢. وجاء في رسالة محمد بن عوف بن سفيان الطائي في ذكر عقيدة الإمام أحمد والتي ذكر أن الإمام أحمد أملاها عليه (والقرآن كلام الله غير مخلوق، من حيثما سمع وتلى، منه بدأ وإليه يعود) طبقات الحنابلة: ٣١٣/١، وانظر الرسائل والمسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة للأحمدي: ١٩٢/١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومذهب سلف الأمة، وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين: كالأئمة الأربعة وغيرهم، ما دل عليه الكتاب والسنة، وهو الذي يوافق الأدلة العقلية الصريحة: أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود) مجموع الفتاوى: ٣٧/١٢. ومعنى قولهم: (منه بدأ، أو: منه خرج) أي: هو المتكلم به. قال أبو بكر الخلال سمعت عبد الله بن أحمد قال: ذكر أبو بكر الأعمش قال: سئل أحمد بن حنبل عن تفسير قوله: (القرآن كلام الله منه خرج وإليه يعود) فقال أحمد: (منه خرج: هو المتكلم به. وإليه يعود.) السنة للخلال (ق/ ١٥٧/أ)، وأخرجه ابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية -: ٣٦/٢. وهم يريدون بهذا الرد على الجهمية القائلين بخلق القرآن. فإنهم زعموا أن الله خلق القرآن في غيره، فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه، كما يقولون: أنه خلق في الهواء، وأن كلامه لموسى خرج من الشجرة! فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدأ وخرج وأنه هو المتكلم به لم يخرج من غيره. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (قال أحمد بن حنبل رحمه الله: «منه بدأ: أي هو المتكلم به.» فإن الذين قالوا: إنه مخلوق! قالوا: خلقه في غيره، فبدأ من ذلك المخلوق!! فقال السلف: منه بدأ. أي هو المتكلم به، لم يخلقه في غيره فيكون كلاماً لذلك المحل الذي خلقه فيه، فإن الله تعالى إذا خلق صفة من الصفات في محل، كانت الصفة: صفة لذلك المحل، ولم تكن صفة لرب العالمين، فإذا خلق طعماً أو لوناً في محل، كان ذلك المحل هو=

= المتحرك المتلون به، وكذلك إذا خلق حياة أو إرادة أو قدرة أو علماً أو كلاماً في محل، كان ذلك المحل هو: المرید، القادر، العالم، المتكلم بذلك الكلام، ولم يكن ذلك المعنى المخلوق في ذلك المحل صفة لرب العالمين، وإنما يتصف الرب تعالى بما يقوم به من الصفات، لا بما يخلقه في غيره من المخلوقات، فهو الحي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحيم، المتكلم بالقرآن، وغيره من الكلام، بحياته وعلمه، وقدرته وكلامه القائم به، لا بما يخلقه في غيره من هذه المعاني) مجموع الفتاوي: ٤٠/١٢، وانظر شرح الطحاوية/ ص ١٣٧.

وصفات الله عز وجل القائمة به تليق بجلاله وكماله -تعالى شأنه وتقدس أسماؤه- ليس منها شيء مخلوق، لأنه عز وجل منزّه أن يحل فيه شيء من المخلوقات، بخلاف صفات المخلوقين فإنها مخلوقة مثلهم، و (الكلام من الخالق والمخلوق صفتان، فالخالق بجميع صفاته غير مخلوق، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق، ولا شك فيه) رد الدارمي على بشر/ ص ١١٢، وانظر ص ٩٣، وانظر رده على الجهمية/ ص ١٠٣.

وقد كان السلف يحتجون بهذه القاعدة على الجهمية، فعن وكيع قال: (من قال: أن كلامه ليس منه فقد كفر، ومن قال: أن منه شيئاً مخلوقاً فقد كفر). أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١١٧/١. وعن محمد بن يزيد الواسطي قال: (علمه، وكلامه منه غير مخلوق) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة: ١٥٩/١.

وعن إسماعيل بن أبي أويس قال: (سمعت خالي مالك بن أنس، وجماعة من العلماء بالمدينة، وذكروا القرآن فقالوا: كلام الله عز وجل، وهو منه، وليس من الله شيء مخلوق). أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد/ ص ٧، وعبد الله بن الإمام أحمد في السنة: ١٥٦/١، والآجري في الشريعة/ ص ٨٠، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٢٤٩/٢، ص ٢٧٢.

وعن محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله قال: (القرآن كلام الله، وليس من الله شيء مخلوق). أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ٢٧٠/٢، وأخرج مثله عن ابن أبي أويس: ٢٦٢/٢. وعن إسماعيل بن علقمة: ٥٨/٢.

وورد مثله كذلك عن حجاج الأنماطي. أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة ١٦٢/١. وعن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله حيث قال: مجيباً لمن سأل: ماتقول في القرآن؟ فأجاب: (كلام الله وليس بمخلوق، ولا تخرج أن تقول ليس بمخلوق، فإن كلام الله من الله، ومن ذات الله، وتكلم الله به، وليس من الله شيء مخلوق) أخرجه ابن بطّة في الإبانة -كتاب الرد على الجهمية- ٣٥/٢، وأخرج عن أحمد بن الحسن الترمذي؛ قال: سألت أبا عبد الله: قد وقع من أمر القرآن ما وقع، فإن سئلت عنه ماذا أقول؟ قال: لي: (أأنت مخلوقاً؟) قلت: نعم. قال: (أليس كل شيء منك مخلوقاً؟) قلت: نعم. قال: (فكلامك، أليس هو منك وهو مخلوق؟) قلت: نعم. قال: (فكلام الله أليس هو منه؟) قلت: نعم. قال: =

= (فيكون من الله شيئاً مخلوقاً!!). الإبانة - كتاب الرد على الجهمية ٣٥/٢ وأخرجه اللالكائي في أصول أهل السنة ٢٦٣/٢.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن نقل هذا الأثر عن الإمام أحمد: (بين أحمد للسائل: أن الكلام من المتكلم، وقائم به، لا يجوز أن يكون الكلام غير متصل بالمتكلم، ولقائم به، بدليل أن كلامك أيها المخلوق منك؛ لا من غيرك، فإذا كنت أنت مخلوقاً وجب أن يكون كلامك أيضاً مخلوقاً، وإذا كان الله تعالى غير مخلوق، امتنع أن يكون ماهو منه وبه مخلوقاً. وقصده بذلك الرد على الجهمية الذين يزعمون أن كلام الله ليس من الله ولا متصل به) مجموع الفتاوى: ٤٣٤/١٢.

ولا يفهم مما سبق أن قول السلف: (منه بدأ ومنه خرج) يقتضي أن كلامه فارق ذاته، وحل بغيره، وأنه باينه وانتقل عنه كانتقال الأجسام من مكانها إلى مكان آخر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (قال أحمد بن حنبل: «كلام الله من الله ليس ببائن منه.» وهذا معنى قول السلف: «القرآن كلام الله منه بدأ، ومنه خرج وإليه يعود.» كما في الحديث الذي رواه أحمد وغيره عن جبير بن نفير قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه» يعني القرآن، وقد روي أيضاً عن أبي أمامة مرفوعاً.

- والحديث ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة - ح (١٩٥٧) - ٤/٤٢٥، وضعيف الجامع ح (٢٠٤٢) ص/٥٩٦ - وقال أبو بكر الصديق لأصحاب مسيلمة الكذاب لما سمع قرآن مسيلمة: «ويحكم! أين يذهب بعقولكم؟ إن هذا كلاماً لم يخرج من إل» أي من رب. وليس معنى قول السلف والأئمة: «إنه منه خرج ومنه بدأ.» أنه فارق ذاته، وحل بغيره، فإن كلام المخلوق إذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره، فكيف يكون كلام الله؟ قال تعالى: ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾ فقد أخبر أن الكلمة تخرج من أفواههم، ومع هذا فلم تفارق ذاتهم. وأيضاً فالصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره، لصفة الخالق ولا صفة المخلوق... - إلى أن قال - (ولكن مقصود السلف الرد على هؤلاء الجهمية، فإنهم زعموا أن القرآن خلقه الله في غيره، فيكون قد ابتدأ وخرج من ذلك المحل الذي خلق فيه، لا من الله، كما يقولون: كلامه لموسى خرج من الشجرة! فبين السلف والأئمة أن القرآن من الله بدأ وخرج، وذكروا قوله: ﴿ولكن حق القول مني﴾ فأخبر أن القول منه لا من غيره من المخلوقات. و (من) هي لا ابتداء الغاية، فإن كان المحرور بها عيناً يقوم بنفسه لم يكن صفة لله كقوله: ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه﴾ وقوله في المسيح: ﴿وروح منه﴾ وكذلك ما يقوم بالأعيان كقوله: ﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ وأما إذا كان المحرور بها صفة ولم يذكر لها محل كان صفة لله كقوله: ﴿ولكن حق القول مني﴾ مجموع الفتاوى ١٢/ ص ٥١٧ - ٥١٩، وانظر ص ٥٤، ٣٩٠، و ص ٤٣٤ و ص ٥٦١. وانظر رد الدارمي على بشر/ ص ٩٣.

ومعنى قولهم: (وإليه يعود) : أي: (يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور، فلا يبقى في الصدور منه =

=كلمة، ولا في المصاحف منه حرف). الرسائل الكبرى لشيخ الإسلام: ١٤٧/١، وانظر مجموع الفتاوى: ٥٦١/١٢.

فمن حذيفة بن اليمان؛ قال: قال رسول الله ﷺ: (يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ. حَتَّى لَا يَدْرِيَ مَاصِيَامُ، وَلَا صَلَاةَ، وَلَا نَسْكَ، وَلَا صَدَقَةَ. وَلْيَسِرْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ. وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنَ النَّاسِ: الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ يَقُولُونَ: أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَنَحْنُ نَقُولُهَا).

أخرجه ابن ماجة في سننه - كتاب الفتن - ح (٤٠٤٩) -: ١٣٤٤/٢، والحاكم في المستدرک وقال: (هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي. المستدرک: ٥٢٠/٤. قال الألباني (وهو كما قال). السلسلة الصحيحة - ح (٨٧) -: ١٢٧/١. وذكر الحافظ ابن حجر أن (سنده قوي).

الفتح: ١٦/١٣.

ومعنى: (وَشْيُ الثَّوْبِ) أي نقشه. (وليُسرَى على كتاب الله). أي يذهب بالليل. عن حاشية سنن ابن ماجة لحمد فؤاد عبد الباقي: ١٣٤٤/٢.

وعن شداد بن معقل قال: قال: عبد الله: (إن هذا القرآن الذي بين ظهرائكم يوشك أن ينزع منكم). قلت: يا عبد الله بن مسعود: كيف ينزع منا وقد أثبتته الله في قلوبنا، وأثبتناه في مصاحفنا؟ قال: (يسري في ليلة، فينتزع ما في القلوب، ويذهب بما في المصاحف، ثم تلا: ﴿وَلَنُشَنِّئَنَّهُ لَنُذْهِبَنَّهُ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد/ ١٠٨٤، وابن جرير في تفسيره: ١٠٦/١٥، وابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية -: ٣٦٥/١. وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وعقب عليه بقوله: (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل، وهو ثقة) مجمع الزوائد: ٦٣٧/٧.

وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح وقال: (وسنده صحيح ولكنه موقوف). فتح الباري: ١٦/١٣. كما ذكره الشوكاني في تفسيره، وبين أن له شواهد عن: أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً، وعن معاذ بن جبل وجابر، وابن عباس، وابن عمر مرفوعاً، وعن عبد الله بن عمرو موقوفاً. فتح القدير: ٢٥٨/٣. قال ابن عثيمين: (وذلك إنما يقع حين يعرض الناس عن العمل بالقرآن إعراضاً كلياً فيرفع عنهم تكريماً له والله المستعان) تلخيص الحموية ضمن رسائل في العقيدة/ ص ٨٨.

وذكر أن هناك معنى ثانٍ يمكن أن يحمل عليه قول السلف: (وإليه يعود)، وهو (أنه: تعود صفة الكلام بالقرآن إليه. بمعنى أن أحداً لا يوصف بأنه تكلم به غير الله، لأنه هو المتكلم به والكلام صفة للمتكلم) المصدر السابق/ ٨٨، وانظر شرح الواسطية للهراس/ ص ١٩٩. وسيدكر المصنف هذا المعنى عن ابن حامد الحنبلي رحمه الله.

قال : منه بدا: علمه ، وإليه يعود حكمه^(١).

قال أبو عبد الله بن حامد^(٢) رحمه الله: منه بدا: علمه لنا.^(٣) وإليه يعود: حكمه. كما أن العلم يعود إلى عالمه، والأمر إلى أمره، والخلق إلى خالقهم. وليس يعود بمعنى أنه مفارق له فيرجع بعد المفارقة!! وإنما يعود على حد حقيقة ما للمعلومات^(٤) كلها ترجع إلى الله تعالى^(٥). ولا يفنى القرآن بفناء الخلق لأنه صفة ذاته^(٦).

(١) هذا التفسير لا يصح عن الإمام أحمد، لا سنداً ولا متناً. أمّا سنداً : ففيه يحيى بن محمد وشيخه هارون العكري وهما مجهولان- كما تقدم ذلك في ذكر تراجم رجال سند الأثر-

وأما متناً: فإن هذا التفسير يعارض ما ثبت عن الإمام أحمد في تفسير هذه الجملة وهو قوله: (هو المتكلم به) وهو التفسير المشهور عن سلف الأمة وأئمتها وتقدم ذكر ذلك في الفقرة السابقة .

(٢) هو أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الحنبلي الوراق. شيخ الحنابلة في زمانه ومفتيهم. قال ابن أبي يعلى عنه: (إمام الحنبلية في زمانه، ومدرسهم ومفتيهم، له المصنفات في العلوم المختلفة: له الجامع في المذهب نحواً من أربعمائة جزء.)

وقال الخطيب البغدادي: (وكان معظماً في النفوس، مقدماً عند السلطان والعامّة). ت: ٤٠٣.

طبقات الحنابلة: ١٧١/١، تاريخ بغداد للخطيب: ٣٠٣/٧، السير للذهبي: ٢٠٣/١٧.

(٣) لعله أراد ما ذكره البيهقي حيث قال: (منه خرج: فمعناه منه سمع وتعليمه تعلم وبتفهيمه فهم)، الأسماء والصفات للبيهقي: ٥٩٩/١، وانظر/ ص ٥٧٦.

وهذا التفسير يخالف ما كان عليه السلف، من تفسير هذه اللفظة وقد تقدم ذكر أقوالهم في ذلك قبل قليل.

(٤) في الأصل : [مال المغلومات] ، و هو تصحيف .

(٥) تقدم أن ابن عثيمين ذكر أن هذا المعنى يمكن أن يحمل عليه قول السلف: (وإليه يعود).

(٦) إن كان يريد بقوله: (صفة ذاته): أن القرآن صفة من صفات الله عز وجل لأنه كلامه فهذا صحيح. وإلا فإن الله (سبحانه يتكلم بحرف وصوت، كيف شاء متى شاء . فكلامه صفة ذات باعتبار جنسه، وصفة فعل باعتبار آحاده) فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين -ضمن رسائل في العقيدة/ ص ٨٦ ، وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ١٧٣/١٢، وشرح الطحاوية/ ص ٣٧. وشرح الواسطية لخليل هراس/ ص ١٩٨. و سيأتي مزيد بيان ذلك . انظر ص ١٩٨ .

(*) ٧٧- وأخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ قال حدثنا أحمد بن

جعفر بن سلم^(١) قال ثنا عمر بن محمد الجوهري قال ثنا صالح بن أحمد بن

حنبل رضي الله عنهما قال: سمعت أبي يقول: افرقت الجهمية على ثلاث

فرق: فرقة قالوا: القرآن مخلوق، وفرقة / قالوا كلام الله وسكتوا، وفرقة

[١٩/ب]

قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق^(٢).

* ٧٧- أبو الفتح محمد الحافظ: تقدمت ترجمته

- أحمد بن جعفر: تقدمت ترجمته

- عمر الجوهري: هو أبو حفص ابن محمد بن عيسى بن سعيد السدائي الجوهري. قال الخطيب عنه: (في

بعض حديثه نكرة)، وكذلك قال عنه الحافظ ابن حجر رحمه الله في لسان الميزان

انظر تاريخ بغداد: ٢٢٥/١١، ولسان الميزان: ٣٢٥/٤.

- صالح بن أحمد: أبو الفضل ابن الإمام أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني البغدادي قاضي أصبهان وهو أكبر

إخوته وكان أبو عبد الله يحبه ويكرمه. قال ابن أبي يعلى: (وكان الناس يكتبون إليه من خراسان، ومن

المواضع ليسأل لهم أباه عن المسائل، فوقعت إليه مسائل جواد). ونقل قول ابن أبي حاتم فيه: (وهو صدوق

ثقة). وكذلك فعل الذهبي في السير، والعبر. ت: ٢٦٦.

انظر طبقات الخنابلة: ١٧٣/١، والسير للذهبي: ٥٢٩/١٢، والعبر: ٣٨٠/١.

والأثر أخرجه الخلال في السنة: ١٢٦/٥. وفيه زيادة لصالح عن أبيه قال: (وقال الله في كتابه: ﴿فأجره حتى

يسمع كلام الله﴾ فجبريل سمعه من الله عز وجل، وسمعه النبي ﷺ من جبريل ﷺ، وسمعه أصحاب النبي من

النبي ﷺ. فالقرآن كلام الله غير مخلوق). وأخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد/ ص ٢١٣.

وقد نقل مثل هذا التعبير عن أحمد غير واحد من أصحابه منهم: الإمام أبو زرعة الرازي. انظر طبقات

الخنابلة: ٢٠٢/١. وأبو بكر المروزي وفيه أن أبا عبد الله سمي الواقفة: (شكاكة). أخرجه الخلال في السنة

١٢٥/٥. وابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية - ٢٩٧/١، وص ٣٤٣.

ومنهم حنبل بن إسحاق أخرجه الخلال في السنة: ١٢٥/٥، وابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية -:

٣٠٦/١.

وأبو طالب، وفيه أن أبا عبد الله، قال عن اللفظية والواقفة: (هؤلاء يستترون! فإذا أخرجتهم كشفوا الجهمية،

=

فكلهم جهمية) الإبانة لابن بطة - كتاب الرد على الجهمية: ٢٩٤/١.

= وقال في رسالة مسدد: (أجمع من أدركنا من أهل العلم: أن الجهمية افترقت ثلاث فرق: فقالت طائفة منهم: القرآن كلام الله مخلوق، وقالت طائفة: كلام الله وسكتت، وهي الواقعة الملعونة، وقال بعضهم: ألفاظنا بالقرآن مخلوقة. فكل هؤلاء جهمية كفار، يستتابون، فإن تابوا وإلا قتلوا) طبقات الحنابلة: ١/٣٤٣. كما روى جعفر بن محمد إقرار الإمام أحمد ودعائه لمن قسم الجهمية إلى هذه الأقسام الثلاث. السنة للخلال: ١٢٦/٥.

(١) في الأصل: [سليم] ، وهو تصحيف .

(٢) تواترت النصوص عن أحمد وغيره من أئمة السلف في ذم الجهمية وفروعها المختلفة. -وسيعقد المصنف فصلاً مستقلة- في الرد على من صرح بالنجهم فقال بخلق القرآن صراحة - كالمعتزلة - ، وعلى من استتر عن ذلك بمسألة اللفظ .

وأما الذين استتروا بالوقف والشك وقالوا: لانقول مخلوق ولاغير مخلوق!! بل نقف على قولنا القرآن كلام الله. (وباطن أكثرهم موافق للمخلوقية، ولكن كان المؤمنون أشد رهبة في صدورهم من الله) بمجموع الفتاوى ١٢/٣٥٨- فهوؤلاء صنف من الجهمية خبيث، استتر بالوقف والشك ليستميلوا العامة إلى قول الجهمية، بعد أن نصر الله السنة وقمع الجهمية بالإمام أحمد بن حنبل. إلا أنه رحمه الله كان لهم بالمرصاد مرة أخرى فكشف عوارهم وبين حقيقة أمرهم، وجعلهم فرقة من فرق الجهمية كما تقدم عنه قبل قليل. ونص على أنهم جهمية، في كثير من أقواله وأجوبته عنهم كقوله: (اللفظية، والواقعة جهمية) الإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية: ١/٢٩٦، وقال عنهم: (صنف من الجهمية استتروا بالوقف) المصدر السابق: ١/٣١١. ولذلك وصفهم بأنهم شر من الجهمية لاستتارهم وتليبهم على الناس. انظر المصدر السابق ١/٣٠٩. وقال عنهم: (هم أشد على الناس تزنيًا من الجهمية، هم يشككون الناس. وذلك أن الجهمية بان أمرهم، وهؤلاء إذا قالوا: إنا لا نتكلم!! استمالوا العامة. إنما هذا يصير إلى قول الجهمية) المصدر السابق: ١/٢٩٤، والسنة للخلال: ٥/١٣٥. ولهذا لم يتورع عن وصفهم بالكفر والزندقة حيث قال: (اللفظية، والواقعة زنادقة عتق) الإبانة لابن بطة -كتاب الرد على الجهمية- ١/٢٩٦.

وسأله رجل عن قريب له يقول بالشك؟ فقال وهو شديد الغضب: (من شك فهو كافر) المصدر السابق: ١/٢٩٥. وهجرهم وأمر بمجانبتهم وترك السلام أو الرد عليهم وقد ذكر خلال كثيرًا من الآثار عن الإمام أحمد في هذا الأمر تحت عنوان (مجانبة الواقعة وترك السلام عليهم أو الرد) فذكر منها: نهيه عن الدخول في بيت الواقفي، وإن كان ذا قرابة ورحم. وأمره بترك كلام الواقفي وإن كان أخاً أو أباً إن أصر، وتركه للسلام عليهم، والتغليظ عليهم في ذلك. انظر السنة للخلال: ٥/١٤٣-١٤٦)،

والمقصود أن نصوص السلف كثيرة متظاهرة في مجانبة الواقعة، وهجرهم، ووصفهم بالكفر، وأنهم شر من الجهمية وأخبث، وقد أفرد بعض الأئمة أبواباً لسرد نصوص السلف في هذا. منهم أبو بكر خلال الذي نقل =

= كثيراً من نصوص أحمد في الواقعة تحت عنوان (الرد والإنكار على من وقف في القرآن) السنة: ١٢٩/٥ .

والإمام ابن بطة العكبري رحمه الله الذي بوب في الإبانة باباً بعنوان : (الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، خلافاً على الطائفة الواقعة التي وقفت وشكت وقالت: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق) وذكر فيها كثيراً من نصوص السلف عن الإمام أحمد وغيره في هذا الأمر. كقول عثمان بن أبي شيبة: (الواقعة شر من الجهمية بعشرين مرة هؤلاء شكوا في الله) انظر الإبانة - كتاب الرد على الجهمية-: ٢٩١/١ .

وإسحق بن راهويه قال: (من قال: لا أقول القرآن مخلوق ولا غير مخلوق، فهو جهمي): ٢٩٨/١ .

وقتيبة بن سعيد قال: (هؤلاء الواقعة شر منهم، يعني ممن قال القرآن مخلوق) ٢٩٩/١ .

وأخرج نحوه عن محمد بن مقاتل، وعبيد الله القواريري، وأبي بكر بن أبي شيبة، ويحيى بن أيوب، وهارون بن إسحق الهمداني وغيرهم. : ٢٩٩/١-٣٠٥ .

وكذلك فعل اللالكائي فإنه ذكر عن جمع كثير من السلف ذم الواقعة وتكفيرهم تحت عنوان : (سياق ماروي في تكفير من وقف في القرآن شاكاً فيه أنه غير مخلوق) انظر شرح أصول أهل السنة للالكائي: ٣٢٣/٢ . وذكر بعض هذه الأقوال الآخري في شريعته تحت باب: (ذكر النهي عن مذهب الواقعة) ص ٨٧، والمصنف في المختار تحت باب: (ذكر النهي عن مذاهب الواقعة واللفظية...) ص ٦١ .

ولكن ينبغي أن يعلم أن هذه الآثار الواردة عن السلف، في تكفير الواقعة وتجهيمهم والأمر بهجرهم، إنما يراد به من كان منهم من أهل الكلام، فيقف شاكاً أو جهمياً يستتر بالوقف والشك كما تقدم. وأما من وقف وهو لا يعلم إماماً: لشبهة وقرت في قلبه من هؤلاء، وخاصة شبهتهم بأن النبي ﷺ وأصحابه لم يخوضوا في ذلك حيث أنه (صارت فروع التجهيم تحول في نفوس كثير من الناس) مجموع الفتاوى ٣٥٨/١٢ - وكثر القيل والقال في هذه المسألة. أو وقف ورعاً - كما يظن - أو نحو ذلك ممن لا يعرف بالكلام والبدعة، فإن الأئمة قالوا أنه يوضح له ويحجب فإن أصر على الوقف ألحق بالجهمية وكان شراً منهم .

فعن عبد الله بن أحمد قال: سمعت أبي رحمه الله وسئل عن الواقعة؟ فقال أبي: (من كان يخاصم ويعرف بالكلام فهو جهمي، ومن لم يعرف بالكلام يحجب حتى يرجع، ومن لم يكن له علم يسأل).

السنة لعبد الله بن أحمد: ١٧٩/١، وأخرجه الخلال في السنة: ١٣٠/٥، ص ١٤٦، وابن بطة في الإبانة - والرد على الجهمية -: ٣٠٧/١ .

وعن أبي بكر المروذي قال: سألت أبا عبد الله عمن وقف، لا يقول غير مخلوق! قال: أنا أقول كلام الله. قال: (يقال له: إن العلماء يقولون غير مخلوق. فإن أبي فهو جهمي). أخرجه الخلال في السنة: ١٣٠/١، وابن بطة في الإبانة - الرد على الجهمية - ٢٩٧/١ .

وقيل له: الشكاك عندك جهمية؟ قال: (من كان منهم يتكلم فهو جهمي). أخرجه الخلال في السنة ١٣١/٥ . وقد ذكر الأشعري في مقالاته ما يؤكد بأن متكلمي الواقعة جهمية في الأصل، حيث أنهم يقولون: بخلق =

القرآن ويستترون بالوقف منه. فقال: رحمه الله في معرض سياق لأقوال الناس في القرآن: (وقال محمد بن شجاع الثلجي ومن وافقه من الواقفة: إن القرآن كلام الله، وإنه محدث كان بعد أن لم يكن، وبالله كان، وهو الذي أحدثه، وامتنعوا من إطلاق القول بأنه مخلوق أو غير مخلوق) مقالات الإسلاميين: (٢/٢٦٥)، وابن الثلجي هو رأس الواقفة، وكان معاصراً للإمام أحمد، وكان من تلاميذ بشر، يقول بخلق القرآن، ثم أظهر الوقف واستتر به وهجره الإمام أحمد وأمر بهجره. انظر رد الدارمي على بشر/ ص ١٠٦. وتقدم ذكر شيء من ترجمته، وفيه أنه كان يضع أحاديث في التشبيه على أهل الحديث يسبهم بها، وأنه هو المتهم في حديث (خلق الله نفسه من عرق الخيل) تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً. هذا مع فقهه وعبادته. انظر ص ٦٦.

وأما الرد على الواقفة، فإن كل الأدلة التي يستدل بها أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق هو رد على الواقفة.

قال الدارمي - في سياق كلامه في الرد على الواقفة - (والحجة على هذه العصابة أيضاً: جميع ما احتجنا به من كتاب الله في تحقيق كلام الله، وماروينا فيه من آثار رسول الله ﷺ، فمن بعده: أن القرآن نفس كلام الله، وأنه غير مخلوق. فهي كلها داخله عليهم كما تدخل على الجهمية)

ثم ذكر بعض أدلة أهل السنة كقوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ - التوبة / ٧ - وغيرها من الأدلة وكان قبل هذا رد عليهم رداً بديعاً. ملخصه: أن الخالق بجميع صفاته غير مخلوق، والمخلوق بجميع صفاته مخلوق، فانظروا في القرآن؟ إن كان عندكم صفة للمخلوقين لزمكم أن تقولوا هو مخلوق كما قالت الجهمية لأن صفة المخلوق مخلوق. وإن كان صفة للخالق فلا ينبغي للمؤمن أن يشك أن صفات الله غير مخلوقة. ثم بين أنهم إنما يستترون بالوقف من التجهم فقال عنهم وعن الجهمية: (وإن فرق ما بينكم يسير، لأن أولئك ادعوا أنه مخلوق، وزعمتم أنتم: أنه كلام الله، ومن زعم أنه غير مخلوق، فقد ابتدع وضل في دعواكم. فإن كان الذي يزعم: أنه غير مخلوق مبتدعاً عندكم، لا تشكون فيه، فإنه لمخلوق عندكم حقاً لا شك فيه، ولكن تستترون من الافتضاح به مخافة التشنيع، وجعلتم أنفسكم حنة ودلسة للجهمية عند الناس، تصوبون آراءهم، وتحسنون أمرهم، وتنسبون إلى البدعة من خالفهم) الرد على الجهمية/ ص ١٠٣-١٠٤.

كما أبطل رحمه الله استدلالهم على الوقف: بأنه لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه الخوض في هذا الأمر، وأن الخوض فيه نفيًا وإثباتاً بدعة وكفر. وبين أنهم أرادوا بهذا: الاستتار من التجهم وذلك بالطعن فيمن أنكر التجهم، وقال عن القرآن: غير مخلوق. فإذا تقرر لهم هذا ذهبوا وقرروا مذهب الجهمية بأنه مخلوق واحتجوا بشبه الجهمية في هذا الباب.

ثم رد عليهم: بأنهم حكموا على أنفسهم بالبدعة والكفر. إذ خاضوا فيما لم يخض فيه النبي ﷺ وأصحابه =

= وزعموا أن القرآن مخلوق. وأما كون السلف لم يؤثر عنهم الخوض في هذه المسألة، فإنه ليس بسبب الشك في القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق، ولا جهالة منهم بأنه صفة من صفاته ﷻ، ولكن السبب كان هو عزة الإسلام. حتى أن عمر رضي الله عنه هم بقتل صبيغ، وضربه وغربه لما تعمق في السؤال عن التشابه، فقال: (فلما لم يجترئ كافر أو متعوز بالإسلام أن يظهر شيئاً من هذا وما أشبهه في عصرهم، لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر لم يحدث بين أظهرهم فيكونوا سبباً لإظهاره)، ثم بدأ في ذكر تاريخ ظهور مقالة الجهمية في القرآن وبين أن سلفهم في هذا الكفر هم كفار قريش حينما قالوا ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ - المذثر/ ٢٥ - كما قال (جهم والمريسي).

انظر رده على بشر/ ص ١٠٦-١١١. كما فصل شيخ الإسلام تاريخ ظهور البدع في القرآن ونشوء الفرق فيها في مجموع الفتاوى: ٣٠٧/١٢-٣٢٢.

وهذا الذي ذكره الدارمي هنا من أن السلف صرحوا بالقول بنفي خلق القرآن بعد الفتنة وإن لم يرد ذلك عن تقديمهم. ذكره الإمام أحمد وبين أنه بعد ظهور القول بخلق القرآن لا يسع أحد الوقف والسكوت في هذه المسألة وخاصة إذا علمنا أن الوقف اتخذ الجهمية ترساً يستترون به .

فعن أبي داود سليمان بن الأشعث؛ قال: سمعت أحمد يُسأل: هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ويسكت؟ قال: (ولم يسكت؟! قال: (لولا ما وقع الناس فيه كان يسعه السكوت، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا؛ لأي شيء لا يتكلمون؟! أخرجته الخلال في السنة: ١٣٣/٥، والآجري في الشريعة/ ص ٨٧، وذكره المصنف في المختار/ ص ٦١.

ومن العجيب أن ينسب الوقف إلى الإمام أحمد، وأنه قال به وأمر به، مع شدة إنكاره على الواقعة وتجهيمه وتكفيره لهم وأمره بهجرهم ومجانبتهم، بل وأعجب منه أن ينسب إليه هذا في حياته، وربما استدل بعضهم بكرامية الإمام أحمد للخوض في الكلام وفي القرآن قبل ظهور الفتنة فقالوا: إن الإمام أحمد يقول بالوقف.

وقد رد الإمام أحمد هذا ونفاه، فقال حينما قيل له أن بعض الناس يقولون بالوقف ويزعمون أنهم إنما اخذوه عنه !! فقال: (كنا نؤمر بالسكوت ونترك الخوض في الكلام وفي القرآن، فلما دعينا إلى أمر، ما كان بداً لنا من أن ندفع ذاك ونبين من أمره ما ينبغي). فقيل له: فمن وقف؟ فقال: لأقول مخلوق ولا غير مخلوق؟! فقال: (كلام سوء، هو ذا، موضع السوء وقوفه! كيف لا يعلم؟ إما حلال وإما حرام، إما هكذا وإما هكذا، فقد نزه الله القرآن عن أن يكون مخلوقاً، وإنما يرجعون هؤلاء إلى أن يقولوا: إنه مخلوق، فاستحسنوا لأنفسهم فأظهروا الوقف. القرآن كلام الله غير مخلوق بكل جهة وعلى كل تصريح). فقال له السائل: رضي الله عنك، لقد بينت من هذا الأمر ما قد كان تلبس على الناس. قال: (لا تجالسهم، ولا تكلم أحداً منهم). أخرجته الخلال في السنة: ١٣٤/٥.

وربما نهى الإمام أحمد من عُرف بالراء والجدل وتبع التشابه عن ذلك، أو تركه ولم يجبه، فيحمل من كان في =

فصل: قالت المعتزلة: هو مخلوق^(١)!!

= قلبه مرض هذا على أنه كان يقول بالوقف .

أخرج الخلال عن الإمام أحمد أنه جاءه قوم فقالوا: إن ههنا رجل قد علق بقلبه مذهب ابن الأشعث! وقال: ما قال لي أبو عبد الله فأنا أصير إليه. فقال: (جيئوا به) فجاء الرجل؛ فقال أحمد: (مالك وللجدل؟ مالك ولل كلام؟ مالك وللخصومة؟) فقال الرجل: يا أبا عبد الله جزاك الله خيراً، تنهى عن الجدل، وعن الكلام وعن الخصومة. فقال له القوم الذين جاءوا به: إن هذا الساعة يذهب فيقول: ذهبت إلى أحمد بن حنبل؛ فنهاني عن الجدل والكلام والخصومة ويسكت على الشك!! فقال أحمد: (من شك فهو كافر) السنة للخلال: ١٣٢/٥. وأخرج عنه أنه قيل له: إن فلاناً روى عنك أنك أمرته أن يقف؟ فقال: (إنه ربما سألني الإنسان عن الشيء فأقف، لأقف إلا كراهية الكلام فيه) السنة للخلال: ١٣٣/٥.

(١) يعود أصل هذه المقالة الخبيثة وغيرها من مقالات الجهمية إلى الفلاسفة الصابئة المشركين، ومن أضلوه من اليهود والنصارى. وذلك أن الصابئة كان منهم دهريون منكرون للصانع، وللبعث، والمعاد، ويقولون بقدم العالم، وكان منهم من ليس بدهرى، بل يثبتون الصانع، ويقولون بحدوث العالم. إلا أنهم كانوا لا يثبتون لله كلاماً، أو أنه يتكلم فأنكروا التكليم لموسى عليه السلام، كما أنكروا الخلة التي كانت لإبراهيم عليهما السلام، بل وسائر صفات الله تعالى، وذلك لأنهم كانوا لا يصفون الله بأي صفة ثبوتية، وإنما يصفونه بالسلوب فقط: فيقولون: ليس بجوهر، ولا عرض، ولا جسم، ولا طول... الخ.

فتلقف هذا المذهب منهم الجعد بن درهم لأنه كان بخران، وحران بها كثير من الصابئة فأنكر أن يكون الله كلم موسى تكليماً، أو اتخذ إبراهيم خليلاً. فذبح على ذلك في أوائل المائة الثانية، ثم تلقف عنه هذا القول الجهم بن صفوان - انظر ص ١١٩ -، ولكنه نافق لما رأى مصير سلفه واستشنع المسلمين لهذا القول فقال: هو يتكلم مجازاً لاحقيقة وكلامه مخلوق في محل كالهواء، وورق الشجر، ثم دخلت المعتزلة في مذهب جهم بسبب مناظرتهم للصابئة الدهرية، وقالوا: إن الله يتكلم حقيقة، لكن المتكلم هو من فعل الكلام، ولو كان في محل منفصل عنه! ولم يفرقوا بين قال وفعل، وكان هؤلاء قد كثروا في أواخر المائة الثانية بسبب تعريب كتب الفلاسفة والصابئة في عهد المأمون، فظهرت هذه المقالة في أهل السيف والإمارة الذين امتحنوا الناس بهذه المقولة. فتصدى لها الإمام المجل أحمد بن حنبل وامتنح وأوذي فيها أشد الامتحان والأذى، حتى نصر الله السنة على يديه، إلا أن فروع الجهمية كانت قد انتشرت في الناس، فظهرت مقالات كثيرة في هذا الباب. وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية : ١٢/٢٦، ١٤٩، ١٦٤، ٣١٠، ٣٥٠، ٥٠٢.

دليلاً قوله تعالى ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾^(١). ففصل بينهما^(٢).
وقال: ﴿أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾^(٣). ولا يقومان بمخلوق^(٤).

(١) الأعراف / ٥٤.

(٢) أي فرق بينهما، حيث عطف الأمر على الخلق، والعطف يقتضي المغايرة. قال الإمام أحمد رحمه الله (فأخبر أن الخلق غير الأمر، والأمر غير الخلق، وهو كلامه) الإبانة لابن بطة - الرد على الجهمية -: ٢٧/٢.

وقد أخبر تعالى أن القرآن من أمره لا من خلقه فقال ﷺ ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ - الشورى/٥٢ - فأخلق تنشأ عنه المخلوقات كلها، والأمر تنشأ عنه المأمورات والشرائع.

انظر نونية ابن القيم (مع شرح الهراس) ١٣٦/١. وتفسير ابن سعدي ٣٩/٣.

وقد كان الإمام أحمد وغيره من السلف كثيراً ما يستدلون بهذه الآية على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ويذكرونها في مقام التعليم، والتقرير، والرد على المبتدعة ومناظرتهم.

فذكرها أحمد عند مناظرته للجهمية بحضرة المعتصم. انظر الإبانة لابن بطة - كتاب الرد على الجهمية - ٣٠/٢، ص ٢٥٣، وذكرها عند رده على الجهمية الشاكة انظر السنة للخلال: ١٣٨/٥.

كما ذكرها في مقام التعليم للعامة انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد / ص ٣٣، والإبانة لابن بطة - كتاب الرد على الجهمية: ١٣٨/٢ - وفي مقام التعليم للخاصة، وذلك ضمن رسالته التي أرسلها للمتوكل يبين فيها عقيدته في كلام الله ﷻ. انظر السنة لعبد الله ابن الإمام أحمد: ١٣٩/١.

وحج بها سفيان بن عيينة بشراً المريسي وأسكته. انظر السنة لعبد الله بن الإمام أحمد ١٦٩/١. وقال: (فرّق الله بين الخلق والأمر، فمن جمع بينهما فقد كفر). معالم التنزيل للبغوي: ٢٣٦/٣.

واستدل بها البخاري كذلك فقال: (والقرآن كلام الله غير مخلوق، لقول الله ﷻ ...) ثم ذكر الآية. خلق أفعال العباد/ ص ٣٠.

وأطال ابن خزيمة في بيان دلالتها على معتقد أهل السنة في القرآن. وفصل القول فيها.

انظر التوحيد لابن خزيمة: ٣٩٠/١.

(٣) الروم / ٢٥.

(٤) وهذا تأكيد على أن الأمر غير الخلق إذ أن السماء والأرض قائمتان ثابتان بأمره ﷻ لها وتسخيرها إياها وهذه من أعظم الآيات على كمال قدرة الله ﷻ وعزته، أن تقوم السماء والأرض بغير عمد كما قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ - الرعد ٢ - وقال ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ - لقمان/١٠ - انظر تفسير ابن كثير: ٤٣٠/٣.

وقال: ﴿ما نفذت كلمات الله﴾^(١) والمخلوق ينفذ^(٢).

وقال: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾^(٣).

ولو كانت مخلوقة لافتقرت إلى لفظة ثانية ثم إلى مالا نهاية له^(٤).

فإن قيل: فقد قال: ﴿إنا جعلناه قرآنا﴾^(٥) والجعل بمعنى الخلق! و﴿إنا

أنزلناه﴾^(٦) والمنزل محدث!

قال ابن بطة رحمه الله: (لو كان الأمر كما يقول الجهمي؛ لكان قول جبريل للنبي ﷺ وما تنزل إلا بخلق ربك، والله يقول: ﴿وما تنزل إلا بأمر ربك﴾ ومما يدل على أن أمر الله هو كلامه قوله: ﴿ذلك أمر الله أنزله إليكم﴾ فسمى الله القرآن: أمره، وفصل بين أمره وخلق، فتفهموا رحمكم الله. وقال ﷺ: ﴿ومن يزغ منهم عن أمرنا﴾ ولم يقل: عن خلقنا. وقال: ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾ ولم يقل: بخلقه؛ لأنها لو قامت بخلق لما كان ذلك من آيات الله، ولأمن معجزات قدرته، ولكن من آيات الله أن يقوم المخلوق بالخلق، وبأمر الخالق قام المخلوق) الإبانة لابن بطة - كتاب الرد على الجهمية - ١٦٩/٢،

(وانظر ص ٢١٨).

(١) لقمان / ٢٧.

(٢) أما كلمات الله فهي باقية لاتنفذ لأنها صفة الله ﷻ (ولذا أخبرنا تعالى أن جميع أشجار الأرض لو كانت أقلاماً، والبحار وأضعافها مداداً يكتب بها كلمات الله لنفذت كلها، وكلماته باقية لاتنفذ، وذلك لأن الأشجار والبحار مخلوقة، والمخلوقات من لازمها النفاذ والفناء، وكلمات الله صفته، وليس من صفاته شيء يفنى، بل هو الباقي بأسمائه وصفاته أزلاً وأبداً) ﴿كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ معارج القبول للحكمي ٢٥٨/١. وانظر تفسير ابن كثير ٤٥١/٣.

(٣) النحل / ٤٠.

(٤) فأعلمنا الله ﷻ في هذه الآية وأمثالها أنه إنما يخلق الخلق بكلامه وقوله: (كن)، وكلامه ﷻ الذي يكون به الخلق، غير المخلوق الذي يكون بكلامه قال تعالى: ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون﴾ - آل عمران/ ٢٩ - فعيسى وآدم مخلوقان بـ(كن)، و(كن) صفة من صفات الله ﷻ، وليس الشيء المخلوق هو (كن)، ولكنه كان بقول الله له (كن). انظر ص ٢٠٠.

فلو قلنا أن قوله (كن) مخلوق للزم منه أن الله يخلق الخلق بخلق قبله هو (كن) وهذا خلق بـ (كن) آخر قبله وهكذا إلى مالا نهاية. وهذا يؤدي إلى قول الزنادقة القائلين بقدم العالم (وإبطال تكوين الخلق وإنشاء البرية، وإحداث ما لم يكن قبل أن يحدث الله الشيء وينشئه ويخلقه) التوحيد لابن خزيمة: ٣٩١/١،

وانظر معارج القبول: ٢٦٩/١.

قيل: والجعل قد يكون بمعنى التسمية والحكم، كما قال: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً﴾^(١) معناه: سموهم إناثاً^(٢).

= (٥) الزخرف / ٣ .

(٦) الدخان / ٣، القدر / ١

(١) الزخرف / ١٩ .

(٢) فهل يقول عاقل أن المراد: وخلقوا الملائكة !!

ومثله قوله تعالى: ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم﴾ - الأنعام / ١٠٠ - ونحوها من الآيات .

(فجعل) لها عدة استعمالات في اللغة، وتأتي لمعان كثيرة.

قال ابن فارس رحمه الله في مادة (جعل): (الجيم، والعين، واللام كلمات غير منقاسة لا يشبه بعضها بعضاً) معجم مقاييس اللغة: ٤٦٠/١ .

فمن استعملاتها أنها تكون من أفعال المقاربة (كشرع وأخذ) التي تدل على الشروع في الخير، وتعمل عمل (كان) كأن تقول: جعل الرجل يأكل الطعام . انظر أوضح المسالك لابن هشام (مع ضياء السالك) ٢٨٦/١ . ومن استعملاتها أنها تكون من أفعال التصيير (كصير، وردّ، ووهب) وهي تعمل عمل (ظن) فتنبص مفعولين . انظر المصدر السابق: ٣٧٣/١ و ٣٨٤ .

والقاعدة هنا أن (جعل) إذا كانت بمعنى خلق فإنها تتعدى إلى (مفعول واحد) كقوله تعالى: ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ - الأنعام / ١ - . وإما إذا تعدت إلى (مفعولين) لم يكن لها معنى (خلق) . وإنما تصبح من أفعال التصيير . انظر شرح الطحاوية / ص ١٤٣ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مشيراً إلى هذه القاعدة: (قوله: ﴿جعلناه قرآناً عربياً﴾ لم يقل: جعلناه، فقط حتى يظن أنه بمعنى خلقناه . ولكن قال: ﴿جعلناه قرآناً عربياً﴾ أي صيرناه عربياً، لأنه قد كان قادراً على أن ينزله عجمياً، فلما أنزله عربياً كان قد جعله عربياً دون عجمي) مجموع الفتاوى: ٥٢٢/١٢ . ومن معاني (جعل) كذلك: وضع، وأنزل، وبين، وقال، وحكم، ووصف .

انظر لسان العرب ٣٠٠/٢، والقاموس المحيط ٣٥٩/٣ .

وقد جاء عن السلف تفسير هذه الآية ببعض هذه المعاني . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (معنى قوله ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾: أي: تكلمنا به عربياً، وأنزلناه عربياً، وكذلك فسره السلف كإسحاق بن راهويه، وذكره عن مجاهد، قال: ﴿وجعلناه قرآناً عربياً﴾: قلناه عربياً . ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره عن إسحاق بن راهويه قال: ذكر لنا عن مجاهد، وغيره من التابعين: ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾: إنا قلناه ووصفناه . وذكره عن أحمد بن حنبل عن الأشجعي، عن سفيان الثوري في قوله: ﴿جعلناه قرآناً عربياً﴾: =

وأما الثاني: فلا يمتنع إطلاق ذلك على وجه لا يفضي إلى الانتقال،^(١)
كما قال: ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾،^(٢) ولم يوجب ذلك
كونه عندهم في مكان^(٣).

== بيناه قرآناً عربياً مجموع الفتاوى: ٣٨٦/١٦، وانظر: ٢٨/٨.

ولهذا كان الإمام أحمد، وغيره من السلف يردون على الجهمية عند احتجاجهم بهذه الآية بقولهم: (ليس كل
معمول مخلوق) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل/ص ٣٠، والإبانة لابن بطة - كتاب الرد على
الجهمية -: ١٥٧/١، ص ٢٥٦. وانظر كذلك محاجة عبد العزيز الكنانى لبشر الميرسي في هذه المسألة في
المصدر السابق: ٢٤٢/١.

(١) أراد المصنف رحمه الله الرد على الجهمية الذين قالوا: أنزل بمعنى خلق!! وقالوا هذا كقوله تعالى:
﴿وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد﴾ - الحديد / ٢٥ - أو يقولون: خلقه في مكان عال، ثم أنزله من ذلك
المكان. انظر مجموع الفتاوى: ٢٤٦/١٢.

وقالوا: إن قلتم: إن الله أنزل كلامه الذي هو صفته، لزم من ذلك مفارقة صفته له، وحلول صفته بالمخلوقين
الذين أنزل إليهم القرآن، وهذا هو قول الحلوية، الذين تكفروا بهم، وإلا لزمكم أن تقولوا بمقالتنا في خلق
القرآن!!

فأجاب المصنف رحمه الله بأنه لا يلزم من إنزال كلام الله ﷻ: الحلول، وأنه فارق ذاته ﷻ، وانتقل عنه إلى
المخلوقين وحل فيهم. وهذا أمر معلوم بالفطر السليمة والعقول الصحيحة. فإن من سمع كلام متكلم، أو نقله
عنه، أو كتبه في كتاب، لا يقول عاقل: أن نفس ماقام بالتكلم من المعاني التي في قلبه، والألفاظ القائمة
بلسانه، فارقته وعلقت منه، وانتقلت عنه إلى المستمع والمبلغ عنه، أو صارت مدداً في الورق! فهذه الأمور
ظاهرة، لا يقولها عاقل في كلام المخلوق إذا سمع منه، أو بلغ عنه، أو كتب في كتاب. فكيف يقال ذلك في
كلام الله ﷻ الذي سمع منه وبلغ عنه، أو كتبه سبحانه كما كتب التوراة لموسى، وكما كتب القرآن في
اللوح المحفوظ وكما كتبه المسلمون في مصاحفهم؟

فمثلاً لو روى راوٍ قول لبيد: (ألا كل شيء ما خلا الله باطل) لقال الناس: هذا كلام لبيد وشعره، ومع هذا
يعلم كل عاقل: أن رواية الشعر ومنشديه لم يسلبوا الشعراء نفس صفاتهم حتى حلت بهم، بل ولا نفس ماقام
بأولئك من صفاتهم، وأفعالهم: كأصواتهم وحركاته حلت بالرواة والمنشدين، فكيف يتوهم متوهم أن صفات
الباري - كلامه أو غير كلامه - فارق ذاته وحل في مخلوقاته؟ وأن ماقام بالمخلوق من صفات وأفعاله -
كحركاته وأصواته - هي صفات الباري حلت فيه؟ وهم لا يقولون مثل ذلك في المخلوق، بل يمثلون العلم
بنور السراج، فيقتبس منه المتعلم ولا ينقص ما عند العالم. ولهذا يقال: فلان ينقل علم فلان، وينقل كلامه، ==

كما يقال: نقلت ما في الكتاب ونسخت ما في الكتاب . وهم لا يريدون أن نفس الحروف التي في الكتاب الأول، عدمت منه وحلت في الثاني. بل يحصل ذلك بأن يجعل في الثاني مثل ما في الأول، وإن لم يتغير الأول، وهذا من جنس نقل العلم والكلام. بخلاف نقل الأجسام وتوابعها، فإن ذلك إذا نقل من موضع إلى موضع زال عن الأول.

(والمقصود هنا أن نفس الموجودات وصفاتها إذا انتقلت من محل إلى محل حلت في ذلك المحل الثاني، وأما العلم بها والخبر عنها فيأخذه الثاني عن الأول مع بقاءه في الأول، وإن كان الذي عند الثاني هو نظير ذلك ومثله) انظر مجموع الفتاوى: ٢٨٧/١٢ - ٢٩٠.

وتقدم بيان أن الصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لاصفة الخالق ولا صفة المخلوق وذلك عند مبحث قول السلف في كلام الله ﷻ (منه بدا (أو منه خرج) وإليه يعود) انظر ص ١٧٨. وسيأتي مزيد بحث لذلك إن شاء الله تعالى انظر ص ٢٠١.

(٢) قال تعالى ﴿وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون﴾ - الأنعام/٣ -

(٣) أي كونه ﷻ هو المعبود في السموات وفي الأرض، لا يلزم منه الحلول كما قال تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ - الزخرف/٨٤ - أي: هو الذي في السماء: مألوه معبود، وفي الأرض مألوه معبود. ولا ينافي هذا علوه ﷻ واستواءه على عرشه. قال ابن كثير رحمه الله: (اختلف مفسروا هذه الآية على أقوال، بعد اتفاقهم على إنكار قول الجهمية الأول، القائلين تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً: بأنه في كل مكان، حيث حملوا الآية على ذلك! فالأصح من الأقوال: أنه المدعو: الله، في السموات وفي الأرض، أي: يعبد به ويوحده، ويقر له بالإلهية من في السموات، ومن في الأرض، ويسمونه: الله، ويدعونه رغباً ورهباً، إلا من كفر، من الجن والإنس وهذه الآية على هذا القول كقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ أي هو إله من في السماء: وإله من في الأرض وعلى هذا فيكون قوله ﴿يعلم سركم وجهركم﴾ خيراً أو حالاً.

والقول الثاني: أن المراد أن الله يعلم ما في السموات. وما في الأرض، من سر وجهركم، فيكون قوله: ﴿يعلم﴾ متعلقاً بقوله: ﴿في السموات وفي الأرض﴾. تقديره: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض ويعلم ما تكسبون .

والقول الثالث: أن قوله ﴿وهو الله في السموات﴾ وقف تام. ثم استأنف الخبر فقال ﴿وفي الأرض يعلم سركم وجهركم﴾ وهذا اختيار ابن جرير. تفسير ابن كثير: ١٢٣/٢ . وانظر تفسير البغوي: ١٢٧/٣، وأضواء البيان: ١٨١/٢.

فإن قيل: ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾^(١).

قيل هو محدث لنا^(٢)، ولأن الذكر يشتمل على أمور منها: القرآن، والرسول / بقوله: ﴿ذكرًا ﴿رسولاً﴾﴾^(٣)، والصلاة بقوله: ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾^(٤). فنحمله على غير القرآن.

(١) الأنبياء / ٢ .

(٢) هذه الآية من الحجج التي يحتج الجهمية بها على قولهم الفاسد في خلق القرآن، إذ أنهم اصطالحوا على أن المحدث ماسبق بعدم، قالوا وما كان كذلك فهو مخلوق، ويسمونه: الممكن. وأما ما لم يسبق بعدم فهو القديم ويسمونه: الواجب . ثم إنهم حملوا الآية على هذا الاصطلاح، واحتجوا به على خلق القرآن. وهذا هو شأن أهل البدع والأهواء، الذين لا يبحثون عن الحق في النصوص الشرعية، بل يبحثون فيها ما يمكن أن يؤيد بدعتهم فيحرفون النصوص بحسب هذه المصطلحات وبما يوافق بدعتهم التي قرروها سلفاً .

وهذا الاصطلاح الذي اصطلحه أهل الكلام، ليس هو من لغة العرب، ولالغة القرآن، ولا العرف العام، ولا اصطلاح أكثر الخاضعين في العلم بل مبتدعوا هذا الاصطلاح هم من أهل البدع المحدثين في الأمة، الداخلين في ذم النبي ﷺ . انظر مجموع الفتاوى: ٩١/٦، ١٠٥/١٢ .

فمعنى (المحدث والحديث) في لغة العرب هو الجديد الذي تأخر عما قبله. كما أن القديم هو ما تقدم على غيره.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في سياق رده على الجهمية : (وإن احتج بقوله: ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾. قيل له: هذه الآية حجة عليك، فإنه لما قال: ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ علم أن الذكر منه محدث، ومنه ما ليس بمحدث، لأن النكرة إذا وصفت: ميز بها بين الموصوف وغيره، كما لو قال: مايأتي من رجل مسلم إلا أكرمه، وما أكل إلا طعاماً حلالاً، ونحو ذلك .

ويعلم أن المحدث في الآية ليس هو المخلوق الذي يقول الجهمي، ولكنه الذي أنزل حديثاً، فإن الله كان ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً.

وكل ما تقدم على غيره، فهو قديم في لغة العرب، كما قال: ﴿كالعرجون القديم﴾، وقال: ﴿تا الله إنك لفي ضلالك القديم﴾، وقال: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾، وقال: ﴿أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم الأقدمون﴾ مجموع الفتاوى: ٥٢٢/١٢ .

وقال ابن كثير رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية : (ثم أخبر تعالى أنهم لا يصغون إلى الوحي الذي أنزل الله على رسوله، والخطاب مع قريش ومن شابههم من الكفار، فقال: ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ أي: جديد إنزاله ﴿إلا استمعوه وهم يلعبون﴾. كما قال ابن عباس «مالكتم تسألون أهل الكتاب عما بأيديهم، =

= وقد حرفوه وبدلوه، وزادوا فيه ونقصوا منه، وكتابكم أحدث الكتب بالله تقرأونه محضاً لم يشب» رواه البخاري بنحوه). تفسير ابن كثير: ١٧٣/٣، وانظر فتح الباري: ٤٩٧/١٣.

وأثر ابن عباس هذا قد ذكره البخاري رحمه الله في الصحيح في كتاب التوحيد، وترجم له بترجمة، يحسن ذكرها في هذا الموطن. قال رحمه الله: (باب قول الله تعالى ﴿كل يوم هو في شأن﴾، ﴿وما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾، وقوله تعالى: ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوق لقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾. وقال ابن مسعود عن النبي ﷺ: «إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث: أن لا تكلموا في الصلاة» ثم ساق أثر ابن عباس بسنده إليه. انظر صحيح البخاري: ٢٧٣٥/٦.

وحديث ابن مسعود: أخرجه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وصححه ابن حبان، وأصله في الصحيحين. انظر الفتح: ٤٩٨/١٣، وقال الألباني عنه: (صحيح) انظر صحيح الجامع - ح (١٨٩٢) - ٣٨٤/١. فالبخاري رحمه الله أراد بهذه الترجمة بيان أن الله تعالى يحدث ما يريد إحداثه، في أي وقت أراد، وأن إحداثه ذلك من أفعاله التي هي أوصاف له، فيحدث الكلام، والأمر من أمره تعالى، ويطلق عليه أنه حدث، ومحدث لأنه وجد متأخراً عما قبله.

وقد سمى الله كلامه: حديثاً، في غير مائة: قال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني﴾ - الزمر/٢٣-. وقال تعالى: ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ - القلم/٤٤-.

فيسمى كلامه حديثاً، ويطلق عليه أنه حادث، ومحدث، بمعنى: الجديد الذي تكلم به بعد أن لم يكن قد تكلم بذلك الكلام بعينه، ويأمر وينهى بعد أن لم يكن قد أمر بذلك المأمور أو نهى عن ذلك المنهي بعينه. وهذا هو معنى الحدث الذي أراد بيانه، وهو الفعل المتجدد الذي يتعلق بمشيئته تعالى، سواء كان كلاماً، أو أمراً، أو نهياً، أو إحياءً لميت، أو إماتةً لحى، أو تغييراً لحكم شرعه قبل ذلك، أو غير ذلك، مما يشاؤه ﷻ ويريده إذ أنه ﷻ ﴿كل يوم هو في شأن﴾.

وهذه هي الأفعال الاختيارية المتعلقة بالمشيئة التي تكون في حال دون حال، ووقت دون وقت، وهي صفات لله ﷻ قائمة به تليق بجلاله وكماله ليست كصفات المخلوقين ولهذا قال: (وأن حدثه لا يشبه حدث المخلوقين). انظر شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيان: ٥٠٦/٢ - ٥٠٩.

وإثبات الأفعال الاختيارية لله ﷻ المتعلقة بمشيئته لا يعني أنه ﷻ وصف بتلك الصفة بعد أن لم يكن متصفاً بها، لأن صفاته ﷻ صفات كمال، وفقدها نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفاً بضده، فمجيء الله ﷻ، ونزوله، وغضبه، ورضاه، وعجبه، وضحكه، ونحو ذلك مما وصف نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ يجب الإيمان بها، وإن كنا لا ندرك كنهها وحقيقتها، وإن كان أصل معناها معلوم لنا، =

و يجب الإيمان بها وإن كانت تحدث في وقت دون وقت، كما في حديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري (إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله)، لأن هذا الحدث بهذا الاعتبار غير ممتنع، ولا يطلق عليه أنه حدث بعد أن لم يكن. كما أن من تكلم اليوم وكان متكلماً بالأمس لا يقال: إنه حدث له الكلام بعد أن لم يكن! بينما لو كان غير متكلم لآفة (كالصغر أو الخرس مثلاً) ثم تكلم فإنه يقال في حقه ذلك. فالساكت لغير آفة يسمى: (متكلماً بالقوة) بمعنى: أنه يتكلم إذا شاء. وفي حال تكلمه يسمى (متكلماً بالفعل). وكذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل، ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة. فكلام الله ﷻ صفة ذاتية وفعلية. فهو صفة ذاتية باعتبار قيامها بذاته ﷻ، وفعلية باعتبار تعلقها بمشيئته ﷻ انظر مجموع الفتاوى: ١٤٤/٦، وشرح الطحاوية/ ٧٥-٧٦.

فأهل السنة يقولون: (أنه ﷻ يتكلم بمشيئته وقدرته، وكلامه هو حديث، وهو أحسن الحديث، ويسمى حديثاً وحادثاً. وهل يسمى محدثاً؟ على قولين لهم، ومن كان عاداته أنه لا يطلق لفظ المحدث إلا على المخلوق المنفصل، كما كان هذا الاصطلاح هو المشهور، عند المتناظرين الذي تناظروا في القرآن في محنة أحمد رحمه الله وكانوا لا يعرفون للمحدث معنى: إلا المخلوق المنفصل، فعلى هذا الاصطلاح لا يجوز عند أهل السنة أن يقال: القرآن محدث، بل من قال: أنه محدث فقد قال: إنه مخلوق.

ولهذا أنكر الإمام أحمد هذا الإطلاق على (داود) لما كتب إليه أنه تكلم بذلك. فظن الذين يتكلمون بهذا الاصطلاح أنه أراد هذا. فأنكره أهل السنة، وداود نفسه لم يكن هذا قصده، بل هو، وأئمة أصحابه متفقون على أن كلام الله غير مخلوق، وإنما كان مقصوده أنه قائم بنفسه، وهو قول غير واحد من أئمة السلف، وهو قول البخاري وغيره. والنزاع في ذلك بين أهل السنة لفظي؛ فإنهم متفقون على أنه ليس بمخلوق منفصل، ومتفقون على أن كلام الله قائم بذاته. وكان أئمة السنة كأحمد وأمثاله، والبخاري وأمثاله، وداود وأمثاله، وابن المبارك وأمثاله، وابن خزيمة وعثمان بن سعيد الدارمي، وابن أبي شيبه، وغيرهم متفقون على أن الله يتكلم بمشيئته وقدرته، ولم يقل أحد منهم أن القرآن قديم، وأول من شهر عنه أنه قال ذلك هو: ابن كلاب، وكان الإمام أحمد يحذر من الكلائية، وأمر بهجر الحارث المحاسبي لكونه كان منهم. وقد قيل عن الحارث أنه رجع في القرآن عن قول ابن كلاب) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٥٣٢/٥-٥٣٣. وانظر كذلك: ١٦٠/٦-١٦٢.

ومما سبق يمكن لنا أن نقول: إنه ليس كل محدث أو حادث مخلوقاً. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (وإذا قالوا -أي المتكلمون-: نحن نسمي كل حادث مخلوقاً، فهذا محل نزاع: فالسلف، وأئمة أهل الحديث وكثير من طوائف الكلام، كالهشامية، والكرامية، وأبي معاذ التومني، وغيرهم، لا يقولون: كل حادث مخلوق. ويقولون: الحوادث تنقسم إلى: ما يقوم بذاته بقدرته ومشيئته، ومنه خلقه للمخلوقات، وإلى ما يقوم بآثاء عنه، وهذا هو المخلوق. لأن المخلوق لا بد له من خلق، والخلق القائم بذاته لا يفتقر إلى خلق، بل هو حصل بمجرد =

== قدرته ومشيتته) بمجموع الفتاوى: ٣٢٠/٦.

وعلى هذا فالحدوث أعم من الخلق، فقد يكون الشيء حادثاً وليس مخلوقاً . وعلى هذا التقدير يمكن أن يقال في القرآن: إنه حادث أو محدث وليس بمخلوق، وعلى هذا لم يلزم إذا لم يكن مخلوقاً، أن يكون قديماً بل قد يكون حادثاً وليس بمخلوق . انظر بمجموع الفتاوى: ٣٢٢/٦. وإذا لم يكن مخلوقاً لم يمتنع قيامه بالله ﷻ ولم يمتنع أن يقال: إن الله أحدثه في ذاته، فلو أحدثه في ذاته لم يلزم أن يكون مخلوقاً، بل يمتنع أن يكون مخلوقاً، لأنه تعالى بائن من خلقه لا يجوز أن يكون ماقام بذاته مخلوقاً.

وبهذا يمكن الرد على جميع من أنكر أسماء الله وصفاته أو شيئاً منها، بحجة أنها حوادث، ولا يجوز قيام الحوادث بالله ﷻ !

وأصل هذه الشبهة أن المتكلمين من المعتزلة أرادوا الرد على الفلاسفة الصابئة القائلين بقدم العالم، والمنكرين للصانع، وكان هؤلاء الصابئة مختلفين أشد الاختلاف في الأمور الإلهية، وكانوا يتناظرون فيما بينهم بالمنطق المأخوذ مقدماته من المقدمات السفلية الموجودة في التراب والماء والهواء، والحيوان والمعدن، والنبات، ويريدون بهذه المقدمات السفلية التي تصلح لمعرفة أمور الدنيا: من صناعة، وحرارة، وحياسة، أن ينالوا معرفة علم ما فوق السموات، وأول الأمر وآخره . فجاء أهل الكلام وقالوا: نرد عليهم بمنطقهم، وتركوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ المليئين بالأدلة والمناقشات العقلية للدهرين والمشركون واليهود والنصارى ... وغيرهم. فناظروهم في إثبات وجود الله ﷻ بهذه المقدمات المنطقية الفاسدة فقالوا: لا يمكن إثبات حدوث العالم إلا بإثبات الأعراض، ومن ثم إثبات حدوثها، ومن ثم إثبات، عدم خلو الأجسام منها، ومن ثم إثبات امتناع حوادث لأول لها. وبالتالي يُثبت حدوث الأجسام لأن ما لا يسبق الحادث فهو حادث، فالعالم حادث لأنه مكون من الجواهر والأجسام والأعراض . ثم إذا أثبتوا حدوث العالم قالوا: كل حادث لابد له من محدث وهو الله ﷻ وكل فقرة من الفقرات السابقة يستدلون لها بمقدمات وأقيسة منطقية طويلة كليلة مملّة وسقيمة في نفس الوقت . فتسلط عليهم الفلاسفة وقالوا: إن دليلكم هذا ينتقض بما ثبت في كتابكم من إثبات الصفات لله ﷻ، والصفات: أعراض، والأعراض حادثه فيلزم أن يكون الصانع حادثاً، لأن ما قامت به الحوادث فهو حادث كما قررتم ! فالتزمت المعتزلة حينئذ نفي جميع الصفات، حتى يستقيم دليلهم في إثبات الصانع، وقالوا بخلق القرآن كما تقدم بيانه ص ١٨٩ .

ثم لما جاءت الأشاعرة وأرادوا الرد على المعتزلة في نفهم للصفات جميعها وقولهم بخلق القرآن، وقعوا في نفس خطأ المعتزلة مع الفلاسفة، في المناقشة بالأدلة المنطقية والتسليم بدليلهم المنطقي السابق على حدوث العالم. فقالوا للمعتزلة: نحن نقول إن صفات الله القائمة به قديمة وليست محدثة وامتنعوا من تسميتها أعراضاً. وحتى لا تسلط عليهم المعتزلة بصفات الله ﷻ الفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته، نفوا جميع صفات الله الفعلية، وجاؤا بمذهب فريد متناقض، في كلام الله ﷻ كما سيأتي بيانه انظر ص ٢١٧. ومتأخروهم نفوا حتى الصفات =

ولأنه قال: ﴿من﴾ وهي للتبويض، وليس من الأذكار عندهم مما ليس بمخلوق عندنا . القرآن ليس بمخلوق فصح لنا الأخذ بذلك^(١) .

فصل: وكلامه ليس بحال في المخلوقين، ولا ممتزج ولا مختلط، خلافاً للحلولية^(٢)، والنصاري^(٣).

= الذاتية الخيرية ولم يثبتوا إلا سبع صفات هي الصفات المعاني .

وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ضعف هذه الطريقة التي يسلكها المتكلمون في إثبات وجود الله ﷻ في مواضع كثيرة من كتبه، وخاصة في كتاب درء التعارض: خاصة في الجزء الثاني والثالث والرابع، وانظر منهاج السنة: ١/١٤٨، ١٨٠، ٤٤٢، ٢/٢٥٨ . ومجموع الفتاوى: ١٢/٢٦، ١٤٩، ١٦٤، ٣١٠، ٣٥٠، ٥٠٢ .

ومحمل القول فيما تقدم أن يقال: مسألة حلول الحوادث من الألفاظ المحدثّة المبتدعة والقول في ذلك نفياً وإثباتاً لم يرد به كتاب ولا سنة . والقاعدة في هذه الألفاظ المحدثّة أن يفصل القول فيها: فإن أريد بنفي حلول الحوادث بالله ﷻ أنه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته، أو أنه لا يحدث له وصف متجدد لم يكن فهذا نفي صحيح . وإن أريد به نفي صفات الله ﷻ أو شيء منها فهذا نفي باطل .

انظر مجموع الفتاوى: ٦/٣٢٣، وشرح الطحاوية/ ٧٦ وانظر زيادة تفصيل لهذه القاعدة ص ٢٠٧ .

(٣) قال تعالى ﴿قد أنزل الله إليكم ذكراً﴾ رسولاً يتلوا عليكم آيات الله ﷻ الطلاق / ١٠-١١ .

(٤) الجمعة / ٩ .

(١) أراد المؤلف أن يدل على صحة ما ذكره من حمل الآية على غير القرآن، وأنها إنما تحمل على الأذكار المخلوقة، وذلك لأن (من) للتبويض وهذا يدل على أن الذكر منه ماهو محدث، ومنه ما ليس بمحدث . فنحن نحمل الآية على الذكر المخلوق (كالرسول ﷺ أو الصلاة) إذ أن الأذكار عندهم كلها محدثة . (أي مخلوقة) فالآية على قولهم تتحدث عن الأذكار المخلوقة، ونحن نقول إن القرآن ليس بمخلوق فلا يدخل في مفهوم الآية.

وقد ذكر الإمام أحمد هذا التفسير للآية ، كما ذكر التفسير الآخر وهو: أنه محدث إلى النبي ﷺ لأنه لم يكن يعلمه حتى علمه الله ﷻ ذلك . انظر الرد على جهمية/ص ٣٩ .

(٢) الحلولية، هم الذين يقولون: بحلول الله في خلقه -سواءً في بعض خلقه أو في جميع خلقه- تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وهؤلاء الحلولية -وأماهم من الاتحادية الذين يقولون: إن الله هو عين هذا الوجود. ذهبوا إلى أن: كل كلام في الوجود، هو كلام الله ﷻ !! نظمه ونثره، وحقه، وباطله وسحره وكفره، والسب والشتم، والهجر، والفحش، وأضداده، كله عين كلام الله تعالى القائم به، كما قال مقدمهم ورئيسهم - ابن =

= عربي - وأمثاله :

وكل كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

وهذا المذهب مبني على أصلهم في أن الله سبحانه هو عين هذا الوجود، أو أنه حال في مخلوقاته، فصفاته هي صفات الله، وكلامه هو كلام الله! نعوذ بالله من الخذلان والضلال . انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥١١/١٢، ومختصر الصواعق لابن القيم/ص ٥٠٩. ونونية ابن القيم مع شرح الهراس: ١٥١/١.

(٣) زعمت النصارى أن كلمة الله الخالقة - وهي الابن عندهم، وهي جوهر ورب معبود - حلت وتجسدت بإنسان مخلوق، وهو الذي أخذ من مريم العذراء، فاتحدت به، فكان عيسى ابن مريم عليه السلام ! ثم إنهم يختلفون اختلافاً شديداً في كيفية هذا الاتحاد. فمنهم من يقول: إنهما بعد الاتحاد صارا جوهرًا واحدًا، وطبيعة واحدة، ومشئة واحدة. ومنهم من يقول: إن الطبيعة الإلهية (اللاهوت) المتمثلة في الكلمة (الابن)، اختلطت بالطبيعة البشرية (الناسوت) المأخوذة من مريم عليها السلام، وامتزجت به كما يمتزج الماء باللبن. ومنهم من يقول: أنها حلت فيه حلول الماء في الظرف ومنهم من يقول: إن عيسى إله تام، وإنسان تام في نفس الوقت، وأن مريم ولدت الإله والإنسان معاً . وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله لم ينله من ذلك شيء وأنهما معاً شيء واحد (ابن الله)، ومنهم من يقول: إن مريم إنما ولدت الإنسان دون الإله، وأن الله وكّد الإله دون الإنسان. تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً.

انظر الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ٧٦، ٥/٤. ومجموع الفتاوى ٣٨٩/١٢.

وهذه الأقوال ينطبق عليها قول شيخ الإسلام رحمه الله الذي يردده كثيراً في بعض الأقوال الضالة: بأن تصورهما كافٍ في بيان بطلانها .

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ قَامَ نُوًّا بِاللَّهِ وَرُسُلُهُ، وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهَوْا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾ النساء/ ١٧١. وقال عليه السلام (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) أخرجه من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

فقوله (كلمته) أي خلقه بكلمة الله (كن) لا كما يخلق غيره من الناس من ذكر وأنثى .

قال الإمام أحمد: (فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: (كن) فكان عيسى بـ(كن)، وليس هو (كن)، ولكن بـ(كن) كان. قال (كن) من الله وليس الـ (كن) مخلوقاً وكذب النصارى والجهمية على الله في أمر عيسى.) الرد على الجهمية /ص ٤٣.

وقال البخاري: (وإنما خلق الله عيسى بالكلمة لا أنه الكلمة) خلق أفعال العباد/ص ٣٠. و انظر ص ١٩١.

وسمي عيسى بالـ(كلمة) لأنه يجوز أن يعبر بلفظ المصدر عن المفعول به، فيسمى المعلوم: علماً، والمخلوق =

٧٨- وقد قال أحمد في الرسالة المتقدمة: (كلام الله ليس ببيان منه).^(١)

لأن الحلول يوجب البنونة.^(٢)

٧٩- وقال في رواية عبد الله: (القرآن كلام الله، لا يجيء ولا يتغير من

حال إلى حال، وقوله: «تجيء البقرة»^(٣) يعني [ثوا]^(٤) بها)^(٥)

فقد صرح بأنه لا يفارق [الذوات].^(٦) ولا يصح الحلول .

= خلقاً والمقدور قدرة، والمخلوق بالكلمة كلمة . انظر ص ٢٠٨ .

وقوله: (روح منه) أي مخلوقة منه كسائر الأرواح، وإنما خص عيسى بذلك تشريفاً. وتقدم تفصيل هذا

ص ٨٦ .

(١) انظر رسالة عبدوس في طبقات الخنايلة : ٢٤١/١ - ٢٤٢ .

(٢) أي إذا قيل: أن كلام الله ﷻ يحل بالمخلوقين، فإنه يلزم من ذلك أن كلامه ﷻ قد فارق ذاته، وبإينه

وانتقل عنه. وهذا لا يجوز، لأن الكلام لا يكون إلا من المتكلم، وقائم به، لا يجوز أن يكون الكلام غير متصل

بالتكلم ولا قائم به. وتقدم تفصيل ذلك، وذكر أن الله تعالى يتصف بما يقوم به من الصفات لا بما يقوم بغيره.

وأن الصفة لا تفارق الموصوف وتحل بغيره لصفة الخالق، ولا صفة المخلوق . انظر ص ١٧٨، ١٧٩، وانظر

بمجموع الفتاوى: ٥١١/١٢ .

وأما الحلولية والاتحادية الذين يقولون إن الله يحل في خلقه ويتحد بهم فصافته هي صفاتهم، وصفاتهم هي

صفاته!! فإنه لا داع لإضاعة الأوقات في الرد على هؤلاء الزنادقة، إذ أن تصور مذهبهم وفهمه كافٍ في بيان

بطلانه إذ كيف يمكن لعاقل أن يقر بقول قائلهم :

العبد رب والرب عبد ياليت شعري من المكلف!!

وكيف يقبل عاقل قول من يقول: إن كل كلام في الوجود كلامه وأن الكلام القبيح، والفاحش، والسب

والشتم، والغيبة، والنميمة، وقول الزور، والكذب، والبهتان وغيرها من منكرات الأقوال، أنها هي كلام

الباري ﷻ فتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم وفيه (تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان...) وسيأتي

تخرجه، والكلام عليه لاحقاً إن شاء الله تعالى انظر ص ٢٣٤ .

(٤) سقطت من الأصل .

(٥) انظر الرد على الجهمية للإمام أحمد/ ص ٥٧ .

وانظر كذلك مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٥/٤٠٠، ١٢/٧٩ .

(٦) هكذا في الأصل ولعل الأقرب أنها [الذات] .

فصل: وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين خلافاً للمشبهة^(١).

(١) عرف المصنف المشبهة في المختار بقوله : (وأما المشبهة والمجسمة فهم الذين يجعلون صفات الله ﷻ مثل صفات المخلوقين، وهم كفار. قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله «المشبهة تقول بصر كبصري، ويد كيدي. ومن قال هذا فقد شبه الله تعالى بخلقه» ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» وبهم وجد المبتدع والملحد طريقاً على أهل السنة وأصحاب الحديث فأضاف إليهم التشبيه والتجسيم، وهذا كذب وبهتان، وإفك وطغيان، ما أنزل الله بها من سلطان... المختار/ ٨١) وسيذكر المصنف قول أحمد لاحقاً. انظر ص ٢٤٩، ص ٣٥٧.

فليس التشبيه إذاً إثبات الصفات الواردة في الكتاب والسنة على ما يليق بجلاله ﷻ، بل التشبيه هو إثباتها مماثلة لصفات المخلوقين فالإثبات بلا تشبيه، والتزويه بلا تعطيل هو الذي يتضمنه قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ انظر بيان تلبس الجهمية: ٤٧٦/١، ومنهاج السنة: ٥٢٦، ١١١/٢، والتدمرية/ ص ١١٦.

والمشبهة منهم من غلا في التشبيه: كالهشامية المنتسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي، والهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي ولهم مقالات شنيعة جداً في التشبيه. انظرها في الفرق بين الفرق/ ص ٦٥، ٢٢٧، ومنهاج السنة: ٢١٧/٢.

وأول ظهور التشبيه كان من أصناف الروافض الغلاة كالسبئية والمغيرة، والخطابية، وغيرهم من الحلولية الذين قالوا بحلول الله في أشخاص الأئمة، وعبدوا الأئمة لأجل ذلك. الفرق بين الفرق/ ص ٢٢٥.

فالشيعية المتقدمون كانوا مشبهة مجسمة، حتى أواخر القرن الثالث إذ دخل من دخل منهم في مقالة المعتزلة كابن النونجي، وبعده المفيد بن النعمان، فصاروا معطلة. فقد ماؤهم غلو في التشبيه والتجسيم، ومتأخروهم غلو في النفي والتعطيل (فلا وسط عندهم أبداً) انظر منهاج السنة: ١٠٣، ٧٢/١.

ومن المشبهة من لا يغلو في التشبيه كما ينسب البعض إلى الكرامية بعض مقالات التشبيه. انظر الفرق بين الفرق / ص ٢٢٨. وكما يكون من بعض المثبتة للصفات الذين يغلو في الإثبات أحياناً حتى يقعوا في التشبيه ومثال ذلك ما وقع من بعض الجهال في كلام الله ﷻ الذين يقولون: صوتي بالقرآن قديم، أو يقولون: إن الأصوات المسموعة من القراء: هي صوت الله! ويحتجون بقوله: ﴿حتى يسمع كلام الله﴾ ويقولون: هذا المسموع كلام الله، وكلام الله غير مخلوق فالصوت غير مخلوق، أو هو صوت الله! أو يقولون: إن الله كلمنا بالقرآن، كما كلم موسى بن عمران ولا يفرقون بين كلام الباري وصوت القارئ.

انظر مجموع الفتاوى ٢٦٣/١٢. وسيأتي تفصيل القول في هذه المسألة انظر ص ٢٠٦، ص ٢٠٩، ص ٢١٤، ص ٢١٩.

وهنا قاعدة نفيسة شريفة كثيراً ما يكررها شيخ الإسلام في كتبه وبنه عليها، إذ يفهمها وتدبرها تزول كثير من الشبهات والإشكالات في هذا الباب وغيره.

== والقاعدة هي: (الاشتراك والاتفاق في الأسماء لا يقتضي الاشتراك والاتفاق في المسميات) أو (اتحاد الأسماء لا يوجب تماثل المسميات) .

فإن قيل: إن الإنسان له رجل، والفأر له رجل . لا يلزم من ذلك أن رجل الإنسان مثل رجل الفأر . فإذا كان هذا التفاوت بين المخلوق والمخلوق، فهو بين الخالق والمخلوق من باب أولى .

ولزيادة الإيضاح يقال: إن الصفات لها ثلاث اعتبارات: تارة تعتبر مضافةً إلى الرب، وتارة تعتبر مضافةً إلى العبد، وتارة تعتبر مطلقةً من الإضافة. فلا تضاف إلى الرب ولا إلى العبد .

فإذا أُضيفت إلى الرب تعالى: وُصف بها على ما يليق بجلاله وكماله، وإذا أُضيفت إلى المخلوق وُصف بها على ما يليق بحاله ونقصانه .

فإذا قيل: حياة الله، وعلم الله، وقدرة الله، وكلام الله، ونحو ذلك فهذا كله غير مخلوق، ولا يماثل صفات المخلوقين .

وإذا قيل: حياة العبد، وعلم العبد، وقدرة العبد، وكلام العبد، ونحو ذلك، فهذا كله مخلوق ولا يماثل صفة الرب تعالى .

أما إذا أطلق فقيل: الحياة، والعلم، والقدرة، والكلام، فهذا يحمل مطلق عام يطلق على هذا وهذا . فلا يقال عليه كله أنه مخلوق، ولأنه غير مخلوق. بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير مخلوق، وما اتصف به العبد من ذلك فهو مخلوق. وهذا القدر المشترك الكلبي عند الإطلاق وجوده ذهني فقط . فلا وجود له في الخارج إلا معيناً مقيداً . ولكن العقل يفهم من المطلق قدراً مشتركاً بين المسميين، وعند الاختصاص يقيد ذلك بما يتميز به الخالق عن المخلوق.

ولابد من هذا في جميع أسماء الله وصفاته: يفهم منها مادلاً عليه الاسم بالمواطأة والاتفاق (الإثبات)، ومادلاً عليه بالإضافة والاختصاص المانعة من مشاركة المخلوق للخالق في شيء من خصائصه تعالى (التنزيه) فلا بد من إثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل.

انظر التدمرية/ ص ٢٠، ص ١٢٥، ومجموع الفتاوى: ٩٦، ٦٥/١٢ .

ولنطبق هذه القاعدة على موضوع الفصل الذي نحن فيه الآن وهو: (صفة الكلام) .

فيقال: الكلام من حيث هو بإطلاق لا يُقال: إنه مخلوق ولا غير مخلوق، بل إذا أُضيف إلى الرب تعالى فهو صفة من صفاته غير مخلوق يليق بجلاله وكماله .

وإذا أُضيف إلى المخلوقين فهو صفة من صفاتهم يليق بنقصهم وحالهم وهو مخلوق . والاشتراك في الاسم لا يلزم التطابق في المسمى . فليس كلام الله مثل كلام المخلوق، بل إن فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه، فكلماته تعالى لانهاية لها، فلا تنفذ ولا تبلى، وليس له مثل يقدر عليه أحد من =

ولا هو جسم^(١) خلافاً للنظام^(٢).

ولا هو جوهر ولا عرض^(٣).

= الخلق، وقد تحدى الله الناس أن يأتوا بمثله -ولو سورة واحدة- فلم يفعلوا مع قوة الداعي لذلك عندهم، ولن يفعلوا.

والله يتكلم بكلامه بصوت نفسه وحروف نفسه، ولا يشبه ذلك أصوات المخلوقين وحروفهم التي ينطقون بها. فالله ينادي بصوت يسمعه من بعد كمن يسمعه من قرب، والملائكة يصعقون من صوته، وصوته كجر السلسلة على صفوان وليس هذا لغير الله تعالى.

ومما تقدم يُحل الإشكال حول حرف الهجاء هل هي مخلوقة أم لا؟ فيقال: إن الحرف عند الإطلاق لا وجود له في الخارج، بل وجوده ذهني. وأما الموجود في الخارج فإنه إما أن يكون واقعاً في كلام الخالق فهو غير مخلوق. وإما أن يكون واقعاً في كلام المخلوق فهو مخلوق. فإن قيل: كيف الحرف الواحد مخلوق وغير مخلوق؟ قيل: ليس بواحدٍ بالعين، وإن كان واحداً بالنوع. فالحرف حرفان: حرف واقع في كلام المخلوق، وحرف واقع في كلام الخالق. انظر درء التعارض: ٢٥٧/١. ومجموع الفتاوى: ١٢/٦٥، ١٣٨، ٢٤٤، ٢٦٤، ٤١٥، ٥٨٤، ٤٥٠. ومختصر الصواعق: ٥٢٤. ورسالة السجزي في الرد على من أنكر الحرف والصوت/١٦١.

(١) لفظ الجسم عند أهل اللغة: هو الجسد والبدن كما قال تعالى ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ -المنافقون/٤-، فهو يدل في اللغة على معنى الكثافة والغلظ، كلفظ الجسد. ثم قد يراد به: نفس الغليظ، وقد يراد به: غلظه، فيقال: لهذا الثوب جسم، أي غلظ وكثافة، ويقال: هذا أجسم من هذا، أي أغلظ وأكثر. ثم صار لفظ الجسم في اصطلاح المتكلمين أعم من ذلك، فيسمون الهواء وغيره من الأمور اللطيفة جسماً، وإن كانت العرب لا تسمي هذا جسماً. وبينهم نزاع واضطراب فيما يسمى جسماً. فمنهم من قال: إنه هو المركب من أجزاء متفرقة فجمعت، ومنهم من قال: هو المركب من المادة والصورة. ومنهم من قال: هو المركب من الجواهر المنفردة. وقيل: هو ما يشار إليه ويرى وتقوم الصفات به، وغير ذلك من الأقوال. انظر منهاج السنة: ٢/١٣٤، ١٩٨، ٥٣٠، والصواعق المرسله: ٣/٩٣٩.

(٢) فهو يزعم أنه جسم، وكلام مخلوق في الجو، وهو حروف وأصوات مقطعة مؤلفة. انظر مقالات الأشعري: ٢/٢٦١، ٢٩٣. (وانظر ص ٢٢٤)

(٣) الجوهر عند المتكلمين هو ما يقوم بنفسه، وأما العرض: فهو ما يقوم بغيره.

ومراد المصنف -هنا- هو منع استخدام الألفاظ المحدثه، التي ابتدعها المتكلمون في الأمور الشرعية، وخاصة فيما يتعلق بالله ﷻ وما يقوم به من الأسماء والصفات، والاستغناء عنها بالألفاظ الشرعية. وإلا فإنه لاشك أن القرآن كلام الله، وكلام الله صفة من صفاته القائمة به، والصفة تقوم بالموصوف، ولا تقوم بنفسها. =

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المبتدعة المحملة المشتبهة، لما فيها من لبس الحق بالباطل، مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ الماثورة، والألفاظ التي بينت معانيها، فإن ما كان مأثوراً حصلت به الألفة، وما كان معروفاً حصلت به المعرفة) درء التعارض: ٢٧١/١. وانظر مجموع الفتاوى: ١٠٢/٦.

وإذا أردت معرفة مصداق كلام شيخ الإسلام هذا فانظر شدة تفرق المتكلمين واضطرابهم في هذه المسألة فقط -هل القرآن جسم؟ أم جوهر؟ أم عرض؟- فإنهم أتوا بما لا يقوله عاقل، مع ادعائهم بأنهم هم أهل الأدلة اليقينية والأقيسة العقلية!! انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري: ٢/٢٦٠. ومختصر الصواعق/ ص ٥١١.

ومما ينبغي أن يعلم في هذا المقام أن كثيراً من أهل البدع المعارضين للكتاب والسنة إنما يبنون أمرهم على ألفاظ مشتبهة محملة تحتل معان متعددة، منها ماهو باطل، ومنها ماهو حق. فيلبسون الحق بالباطل ثم يعارضون بها نصوص الأنبياء. وهذا هو منشأ ضلال من ضل من الأمم من قبلنا، وهو منشأ البدع كلها، فإن البدع لو كانت باطلاً محضاً لما قبلت، ولبادر كل أحد إلى إنكارها، ولو كانت حقاً محضاً لم تكن بدعة وكانت موافقة للسنة. وتلبس الحق بالباطل يكون من جهة اللفظ ومن جهة المعنى.

فأما من جهة اللفظ: فبأن يتكلم بلفظ له معنيان: معنى صحيح، ومعنى باطل، فيتوهم السامع أنه أراد المعنى الصحيح، ومراده باطل.

وأما من جهة المعنى: فبأن يكون المعنى له وجهان: فهو حق من وجه، وباطل من الوجه الآخر، فيوهم إرادة الصحيح، ويكون غرضه الباطل. فأصل ضلال بني آدم من الألفاظ المحملة والمعاني المتشابهة، ولا سيما إذا صادفت أذهاناً سقيمة، فكيف إذا انضاف إلى ذلك هوى وتعصب فنسأل الله مثبت القلوب أن يثبت قلوبنا على دينه.

ولهذا يجب على من أراد كشف ضلال هؤلاء أن لا يوافقهم على لفظ يحمل حتى يتبين معناه، ويعرف مقصوده، ويكون الكلام في المعاني العقلية المبينة لا في معانٍ مشتبهة بألفاظ محملة.

انظر درء التعارض: ٢٩٥/١، والصواعق المرسلة لابن القيم: ٣/٩٢٥، ومختصره/ ص ١٢٥.

فالقاعدة في الألفاظ التي تطلق على الله وصفاته أن يقال مايلي:

- ١- يثبت ما أثبتته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني.
- ٢- ينفي ما نفاه الله ورسوله من الألفاظ والمعاني.
- ٣- ما لم يأت به نص من الله ورسوله نفيًا ولا إثباتًا من الألفاظ والمعاني التي تنازع فيها من ابتداعها من المتأخرين مثل لفظ (الجسم، والجهة، والحيز، والتركيب، والجوهر، والعرض...) فإنها لا يطلق القول فيها نفيًا ولا إثباتًا حتى ينظر في مقصود قائلها:

فصل: والكتابة هي المكتوب^(١).

= - فإن أراد بهذا اللفظ معنى صحيحاً موافقاً للكتاب والسنة . صوب المعنى الذي قصده، وردّ اللفظ لأنه بدعة. فينبغي التعبير عن هذا المعنى الصحيح بالألفاظ الشرعية، ولا يعدل إلى هذه الألفاظ المبتدعة المحملة إلا عند الحاجة. مع قرائن تبين المراد منها. والحاجة مثل أن يكون الخطاب مع من لا يتم المقصود معه إلا إذا خوطب بهذا اللفظ .

- وإن أريد به معنى باطلاً، نفي ذلك المعنى، فيكون اللفظ والمعنى كلاهما مبتدعاً مردوداً.

- وإن أريد به حق وباطل. أثبت الحق وأبطل الباطل. وغير عن الحق بالألفاظ الشرعية كما تقدم بيانه

انظر منهاج السنة: ٥٥٤/٢، ودرء التعارض: ٢٩٦/١ ومجموع الفتاوى: ١١٣/١٢.

فتسمية صفات الله أعراضاً إن أريد بها أنها حادثة مخلوقة وأن ما يقوم بها يكون محدثاً مخلوقاً فهذا باطل، وإن أريد بها أنها صفات قائمة بالله ﷻ لا تقوم بنفسها فهذا حق.

انظر تطبيقات هذه القاعدة على كثير من هذه الألفاظ المحدثّة المحملة المحتملة في منهاج السنة:

٥٣٠، ٢٢٤، ١٣٤/٢. ودرء التعارض: ٣٦٠، ٢٩٩، ٢٨٠/١، والصواعق المرسلة لابن القيم: ٩٣٩/٣.

(١) تقدم أنه يجوز في لغة العرب تسمية: المفعول باسم المصدر (انظر ص ٢٠٠) فلفظ الكتابة قد يراد به:

اسم المصدر، فيراد به حينئذ فعل الكتابة، وقد يراد به المفعول فيراد به المكتوب، وقد يراد به مجموعها . ونفس الأمر ينطبق على القراءة، والتلاوة، والتلفظ. لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ، المقروء، المتلو، المكتوب.

فإن الناس إذا قالوا: اللفظ يدل على المعنى. لم يريدوا به المصدر الذي هو فعل العبد، وإنما يريدون الملفوظ به. وإذا قالوا لمن سمعوه يتكلم: هذه ألفاظ حسنة. أرادوا به المصدر الذي هو فعل العبد ولم يريدوا به الملفوظ به. وكذلك إذا قالوا: هذه الكتابة تدل على معتقد صاحبه، فإنهم أرادوا المكتوب، ولو قالوا: كتابة فلان حسنة ومنظمة، أرادوا فعله وخطه .

وكذلك، التلاوة، والقراءة، والقرآن. قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ﴾ - القیامة/ ١٨ - أي: قراءته من جبريل عليه السلام. فالمراد هنا الفعل. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ - الإسراء/ ٩ - فالمراد هنا المفعول أي المقروء .

ولهذا كان المنصوص عن أحمد وغيره من أئمة السنة والحديث أنهم (لا يقولون: إن التلاوة هي المتلو مطلقاً، ولا غير المتلو مطلقاً) بمجموع الفتاوى: ٣٧٣/١٢، وانظر ص ٣٧٥. بل يفصلون القول في ذلك ويفرقون بين الاسم المطلق، والاسم المقيد في الدلالة، وبين حال المسمى إذا كان مجرداً، وحاله إذا كان مقروناً بقيد.

وعلى هذا يقال: إن أريد بالتلاوة والقراءة والكتابة: الكلام نفسه الذي يتلى ويقرأ ويكتب (أي المفعول) فالتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء، والكتابة هي المكتوب.

٨٠- قال أبو أحمد الأسدي^(١): دخلت [على]^(٢) أبي عبد الله، أحمد بن

حنبل رحمه الله وسألته: لفظي بالقرآن مخلوق، أو غير مخلوق؟ فقال: (توجه أن

القرآن^(٣) / على خمس جهات: حفظ بالقلب، وتلاوة باللسان، وسمع

بالأذن، وبصر بعين، و[خط]^(٤) بيد. فالقلب مخلوق^(٥)، واللسان مخلوق،

والمتلو به غير مخلوق، والأذن مخلوقة والمسموع غير مخلوق، والبصر مخلوق،

والمنظور إليه غير مخلوق، واليد مخلوقة، والمكتوب غير مخلوق)

قلت: العين تنظر إلى السواد في الورق! قال: (مه! أصح شيء في

[هذا]^(٦) حديث نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لاتسافروا بالقرآن

إلى أرض العدو»^(٧) ولم يذكر حبراً ولا ورقاً^(٨) ^(٩).

= وإن أريد بها فعل العبد وحركته، فالتلاوة ليست هي المتلو، والقراءة ليست هي المقروء، والكتابة ليست هي المكتوب .

وإن أريد بها مجموع الأمرين: فهي متناولة لفعل العبد من تلاوة: وقراءة، وكتابة ، ولل كلام نفسه: المتلو والمقروء والمكتوب، فحينئذ لا يطلق أن التلاوة هي المتلو، ولأنها غيره، وكذلك القراءة والكتابة .

انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ١٢/٧٤، ١٩٨، ٣٠٧، ٣٥٩، ٣٧٥،

والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة /ص ٧٥. و انظر زيادة التفصيل لهذه المسألة ص ٢٠٩ ، ص ٢١٤، ص ٢١٩، ص ٢٣٠.

(١) لم أجد له ترجمة .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) هكذا في الأصل . ورد في بعض المصادر التي ذكرت الأثر بلفظ : [توجه القرآن على خمس جهات] .

(٤) في الأصل : (وحفظ) وهو تصحيف .

(٥) في الإبانة لابن بطة ومختصر الصواعق لابن القيم: (فالقلب مخلوق [والمحفوظ به غير مخلوق]) وهذا هو الذي يتم السياق به. فلعلها سقطت من النسخ .

(٦) سقطت من الأصل .

(٧) الحديث متفق عليه. انظر تخريجه ص ٢٣٩ .

(٨) مراد الإمام أحمد أن كون القرآن نفسه محفوظاً في القلوب، أو متلوّاً بالألسن، أو مسموعاً بالأذان، أو

منظوراً إليه بالأبصار، أو مكتوباً في الكتب والصحف بالمداد، لا يخرج عن كونه كلام الله غير مخلوق، كما

أنه لا يخرج هذه الأدوات عن كونها مخلوقة لله عز وجل. وهذا هو معنى قوله: (والقرآن حيثما تصرف كلام الله =

خلافاً للأشعرية^(١) في قولهم: التلاوة غير المتلو، وهي محدثة مخلوقة وكذلك الكتابة^(٢).

= غير مخلوق) أخرجه الخلال في السنة: ١٣١/٥. وذكره ابن أبي يعلى في الطبقات: ٤٢٤/١. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وكان أحمد وغيره من الأئمة يقولون: القرآن حيث تصرف كلام غير مخلوق. فيجعلون القرآن نفسه غير مخلوق، من غير أن يقتزن بذلك ما يشعر أن أفعال العباد، وصفاتهم مخلوقة) درء التعارض لشيخ الإسلام: ٢٦٥/١. وانظر مجموع الفتاوى: ٢٢١/١٢. وهذا يدل على أن الإمام أحمد يفرق بين: (الحفظ، والتلاوة، والسماع، والنظر، والكتابة) التي هي أفعال للعبد وهي مخلوقة، وبين (المحفوظ، والمتلو، والمسموع، والمنظور إليه، والمكتوب) التي هي نفس كلام الله وهي غير مخلوقة. لا كما يقوله المؤلف ويقرره هنا من أن الكتابة هي المكتوب، والتلاوة هي المتلو .. الخ. (٩) أخرجه ابن بطة في الإبانة. وفي أولها قصة ملخصها أن أبا عبد الله لم يجب السائل أول الأمر، فسافر السائل إلى مكة إلى الحج، ثم عاد إلى بغداد وسأله مرة أخرى فأجابه بهذا الجواب. الإبانة لابن بطة الرد على الجهمية: ٣٤٠/١.

وقد ذكر المصنف في المختار القصة فقط دون: قول الإمام أحمد. انظر المختار/ ص ٧٤. كما ذكره ابن عقيل في جزء مسألة القرآن/ ص ٦٩، وابن القيم في مختصر الصواعق وفيه التصريح بتفريق أحمد بين التلاوة والمتلو، والكتابة والمكتوب ... الخ. إذ ذكر أن أحمد قال فيه: (فالقلب مخلوق والمحفوظ غير مخلوق، والتلاوة مخلوقة والمتلو غير مخلوق، والسمع مخلوق والمسموع غير مخلوق، والنظر مخلوق والمنظور إليه غير مخلوق، والكتابة مخلوقة والمكتوب غير مخلوق) مختصر الصواعق/ ص ٥٣٢.

(١) هم المنتسبون إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم الأشعري (من أولاد أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ) كان معتزلياً ثم تاب منه وسلك طريقة ابن كلاب في نفي الصفات الاختيارية المتعلقة بالمشيئة والقدرة، وإثبات غيرها من الصفات سواء الصفات الذاتية الخيرية أو العقلية ثم رجع وتاب في آخر عمره إلى مذهب السلف (وإن بقيت فيه بقايا) وصنف كتاب الإبانة التي صرح فيه بأنه على عقيدة الإمام أحمد ثم فصل القول في ذلك. ت: ٣٢٤.

-انظر ترجمته في السير: ٨٧/١٥، تاريخ بغداد: ٣٤٦/١١

والأشاعرة الذين ينتسبون إليه إنما ينتسبون إليه في مرحلته الكلائية، وينكرون رجوعه إلى مذهب السلف، كما ينكرون كتبه التي صنفها في آخر عمره. (انظر مقدمة الشيخ حماد النصاري لكتاب الإبانة للأشعري). بل ربما لم يبعد كثيراً من قال: إن متأخري الأشاعرة لا يصح نسبتهم إليه حتى في مرحلته الكلائية، إذ إنهم بنفهم لجميع الصفات الخيرية والفعلية، وإثباتهم لسبع صفات فقط يسمونها: صفات المعاني، أو الصفات =

= العقلية (لدلالة العقل عليها - كما يقولون-) وهي: (العلم، والسمع، والبصر، والحياة، والإرادة، والقدرة، والكلام)- وحتى هذه لا يثبتونها على طريقة السلف- فهم بهذا أقرب إلى المعتزلة منهم إلى أهل السنة، والتأويلات التي يذكرونها في كتبهم للصفات الخيرية هي نفسها تأويلات بشر الميرسي التي ذكرها الدارمي في رده عليه.

ولهذا فإنه يجب التفريق بين متقدمي الأشاعرة: كابن الباقلاني، وابن فورك، وبين المتأخرين كأبي المعالي الجويني (ت: ٤٧٨ هـ).

ولعل اشتداد الإنحراف كان من عنده. وإن كان رجوع في آخر عمره إلى مذهب السلف وندم على اشتغاله بعلم الكلام وألف رسالته النظامية في ذلك (انظر ترجمته في السير: ٤٦٨/١٨)، ثم زاد هذا المذهب تغليظاً الفخر الرازي، وأدخل فيه كثيراً من أصول المعتزلة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وابن الباقلاني أكثر إثباتاً بعد الأشعري في الإبانة، وبعد الباقلاني ابن فورك، فإنه أثبت بعض مافي القرآن. وأما الجويني ومن سلك طريقته. فمالوا إلى مذهب المعتزلة، فإن أبا المعالي كان كثير المطالعة لكتب أبي هاشم قليل المعرفة بالآثار، فأثر فيه مجموع الأمرين) بمجموع الفتاوى: ٥٢/٦، وانظر منهاج السنة لشيخ الإسلام: ٢٢٢/٢.

وعلى كل حال فهم في الجملة أقرب المتكلمين إلى مذهب أهل السنة والحديث، (والكلابية وكذلك الكرامية، فيهم قرب إلى أهل السنة والحديث، وإن كان في مقالة كل من الأقوال ما يخالف أهل السنة والحديث) المصدر السابق: ٥٥/٦، وانظر ٢٠٣/١٢.

وسيفصل المؤلف في الصفحات التالية مذهب الأشاعرة في كلام الله عز وجل والرد عليهم، كما سيذكر بعض معتقداتهم في الأبواب الأخرى كالرؤية وغيرها وهذا يبين خطأ من ينسبه إلى الأشعرية كما تقدم ذلك في قسم الدراسة-انظر ص ٦٠.

(٢) الأشاعرة عندما يقولون: إن التلاوة غير المتلو وهي مخلوقة. لا يقصدون بهذا: التفريق بين: تلاوة العباد التي هي فعل لهم وهي مخلوقة، وبين المتلو المسموع الذي هو نفس كلام الله وهو غير مخلوق. كما يقول ذلك أهل السنة.

وإنما يريدون بالتلاوة: هي هذه الحروف والأصوات المسموعة ويدخلون في ذلك نفس الكلام المسموع. ويريدون بالمتلو: المعنى القائم بنفس الله عز وجل. ويقولون هو المتلو وهو غير مخلوق. فمحصل هذا القول أن هذا القرآن المنزل مخلوق.

وهؤلاء هم اللفظية الخلقية أو النفاة كما يسميهم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - وهم المرادون باللفظية في إطلاق السلف- وهم الذين يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، أو القرآن بلفظنا مخلوق، أو تلاوتنا للقرآن مخلوقة، ونحو ذلك من العبارات.

== ويقابلهم اللفظية المثبتة الذين أرادوا تقويم السنة فوقعوا في البدعة، وردوا باطلاً بباطل فقالوا: لفظنا بالقرآن غير مخلوق، أو تلاوتنا للقرآن غير مخلوقة، ونحو ذلك من العبارات.

وقد أنكر الإمام أحمد وغيره من أئمة السلف على الطائفتين وقالوا: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع). وكذلك قالوا في التلاوة والقراءة. انظر مجموع الفتاوى: ٣٥٩/١٢.

قال ابن بطة رحمه الله: (من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو ضال مضل جهمي، ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق، فهو مبتدع، لا يكلم حتى يرجع عن بدعته، ويتوب عن مقالته. فهذا مذهبننا؛ اتبعنا فيه أئمتنا، واقتدنا بشيوخنا رحمة الله عليهم، وهو قول إمامنا أحمد بن حنبل رحمه الله) ثم ذكر حكاية هذا القول عن أحمد عن غير واحد من أصحابه، كما ذكر بعض الآثار التي تبين اقتداء العلماء بالإمام أحمد في هذه المسألة انظر الإبانة لابن بطة - كتاب الرد على الجهمية -: ١/ص ٣٤٦ وما بعدها.

كما ذكر إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: أنه سمع جماعة من أصحابه يحكون عن الإمام أحمد هذا القول. ثم قال: (ولا قول عندنا في ذلك يجوز أن نقوله غير قوله، إذ لم يكن لنا إمام نأتم به سواه، وفيه الكفاية والمنقح، وهو الإمام المتبع) انظر صريح السنة للطبري /ص ٢٥. وأخرجه اللالكائي عنه في شرح أصول أهل السنة: ٣٥٥/٢.

وكثيراً ما يذكر شيخ الإسلام هذه المقولة عند كلامه في مسألة اللفظ ناسباً إياها للإمام أحمد وعلماء السنة في ذلك الوقت، وهذا هو الذي استقر عليه جماهير أهل السنة، من منع كلا الإطلاقيين، لأن كل واحد منهما يقتضي إيهاماً لباطل

فإن قول القائل: (لفظي بالقرآن) كلام مجمل مشترك، يراد به: المصدر الذي هو فعل العبد، وفعل العبد مخلوق ويراد به: نفس الكلام الملفوظ، وهو القرآن، وذلك كلام الله غير مخلوق. إذ أن اللفظ في الأصل: مصدر لفظ يلفظ لفظاً، لكن شاع استعمال ذلك في نفس الكلام الملفوظ، وهو المراد باللفظ عند إطلاقهم، فمن قال: (لفظي بالقرآن مخلوق). أو هم أن كلام الله مخلوق وهذا قول الجهمية. ولو قال: أردت بذلك مجرد تلفظي وفعلي!! قيل له: مرادك صحيح. لكن إطلاق اللفظ يشمل هذا وهو حق، ويشمل كلام الله وهذا تجهم وباطل. ومن قال: (لفظي بالقرآن غير مخلوق). أو هم أن فعل العبد غير مخلوق لله وهذا كلام المبتدعة من القدرية الذين أخرجوا أفعال العباد عن خلق الله ﷻ. ولو قال: أردت بذلك القرآن المتلو لأنفس حركاتي. قيل له: مرادك صحيح، لكن إطلاق اللفظ يشمل هذا وهو حق، ويشمل فعلك وحركاتك وهذا بدعة وباطل. انظر درء التعارض ٢٦٤/١-٢٦٥. ومجموع الفتاوى ٥٦٧، ٤٠٩، ٣٧٣، ٣٥٩، ٣٠٦، ٢١٠، ١٩٧، ١٧٠، ٧٤/١٢.

وكان أول من أظهر هذه البدعة: أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي المعروف (بالكرايسي) ==

== (ت/٢٤٨) وكان عالماً من كبار الفقهاء، من صحب الإمام الشافعي رحمه الله .

قال الخطيب عنه (وكان فهماً عالماً فقيهاً، وله تصانيف كثيرة في الفقه وفي الأصول تدل على حسن فهمه، وغزارة علمه ...) إلى أن قال: (وحديث الكرايسي يعز جداً، وذلك أن أحمد بن حنبل كان يتكلم فيه بسبب مسألة اللفظ، وكان هو أيضاً يتكلم في أحمد، فتجنب الناس الأخذ عنه لهذا السبب) .

ثم ذكر عن يحيى بن معين أنه قيل له أن الكرايسي يتكلم في الإمام أحمد فقال: (مأحوجه أن يضرب. وقال: ومن حسين الكرايس؟ لعنه الله إنما يتكلم الناس في أشكالهم .) تاريخ بغداد: ٦٤/٨ .

ولهذا لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة وإنما ذكره الحافظ ابن حجر في تهذيبه وتقريبه تمييزاً .
انظر التهذيب: ٣٥٩/٢، والتقريب/ ص ١٦٧ . وانظر في ترجمته كذلك السير: ٧٩/١٢، والميزان: ٥٤٤/١
وكان الكرايسي قد ألف كتاباً في المدلسين، وطعن فيه على بعض الصحابة والتابعين، فأعلم أحمد، فحذر منه وتكلم فيه، فبلغ ذلك الكرايسي، فتنمر وقال: (لأقولن مقالة حتى يقول ابن حنبل بخلافها فيكفر!! فقال: القرآن كلام الله غير مخلوق، إلا أن لفظي به مخلوق، ومن لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر!!
السير: ٢٨٩/١١ . وانظر ترجمة أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي وقد أوردها أحمد شاكر في مقدمة تحقيقه للمسند: ٧٧/١ .

وكان الكرايسي يقصد باللفظ: (التلفظ الذي هو فعل العبد)، ولم يكن يقصد به: الملفوظ الذي هو كلام الله

قال الذهبي رحمه الله في سياق كلامه عن هذه المسألة: (ثم نشأت طائفة، فقالوا: كلام الله تعالى منزل غير مخلوق، ولكن ألفاظنا به مخلوقة! يعنون: تلفظهم وأصواتهم به، وكتابتهم له، ونحو ذلك، وهو حسين الكرايسي ومن تبعه، فأنكر ذلك الإمام أحمد، وأئمة الحديث وبالعالم الإمام أحمد في الخط عليهم .) السير ٥١٠/١١ . وقال (ولاريب أن ما ابتدعه الكرايسي، وحرره في مسألة التلفظ وأنه مخلوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب، لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك .) السير ٨٢/١٢ .

وما ذكره الإمام أحمد من الإنكار على الكرايسي في هذه البدعة إنما يدل على علمه، وسعة أفقه، وبعد نظره، إذ حدث ما كان يخشاه، وأدت هذه البدعة إلى القول بخلق القرآن المنزل، وذلك على يد الكلاية التي نبغت في أواخر عصر أبي عبد الله حيث قالوا: إن كلام الله هو المعنى النفسي القائم بذاته ﷻ، وهو غير مخلوق، وهذا المنزل إنما هو حكاية عن كلام الله ﷻ، وهو مخلوق .

ثم صاروا يقولون: هذا القرآن المنزل المسموع هو: تلاوة القرآن. وتلاوة القرآن مخلوقة!! ويدخلون في ذلك نفس الكلام المتلو والمسموع، ويقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، ويدخلون في ذلك الملفوظ. ونتيجة هذا: هو القول بخلق القرآن كما تقدم. ثم إنه استتر بعض الجهمية بهذا القول لنشر بدعتهم، وترويجها على الناس ولهذا =

== اشتد إنكار السلف على اللفظية وجعلوا قولهم تجهماً وكفرًا، بل جعلوه شراً من قول الجهمية .

لأن الجهمية صرحوا بخلق القرآن فبان أمرهم للناس، وهؤلاء لم يصرحوا بذلك، وإنما زينوا، ولبسوا، فكانوا أشد خطراً، وشرأ منهم .

قال ابن بطة رحمه الله: (باب ذكر اللفظية والتحذير من رأيهم ومقالاتهم: واعلموا رحمكم الله أن صنفاً من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم وخبت آرائهم، وقبح أهوائهم أن القرآن مخلوق، فكفوا عن ذلك ببدعة اخترعوها تمويهاً، وبهرجة على العامة، ليخفى كفرهم، ويستغض إلحادهم على من قل علمه، وضعفت نخبته فقالوا: إن القرآن الذي تكلم الله به وقاله، فهو كلام الله غير مخلوق، وهذا الذي تتلوه ونقرؤه بالسنتنا ونكتبه في مصاحفنا ليس هو القرآن الذي هو كلام الله، هذه حكاية لذلك، فما نقرؤه نحن حكاية لذلك القرآن بألفاظنا نحن، وألفاظنا مخلوقة!) الإبانة - كتاب الرد على الجهمية -: ٣١٧/١.

ثم بين أن الأئمة - وخاصة الإمام أحمد - قد كشفوا كفرهم وإلحادهم وبينوا عوارهم، ثم ساق تحت هذا الباب كثيراً من الآثار عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة في تجهيم اللفظية والتحذير منهم والحكم بكفرهم . كما ذكر شدة إنكار الإمام أحمد على الكرايسبي، خاصة لما بلغه أنه لم يكف بإظهار بدعته حتى كفر من لم يقل بها، فقال أحمد: (بل هو الكافر) وجهه، وحذر منه وأمر بهجره بل بهجر من يكلمه . فقال لمن سأل عن قول الكرايسبي لفظي بالقرآن مخلوق؟ (إياك إياك إياك وهذا الكرايسبي، لا تكلمه ولا تكلم من يكلمه أربع مرارٍ أو خمساً) فقل له: يا أبا عبد الله: فهذا القول عندك وما يتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: (هذا كله قول جهم) أخرجه ابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية -: ٣٢٩/١، وابن أبي يعلى في طبقات الخنابلة: ٢٨٨/١، والخطيب في تاريخه: ٦٦/٨.

وقال لابنه عبد الله لما سأل عن قول الكرايسبي: (هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية، كذب الكرايسبي، هتكه الله، الخبيث) وقال: (قد خلف هذا بشراً المريسي) قال عبد الله: وكان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، يقال: لفظي به مخلوق أو غير مخلوق. السنة لعبد الله بن أحمد: ١٦٥/١. وأخرجه ابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية -: ٣٢٤/١.

وعن المروذي قال: قلت لأبي عبد الله: إن رجلاً من أصحابنا زوج أخته من رجل، فإذا هو من هؤلاء اللفظية، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث، فقال أبو عبد الله (هذا شر من الجهمي) قلت فتفرق بينهما؟ قال (نعم) قلت فإن أخاها يفرق بينهما؟ قال: (قد أحسن) . وقال (أظهروا الجهمية، هذا كلام ينقض آخره أوله) قلت لأبي عبد الله إن الكرايسبي يقول: من لم يقل لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر، قال: (بل هو الكافر) وقال (مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرايسبي) .

أخرجه ابن بطة في الإبانة كتاب الرد على الجهمية: ٣٤٤/١. وقال: (عليهم لعنة الله) المصدر السابق ٣٣٣/١.

آخر الخبر الأول من هذه النسخة^(١) يتلوه إن شاء الله وبه الحول في

الثاني: ودليلنا قوله تعالى إخباراً عن قريش ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾

وقال عبد الله سألت أبي رحمه الله ماتقول في رجل قال التلاوة مخلوقة، وألفاظنا بالقرآن مخلوق، والقرآن كلام الله ليس بمخلوق؟ قال (هذا كافر، وهو فوق المبتدع، وهذا كلام الجهمية) السنة لعبد الله بن أحمد ١٦٤/١. وأخرجه ابن بطة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية - ٣٤٢/١.

بل إن الإمام أحمد جعل اللفظية شر من الواقعة . كما ذكر ذلك عنه ابنه عبد الله: في السنة: ١٦٤/١. وتقدمت نصوصه في حكمه عليهم بأنهم شر من الجهمية، كما تقدمت نصوصه في حكمه على الواقعة بأنهم شر من الجهمية (انظر ص ١٨٥-١٩٠) وعلى هذا تكون اللفظية شر هذه الطوائف الثلاث جميعاً. والمقصود أن السلف رحمهم الله قد ردوا هذه البدعة وأنكروها، حيث ورد عن جمع كثير منهم تجهيم اللفظية بل تكفيرهم .

قال اللالكائي رحمه الله: (سياق ماروي في تكفير من قال: لفظي بالقرآن مخلوق. روي ذلك عن الأئمة عن محمد بن إدريس الشافعي، وأبي مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري، وأحمد، وإسحاق، وأبي عبيد، وأبي ثور...) ثم ذكر جمعاً من العلماء من سائر الأمصار، من أهل الكوفة ومن أهل مصر والعواصم والثغور أنهم قالوا: (من قال لفظي بالقرآن مخلوق، فهو بمنزلة من قال: القرآن مخلوق).

ثم ذكر من أهل خراسان جمع كثير ممن ذم اللفظية وجهمهم وكفرهم، ثم ذكر بعد ذلك أقوال بعض من ذكرهم كالشافعي وأبي مصعب وأبي ثور وغيرهم. انظر شرح أصول أهل السنة للالكائي ٣٤٩/٢-٣٦٢. وأخيراً فإنه لما تواتر عن السلف الإنكار على من قال (باللفظ)، منعت الأشاعرة من إطلاق القول: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق. وعللوا ذلك بأن اللفظ في اللغة هو الطرح والرمي، ولا يليق إطلاق ذلك على القرآن وتأولوا إنكار الأئمة على اللفظية بهذا. ثم قالوا: نقول: تلاوتنا وقرأتنا للقرآن مخلوقة!! ففرقوا بين المتماثلين.

وليس الأمر كما زعموا، فإن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنكروا كذلك على من قال: إن التلاوة والقراءة مخلوقة أو غير مخلوقة، ثم هم أيضاً لم ينكروا أن يقول الإنسان لفظت الكلام، وتلفظت به، فإنه يجوز للإنسان أن يقول: تلفظت بالقرآن، أي تكلمت به ولكن أنكروا على من قال: إنه مخلوق أو غير مخلوق كما تقدم. انظر مجموع الفتاوى: ٢٠٩/١٢، ومختصر الصواعق/ ص ٥٢٩.

(١) لعل الكتاب كان في ملزمين فقال الناسخ هذا الكلام . والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[٢١/أ]

دلينا: إخباره عن قريش ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ سَأُصْلِيَهُ سَقْرًا﴾^(١) ومعلوم أنهم أشاروا بذلك إلى التلاوة التي يسمعونها من النبي ﷺ وأصحابه فلما تواعدتهم عليه دَلَّ ليست بقول البشر^(٢).

٨١- وروى جابر^(٣) قال: كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول: (هل من رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشاً قد منعوني أن أبلغ كلام ربي)^(٤) ومعلوم أنه كان يبلغ التلاوة وقد سماه كلام ربه.

ويدل على أن الكتابة هي المكتوب، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾﴾^(٥) فأخبر أن القرآن في الكتاب وعندهم الكتابة التي هي محدثة، في الكتاب^(٦).

(١) المدثر / ٢٥، ٢٦ .

(٢) هكذا في الأصل ولعل هناك سقط فيكون الكلام : دَلَّ [على أنها] ليست بقول البشر أي التلاوة.

(٣) هو أبو عبد الله جابر ابن الصحابي عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب الأنصاري الخزرجي السلمي شهد العقبة الثانية و كام آخر من شهادتها موتاً ، وكان من أهل بيعة الرضوان روى علماً كثيراً عن النبي ﷺ وعن كبار الصحابة عاش بعد ابن عمر، وتفرّد فكان مفتي المدينة في زمانه عاش (٩٤ سنة وعمي في آخر عمره) ت: ٧٨ وقيل قبلها . الإصابة: ٢١٣/١، التهذيب: ٤٢/٢، السير: ١٨٩/٣.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه - كتاب السنة - ح(٤٧٣٤) - ١٠٣/٥، والترمذي في جامعه - كتاب فضائل القرآن - ح(٢٩٢٥) - ١٨٤/٥ وقال: (حديث غريب صحيح)، وابن ماجه في سننه - المقدمة - ح(٢٠١) - ٧٣/١. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة - ح(١٩٤٧): ٥٩١/٤ وذكر أنه على شرط الشيخين.

(٥) الواقعة / (٧٧-٧٨) .

(٦) أراد المؤلف رحمه الله بهذه الاستدلالات الرد على الأشاعرة بإثبات أن التلاوة هي المتلو، وهي غير مخلوقة . وهو يريد بالتلاوة والكتابة نفس الكلام المتلو والمكتوب. وقد صرح بمذهبه هذا في كتابه المختار حيث ذكر: (أن التلاوة هي القرآن وهي غير مخلوقة) ونسب هذا القول للإمام أحمد انظر المختار/ ص ٧٠. ومسألة التلاوة واللفظ بالقرآن من المسائل التي كثر فيها الخلاف بين أهل السنة والحديث، ووقعت الفرقة بين أصحاب الإمام أحمد بعد موته، بل تعرض بعض الأئمة للفتنة والحنة بسببها .

== فطائفة قالت بما قاله المصنف هنا: من أن التلاوة هي المتلو، واللفظ هو الملفوظ، والكتابة هي المكتوب، وهي غير مخلوقة. ومرادهم بالتلاوة، واللفظ والكتابة: نفس الكلام المتلو، والملفوظ، والمكتوب. فصاروا يقولون: إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق. موافقة لأبي حاتم الرازي، ومحمد بن داود المصيصي، وأبي عبد الله بن مندة وآل بيته، وأبي نصر السجزي، وابن حامد، وأبي إسماعيل الأنصاري وغيرهم.

وطائفة قالت: إن التلاوة غير المتلو، واللفظ غير الملفوظ، والكتابة غير المكتوب وهي مخلوقة. ومرادهم بالتلاوة واللفظ والكتابة أفعال العباد، وليس نفس الكلام. فصاروا يقولون: إن اللفظ بالقرآن مخلوق - من غير دخول في مذهب الأشاعرة - موافقة للكرائسي، وأبي بكر البيهقي، وأبي نعيم الأصبهاني وغيرهم. ووقع بين ابن مندة وأبي نعيم بسبب ذلك مشاجرة، حتى صنف أبو نعيم كتاب في الرد على (الحروفية الحلولية)، وصنف ابن مندة كتابه في الرد على (اللفظية). كما صنف غيرهما مصنفات نصر كل فيهما مذهبه في هذه المسألة. وحكى أصحاب كل قول عن الأئمة ما يدل على كثير من مقصوده لا على جميعه. إذ أن ما وجدته كل منهم من الحق، وجد من المنقول عن الأئمة ما يوافقه.

كما ادعت كل طائفة أن الإمام أحمد يقول بقولها وتنسبه إليها. إذ أنه أصبح إمام أهل السنة، وقدوة أهل الحديث بعدما محص وامتحن فخرج من الفتنة خالصاً نقياً كما يخرج الذهب من الكير.

وهم كما ذكر البخاري وقال: (فأما ما احتج به الفريقان لمذهب أحمد، ويدعيه لنفسه فليس بثابت كثير من أخبارهم، وربما لم يفهموا دقة مذهبه) خلق أفعال العباد/ص ٦٢، وانظر درء التعارض لشيخ الإسلام: ٢٦٠/١، ومجموع الفتاوى: ١٢/٢٠٧، ٣٠٧، ٣٥٩، ٣٧٤.

كما نسب البخاري رحمه الله إلى اللفظية الخلقية، وامتحن بسببها حتى هجره بعض الأئمة في وقته، كأبي زرعة الرازي، ومحمد بن يحيى الذهلي، وأمر الناس بهجره في نيسابور. والصواب أن هذين الإمامين الجليلين يرثان من كلا القولين. فكل من نسب الإمام أحمد أو البخاري لأحد هذين القولين فقد أخطأ.

فأما الإمام أحمد فقد تقدم أنه تواتر عنه الإنكار على الطائفتين سداً للذريعة، وإغلاقاً لأي منفذ يمكن أن يتنفذ المبتدعة منه، إلا أن رده على اللفظية الخلقية كان أشد وأكثر كما تقدم وانظر ص ٢١١ وما بعدها. وذلك (أن أحمد إنما ابتلي بالجهمية المعطلة، فهم خصومه، فكان همه منصرفاً إلى رد مقالاتهم، دون أهل الإثبات، فإنه لم يكن في ذلك الوقت والمكان من هو داعٍ إلى زيادة في الإثبات، كما ظهر من كان يدعو إلى زيادة في النفي. والإنكار يقع بحسب الحاجة. والبخاري لما ابتلي باللفظية المثبتة ظهر إنكاره عليهم كما في تراجم آخر كتاب الصحيح، وكما في كتاب خلق أفعال العباد، مع أنه كذب من نقل عنه أنه قال لفظي بالقرآن مخلوق. من جميع الأمصار، وأظنه حلف على ذلك، وهو الصادق البار) مجموع الفتاوى: ١٢/٤٣٣. =

وأما البخاري فإن الذي حدث أنه بعد أن شاع صيته، وانتشر خبره بين الناس، وألقى الله محبته في قلوب الخلق، وصار الناس يجتمعون إليه حيث حل، حتى هضم كثيراً من رئاسة أهل العلم وامتعضوا لذلك. فلما دخل نيسابور دخل إليها دخول الملوك والخلفاء، واجتمع إليه خلق كثير حتى امتلأت الدار والسطوح، فحسده بعض شيوخ ذلك الوقت، فلما كان اليوم الثاني والثالث سأله رجل عن هذه المسألة، فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثاً، فألح عليه!! فقال البخاري: القرآن كلام الله غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة، وألفاظنا من أفعالنا، والامتحان بدعة. فشغب الرجل وقال: وقد قال لفظي بالقرآن مخلوق! فوقع اختلاف بين الناس: بعضهم يقول: قال: لفظي بالقرآن مخلوق، وبعضهم يقول: لم يقل ذلك. حتى قام بعضهم إلى بعض فاجتمع أهل الدار فأخرجوهم. فوافق الهوى الباطن الشبهة الناشئة، فتركب من مجموع الأمرين فتنة وقعت بين أهل الحديث.

وكان محمد بن يحيى الذهلي: هو إمام نيسابور في ذلك الوقت، وكان يقول بقول أحمد في هذه المسألة بمنع كلا الإطلاقين، فاتهم البخاري بأنه من اللفظية الخلقية وأمر بهجره، واتهم كل من يجلس إليه، فانقطع الناس عن البخاري إلا مسلم وأحمد بن سلمة. نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

انظر هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر/ ص ٤٩٠.

قال ابن القيم رحمه الله: (فالبخاري أعلم بهذه المسألة وأولى بالصواب فيها من جميع من خالفه، وكلامه أوضح وأمن من كلام أبي عبد الله. فإن الإمام أحمد سد الذريعة، حيث منع إطلاق لفظ المخلوق نفياً وإثباتاً على اللفظ... وهذا المنع في النفي والإثبات من كمال علمه باللغة والسنة وتحقيقه لهذا الباب، فإنه امتحن به ما لم يمتحن به غيره، وصار كلامه قدوة وإماماً لحزب الرسول ﷺ إلى يوم القيامة. وأبو عبد الله البخاري ميز وفصل وأشبع في ذلك، وفرق بين مقام بالرب وبين مقام بالعبد، وأوقع المخلوق على تلفظ العباد وأصواتهم، وحركاتهم وأكسابهم، ونفى اسم الخلق عن الملفوظ وهو القرآن الذي سمعه جبرائيل من الله تعالى، وسمعه محمد من جبرائيل، وقد شفى في هذه المسألة في كتاب «خلق أفعال العباد» وأتى فيها من الفرقان والبيان بما يزيل الشبهة، ويوضح الحق، ويبين محله من الإمامة في الدين، ورد على الطائفتين أحسن رد) مختصر الصواعق بتصرف/ص ٥٢٩، ٥٣٠، وانظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٣٦٤/١٢.

ولعلي أختتم هذه الفقرة بكلام جميل لشيخ الإسلام، يصح أن يتخذ منهجاً في أي فتن قد تقع بين أهل السنة إذا قال رحمه الله (وأعظم ما وقعت فتنة «اللفظ» بخراسان، وتُعصب فيها على البخاري مع جلالته وإمامته، وإن كان الذين قاموا عليه أيضاً أئمة أجلاء، فالبخاري ﷺ من أجل الناس، وإذا حسن قصدهم، واجتهد هو وهم، أثناه الله وإياهم على حسن القصد والاجتهاد، وإن كان وقع منه أو منهم بعض الغلط والخطأ، فالله يغفر لهم كلهم) مجموع الفتاوى: ٢٠٨/١٢

فصل: وكلام الله منزل على الحقيقة على قلب النبي ﷺ، وغيره من

الأنبياء: لانزول انتقال من مكان. نص عليه أحمد. (١)

خلافاً (٢) للأشعرية تنزل عبارته، (٣) وتلاوته، وإفهامه وعلمه. (٤)

(١) أي لا يلزم من نزوله أنه فارق ذات الله ﷻ وانفصل عنه، حتى حل بغيره. وتقدم تفصيل ذلك. انظر ص ١٧٨.

(٢) في الأصل: [خلاف] وهو خطأ.

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أصل القول بالعبارة هو أن أبا محمد بن سعيد بن كلاب، هو أول من قال في الإسلام: أن معنى القرآن كلام الله، وحروفه ليست كلام الله. فأخذ بنصف قول المعتزلة، ونصف قول أهل السنة. وكان قد ذهب إلى إثبات الصفات لله تعالى وخالف المعتزلة في ذلك، وأثبت العلو لله على العرش، ومباينته للمخلوقات، وقرر ذلك تقريراً هو أكمل من تقرير أتباعه بعده. وكان الناس قد تكلموا فيمن بلغ كلام غيره هل يقال له حكاية أم لا؟ وأكثر المعتزلة قالوا: هو حكاية عنه. فقال ابن كلاب: القرآن العربي حكاية عن كلام الله، ليس بكلام الله. فجاء بعده أبو الحسن الأشعري فسلك مسلكه في إثبات أكثر الصفات، وفي مسألة القرآن أيضاً، واستدرك عليه قوله: «هذا حكاية» وقال: الحكاية إنما تكون مثل المحكي، فهذا يناسب قول المعتزلة. وإنما يناسب قولنا: أن نقول: هو عبارة عن كلام الله. لأن الكلام ليس من جنس العبارة) الفتاوى: ٢٧٢/١٢.

(٤) هذا القول المنكر من الأشاعرة في القرآن الكريم - وما يستلوه من الأقوال - مبني على مذهبهم في كلام الله ﷻ، القائم أصلاً على ما ذهبوا إليه من إنكار جميع صفات الله تعالى وأفعاله الاختيارية المتعلقة بمشيئته وقدرته فراحاً من إثبات حلول الحوادث بالله عز وجل. - وتقدم أن الذي ألجأهم إلى ذلك هو موافقتهم للجهمية والمعتزلة في دليل إثبات وجود الله تعالى وحدوث العالم المبني على مقدمات فلسفية ومنطقية فاسدة. - انظر ص ١٩٩.

فالأشاعرة أثبتوا الكلام لله تعالى، وأنه صفة قائمة به. وقالوا: إن كلامه كسائر صفاته: قديم لازم لذاته أزلاً، (كحياته) غير متعلق بمشيئته وقدرته - وتقدم أن أول من قال إن القرآن قديم هو ابن كلاب - انظر ص ١٩٨ - وبناءً على هذا الأصل التزموا عدة أمور لم يسبقوا إليها، وأنكرها عليهم جميع العقلاء ومنها:

١ - أن كلام الله تعالى ليس بحرف وصوت. بل هو معنى قائم بنفس الله تعالى.

٢ - أن هذا المعنى القديم لا يتبع بعض ولا يتعدد، بل هو معنى واحد: هو الخير والطلب، وهو معنى التوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن.

٣ - إن ما نزل به جبريل إلى النبي ﷺ ليس هو كلام الله بل هو عبارة عنه. وهو مخلوق.

٤ - إن تكليم الله ﷻ لملائكته، ولموسى، ولعباده يوم القيامة، إنما هو خلق إدراك في المستمع أدرك به ذلك المعنى القديم. =

ودليلنا / قوله تعالى: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾ نزل به الروح الأمين ﴿على قلبك لتكون من المنذرين﴾^(١).

٨٢- وقال النبي صلى الله عليه [وسلم].^(٢) (أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ)^(٣) (٤).

وغير ذلك من الإلزامات. وسيأتي مزيد تفصيل لهذه الأقوال والرد عليها في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى.

(١) الشعراء/١٩٣.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) أخرجه البخاري من حديث عمر بن الخطاب: (في محاصمته لهشام بن حكيم في القراءات) كتاب الخصومات - ح(٢٢٨٧) - ٨٥١/٢ ، وفي كتاب فضائل القرآن - ح(٤٧٠٥، ٤٧٥٤) - ١٩٢٣، ١٩٠٩/٤.

وفي كتاب التوحيد ح(٧١١١) - ٢٧٤٤/٦.

ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - ح(٨١٨) - ٥٦٠/١.

(٤) هذا الحديث وغيره من الأحاديث والآيات الكثيرة جداً التي فيها ذكر نزول القرآن من عند الله عز وجل (تبطل قول من يقول: إن القرآن العربي ليس منزلاً من الله بل مخلوق: إمّا في جبريل أو محمد -عليهما السلام- أو جسم آخر غيرهما. كما يقول ذلك الكلاية والأشعرية الذين يقولون: إن القرآن العربي ليس هو كلام الله، وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى. ثم إمّا أن يكون خلق في بعض الأجسام: الهواء أو غيره، أو ألهمه جبريل فعبر عنه بالقرآن العربي، أو ألهمه محمد فعبر عنه بالقرآن العربي، أو يكون أخذه جبريل من اللوح المحفوظ أو غيره) الفتاوى: ١٢/١٢٠.

وعلى هذا فإن الأشاعرة خالفوا أئمة السنة والحديث في مسألة القرآن الكريم في أصليين عظيمين.

الأول: قولهم: إن نصف القرآن من كلام الله، وهو المعنى القائم بذاته عز وجل وهو غير منزل. والنصف الثاني المنزل ليس هو كلام الله بل هو مخلوق في الهواء أو في اللوح المحفوظ، أو أحدثه جبريل، أو محمد ﷺ.

الثاني: قولهم أن هذا المنزل ليس هو كلام الله، لأحرفه، ولأمعانيه بل هو مخلوق عندهم. ويقولون: هو عبارة عن المعنى القائم بالنفس. انظر مجموع الفتاوى: ٣٧٦/١٢. فهم يوافقون المعتزلة إذاً في إثبات خلق القرآن، ولكنهم يفارقونهم من وجهين:

الأول: أن المعتزلة يقولون: إن المخلوق كلام الله. وهؤلاء يقولون: ليس كلام الله. بل هو عبارة عنه، لكن يسمى كلام الله مجازاً. وهذا شر من قول المعتزلة، وهو حقيقة قول الجهمية. ومن هذا الوجه فقول المعتزلة أقرب، وقول الآخرين هو قول الجهمية المحضة، لكن المعتزلة في المعنى موافقون لهؤلاء، وإنما ينازعونهم في اللفظ.

فصل: وكلام الله تعالى مسموع عند قراءة القاري، ويكون سماعه من

القاري. نص عليه أحمد^(١).

= الثاني: أن الأشاعرة يقولون أن الله يتصف بكلام يقوم بذاته وهو المعنى النفسي القديم.

بينما المعتزلة لا يثبتون ذلك بل يقولون: إن التكلم من فعل الكلام ولو في غيره، ولم يفرقوا بين: قال وفعل. ومن هذا الوجه فالأشاعرة خير من المعتزلة وقولهم أقرب. لكن جمهور الناس يقولون: إن إثبات الأشاعرة للكلام النفسي، وقولهم: إنه معنى واحد، يؤدي في النهاية إلى أن لا يثبتوا كلاماً لله حقيقة غير المخلوق، وحتى المخلوق لا يقولون: إنه كلام الله حقيقة بل هو عبارة عنه، فالحصول إنكار كلام الله الذي هو حقيقة قول الجهمية. انظر مجموع الفتاوى: ١٢/١٢١، ١٣٢، ١٥/٢٢٢.

ثم إن الأشاعرة أدخلوا هذا التحم في مسألة اللفظ، والتفريق بين التلاوة والتلو. وهذا ما يفسر تشنيع الأئمة وتجهيمهم لهم بل ووصفهم بأنهم شر من الجهمية كما تقدم بيانه. انظر ص ٢٠٩ وص ٢١٤.

(١) قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وقد نص أئمة الإسلام: أحمد ومن قبله على مناطق به الكتاب والسنة، من أن الله ينادي بصوت، وأن القرآن كلامه، تكلم به بحرف وصوت، ليس منه شيء كلاماً لغيره لاجريل ولا غيره، وأن العباد يقرؤونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم. فالصوت المسموع من العبد صوت القاري، والكلام كلام الباري). وكثير من الخائضين في هذه المسألة لا يميز بين صوت العبد، وصوت الرب، بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعاً أو يثبتهما جميعاً مجموع الفتاوى: ١٢/٥٨٤.

فمنشأ الاضطراب والنزاع في هذا الباب هو عدم التمييز بين أصليين:

الأول: مسألة تكلم الله بالقرآن، وسائر كلامه.

الثاني: مسألة تكلم العباد بكلام الله، وتبليغهم إياه.

فكلام الله يسمع من الله مباشرة، ويسمع من المبلغ عنه بواسطة. والمقصود بالسماع هو كلامه في الموضعين. كما أن الإنسان يرى الشمس والقمر بطريق المباشرة، ويراهما في ماء أو مرآة. فهذه رؤية مقيدة بواسطة، وتلك رؤية مطلقة بطريق المباشرة. والمقصود بالرؤية هو المرئي في الموضعين.

فموسى سمع كلام الله من الله بلا واسطة، والمؤمنون يسمعه بعضهم من بعض، فسماع موسى مطلق بلا واسطة، وسماع الناس مقيد بواسطة كما قال تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ - الأعراف / ٢٠٤ - ﴿ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسلاً فيوحي بإذنه ما يشاء﴾ - الشورى / ٥١ - ففرق بين التكليم من وراء حجاب - كما كلم موسى - وبين التكليم بواسطة الرسول - كما كلم الأنبياء بإرسال رسول إليهم - والكلام كلام من قاله مبتدئاً لا كلام من قاله مبلغاً مؤدياً. فإذا كان كلام النبي ﷺ وكلام غيره إذا رواه الناس عنه، وبلغوه وقرؤوه، فهو كلام =

= النبي ﷺ تكلم به بحروفه ومعانيه وصوته، ثم المبلغون عنه يبلغون كلامه بحركاتهم وأصواتهم. فالكلام هو كلام الرسول تكلم به بصوته، والمبلغ بلغ كلام الرسول لكن بصوت نفسه، وإذا كان هذا معلوماً فيعني يبلغ كلام المخلوق فكلام الخالق أولى بذلك. فالقرآن إذا قرأه الناس، وبلغوه بأصواتهم وأفعالهم، كان أولى بأن يكون كلام الله، وإن كانوا لم يسمعه من الله بل من الخلق.

فمن عرف ما بين الحالين من الاجتماع والافتراق، زالت عنه الشبهة التي تصيب كثيراً من الناس الذين لم يفرقوا بين سماع كلام المتكلم منه، وبين سماعه من غيره.

فظنوا أنه إذا قال: ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ - التوبة/٦ - كان بمنزلة سماع موسى كلام الله.

ومن ههنا غلطت ثلاث طوائف:

الأولى: قالت: المسموع كلام الله، والمسموع صوت العبد. وصوته مخلوق فكلام الله مخلوق. وهذا قول الجهمية والمعتزلة، وهو جهل، فإنه مسموع من المبلغ، ولا يلزم إذا كان صوت المبلغ مخلوقاً أن يكون نفس الكلام مخلوقاً.

الثانية: قالت: هذا المسموع صوت العبد وهو مخلوق. والقرآن ليس بمخلوق، فلا يكون هذا المسموع كلام الله. بل هو عبارة عنه وهو مخلوق وهذا قول الأشاعرة، وهو جهل. فإن المخلوق هو الصوت لانفس الكلام الذي يسمع من المتكلم به ومن المبلغ عنه.

الثالثة: قالت: هذا كلام الله. وكلام الله غير مخلوق، فيكون الصوت غير مخلوقاً. فيقولون: إنَّ الصوت المسموع قديم وهذا قول السالية. وهو جهل. (وانظر ص ٢٢٢)

فإنه إذا قيل: هذا كلام. فالشار إليه هو الكلام من حيث هو هو. وهو الثابت إذا سمع من الله مباشرة، أو من المبلغ عنه. فإذا سمع من المبلغ عنه، فهو مسموع بواسطة صوت العبد، وصوت العبد مخلوق. وأمّا كلام الله نفسه فهو غير مخلوق حيثما تصرف.

والحق ما عليه أئمة الإسلام كالإمام أحمد والبخاري وأهل الحديث من أن الصوت صوت القاري والكلام كلام الباري. (قال تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ وقال النبي ﷺ: «زينوا القرآن بأصواتكم») فجعل الكلام كلام الباري، وجعل الصوت الذي يقرأ به العبد صوت القارئ. وأصوات العباد ليست هي عين الصوت الذي ينادي الله به، ويتكلم به، كما نطقت النصوص بذلك بل ولا مثله. فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله. فليس علمه مثل علم المخلوقين، ولا قدرته مثل قدرتهم، ولا كلامه مثل كلامهم، ولا نداؤه مثل ندائهم، ولا صوته مثل أصواتهم) مجموع الفتاوى: ١٢/١٣٧-١٣٨، (وانظر ص ١٩٩، ٢٧٤، ٢٨٣، ٣٠٣، ٣٩٥، ٥٤٠، ٥٤٩، ٥٨٤)، ومختصر الصواعق/ ص ٥٢٥، ٥٤٦، وخلق أفعال العباد للبخاري/ ص ١٦٠ وهذه المسألة لها علاقة كبيرة بمسألة التلفظ بالقرآن الذي تقدم بحثه. وقد تقدم أن الله يتكلم بكلامه بصوت نفسه ولا يشبه ذلك كلام المخلوقين =

خلفاً لابن الباقلاني^(١): لا يسمع كلام الله إلا من تولى خطابه
كموسى، ونبينا عليهما الصلاة والسلام^(٢).

دليلنا قوله تعالى: ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى
يسمع كلام الله﴾^(٣) وقال: ﴿يسمعون﴾^(٤) كلام [الله]^(٥) ثم

= ولأصواتهم . انظر ص ٢٠٣-٢٠٥ .

(١) هو القاضي: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري ثم البغدادي المعروف بابن الباقلاني
رئيس المالكية، وشيخ الأشعرية في وقته. وتقدم أنه يُعد من متقدمي الأشاعرة الذين هم أكثر إثباتاً من
متأخريهم. (انظر ص .)

قال الذهبي عنه: (وكان ثقة، إماماً بارعاً. صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية،
والكرامية وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري، وقد خالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر
عن أصحابه) ت: ٤٠٣.

السیر: ١٧/١٩٠، وانظر تاريخ بغداد: ٣٧٩/٥.

(٢) فعنده أن كلام الله يسمع بواسطة وبغير واسطة حقيقة. أمّا إذا سمع بواسطة فإنه إنما يسمع تلاوته وعبارته
(فناقض قوله: إنه يسمع كلامه بواسطة حقيقية)، وأمّا إذا سمع مباشرة وبغير واسطة فإنه يسمع من ذاته غير
متلو ولا مقروء. ذكر هذا في كتابه الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به/ ص ٣٩، و ص ١٤٥.

وقد قال هذا القول بناءً على مذهبه في إنكار الحرف والصوت. إذ أن الأشاعرة لما نفوا ذلك التزموا أن كلام
الله لا يسمع حقيقة، وإنما الذي يسمع هو عبارته وتلاوته. فأورد عليهم النصوص التي فيها ذكر تكليم الله
لعباده مباشرة كما كان ذلك لموسى ونبينا محمد عليهما السلام ليلة المعراج. فأجابوا: بأن التكليم والنداء
ليس إلا مجرد خلق إدراك المخلوق، بمنزلة جعل الأعمى بصيراً لما كان موجوداً قبل رؤيته. أي أن موسى
أوحى إليه معنى مجرداً عن الصوت. أي أن الله خلق فيه إدراكاً فهم به ذلك المعنى القديم.

فأورد عليهم بأن هذا لا يسمى سماعاً وإنما السماع لا يعقل إلا إذا كان صوتاً وحرفاً!!

فاختلفوا: فقال بعضهم: إنه يسمع ذلك المعنى بلطفة خلقها الله فيه. وأمّا ابن الباقلاني فأجاب بحجابه وأضافه
إلى المحالات الموجودة في مذهب الأشاعرة (كقولهم في الرؤية: أنه يرى لا في جهة، وقولهم بالكسب).

فقال: إنه يسمع حقيقة لا بحرف وصوت، كما أنه يرى لا بجهة. ونهاية هذا أنه لا يسمع كلامه منه مباشرة
كذلك. انظر الإنصاف/ ص ١٩١. وانظر مجموع الفتاوى: ١٢/١٣٢، ٤٠٣، ومختصر الصواعق/ ص ٥٤٦.

(٣) التوبة/ ٦.

(٤) في الأصل [سيمون] وهو تصحيف.

يُحرفونه»^(١). وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قرآنًا عجبًا﴾^(٢) وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا﴾^(٣).

هذا نص في أنه مسموع لغير من تولى خطابه من المسلمين والمشركون، خلافاً لمن قال من السالمية^(٤): يسمعه من الله تعالى.

(٥) في الأصل: توجد كلمة [يسمعونه] مكان لفظ الجلالة. وهو خطأ، ولعله من الناسخ.

(١) البقرة/ ٧٥.

(٢) الجن/ ١.

(٣) الأعراف/ ٢٠٤.

(٤) هم أتباع أبي الحسن أحمد بن محمد بن سالم البصري الزاهد. شيخ الصوفية السالمية. من تلامذة سهل بن عبد الله التستري، وشيخ أبي طالب المكي صاحب «القوت». وروى عنه أبو بكر بن شاذان الرازي وابنه أبو عبد الله محمد بن أحمد الذي ورث مشيخة السالمية عن أبيه قال الذهبي رحمه الله: (للسالمية بدعة لا تذكرها الساعة، قد تفضي إلى حلول خاص. وذلك في: «القوت») السير: ٣٧٣/١٦.

ولعل هذه البدعة هي بدعتهم المذكورة هنا في مسألة سماع كلام الله عز وجل من المخلوقين. إذ أن السالمية عرفت فساد قول الكلابية والأشعرية في قولهم إن كلام الله معنى واحد قائم بالنفس، وإنه ليس يحرف ولا صوت. ووافقتهم على أصلهم في إنكار صفات الله الفعلية المتعلقة بمشيئته وقدرته، بناءً على موافقتهم لهم في مسألة إثبات وجود الله وحدوث العالم. فقالوا: إن كلام الله قديم، غير متعلق بمشيئته وقدرته، وهو حرف وصوت، وللحروف والأصوات معان تقوم بذات الله عز وجل، فالتزموا أن كلام الله حروف وأصوات قديمة لم تنزل ولا تنزل قائمة بذاته! فهي حروف وأصوات أزلية قديمة الأعيان، وهي مقترنة ببعضها اقتراناً قديماً أزلياً لم تنزل ولا تنزل، فالباء في (بسم الله) مثلاً لم تسبق السين، والسين لم تسبق الميم وترتيبها إنما هو في حقيقتها وماهيتها لا في وجودها. فالباء متقدمة على السين بالمرتبة كتقدم بعض الحروف المكتوبة على بعض وليس في الزمان. فإن الكاتب قد يكتب آخر المصحف قبل أوله ومع هذا يكون أوله متقدماً بالمرتبة بالرغم من تأخره في الزمان!

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (هذا مما يعلم فساده بالاضطرار، فإن الصوت لا يتصور بقاءه. ودعوى وجود ماهية غير الموجود في الخارج دعوى فاسدة، كما قد بسط في موضع آخر، والترتيب الذي في المصحف ترتيب للحروف المدادية، والمداد: أجسام فهو: كترتيب الدار والإنسان. وهذا أمر يوجد الجزء الأول منه مع الثاني، بخلاف الصوت فإنه لا يوجد الجزء الثاني منه حتى يعدم الأول، كالحركة فقياس هذا بهذا باطل) الفتاوى:

٣٢٠/١٢

٨٣- وأيضاً ما روى عمار بن ياسر^(١) عن النبي ﷺ أنه قال: (([من]^(٢)) / أحب أن يسمع القرآن غضاً جديداً كما أنزل فليسمعه فمن ابن مسعود)^(٣).

كما وافقوا الأشاعرة في أن التكليم والنداء ليس إلا مجرد خلق إدراك المخلوق، بحيث يسمع ما لم يزل ولا يزال. وأمّا سماع كلام الله من المبلغين بواسطة فاضطربوا فيه كثيراً فمنهم من يقول: إن الصوت القديم هو الذي يسمع من القاريء، ومنهم من يقول يسمع منه صوتان: المحدث والقديم، ثم افترقوا: فأكثرهم لا يقول بحلول القديم في المحدث. بل يقولون: ظهر فيه كما يظهر الوجه في المرأة. ومنهم من يقول: بحلول القديم في المحدث. (ولعلمهم هم المرادون بقول الذهبي المتقدم آنفاً) وكثير منهم يقول: إن الحروف القديمة والأصوات ليست هي الأصوات المسموعة من القراء. فيطلق لفظ (القديم) ولا يتصور معناه. فتارة يقولون قديمة في العلم، وتارة يقولون: متقدم على غيره، وتارة يقولون: قديم بمعنى غير مخلوق. وكل هذا مع التزامهم أنه غير متعلق بمشيئة الله تعالى.

وعلى العموم فهم أقرب من الأشاعرة إلى السنة. انظر مجموع الفتاوى: ٥٦/٦، ٥٢٤، ٣٧١، ٣١٩، ١٦٦، ١٣٢/١٢.

(١) هو الصحابي الجليل أبو اليقظان عمار ابن الصحابي ياسر بن عامر بن كنانة المكي العنسي المخزومي مولاهم. أحد السابقين الأولين والأعيان البدرين، وأمه سمية: مولاة بني مخزوم من كبار الصحابييات، وهي أول شهيدة في الإسلام، حيث قتلها الفاجر أبو جهل بحربة طعنها بها في قلبها. أسلم هو وأبواه وأخوه عبد الله قديماً في مكة، وعذبوا عذاباً شديداً في ذات الله عز وجل، وكان رسول الله ﷺ يمر عليهم ويصبرهم ويعدهم بالجنة ويدعو لهم. توفي مقتولاً بصفين سنة (٣٧) مع علي، وكان عمره ٩٣ سنة. وعن آل ياسر أجمعين.

السير: ٤٠٦/١، الإصابة: ٥١٢/٢، التهذيب: ٤٠٨/٧.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢٤٧/٢. وسكت عنه، وللحديث شواهد من رواية عمر بن الخطاب ؓ أخرجه أحمد في المسند: ٧/١، ٣٩، ٣٨، ٢٥، والحاكم في المستدرک. وقال: (صحيح الإسناد على شرط الشيخين) ووافقه الذهبي. المستدرک: ٢٤٦/٢، ٣٥٩/٣.

ومن رواية علي بن أبي طالب. أخرجه الحاكم في المستدرک وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي المستدرک: ٣٥٨/٣.

فصل: والحروف والأصوات تسمع بحيث هي، ليس من شرط سماعها وجودها بأجزاء متصلة بأذن السامع خلافاً للنظام^(١).

وكلام الله تعالى: حرف مفهوم، وصوت مسموع^(٢)، لا من جنس حروفنا وأصواتنا، كسائر صفاته التي لذاته^(٣). نص عليه أحمد^(٤).

= ومن رواية ابن مسعود نفسه أن أبا بكر وعمر بشره بذلك وذكر فيه: أن رسول الله ذكره في هذا الحديث بكنيته: (ابن أم عبد) أخرجه أحمد في المسند: ٧/١، ٤٤٥، ٤٥٤. وابن ماجة في المقدمة - ح(١٣٨) - ٤٩/١. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع - ح(٥٩٦١) - ١٠٣٤/٢ وذكره في السلسلة الصحيحة - ح(٢٣٠١) - ٣٧٩/٥.

(١) قال النظام هذا بناءً على مذهبه في أن كلام الله جسم مخلوق في الجو يمتنع سماعه. وهو حرف وصوت مقطوع مؤلف مسموع - كما تقدم ذلك في ص ٢٠٤، وسماعه يكون عند قراءة القاري، بأن يزيل مانعه بقراءته فيسمع عند ذلك، ويكون سماعه بهجومه على الروح من جهة السمع، بحيث تنصب الحروف والأصوات - التي هي أجسام - بأذن السامع، كما يصب الماء في الإناء !!
انظر مقالات الإسلاميين: ٢/٢٦١، ٢٦٣ والفرق بين الفرق/ ص ١٣٩.

(٢) الكلام في هذه المسألة حدث في حدود المائة الثالثة، وانتشرت في المائة الرابعة. فأول من أنكر تكلم الله بحرف وصوت. هو ابن كلاب وتبعه الأشعري بناءً على مذهبهم في إنكار الصفات الفعلية لله عز وجل فخالفوا بذلك النصوص المتواترة والآثار المستفيضة، كما خالفوا جماهير المسلمين من أهل الحديث، والفقهاء والكلام، والتصوف - وإن تنوعت مآخذهم - في إثبات الحرف والصوت لله عز وجل.
فأنكر الإمام أحمد وغيره من الأئمة كالبخاري وغيرهما ذلك. ثم أظهرت الأشعرية كالقاضي أبي بكر ابن الباقلاني، وغيره في أواخر المائة الرابعة أن الكلام ليس بحرف وصوت. وتبعهم قوم من الفقهاء من بعض أتباع الأئمة الأربعة. فلما رأى أهل الحديث وجمهور أهل السنة من الفقهاء ما في ذلك من البدعة، أظهروا خلاف ذلك، وأطلق من أطلق منهم أن كلام الله حرف وصوت كما فعل المصنف هنا. انظر مجموع الفتاوى: ١٢/٢٣٤-٥٧٩.

(٣) تقدم تفصيل هذه المسألة في فصل: (وكلام الله لا يشبه كلام المخلوقين) انظر ص ٢٠٢.

(٤) نص أحمد على إثبات الصوت لله عندما سأله ابنه عبد الله عن قوم يقولون: لما كلم الله موسى، لم يتكلم بصوت. فقال: (بلى؛ إن ربك ﷻ تكلم بصوت، هذه الأحاديث نروها كما جاءت) ثم ذكر حديث ابن مسعود: «إذا تكلم الله ﷻ سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان»، وغيرها من الأحاديث في إثبات الصوت لله ﷻ، وجههم من أنكر ذلك بل كفره. السنة: ٢٨٠/١ وسيذكر المصنف هذا الأثر لاحقاً إن شاء =

خلافاً للأشعرية: لم يتكلم بحرف ولا صوت، وأن كلامه معنى قائم بذاته^(١)، وما سمعه آدم، وموسى، ونبينا صلى الله عليهم وسلم فليس ذاك بنفس الجارحة وإنما خلق لهم سمعاً في آذانهم^(٢).

= الله تعالى: انظر ص ٢٧٢٧. تقدم ذكر أن هذا هو قول أحمد والأئمة من قبله: أن الله يتكلم متى شاء، بما شاء. وكلامه يكون بصوت وحروف متتالية متعاقبة لا يشبه كلام المخلوقين، لا في معانيه، ولا في صوته، ولا في حروفه. انظر ص ٢٠٤.

(١) تقدم: أن هذا القول لم يسبق الكلاية والأشعرية إليه أحد. انظر ص ٢١٧. إذ كان الخلاف مستعراً بين المعتزلة القائلين بأن كلام الله مخلوق خلقه الله في غيره، وهو متعلق بمشيئته وقدرته ﷻ، وأهل السنة القائلين بأن كلام الله غير مخلوق، وهو صفة له قائمة به متعلقة بمشيئته وقدرته عز وجل، وكانوا يردون عليهم بالكتاب والسنة، دون الدخول معهم في متاهات علم الكلام والمنطق، بل كان إمامهم أحمد بن حنبل يقول في الفتنة والحنة كلما أوردوا عليه شبهة من شبهاتهم: إئتوني بآية أو حديث. حتى ظهر ابن كلاب -ومن بعده الأشعري- فأراد الرد عليهم، فنفي الخلق عن القرآن رداً على المعتزلة، وأنكر عليهم أن يكون الكلام قائماً بغير المتكلم، فقال: كلام الله قائم بذاته ﷻ، وهو غير مخلوق، ولم يفهم لنفي الخلق عنها إلا كونها قديمة بذات الله ﷻ لازمة لذاته، بناءً على مذهبه في نفي كل صفات الله الفعلية المتعلقة بالمشيئة والقدرة، حتى يسلم له دليله في إثبات وجود الله وحدوث العالم بدليل الحدوث والإمكان الذي وافق الجهمية والمعتزلة فيه كما تقدم تفصيله ص ١٩٩ - فلماً أثبت أن كلام الله قديم غير متعلق بالمشيئة والقدرة (كالعلم) رأى أن القديم لا يتصور أن يكون حروفاً وأصواتاً لما فيها من التعاقب وسبق بعضها بعضاً. (إذ أن الصوت يستحيل بقاءه، وما امتنع بقاءه امتنع قدمه بطريق الأولى فهو حادث. والحروف كذلك حادث لأنهما لا تكون كلاماً إلا إذا كانت متعاقبة والقديم لا يكون مسبوقاً بغيره.)

فلزم حينئذ أن يكون كلام الله هو المعنى فقط، وأما الحروف والأصوات فهي حكاية أو عبارة عن ذلك المعنى دالة عليه وهي مخلوقة.

ثم إن الكلاية قالت: إنه أربعة معان: الأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار. فلماً ألزم حينئذ لماذا التخصيص بهذه الأربعة فقط. وما الذي رجح هذا القدر من المعاني على غيره؟ قالت الأشعرية هو معنى واحد لا يجوز تعدده ولا تبعضه، لأنه لو تعدد أو تبعض لكان اختصاصه بقدر دون قدر ترجيحاً بلا مرجح وهذا ممتنع، ولو قيل: لا قدر له، للزم وجود معانٍ لانهاية لها وهذا ممتنع أيضاً، فهو إذاً معنى واحد قديم في الأزل، قائم بذات الله ﷻ وهو الأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار!! وهو عين القرآن والتوراة، والزبور، والإنجيل!! وكونه أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً، إنما هو صفات لذلك المعنى الواحد لأنواع له، كما يوصف الشخص الواحد بأنه: =

= ابن لزيد، وعم لعمر، وخال لبكر. وكونه قرآناً وتوراةً وإنجيلاً وزبوراً، هو تقسيم للعبارات عنه لا لذاته بل إذا عبر عن ذلك المعنى بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراةً، وإن عبر عنه بالسريانية: كان إنجيلاً، والمعنى واحد. فمعنى التوراة هو نفس معنى الإنجيل والقرآن والزبور وسائر كلام الله، ومعنى آية الكرسي وآية الدين واحد!!

وجمهور العقلاء (من أهل السنة، وأهل البدعة) يقولون: إن فساد هذا القول معلوم بالضرورة، وتصوره كافٍ في رده وبيان بطلانه. انظر الإنصاف للباقلاني (- فصل: في بيان أن الحروف والأصوات من صفات الحادث لا الباري تعالى - وما بعده) / ص ١٣٨، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١٢/٥٢١، ١٦٤، ٢٧١، ٣٧٠، ٥٢٦، ٥٨٣، ومختصر الصواعق / ص ٥١٣، ٥٤٤.

(٢) فأدرك به ذلك المعنى القديم، فالتكليم ليس إلا مجرد خلق إدراك المخلوق. وتقدم تفصيل القول في هذا انظر ص ٢٢١. إلا أنه لنا ههنا وقفان وسؤالان نريد من الأشاعرة الجواب عليهما:

أولاً: إذا كان موسى إنما أوحى إليه معنى مجرداً، بخلق إدراك فيه حتى فهم ذلك المعنى، فما مزية موسى عليه السلام الذي اصطفاه الله بكلامه على غيره من الأنبياء ممن سمع الوحي بواسطة الملك أو كان إلهاماً؟

ثانياً: ما فهمه موسى من كلام الله ﷻ الذي هو المعنى النفسي عندكم - هل فهم بعضه أم كله؟ .

فإن قلتم فهم بعضه لزم منه التبعض، وهذا مامنعتموه. وإن قلتم: فهم جميع ما في نفس الله ﷻ للزم أنه يعلم علم الله وهذا باطل وكفر!!

وهناك تساؤلات كثيرة. تبين بطلان قول الأشاعرة، سوى ما يتعلق بتكليم موسى ولكني سأكتفي بآظورها في بيان ذلك:

أولاً: إذا كان الكلام بلا حرف ولا صوت فما المراد بالخرس عندكم؟ وهل الأخرس إلا من حرّم التعبير عما في نفسه من المعاني بالحروف والأصوات. ؟ فأى انتقاص لله ﷻ أعظم من تشبيهه بهذا. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

ثانياً: إذا كان الكلام معنىً واحداً، وتنوعه إنما هو بحسب متعلقاته وهو صفات له. فهلا قلتم في صفات الله ﷻ أنها تعود إلى صفة واحدة، وتلك الصفة تعود إلى الذات؟ فيلزم حينئذ الوقوع في مذهب المعتزلة صراحة.

ثالثاً: على قولكم، فإنه يكون كل من أجاد القراءة قد عبر عما في نفس الله تعالى من غير أن يكون الله عبر عما في نفسه . فهل يكون المخلوق أقدر من الخالق؟؟

وعلى العموم فالدلائل التي تبين بطلان هذا القول أكثر من أن تحصر. بل كما تقدم: إن فساد هذا القول شرعاً وعقلاً معلوم بالضرورة وتصوره كافٍ في لإبطال وانظر كثيراً من هذه الدلائل في: مجموع الفتاوى:

١٢/١٩٤، ٢٩٤، ٥٢٧، ودرء التعارض: ٢/٨٦، ٩٠. ورسالة السجزي في الرد على من أنكر الحرف

والصوت: ص ١٣.

فالدلالة على^(١) إثبات الصوت قوله في طه: ﴿إني أنا ربك﴾^(٢)، [و]^(٣) في النمل: ﴿إنه أنا الله العزيز الحكيم﴾^(٤)، وفي القصص: ﴿إني أنا الله رب العالمين﴾^(٥) هذا [١]^(٦) نص.

٨٤- وعن عبد الله بن مسعود ؓ قال: (إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء، فيخرون سجداً. حتى / إذا فزع عن قلوبهم. قال: سكن عن قلوبهم - نادى أهل السماء أهل السماء: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق - قال: كذا وكذا) أخرجه البخاري في الصحيح^(٧).

(١) في الأصل [عليه] وهو تصحيف .

(٢) طه / ١٢ .

(٣) ليست في الأصل .

(٤) النمل / ٩ .

(٥) القصص / ٣ .

(٦) سقطت من الأصل .

(٧) ذكره البخاري عن ابن مسعود معلقاً، موقوفاً عليه - كتاب التوحيد - ٢٧١٩/٦ .

وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود موصولاً مرفوعاً إلى النبي ﷺ وفيه أن الملائكة يسمعون حينئذ (صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون). انظر سنن أبي داود - كتاب السنة - ح (٤٧٣٨) - ١٠٥/٥ .

قال الألباني في هذا الحديث (والموقوف وإن كان أصح من المرفوع، ولذلك علقه البخاري (١٣/٩) - مطبعة الفجالة) فإنه لا يعمل المرفوع، لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو الظاهر، لاسيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعاً نحوه) السلسلة الصحيحة - ح (١٢٩٣) - ٢٨٤/٣ .

وحديث أبي هريرة أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير - ح (٤٥٢٢، ٤٤٢٤) - ١٨٠٤، ١٧٣٦/٤ . وفي كتاب التوحيد - ح (٧٠٤٣) - ٢٧٢٠/٦ .

وقد أخرج ابن خزيمة رحمه الله هذا الحديث، واستقصى طرقه وشواهده المتعددة في كتاب التوحيد: ٣٤٨/١ - ٣٥٧ .

٨٥- وروى البخاري أيضاً في كتاب التوحيد في آخر الصحيح عن النبي ﷺ (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان) ^(١) وهذا أيضاً نص .

٨٦- وأما الحروف فروى ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: (اقرأوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه بكل حرفٍ عشر حسنة. أما إني لأقول: ﴿الم﴾ حرف. ولكن «الف» عشر، و«لام» عشر «وميم» عشر. فذلك ثلاثون) ^(٢).

(١) ذكره البخاري في الصحيح - كتاب التوحيد - ٢٧٢٠/٦ - تعليقاً بصيغة التمرير، من حديث عبد الله بن أنيس ﷺ وأخرجه موصولاً في خلق أفعال العباد / ص ١٣٧، مستدلاً به على إثبات الصوت لله ﷻ وأن صوته لا يشبه أصوات الخلق .

وذكره الألباني في صحيح الأدب المفرد، وقال (حسن). صحيح الأدب المفرد - ح (٧٤٦) / ص ٣٧١ وأخرجه أحمد في المسند: ٣/٣٩٥. والحديث صحيح الحاكم إسناده في المستدرک ووافقه الذهبي. المستدرک ٤/٦١٨. وقال عنه الألباني (حديث صحيح، وإسناده حسن أو قريب منه). انظر تخرجه للسنة لابن أبي عاصم: ١/٢٢٥.

قال ابن القيم رحمه الله بعد إirاده لهذا الحديث مستدلاً به على إثبات الصوت للرب تعالى: (هذا حديث حسن جليل، وعبد الله بن محمد بن عقيل، صدوق حسن الحديث وقد احتج به غير واحد من الأئمة، وتكلم فيه من قبل حفظه، وهذا الضرب ينتفي من حديثهم ما خالفوا فيه الثقات، ورووا ما يخالف روايات الحفاظ، وشذوا عنهم، وأما إذا روى أحدهم ما شاهده أكثر من أن تحصر مثل هذا الحديث، فلا ريب في قبول حديثه ... ثم ذكر من احتج به ورواه من الأئمة: كإبن أبي عاصم، وعبد الله بن أحمد، والضياء المقدسي والطبراني، وأحمد، والبخاري في صحيحه تعليقاً، وفي الأدب المفرد، وخلق أفعال العباد موصولاً، وكلهم ذكره مستشهدين به على إثبات تكليم الله بصوت. ورد على من ضعف هذا الحديث من الجهمية بعلل باردة ليست هي إلا من باب العناد والتعنت . انظر مختصر الصواعق / ص ٥٠٤-٥٠٦ .

(٢) روي هذا الحديث من طريق أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود موقوفاً، ومرفوعاً.

وذكر كلا الطريقتين الحاكم في مستدركه، وقال عقب إirاده للطريقتين: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) وقال الذهبي: (رفعه بعضهم) المستدرک: ١/٧٥٥. ويرجح الرفع: أن الترمذي أخرجه من طريق محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود، مرفوعاً . ثم قال (ويروى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن مسعود =

== ورواه أبو الأحوص عن ابن مسعود: رفعه بعضهم، ووقفه بعضهم عن ابن مسعود . قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه) سنن الترمذي - كتاب فضائل القرآن ح(٢٩١٠) - ١٧٥/٥ . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وتبع طرقة ورجح المرفوع. انظر السلسلة الصحيحة - ح (٦٦٠) - ٢٦٧/٢ وقال عنه في تخريجه لشرح الطحاوية (صحيح) انظر/ص ٢٠١ .

والمقصود أن نصوص الكتاب والسنة أكثر من أن تحصر في إثبات كلام الله ﷻ حقيقة وأنه تعالى يتكلم متى شاء بما شاء، بصوت وحروف متتالية، فإن الله قد نوع هذه الصفة في إطلاقها عليه تنوعاً يستحيل معه نفي حقائقها، وتأويلها على خلاف ظاهرها بحملها على المجاز. وإذا كان كلامه وتكليمه، وخطابه ونداؤه، وقوله وأمره، ونهييه وعهده، وإذنه وحكمه، وإخباره وشهادته، كل ذلك مجاز لا حقيقة له، بطلت الحقائق كلها، فإن الحقائق إنما حقت بكلماته وفعله ﴿ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ - يونس / ٨٢ - ثم إنه هب أن يمكن أن يكون ذلك في موضع، واثنين وثلاثة وعشرة، أفسوخ حمل أكثر من ثلاثة آلاف وأربعة آلاف موضع كلها على المجاز؟! ولا تستغرب قولنا: أكثر من ثلاثة آلاف، فكل آية وكل حديث في الإخبار عما قال الله أو يقول، وكل أثر فيه ذلك، إذا استقرت زاد على هذا العدد، ويكفي أحاديث الشفاعة والرؤية والحساب، وأحاديث تكليم الله للملائكة ورسله وعباده يوم القيامة، وأحاديث تكليم الله لأهل الجنة وسلامه عليهم، وأحاديث تكليمه للشهداء ولموسى، وتكلمه عند النزول في ثلث الليل الآخر إلى غير ذلك، وأمثاله وأضعافه . بل إذا انتفت عن البارئ تعالى حقيقة الكلام، انتفت حقيقة الرسالة. إذ أن حقيقة الإرسال تبليغ كلام الرب تعالى، وإن كان مجازاً كان الوحي كله مجازاً، وإن كانت من التشابه كان الوحي كله من التشابه!! بل انتفى الخلق كذلك إذ أن الله يخلق بقوله وكلامه ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾ - يس / ٨٢ - سبحانه هذا بهتان عظيم، بل نشهد الله، وملائكته وجميع خلقه أنه تعالى أحق بهذه الصفة وأولى بها من كل أحد، وأن البحر لو أمد من بعده سبعة أبحر، وكانت أشجار الأرض أقلاماً يكتب بها ماتكلم به، لنفدت البحار والأقلام ولم تنفذ كلمات ربي فسبحانه الخالق ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين﴾ الأعراف / ٥٤ .

انظر مختصر الصواعق/ص ٥٠٨، ٥١٨ .

فصل: قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾^(١) والمراد به: الذكر، لأنه حال^(٢) في الصدور كما قال في نبيه ﷺ: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾^(٣) / وأراد به ذكره^(٤).

(١) العنكبوت / ٤٩ .

(٢) في الأصل: [حال] ، ووه خطأ .

(٣) الأعراف / ١٥٧ .

(٤) تقدم بيان أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وهو محفوظ في القلوب والصدور، متلو بالألسن مسموع بالأذان منظور إليه بالأبصار، مكتوب في الكتب والصحف. وكل هذا لا يخرج عن كونه كلام الله، ولا يعني أنه فارق ذاته ﷻ وحل بهذه الأدوات المخلوقة . انظر ص ٢٠٧ .
ويوضح ذلك أن الأشياء لها في الوجود أربع مراتب:
الوجود العيني: وهو وجود الموجودات في أنفسها.
الوجود الذهني العلمي: وهو العلم بها في القلب والذهن .
والوجود اللفظي: وهو النطق والتعبير عنها باللسان .
والوجود الرسمي الخطي: وهو كتابتها بالبنان في محله: كالورق، أو ما يقوم مقامه من حفر في حجر أو خشب.

وهذه الثلاث الأخيرة هي مراتب العلم وهي متلازمة .

فتعليم الخط يستلزم تعليم اللفظ، وتعليم اللفظ يستلزم تعليم العلم المطابق للحقيقة الخارجية. فالعلم يطابق العين، واللفظ يطابق العلم، والخط يطابق اللفظ.

ولهذا قال تعالى: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ - العلق / ٤ - لأن التعليم بالقلم يستلزم المراتب الثلاث. فأول المراتب الوجود الخارجي وبينه وبين الكتابة مرتبتان وليس بين مرتبة اللفظ والكتابة أي مرتبة .

فجعل الأعيان الخارجية الحقيقية في إحدى مراتب العلم، ليس كجعل مراتب العلم بعضها في بعض فكون الرسول ﷺ في الصدور، أو في اللسان، أو في الكتاب إنما هو: اسمه وذكره وصفاته والخبر عنه، وهو نظير كون الجنة، والنار، والصراط، والميزان، والشمس، والقمر، والسموات، والأرض، في الصدور والألسن والكتاب، إنما ذلك أسماءها والخبر عنها ومعرفة صفاتها وليست أعيانها الحقيقية .

وأما كون الكلام في المصحف والصدور، فإن نفس الكلام يكون حالاً فيها إلا إذا أريد أن الذي في المصحف هو ذكره والخبر عنه، فيكون من باب جعل الأعيان في الكتاب .

فمن سوى بين المرتبتين فهو ملبس أو ملبوس عليه . إذ أن وجود المرتبة الأولى في الرابعة ليس كوجود المرتبة الثالثة في الرابعة مثلاً .

يوضحه أنه سبحانه أخبر أن القرآن في زبر الأولين، فقال تعالى: ﴿وإنه لفي زبر الأولين، أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماؤ بني إسرائيل﴾ -الشعراء/ (١٩٦، ١٩٧)- وأخبر أنه في صحف مطهرة يتلوها رسوله فقال: ﴿رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة، فيها كتب قيمة﴾ -البينة ٢، ٣- ومعلوم أن كونه في زبر الأولين، ليس مثل كونه في المصحف عندنا، وفي الصحف التي بأيدي الملائكة. فإن هذا القرآن لم ينزل على أحد قبل النبي ﷺ، ولكن الذي في زبر الأولين ذكره وأخبر عنه، كما فيها ذكر النبي ﷺ وأخبر عنه. فثبت الرسول في كتبهم، كثبت القرآن في كتبهم. بخلاف ثبوت القرآن في اللوح المحفوظ، وفي المصاحف، فإن نفس القرآن أثبت فيها، فمن جعل هذا مثل هذا كان ضلاله بيناً. إذ يلزم من قوله أن يكون القرآن أنزل على من قبلنا! أو يقول: إن المصحف ليس فيه القرآن، وإنما فيه ذكره وأخبر عنه! وكلا الأمرين معلوم البطلان شرعاً وعقلاً .

والمقصود هنا أن نفس الموجودات وصفاتها إذا انتقلت من محل إلى محل، حلت في ذلك المحل الثاني مع زواها عن الأول، بخلاف انتقال العلم والكلام بالمشافهة والتلفظ، أو بالكتابة والخط، فإن ذلك يحصل: بأن يجعل في الثاني مثل ما في الأول مع بقائه في الأول .

انظر مجموع الفتاوى: ١٢/١١٢، ٢٣٩، ٢٨٨، ٣٨٤، ومختصر الصواعق/ص ٥٣٦، ٥٣٩.

والقول بأن الكلام في الصحيفة، من العلم العام الذي لم ينزع فيه أحد من العقلاء إذا خلي مع الفطرة. وهذا القدر المستقر في فطر الناس نطقت به النصوص. قال تعالى: ﴿ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس﴾ -الأنعام/ ٧- وقال تعالى: ﴿إنه لقرآن كريم، في كتاب مكنون﴾ -الواقعة ٧٧/٧٨- وقال: ﴿في صحف مكرمة﴾ -عبس/ ١٣- وعن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو) متفق عليه . انظر تخرجه ص ٢٤٠ . ومن المعلوم بالضرورة أنه لا محذور في السفر إلى أرض العدو بالمداد والورق، وإنما النهي إنما وقع عن السفر بالكلام الذي تضمنه المداد والورق مخافة أن يناله العدو. كما نطقت النصوص بالنهي عن مس المصحف لغير الطاهر، وأجمع العلماء على وجوب إحترام المصحف وإجلاله، وتنزيهه وصيانته من النجاسات لتضمنه لكلام الله تعالى انظر هذه النصوص والآثار في الإبانة الرد على الجهمية -٢٧٥/١- ٢٨٣- ولهذا يرغب الناس في الكتاب المشتمل على الكلام النافع، ويتنافسون فيه، ويبدلون فيه أضعاف ثمن الورق والمداد، لعلمهم أن المقصود هو الكلام نفسه لا المداد والورق.

كما نطقت النصوص بأن القرآن في الصدور، كما في قوله تعالى ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذي أوتوا العلم﴾ العنكبوت/ ٤٩ وقوله ﷺ (استذكروا القرآن فإنه أسرع تفصيلاً في صدور الرجال من النعم من عقله) متفق عليه . وعن ابن عباس مرفوعاً (أن الرجل الذي ليس في جوفه من القرآن شيء كالبيت الخرب) أخرجه أحمد وقال أحمد شاكر: (إسناده صحيح) -المسند بتحقيقه ٣/٢٩٠- وتقدم قول ابن مسعود: (أن القرآن =

= يسرى عليه ليلاً فلا يبقى في صدر رجل ولا مصحف شيء) انظر ص ١٨٢ وجاء في الأثر أن نبي الله موسى قال لما أخذ الألواح: (رب أجد في الألواح أمة أناجيلهم في قلوبهم يقرؤونها) أخرجه ابن بطّة في الإبانة: ١/٣٦٩. وأمثال ذلك .

ولهذا لما ابتدع شخص يُقال له موسى بن عقبة الصوري بأن من قال: إن القرآن في صدورنا فقد قال بقول الحلوية كالنصارى وأشباههم. ف قيل لأحمد: قد جاءت جهمية رابعة، أي: جهمية الخلقية واللفظية والواقفية وهذه فاشتد نكير أحمد لذلك وقال: هذا أعظم من الجهمية . ذكره ابن بطّة في الإبانة تحت باب: (بيان كفر طائفة من الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال) : ١/٣٥٥. فإن الجهمية ليس فيهم من ينكر أن القرآن في الصدور، فإن قول القائل: إن كلام الله في قلوب أنبيائه وصدور عباده، وأنه في الكتب والصحف ونحو ذلك لا يقتضي الحلول، ولا يسمى هذا حلولاً ومن سماه حلولاً لم يكن بتسميته ذلك مبطلاً للحقائق، وقد تقدم أن ذلك لا يقتضي مفارقة الصفة وانتقالها إلى غيره انظر ص ١٩٤ .

ولكن لما كان فيه شبهة الحلول تنازع الناس في إثبات لفظ (الحلول) ونفيه هل يقال: (كلام الله حال في المصحف أو في الصدور؟)

فمنهم طائفة نفت ذلك كالقاضي أبي يعلى وغيره. وقالوا: يقال: ظهر كلام الله في ذلك، ولانقول حل . وطائفة أثبتته كشيخ الإسلام إسماعيل الأنصاري الهروي، وقالوا: ليس هذا هو الحلول المحذور الذي تقولونه الحلوية بل نطلق بأن كلامه حال في ذلك دون حلول ذاته .

وطائفة ثالثة كأبي علي بن أبي موسى، وغيره: منعوا إطلاق الإثبات والنفي، لأن إثبات ذلك يوهم الحلول، ونفيه يوهم نفي نزول القرآن إلى الخلق. ولانزاع بينهم أن كلام الله لا يفارق ذاته، ولا شيء من صفاته تفارق ذاته وتحل بغيره والله أعلم .

انظر مجموع الفتاوى: ١٢/٢٩١-٢٩٤، ٣٨٩، ومختصر الصواعق ص ٥٣٦.

فصل: قال ابن قتيبة: قالت المعتزلة: رويتم:

٨٧- (قلب القرآن يس)^(١)

٨٨- (سنام القرآن البقرة)^(٢)

(١) جزء من حديث معقل بن يسار، وأنس بن مالك رضي الله عنهما مرفوعاً .
أما حديث معقل بن يسار: فقد أخرجه أحمد بتمامه في المسند: ٢٦/٥ قال الهيثمي : (في سنن أبي داود طرف منه . رواه أحمد ، وفيه راوٍ لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد : ٢١/٧ .
والطرف الذي ذكر أنه في أبي داود هو (اقرأوا يس على موتاكم) انظر سنن أبي داود - كتاب الجنائز - ح(٣١٢١) - ٤٨٩/٣ وأخرجه ابن ماجة في سننه - كتاب الجنائز - . ح(١٤٤٨) ٤٦٦/١ .
وقال عنه الألباني : (ضعيف) انظر : إرواء الغليل - ح(٦٨٨) - ١٥٠/٣ .
وأما حديث أنس بن مالك: فقد أخرجه الترمذي بتمامه ثم قال عنه (هذا حديث غريب) انظر سنن الترمذي - كتاب فضائل القرآن - ح(٢٨٨٧) ١٦٢/٥ .

وقال الألباني عنه: (موضوع) سلسلة الأحاديث الضعيفة ح(١٦٩) ٢٠٢/١ .
(٢) جزء من حديث سهل بن سعد ؓ أخرجه ابن حبان في صحيحه: ٥٩/٣ (بترتيب ابن بلبان)، والعقيلي في الضعفاء الكبير: ٦/٢، وأبو يعلى في مسنده: ٥٤٧/١٣ . وقال الهيثمي عنه: (رواه الطبراني، وفيه خالد بن سعيد الخزاعي المدني وهو ضعيف) مجمع الزوائد ٢١/٧ . وقال الألباني عنه: (ضعيف) السلسلة الضعيفة ح(١٣٤٩) ٥٢٥/٣ .

وهو جزء من حديث معقل بن يسار ؓ المتقدم آنفاً .
ومن حديث أبي هريرة . أخرجه الترمذي في جامعه ثم قال: (هذا حديث غريب، لانعرفه إلا من حديث حكيم بن جبير وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير وضعفه) - كتاب فضائل القرآن - ح(٢٨٧٨) ١٥٧/٥ .
وأخرجه الحاكم في مستدركه ثم قال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . والشيخان لم يخرجا عن حكيم بن جبير لو هن في رواياته، إنما تركاه لغلوه في التشيع) ووافقه الذهبي على تصحيحه .
المستدرک: ٧٤٨/١ . وضعفه الألباني وتعقب قول الحاكم بقوله: (ليس كما قال، وإن وافقه الذهبي في تلخيصه، فإن أقوال الأئمة فيه - أي : حكيم - إنما تدل على أنهم تركوه لسوء حفظه وليس لفساد مذهبه) ثم ساق أقوال الأئمة الدالة على ذلك ثم قال: (وبالجملة فالحديث ضعيف، غير أن طرفه الأول - وهو هذا الجزء الذي معناها - قد وجد ما يشهد له من حديث عبد الله بن مسعود، وهو مخرج في الصحيحة) انظر السلسلة الضعيفة ح(١٣٤٨) ٥٢٤/٣ .

وحديث عبد الله بن مسعود أخرجه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن: ٩٠٤/٢، والحاكم في مستدركه =

٨٩ - و (تجىء البقرة ، وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتا^(١))

، و(يأتي الرجل القرآن في قبره. فيقول: له كيت وكيت).^(٢)

ولا يجوز ما يكون له قلب وسنام، وما كان غمامة أو غياية،^(٣) غير

مخلوق!

قال: نحن نقول: إنه قد كان ينبغي لهؤلاء إذا كانوا أصحاب كلام

وقياس، أن يعلموا أن القرآن لا يكون جسمًا، [ذا]^(٤) حدودٍ وأقطار وإنما

= وقال: (صحيح الإسناد) ووافقه الذهبي. المستدرك: ٧٤٨/١. وصححه الألباني لشواهده في الصحيحة

-ح(٥٨٨): ١٣٥/٢.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) قوله: (فيقول له : كيت وكيت) اختصار من ابن قتيبة رحمه الله للحديث. وإلا فنص الحديث في هذا

الموطن (وأن القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرجل الشاحب، فيقول له: هل تعرفني؟

فيقول ما أعرفك. فيقول : هل تعرفني؟ فيقول ما أعرفك. فيقول : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في

الهواجر، وأسهرتك ليلك...) ثم ذكر أنه يعطى الملك والخلد، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ويكسى والداه

حلتين، ثم يقال له: (اقرأ واصعد في درجة الجنة) أخرجه أحمد بطوله في المسند: ٣٤٨/٥، كما أخرج الجزء

الأول المتعلق بسورتي البقرة وآل عمران مختصراً: المسند ٣٥٢/٥، ٣٦١، والدارمي في سننه: ٩٠٧/٢.

قال الهيثمي: (روى ابن ماجه منه طرفاً، ورجاله رجال الصحيح) مجمع الزوائد ٣٣٠/٧. والطرف الذي رواه

ابن ماجه هو هذا القسم الذي ذكرت نصه وقد رواه مختصراً . انظر سنن ابن ماجه كتاب الأدب -

ح(٣٧٨١)- ١٢٤٢/٢.

وأخرج الحاكم الجزء الأول منه مختصراً . وقال : (صحيح على شرط مسلم)، ووافقه الذهبي. المستدرك:

٧٤٧/١. وتعقبهم الألباني بأنه: (يحتمل التحسين وأما التصحيح فلا) انظر تخريج شرح الطحاوية/ص ١٢٦.

إلا أن الشق الأول من الحديث المتعلق بسورتي البقرة وآل عمران، قد ورد مثله في أحاديث صحيحة عن أبي

أمامة الباهلي، والنواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنهما .

أخرجها مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها -ح(٢٥٣، ٢٥٢): ٥٥٤، ٥٥٣/١.

(٣) الغياية: كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه مثل السحابة والغيرة والظل ونحوه .

انظر النهاية لابن الأثير : ٤٠٣/٣، ولسان العرب لابن منظور: ١٦٣/١٠.

(٤) سقطت من الأصل .

أراد بقوله : (سنا[م] ^(١) القرآن): أعلاه، كما أن السنام من البعير: أعلاه ^(٢).
وأراد بقوله: (قلب القرآن يس): أنها من القرآن بمحل القلب من البدن ^(٣).
وأراد بقوله : (تجيء البقرة وآل عمران) أي: ثوابهما. يأتي قارئهما حتى
يظله يوم القيامة، ويأتي ثوابه الرجل في قبره. ^(٤) [و] ^(٥) يجوز أن يكون الله
يجعل له مثلاً يحاج عنه ويستنقذه ^(٦).

[٢٣/ب: ولو أوتوا هؤلاء طرقاً ^(٧) / من التوفيق لعلمو أنه لا يجوز أن يكون
القرآن مخلوقاً لأنه كلام الله، وكلام الله من الله، وليس من الله شيء
مخلوق ^(٨)، ويعتبر بذلك رد ^(٩) الأمور إلى ما يفهمون من كلامنا، لأن كلامنا

(١) سقطت من الأصل .

(٢) سنام كل شيء: أعلاه ومنه قول حسان:

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أي أعلى المجد، وأسمنت النار، إذا ارتفع لحيها . وقبر مسنم أي مرتفع. ومنه سمي سنام البعير لأنه أعلاه.

انظر النهاية لابن الأثير: ٤٠٩/٢، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس: ١٠٧/٣، ولسان العرب لابن منظور:
٣٩٤/٦.

(٣) ثم إنه حديث ضعيف فلا يحتج به أصلاً .

(٤) وتقدم أن هذا هو تفسير الإمام أحمد لهذا الحديث، وهو تفسير غيره من الأئمة كذلك انظر ص ، وانظر
الإبانة لابن بطة - الرد على الجهمية -: ٣٠٢/٢، ومجموع الفتاوى: ٣٩٨/٥ - ٤٠٠، ٧٩/١٢.

(٥) سقطت من الأصل .

(٦) أي يجعل الثواب على مثل صورة رجل وقد أورد ابن قتيبة حديثاً يدل على هذا انظره في تأويل مختلف
الحديث/ ص ٣١١.

(٧) هكذا في الأصل ، وفي تأويل مختلف الحديث : [طَرَقًا] .

(٨) انظر ص ١٧٨.

(٩) في تأويل مختلف الحديث: [ويعتبر ذلك برد الأمر إلى ما يفهمون من كلامنا] انظر/ ص ٣١٢.

ليس عملاً لنا^(*)، وإنما: [هو]^(١) صوت وحروف^(٢) مقطعة، وكلاهما لا يجوز أن يكون فعلاً لنا لأنهما جميعاً خلق الله. [وإنما لنا من العمل فيهما: الأداء، والثواب من الله]^(٣) تعالى يقع عليه.

مثل ذلك: مثل رجلٍ أودعته مالا ثم استرجعته منه، فأداه إليك بيده فليس له في المال ولا في اليد ثواب، وإنما الثواب في تأديته المال.

كذلك: الثواب لك في تأدية القرآن بالصوت والحروف المقطعة^(٤).
والقرآن بهذا النظم وبهذا التأليف كلام الله منه بدأ، وكل من أدّاه فإنما هو [مؤدٍ]^(٥) لكلام الله، لا يزيل ذلك عنه أن يكون هو القارئ له^(٦).

ولو أن رجلاً ألف خطبة أو عمل قصيدة ثم نقل ذلك عنه لم يكن ذلك

(٥) إن أراد بذلك المتلو فالمتلو كلام الله غير مخلوق . وإن أراد التلاوة فالتلاوة أعمال لنا و أفعال لنا وهي مخلوقة وقد تقدم تفصيل القول في هذه المسألة .

(١) سقطت من الأصل وأكملته من تأويل مختلف الحديث/ ص ٣١٢ .

(٢) في الأصل : [حروفاً] و الصواب ما أثبتته كما هو مثبت في تأويل مختلف الحديث .

(٣) سقطت من الأصل وأكملته من تأويل مختلف الحديث/ ص ٣١٢ .

(٤) في الأصل : [و الحروف و المقطعة] . و مراده أن الإنسان لا يثاب على مجرد حروفه وأصواته المخلوقة إذ أنها ليست أعمالاً وأفعالاً له يثاب عليها، وإنما العمل الذي يثاب عليه هو تأديته وقراءته للقرآن .

قال شيخ الإسلام : (والمقصود هنا أن النبي ﷺ لما أخبر بحجيء القرآن في هذه الصورة، أراد به الإخبار عن قراءة القاريء: التي هي عمله، وذلك هو ثواب قاريء القرآن، ليس المراد به أن نفس كلامه الذي تكلم به، وهو قائم بنفسه يتصور صورة غماتين. فلم يكن في هذا حجة للجهمية على ما ادعوه) مجموع الفتاوى ٣٩٩/٥ .

وقال : (هذا الحديث له نظائر كثيرة في بحجيء أعمال العباد، والمراد بحجيء قراءة القاريء التي هي عمله، وأعمال العباد مخلوقة وثوابها مخلوق. ولهذا قال أحمد، وغيره من السلف : أنه يحجيء ثواب القرآن، والثواب إنما يقع على أعمال العباد، لا على صفات الرب وأفعاله) مجموع الفتاوى: ٤٠٠/٥ .

(٥) في الأصل: [يؤد] وهو تصحيف .

(٦) فالصوت صوت القارئ، والكلام كلام الباري انظر ص ٢٠٦، ٢٠٩، ٢١٤، ٢١٩، ٢٢٣.

الكلام / ولا ذلك الشعر عملاً للناقل، وإنما العمل للمؤلف،^(١) وليس للناقل منه إلا الأداء^(٢).

فصل : قال ابن قتيبة: وقالت المعتزلة:

٩٠- في قول النبي ﷺ: (لو جعل الله القرآن في إهاب،^(٣) ثم أُلقي في النار ما احترق).^(٤) قالوا: وقد رأينا المصاحف تحترق، وقد حرقها عثمان بن عفان.

وتأويل هذا من وجوه : أحدها: ما قاله الأصمعي: بالإهاب: بـ بدن المؤمن، إذا أُلقي في النار بالذنوب لم يحرقه، كما قال أبو أمامة: اقرأوا^(٥) القرآن، ولا يغرنكم هذه المصاحف، فإن الله لا يعذب قلباً وعاً القرآن^(٦).

(١) لأن الكلام يضاف إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً . انظر ص ٢١٩.

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة/ ص ٣١٠-٣١٢ .

(٣) فسر ابن قتيبة نفسه الإهاب بأنه: الجلد الذي لم يدبغ. تأويل مختلف الحديث/ ص ٢٣٧، و انظر النهاية لابن الأثير: ٨٣/١، ولسان العرب: ٢٥٢/١ .

(٤) أخرجه أحمد من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً . المسند ١٥٥، ١٥١/٤، والدارمي في سننه: ٨٨٨/٢ . وأبو يعلى في مسنده: ٢٨٤/٣ . والبغوي في شرح السنة: ٤٣٦/٤ . وقال الهيثمي: (رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وفيه ابن لهيعة، وفيه خلاف) ثم ذكر شاهدين للحديث عند الطبراني أحدهما: عن عصمة بن مالك، وسهل بن سعد رضي الله عنهما، إلا أنه ذكر أن الأول فيه رجل ضعيف والثاني فيه رجل متروك . مجمع الزوائد: ٣٢٩/٧ . وقال عنه الألباني: (حسن) صحيح الجامع - ح (٥٢٦٦) - ٩٣٣/٢ .

(٥) في الأصل : [اقرأ] و الصواب ما أثبتته كما هو في تأويل مختلف الحديث / ص ٢٣٦ .

(٦) أخرجه الدارمي في سننه عن أبي أمامة من طريقين موقوفاً عليه: ٨٩٠/٢ . وابن بطّة في الإبانة - كتاب الرد على الجهمية - ٣٦٣/١ .

وأثر أبي أمامة يدل على أن من حفظ القرآن وحمله يُرجى له أن لا تمسه النار يوم القيامة أصلاً. كما حكى ذلك عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة. ذكر ذلك البغوي في شرح السنة: ٤٣٧/٤. فيكون المراد من الإهاب في الحديث هو جسم حافظ القرآن وبدنه، شبهه بالجلد الذي يكتب فيه القرآن انظر النهاية لابن الأثير: ٨٣/١ .

والثاني أنه يريد: إن كتب القرآن في جلد وألقي في النار، احترق الجلد والمداد ولم يحترق القرآن. كأن الله يرفعه ويصونه عن النار.

والثالث: أنه يجوز أن يكون هذا في وقت النبي ﷺ دلالة على المشركين أنه ما كان يحترق الجلد أيضاً، وما فعل به ذلك في حياته^(١)، كما تكون الآيات في عصور الأنبياء: من ميت / يحيا، وذئب يتكلم، وغير يشكو، ومقبور تلفظه الأرض ثم يعدم ذلك بعدهم.

ولسنا ننكر في أن القرآن في المصاحف على الحقيقة لأعلى المجاز، كما يقول أصحاب الكلام: إن الذي في المصحف دليل عن القرآن وليس به^(٢). والله ﷻ يقول ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿١﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٢﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٣﴾﴾^(٤).^(٥)

٩١- والنبي ﷺ يقول: (لاتسافروا بالقرآن إلى أرض العدو)^(٦) يريد المصحف. وليس من قال: أراد به حامل القرآن، بشيء. لأنه كان يحرم أن يجاهد في سبيل الله حملة القرآن وهذا لا يجوز^(٧)^(٨).

(١) هكذا في الأصل ونص كلام ابن قتيبة: (قال بعضهم: كان هذا في عصر النبي ﷺ علماً للنبوة، ودليلاً على أن القرآن كلام الله تعالى ومن عنده نزل، أبانه الله تعالى بهذه الآية في وقت من تلك الأوقات، عند طعن المشركين فيه، ثم زال ذلك بعد النبي ﷺ كما تكون الآيات في عصور الأنبياء...). تأويل مختلف الحديث/ص ٢٣٧.

وذكر هذا التفسير البغوي في شرح السنة: ٤/٤٣٧ ونسبه إلى القتيبي، وانظر النهاية لابن الأثير: ١/٨٣.

لكن مثل هذا يحتاج في إثباته إلى نقل صحيح والله أعلم.

(٢) تقدم تفصيل هذه المسألة، والرد على من قال إن الذي في المصحف ليس كلام الله حقيقة، بل هو عبارة أو حكاية عنه، وهو دال عليه، ويقول هو كلام الله مجازاً انظر ص ٢١٧، ٢٢٥.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) الواقعة ٧٧-٧٩.

(٥) وهناك قول آخر في الآية وهو: أن المراد بـ (الكتاب المكنون): اللوح المحفوظ، و(المطهرون) هم الملائكة.

انظر تفسير البغوي: ٨/٢٢، وابن كثير ٤/٢٩٨، وفتح القدير ٥/١٦٠.

- (٦) أخرجه البخاري عن ابن عمر مرفوعاً في - كتاب الجهاد - ح (٢٨٢٨) ١٠٩٠/٣ .
ومسلم في - كتاب الإمارة - ح (١٨٦٩) : ١٤٩٠/٣ .
(٧) لا يجوز لاعقلاً ولا شرعاً، وقد ذكر البخاري رحمه الله هذا المعنى كذلك فقال: (وقد سافر النبي ﷺ وأصحابه إلى أرض العدو، وهم يَعْلَمُونَ القرآن) ثم ساق حديث ابن عمر هذا. انظر الصحيح: ١٠٩٠/٣ .
و تقدم استدلال الإمام أحمد بهذا الحديث على أن ما بين دفتي المصحف هو كلام الله . انظر ص ٢٠٩ .
(٨) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص ٢٣٦-٢٣٧ .

١٢- باب الإيمان بأن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة(*)

* اتفق على إمكانية رؤية الله بالأبصار عقلاً، وجوازها شرعاً، ووقوعها في الآخرة، الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، حيث دلت نصوص الكتاب العزيز الكثيرة على ذلك، وتواترت به الأحاديث النبوية الصحيحة عن النبي ﷺ، وما زال الإجماع قائماً على ذلك حتى نبغت الجهمية والمعتزلة -فروخ الصابئة اليونان - فأنكروا ذلك معتمدين على شبه، سموها براهين عقلية، ثم تعلقوا بعد ذلك - كما هو شأنهم دائماً - ببعض الآيات والأخبار، (التي هي في الحقيقة مبطلّة لقولهم). ثم سرى هذا القول منهم إلى غيرهم ممن دخل في الاعتزال، كالشيعة والخوارج، أو من وافق المعتزلة في بعض أصولهم الفاسدة كالأشاعرة -فإن حقيقة قولهم يعود إلى قول المعتزلة - فحينئذ أنكر عليهم أئمة السنة ذلك، وشنعوا عليهم، وتصدوا في بيان باطلهم، وكفروا من أنكر أعظم نعيم في الجنة. ونصوص الأئمة لا تكاد تحصر في ذلك.

قال يحيى بن معين رحمه الله : (عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية كلها صحاح) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ٤٩٥/٣، وذكره قوام السنة الأصبهاني في المحجة: ٢/٢٤٦، وابن القيم في الروح/ص ٤٦٣. وذكر الطبري: أنه قد بلغ عدد الصحابة الذين رَوَوْا أحاديث الرؤية ثلاثاً وعشرين نفساً ﷺ أجمعين.

ذكره قوام السنة في المحجة: ٢/٢٤٥. وابن القيم في الروح/ص ٥٦٢

وقال ابن القيم: (وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة) ثم ذكر ثمان وعشرين صحابياً ممن رَوَوْا أحاديث الرؤية ثم ساق جميع أحاديثهم. انظر الروح/ص ٤١٦.

وقال: (قد دلّ القرآن، والسنة المتواترة، وإجماع الصحابة، وأئمة الإسلام، وأهل الحديث، عصابة الإسلام، ونزّل الإيمان، وخاصة رسول الله ﷺ على أن الله سبحانه وتعالى يرى يوم القيامة بالأبصار عياناً، كما يرى القمر ليلة البدر صحوً، وكما ترى الشمس في الظهيرة. فإن كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة، وإن له والله حق الحقيقة، فلا يمكن أن يرويه إلا من فوقهم، لاستحالة أن يرويه من أسفل منهم، أو من خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم، أو عن شمالهم) الروح/٤٧٦.

ولهذا (الذي يجب على كل مسلم اعتقاده: أن المؤمنين يرون ربهم في الدار الآخرة: في عرصة القيامة، وبعدها يدخلون الجنة، على ما تواترت به الأحاديث عن النبي ﷺ عند العلماء بالحديث، فإنه أخبر ﷺ: «أنا نرى ربنا كما نرى القمر ليلة البدر، والشمس عند الظهيرة لا يضام في رؤيته»). ورؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين له الدين، وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفته به) مجموع الفتاوى: ٤٨٥/٦.

نسأل الله الكريم بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن لا يحرمنا لذة النظر إلى وجهه الكريم إنه سميع مجيب، عفو كريم، رحمن رحيم جل جلاله.

(*) ٩٢- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ الحمّامي رحمه الله قال أنبأ إبراهيم بن أحمد القيرميسي قال ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن العباس الغساني بدمشق قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا سعيد^(١) بن يحيى اللخمي قال ثنا ابن أبي خالد / عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال: كنا عند رسول الله ﷺ فأبصرنا القمر ليلة البدر فقال: (إنكم سترون ربكم كما ترون هذا، لاتضامون في رؤيته)^(٢).

[٢٥/أ]

* ٩٢- الحمّامي: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ الحمّامي. قال الخطيب عنه: (كان صادقاً ديناً فاضلاً، حسن الاعتقاد، وتفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته) ثم نقل عن ابن أبي الفوارس قوله: (أنه لو رجل من خراسان لسمع كلمة منه لم تكن رحلته ضائعة). ت: ٤١٧.

تاريخ بغداد: ٣٢٩/١١، والسير: ٤٠٢/١٧.

- القيرميسي: هو أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن حسن الجوال القيرميسي. قال الخطيب عنه: (وكان ثقة صالحاً). وقال الذهبي: (المحدث الصادق الصالح) ت: ٣٥٨.

تاريخ بغداد: ١٤/٦، السير: ١٣٦/١٦.

- الغساني: هو أبو عبد الرحمن محمد بن العباس بن الوليد بن محمد الغساني الدمشقي المعروف (بابن الدرفس، وهو من أسماء الأسد). قال الذهبي في العبر: (الرجل الصالح، روى عن هشام بن عمار وعدة) ت: ٣٠٣. العبر: ٤٤٦/١، السير: ٢٤٥/١٤.

- هشام: هو أبو الوليد ابن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي الخطيب.

قال في التقريب: (صدوق مقرئ، كبير فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح) ت: ٢٤٥.

السير: ٤٢٠/١١، التهذيب: ٥١/١١، التقريب: ص ٥٧٣.

- اللخمي: هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي الكوفي، المعروف بـ (سعدان)

قال في التقريب: (صدوق وسط) ت: قبل المائتين.

التهذيب: ٩٨/٤، التقريب: ص ٢٤٢.

- ابن أبي خالد: هو إسماعيل بن أبي خالد سعيد (وقيل هرمز، وقيل كثير) الأحمسي مولا هم البجلي الكوفي قال في التقريب: (ثقة ثبت) وقد روى عن بعض الصحابة. ت: ١٤٦.

التهذيب: ٢٩١/١، التقريب: ص ١٠٧.

- قيس: هو أبو عبد الله ابن أبي حازم حصين بن عوف (وقيل: عوف بن عبد الحارث بن عوف) البجلي =

= الأحمسي الكوفي. قال في التقريب: (ثقة، من الثانية، مخضرم، ويقال له رؤية، مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة، وتغير، وهو الذي يقال: إنه اجتمع له أن يروي عن العشرة) ولم تثبت صحبته إذ توفي النبي ﷺ وقيس في الطريق إليه لبياعه. وكان من علماء زمانه، روى عن تسعة من العشرة، إذ لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف. ولكن يقال: اجتمع له العشرة تغليبا.

السير: ١٩٨/٤، التهذيب: ٣٨٦/٨، التقريب/ص ٤٥٦.

- جرير: هو أبو عمرو (وقيل: أبو عبد الله) ابن عبد الله بن جابر بن مالك البجلي القحطاني. من أعيان الصحابة، وكان بديع الحسن كامل الجمال حتى لقب: (يوسف هذه الأمة). تأخر إسلامه، وكان النبي ﷺ يكرمه لمكانته في قومه، وبعثه إلى ذي الخلصة ليهدمها ففعل. ت: ٥٤، وكان ممن اعتزل الفتنة أيام علي ومعاوية رضي الله عنهم أجمعين.

السير: ٥٣٠/٢، الإصابة: ٢٣٢/١، التهذيب: ٧٣/٢.

والحديث أخرجه البخاري في صحيحه - في كتاب الصلاة - ح (٥٤٧، ٥٢٩) - ٢٠٩، ٢٠٣/١، وكتاب التفسير - ح (٤٥٧٠) - ١٨٣٦/٤. وكتاب التوحيد - ح (٦٩٩٧، ٦٩٩٨، ٦٩٩٩) - ٢٧٠٣/٦.

وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ح (٦٣٣) - ٤٣٩/١.

وقد تتبع الدارقطني طرقة وأخرجها في كتابه (الرؤية) وكان عدد الطرق التي أخرجها من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير فقط أكثر من (٧٣) طريقاً. هذا سوى الطرق الأخرى عن قيس. انظر الرؤية للدارقطني من/ص ١٩٢ - ص ٢٤٩.

وسمى ابن القيم مائة وثلاثة أنفس كلهم رروا هذا الحديث عن ابن أبي خالد ثم سمى جماعة من الأئمة ممن تابع ابن أبي خالد. انظر حادي الأرواح/ص ٤٢٦.

(١) في الأصل [سعد]، وهو تصحيف.

(٢) وسيشرح المصنف بعض عبارات هذا الحديث لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(*) ٩٣- وأخبرنا عبد العزيز بن محمد بن شبان العطار قال ثنا أبو

سليمان الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم الحرائي قال ثنا الفضل بن
الجباب بالبصرة قال ثنا محمد بن عبد الله الخزاعي قال ثنا حماد بن سلمة
عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب أن رسول الله ﷺ قرأ:

* ٩٣- عبد العزيز: هو أبو القاسم ابن محمد بن جعفر بن المؤمن العطار التميمي. المعروف بـ (ابن شبان).

قال الخطيب عنه: (وكان صدوقاً) ت: ٤١٥. تاريخ بغداد: ٤٦٧/١٠.

- أبو سليمان الحسن بن محمد: لم أجد له ترجمة.

- الفضل: هو أبو خليفة الفضل بن الجباب، (واسم الجباب: عمرو بن محمد بن شعيب) الجمحي البصري
الأعمى. قال الذهبي في الميزان: (مسند عصره بالبصرة) وقال: (وكان ثقةً عالماً) ت: ٣٠٥.

الميزان: ٣٥٠/٣، السير: ٧/١٤.

- الخزاعي: هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عثمان الخزاعي البصري قال في التقريب: (ثقة) ت: ٢٢٣.
التهذيب: ٢٦٤/٩، التقريب/ ص ٤٨٩.

- حماد بن سلمة: أثبت الناس في ثابت. تقدمت ترجمته.

- ثابت: هو أبو محمد ثابت بن أسلم البصري الثباني مولاهم، (وُثِنَ: هم بنو سعد بن لؤي بن غالب، وقيل
غير ذلك) قال في التقريب: (ثقة عابد). ت: ١٢٣ وقيل بعدها.

السير: ٢٢٠/٥، التهذيب: ٢/٢، التقريب/ ص ١٣٢.

- ابن أبي ليلى: هو أبو عيسى (وقيل: أبو محمد) عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه: يسار- وقيل غير ذلك- ابن
بلال بن بلبل الأوسي الأنصاري الكوفي قال في التقريب: (ثقة). ت: ٨٣.

السير: ٢٦٢/٤، التهذيب ٢٦٠/٦، التقريب/ ص ٣٤٩.

- صهيب: هو أبو يحيى ابن سنان بن مالك بن عبد عمر النميري البصري المهاجري الملقب (بالرومي) وأصله
عربي من النمر، ومنازلهم بأرض الموصل بالعراق، ولقب بذلك لأنه سبي من قبل الروم وهو صغير فنشأ فيهم
فصار ألكن، ثم إنه جلب إلى مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان التيمي القرشي، وقيل: (بل هرب حتى دخل
مكة، وحالف ابن جدعان) كان من كبار السابقين الأولين من أهل دار الأرقم، ومن المستضعفين المعذبين في
سبيل الله تعالى. ت: ٣٨. وكان ممن اعتزل الفتنة وأقبل على شأنه ﷺ.

السير: ١٧/٢، الإصابة: ١٩٥/٢، التهذيب: ٤٣٨/٤.

والحديث أخرجه مسلم في كتاب الإيمان - ح (١٨١) - ١٦٣/١.

وقد ذكر الدارقطني كثيراً من طرق الحديث إلى حماد بن سلمة. انظره في الروية/ ص ٢٥٠.

﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾^(١) قال: (وإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعداً قالوا^(٢) وما هو؟ تبيّضت وجوهنا، وتثقلت موازيننا، وأدخلنا الجنة وأجارنا من النار. فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله) قال رسول الله ﷺ: (فو الذي نفسي بيده ما أعطاهم / الله شيئاً هو أحب إليهم وأقر لأعينهم من النظر إليه).

[٢٥/ب]

٩٤- وقال الشافعي رحمه الله: سمعت الله يقول: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ نحوبون﴾^(٣) فلما حجبهم [في]^(٤) الغضب، كان ذلك دليلاً على أنهم ينظرون إليه في الرضا. فقلت له: أفبهذا تقول؟ قال: نعم أدين الله ﷻ^(٥).

٩٥- وقال أحمد بن حنبل رحمه الله في رواية حنبل^(٦): من زعم أن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن، ورد على الله أمره، يستتاب فإن تاب وإلا قتل^(٧).

(١) يونس/ ٢٦.

(٢) في الأصل: [قال].

(٣) المطففين/ ١٥.

(٤) سقطت من الأصل.

(٥) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ٥٠٥/٣، وذكره قوام السنة الصبغاني في الحجة: ٢٤٨/٢ والسبكي في طبقاته: ٨١/٢، والبيهقي في الاعتقاد/ ٥٣.

وانظر صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ٤٧٧/١٦.

(٦) أبو علي حنبل بن إسحق بن حنبل بن هلال الشيباني (ابن عم الإمام أحمد وتلميذه). قال الخطيب: (كان

ثقة ثباتاً) ت: ٢٧٣. تاريخ بغداد: ٢٨٦/٨، طبقات الحنابلة: ١٤٣/١، تذكرة الحفاظ للذهبي: ٦٠٠/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي يعلى في طبقاته وفيه زيادة: (والله لا يرى في الدنيا، ويرى في الآخرة).

طبقات الحنابلة: ١٤٥/١. وذكره ابن القيم في الروح/ ص ٤٧٢.

٩٦- وقال رجل لمالك بن أنس: هل يرى [المؤمنون] ^(١) ربهم يوم القيامة؟ فقال: لو لم يروه، لم يعير الله الكفار بالحجاب، فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجُوبُونَ﴾ ^(٢) ^(٣).

فصل: قال ابن قتيبة: قالت المعتزلة: كيف يصح ما روئيموه؟ والله تعالى يقول: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ ^(٤) ويقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ^(٥) قالوا ^(٦): ولو صح الحديث حملنا الرؤية ^(٧): على العلم! كما قال تعالى: / ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ^(٨) كيف فعل ربك ^(٩). يعني: ألم تعلم.

[٢٦/أ]

والجواب: أن هذا الحديث صحيح، نقله إلينا الثقات الذين نقلوا الحلال والحرام ^(١٠).

وليس لما ذكره مناقضة. لأن قوله: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، وقوله

(١) في الأصل: [المؤمنين]. وهو خطأ.

(٢) المطففين/١٥.

(٣) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ٤٦٨/٣. وقد ذكر هذه الآثار وغيرها شيخ الإسلام في الفتاوى:

٤٩٩/٦، وابن القيم في الروح/ ص ٤٦٩.

(٤) الأنعام/١٠٣.

(٥) الشورى/١١.

(٦) في الأصل [قال]، و الصواب ما أثبتته كما في تأويل مختلف الحديث / ص ٢٤١.

(٧) في الأصل: [الرواية] ولعل الأقرب ما أثبتته.

(٨) في الأصل: [ترى] وهو خطأ.

(٩) جزء من آية في سورة الفجر/٦، والفيل/١.

(١٠) أي حديث: (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، لاتضامون في رؤيته).

وهو يشير رحمه الله إلى أنه إذا ثبت النص الصحيح من قوله ﷺ فإنه يجب التسليم له، والقبول، والانقياد، لامنازته بالشبه، والاعتراضات. وهذا الأصل كافٍ لإبطال بدعة كل مبتدع. ولهذا يذكره الأئمة كثيراً كأساس يبنون عليه ردودهم على المبتدعة، ثم يشرعون في التفصيلات بعد ذلك كما فعل المصنف ههنا.

لموسى: ﴿لن تراني﴾^(١) يعني في دار الدنيا، لأنه احتجب عن خلقه في الدنيا، ويتجلى لهم في الآخرة^(٢).

ولم يقع التشبيه بالقمر في جميع حالاته: في التدوير، والمسير، والحدود وغير ذلك. وإنما: معنا القمر^(٣).

وقوله: (لاتضامون)^(٤) أي لا يلحق^(٥) ما يكون عند رؤية الهلال في أول الشهر، بل كل واحد منكم يراه من مكانه.

وسؤال موسى النظر دليل على جواز رؤيته وإلا فما كان سأل ذلك^(٦).

(١) الأعراف/١٤٣.

(٢) وسيدكر المؤلف رداً آخر وهو: أن الإدراك قدر زائد على الرؤية وأن هاتين الآيتين حجة عليهم لا لهم. انظر ص .

(٣) فراه أوضح ما يكون. وهذا اختصار شديد للمصنف لقول ابن قتيبة، وإلا فإنه قال: (وإنما وقع التشبيه بها، على أنا ننظر إليه ﷻ كما ننظر إلى القمر ليلة البدر، لا يختلف في ذلك، كما لا يختلف في القمر. والعرب تضرب المثل بالقمر في الشهرة والظهور، فيقولون: هذا أين من الشمس، ومن فلق الصبح، وأشهر من القمر) تأويل مختلف الحديث/ص ٢٤٢.

مراده أن التشبيه كان للرؤية وليس للمرئي فشبه الرؤية بالرؤية، ولم يشبه المرئي بالمرئي . وانظر بيان تلبس الجهمية لشيخ الإسلام: ٤١٠/٢، وشرح الطحاوية/ص ١٧٢، ص ١٩٦، وفتح الباري: ٤٤٧/١١.

(٤) يُروى بتشديد الميم وتخفيفها. وفتح التاء وضمها. فالتشديد: (من الضم والازدحام) فيكون المعنى على رواية الفتح: لا ينضم بعضكم إلى بعض، ولا تزدحمون وقت النظر إليه. وعلى رواية الضم: لاتضمون، ولا تزدحمون أحداً عند النظر إليه تعالى. والتخفيف: (من الضيم وهو الظلم) فيكون المعنى: لا ينالكم ضيم في رؤيته، فراه بعضكم دون بعض. وقيل: الضيم بمعنى المشقة والتعب. أي: لا ينالكم مشقة أو تعب عند النظر إليه. ويقال في فتح التاء وضمها ما قيل في التشديد، أي: بمعنى تتفاعلون، وتُفاعِلون.

انظر النهاية لابن الأثير: ١٠١/٣، وفتح الباري: ٤٤٦/١١.

(٥) هكذا في الأصل، ولعلها: [لا يلحقكم] .

= (٦) ولكنه ~~الذي~~ (علم أن الله تعالى، يُرى يوم القيامة، فسأل الله ﷻ أن يجعل له في الدنيا، مأجلاً لأنبيائه وأوليائه يوم القيامة) تأويل مختلف الحديث/ ص ٢٤٣ فكيف يظن بكليم الرحمن، ورسوله الكريم أن يسأل ربه ما لا يجوز عليه؟ فالآية إذاً حجة عليهم لا لهم، ويؤكد هذا عدة أوجه:

الأول: أن الله سبحانه وتعالى لم ينكر عليه سؤاله، ولو كان محالاً لأنكره عليه.

الثاني: أنه أجابه بقوله: [لن تراني]، ولم يقل: (لاتراني)، ولا (إني لست بمري)، ولا (لا تجوز رؤيتي). والفرق بين الجوابين ظاهر. ف (لن) لاتقتضي النفي المؤبد. قال تعالى: ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي

أبي﴾ - يوسف/ ١٦٨ - . قال ابن مالك في ألفيته:

ومن رأى النفي بـ (لن) مؤبداً فقوله اردد وسواه فاعضداً

ولو سلم أنها تقتضي التأيد، فإنه لادليل على دوام النفي في الآخرة. قال تعالى في ثمني الكفار للموت في الدنيا: ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ - البقرة/ ٩٥ - مع قوله: ﴿ونادوا يامالك ليقتضي علينا ربك﴾ - الزخرف/ ٧٧ - هذا وقد جاء لفظ التأيد بعدها، فكيف إذا أطلق؟ فهذا يدل على أنه سبحانه يُرى، ولكن موسى لا تختمل قواه رؤيته في هذه الدار. يوضحه:

الثالث: قوله تعالى: ﴿ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾.

فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت لتجليه له في هذه الدار، فكيف بالبشر الضعيف؟

الرابع: -وهو أبينها وأوضحها-: قوله تعالى: ﴿فلما تجلّى ربه للجبل﴾ والتجلي هو الظهور. فإذا جاز أن يتجلي للجبل وهو جماد لا ثواب له، فكيف يتمتع أن يتجلي لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته ويريهم نفسه . انظر حادي الأرواح/ ص ٤٠٣، وشرح الطحاوية/ ص ١٦٧.

وأما حملهم الرؤية على العلم فمستحيل، لأننا نعلمه في الدنيا أيضاً، فأياً فائدة في هذا الخبر إذا كان الناس في القيامة والدنيا واحداً^{(١)(٢)}.

ومعنى ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾^(٣) يعني محدوداً متناهيناً، لأن [١]^(٤) لمدرَك بالنظر^(٥) لا يكون إلا كذلك . / وهذا كما قال: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٦) وإن كان معلوماً، وكما نرى السماء وإن لم ندركها^(٧).

(١) بين المصنف رحمه الله فساد هذا التأويل من ناحية المعنى وهو فاسد من جهة اللفظ كذلك فإن (رأى العلمية) من أفعال القلوب، وهي تتعدى إلى مفعولين، وأمّا (البصرية) فإنها تتعدى إلى مفعول واحد. انظر أوضح المسالك لابن هشام بشرح محي الدين: ٤٨، ٤١/٢.

ثم إن موسى قال: ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ﴾ فجاء بلفظ النظر بعد الرؤية وعدّاه بحرف الجر (إلى) فعلم أن المراد قطعاً هو المعاينة بالأبصار. فإن (النظر) إذا عدّى بنفسه كان معناه: التوقف والانتظار. كما قال تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ - الحديد/١٣-، وإذا عدى بـ (في) كان معناه: التفكير والاعتبار. كما قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - الأعراف/١٨٥- وإذا عدى (بإلى) كان معناه: المعاينة بالأبصار كقوله تعالى: ﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ - الأنعام/٩٩-، فكيف إذا أُضيف النظر إلى الوجه الذي هو محل البصر كما في قوله: ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ إلى ربها ناظرة ﴿- القيامة/٢٢، ٢٣- أي: تنظر إلى ربها نظراً. كما فسره أئمة السنة: كابن عباس، وعكرمة، والحسن، وغيرهم .

انظر حادي الأرواح/ص ٤١٤، وشرح الطحاوية/ص ١٦٤.

(٢) انظر تأويل مختلف الحديث/ ص ٢٤٠-٢٤٤.

(٣) الأنعام/١٠٣.

(٤) سقطت من الأصل .

(٥) في الأصل [بالنظر] ، وهو تصحيف .

(٦) طه/١١٠.

(٧) يريد أن يبين أن هذه الآية حجة عليهم لاهم - كسابقتها - فهي على جواز الرؤية أدل منها على امتناعها.

إذا أن الله تعالى ذكرها في سياق المدح، ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأمّا العدم المحض فليس بكمال، ولا يمدح به، وإنما يمدح الرب تعالى بالعدم إذا تضمن أمراً ثبوتياً، كتمدحه بنفي (السنة والنوم)، =

فصل: قال ابن قتيبة: فإن قالوا كيف ذلك النظر، والمنظور إليه؟ قلنا: نحن لانتهى في صفاته جل وعز إلا إلى حيث انتهى رسول الله ﷺ، ولاندفع ماصح منه لأنه لا يقوم في أوهامنا ولا يستقيم على نظرنا، بل نؤمن بذلك من غير أن نقول: الله بكيفية، أوحد^(١)، أو أن نقيس على ما جاء ما لم يأت. ونرجو^(٢) أن يكون في ذلك من القول والعقد سبيل نجاة غداً إن شاء الله^(٣).

وهذا القول منه رحمة الله عليه مذهبنا، وهو قول أئمة المسلمين في جميع ما روي من أخبار الصفات.

٩٧- قال أحمد: من قال: إن لله يدا كيدي فقد شبه الله بخلقه^(٤).

المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال الحياة، ونفي الظلم المتضمن كمال العدل فلم يتمدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوياً، فإن المعدوم يشارك الموصوف في ذلك العدم. فلو كان المراد بقوله: ﴿لاتدركه الأبصار﴾ أنه لا يرى بحال، لم يكن في ذلك كمال لمشاركة المعدوم له في ذلك، فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار. فهذا النفي إذاً يتضمن أمراً ثبوياً وهو الرؤية مع العظمة والجلال. فهو تعالى يرى ولا يدرك ولا يحاط به لعظمته وجلاله، ولأنه أكبر من كل شيء، كما أنه يعلم ولا يحاط به علماً. فالإدراك هو الإحاطة بالشيء، وهو قدر زائد على الرؤية. كما قال تعالى ﴿فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾ قال: كلا ﴿- الشعراء - ٦١ ، ٦٢ - فهم لم يريدوا بقولهم: ﴿إنا لمدركون﴾ : إنا المرئيون ، لأنهم كانوا مرئيين كما قال تعالى : ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ . وموسى لم ينف الرؤية ، وإنما نفى إدراكهم إياهم وإحاطتهم بهم ، فالرؤية والإدراك كل منهما يوجد مع الآخر وبدونه .

فالمؤمنون يرون ربهم تبارك وتعالى بأبصارهم عياناً، ولا تدركه أبصارهم. وهذا هو الذي فهمه الصحابة والأئمة من الآية .

انظر حادي الأرواح/ ص ٤١٢، وشرح الطحاوية/ ص ١٦٩.

(١) في الأصل: [أو أحد] ، و هو تصحيف . و صوته من تأويل مختلف الحديث .

(٢) في الأصل: [ويجواز] وهو تصحيف.

(٣) انظر تأويل مختلف الحديث ص ٢٤٤.

(٤) تقدم ذكر هذا الأثر والكلام عنه ص ٢٠٣، و سيأتي في ص ٣٥٧ .

٩٨- وقال أبو عبيد القاسم بن سلام^(١)، وذكر الباب الذي يُروى في الرؤيا، والكرسي، وموضع القدمين^(٢)، / (وضحك ربنا من قنوط عباده)^(٣)، (وأين كان ربنا قبل أن يخلق السماء؟)^(٤) و(إن جهنم تمتلئ

(١) أبو عبيد: القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي قال في التقريب: (الإمام المشهور، ثقة فاضل، مصنف، ولم أر له في الكتب حديثاً مسنداً، بل من أقواله في شرح الغريب). فمع إمامته وجلالته، وفقهه وحفظه للحديث لم يخرج له أحد من أصحاب الكتب الستة، ت: ٢٢٤.

السير: ٤٩٠/١٠، التهذيب: ٣١٥/٨، التقريب: ٤٥٠.

قال الألباني: (ومع هذه المناقب والفضائل فإن أئمة الستة لم يخرجوا له شيئاً من الحديث، فذلك من الأدلة الكثيرة على أنهم لم يخرجوا لجميع رواة الحديث الثقات: فلا غرابة بعد هذا أن لا يخرج البخاري لبعض رواة أهل البيت، الثقات منهم) انظر مقدمته لكتاب الإيمان لأبي عبيد ضمن: أربع رسائل من كنوز السنة ص ٥٠.

(٢) صح هذا من حديث ابن عباس موقوفاً عليه، كما ورد عن غيره من الصحابة والتابعين .
وتقدم تخريجه والكلام عليه/ ص ٨٠.

(٣) جزء من حديث أبي رزين لقيط بن عامر العقيلي ؓ .

أخرجه ابن ماجة في المقدمة - ح (١٨١) - ٦٤/١ - وأحمد: ١٢، ١١/٤ وقال الألباني: (وإسناده ضعيف).
تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢٤٤/١.

وجاء مثله من حديث عائشة رضي الله عنها. أخرجه ابن خزيمة في التوحيد وقال محققه: (إسناده ضعيف لوجود عدد من الضعفاء): ٥٧٥/٢.

إلا أنه قد ثبتت الأحاديث في إثبات الضحك لله ﷻ على ما يليق بجلاله وكماله ليس كضحك المخلوقين .
منها: حديث: (ضحك الله لآخر رجلٍ يدخل الجنة) متفق عليه، (وضحكه للرجلين يقتل أحدهما الآخر ، كلاهما يدخل الجنة) متفق عليه، (وضحكه لأهل الجنة عند تجليدهم) أخرجه مسلم، وغيرها من الأحاديث.
(٤) جزء من حديث أبي رزين وفيه أن النبي ﷺ أجاب على سؤاله بقوله هذا: (كان في عماء، ماتته هواء، وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء) أخرجه الترمذي في سننه، ثم ذكر عقبه قول يزيد بن هارون: (العماء: أي ليس شيء معه) ثم قال الترمذي: (وهذا حديث حسن) كتاب التفسير - ح (٣١٠٩) - ٢٨٨/٥.

وابن ماجة في المقدمة ح (١٨٢) - ١٦٤/١.

قال الألباني (وحديث أبي رزين مع شهرته، وتحمس بعض السلفيين له لا يصح من قبل إسناده، فيه وكيع بن حلس. قال الذهبي: «(لا يعرف)» وفيما صح في الباب ما يغني عنه) تخريج التنكيل للمعلمي: ٣٤٧/١. وانظر تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٢٧٢/١، وضعيف الترمذي: ٣٨٢/١، وضعيف ابن ماجة/ ص ١٣.

حتى يضع ربك قدمه فيها، فتقول: قطّ قطّ^(١)، وأشبه هذه الأحاديث صحاح.

حملها أصحاب الحديث والفقهاء، بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لاشك فيها، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لانفسر هذا^(٢)، ولا سمعنا أحداً يفسره^(٣).

والمعتزلة تردّها، والأشعرية تتأولّها، [و]^(٤) أصحاب الحديث يبرونها كما جاءت من غير إبطالٍ ولا تأويل .

٩٩- وقال وكيع^(٥): نسلم هذه الأحاديث كما جاءت ولانقول:

كيف هذا^(٦)؟

== وقد صح من حديث عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: (كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء.) أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - ح (٣٠١٩): ١١٦٦/٣، وفي كتاب التوحيد - ح (٦٩٨٢) - ٢٦٩٨/٦ .

(١) جزء من حديث أنس بن مالك. أخرجه البخاري في كتاب التفسير - ح (٤٥٦٧): ١٨٣٥/٤، وكتاب الإيمان والنذور - ح (٦٢٨٤): ٢٤٥٣/٦. وكتاب التوحيد - ح (٦٩٤٩) - ٢٦٧٩/٦ .
ومسلم في كتاب الجنة - ح (٢٨٤٨) - ٢١٧٨/٤ .

(٢) أي: تفسير الجهمية. قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعدما ساق قول أبي عبيد هذا وصححه سنده: (أبو عبيد أحد الأئمة الأربعة الذين هم الشافعي وأحمد وإسحق وأبو عبيد، وله من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل ما هو أشهر من أن يوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء، وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يفسرها: أي تفسير الجهمية) الحموية - ضمن مجموع الفتاوى: ٥١/١٢ .

وتقدم ذكر كثير من آثار السلف في نفي تفسير آيات الصفات وأحاديثها وأمرارها كما جاءت وأن تفسيرها هو تلاوتها ومرادهم بالنفي هو تفسير الجهمية لها . انظر ص ١٠٣ و ص ٣٥٣ .

(٣) أخرجه الآجري في الشريعة مختصراً / ص ٢٢٩ ، والدارقطني في الصفات / ص ٦٩ ، والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٩٨/٢ ، واللالكائي في شرح أصول السنة: ٥٢٦/٤ ، والذهبي في العلو (وصحح الألباني إسناده: مختصر العلو/ ٨٦. كما أخرجه الذهبي في السير، وعلق عليه تعليقاً مفيداً. السير: ٥٠٥/١٠ .

(٤) سقطت من الأصل .

=

فصل: ونينا ﷺ رأى ربه ﷻ في ليلة الإسراء بعينه في أصح

الروايات عن أحمد^(١).

= (٥) أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الرؤاسي الكوفي. قال في التقريب: (ثقة حافظ عابد) ت: ١٩٧.

السير: ١٤٠/٩، التهذيب: ١٢٣/١١، التقريب/ص ٥٨١.

(٦) أخرجه عبد الله في السنة: ٢٦٧/١، والدارقطني في الصفات/ص ٧١. وذكره الذهبي في العلو. وقال الألباني بعدما عزاه إلى السنة لعبد الله، وذكر إسناده: (وهذا إسناد صحيح) انظر مختصر العلو للذهبي/ص ١٦٩، كما ذكره الذهبي في السير في ترجمة وكيع: ١٦٥/١٠.

(١) قال شيخ الإسلام: (الإمام أحمد تارة يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده. ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول رآه بعينه. لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق، ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين) الفتاوى: ٥٠٩/١٢.

ويؤكد قول شيخ الإسلام هذا، الأثر الذي ذكره المصنف عن المروزي أنه قال لأبي عبد الله: بأي شيء تدفع قول عائشة (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية) قال بقول النبي ﷺ (رأيت ربي) وقوله أكبر من قولها. انظر ص ٢٥٦.

فالإمام أحمد أطلق الرؤية هنا، وأراد منها رؤيا المنام كما يدل على ذلك استدلاله بحديث ابن عباس (رأيت ربي) وهو مختصر من حديث الرؤيا المنامية (انظر تخرجه ص ٩٨) ففهم بعض أصحابه، ومنهم المصنف أن المراد رؤيا العين.

قال ابن القيم حاكياً كلام شيخه ابن تيمية رحمهما الله (وقد صح عنه أنه قال: «رأيت ربي تبارك وتعالى» ولم يكن هذا في الإسراء، ولكن في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه وعلى هذا بنى الإمام أحمد رحمه الله وقال: نعم رآه حقاً. فإن رؤيا الأنبياء حق ولا بد. ولكن لم يقل أحمد رحمه الله أنه رآه بعين رأسه يقظة ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه ولكن قال مرة: رآه ومرة قال: بفؤاده. فحكيت عنه روايتان وحكيت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعيني رأسه وهذه نصوص أحمد موجودة، ليس فيها ذلك) زاد المعاد: ٣٧/٣.

فهذا النص للإمام أحمد يدل على أنه أراد الرؤية المنامية عند الإطلاق، ويمكن أن يحمل ما أثر عنه من إطلاقات أخرى للرؤية على الرؤية القلبية وذلك بحمل المطلق على المقيد كما قيل ذلك في تفسير كلام ابن عباس انظر ص ٢٥٤.

لما روى جابر^(١) عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٢).

١٠٠- قال: (رأيت ربي ﷻ مشافاة لاشك فيه)^(٣).

١٠١- وعن ابن عباس ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك / إلا فتنةً للناس﴾^(٤): هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أُسري به^(٥). أخرجه البخاري ومسلم^(٦).

(١) أبو خالد (ويقال: أبو عبد الله) جابر بن سمرة بن جندادة بن جندب السوائي، حليف بني زهرة. له ولأبيه صحبة. ت: ٧٦ وقيل قبلها.

السير: ١٨٦/٣، التهذيب: ٣٩/٢، الإصابة: ٢١٢/١.

(٢) النجم / ١٣.

(٣) لم أقف على تخريجه بهذا اللفظ. لكن ورد عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (إن الله تعالى يتعالى لي في أحسن صورة فسألني فيم يختصم الملأ الأعلى) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة، وحسن الألباني إسناده (وتقدم تخريجه) ص ٩٨. وهذه هي الرؤيا المنامية التي رواها جمع من الصحابة ﷺ.

قال شيخ الإسلام: (وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل، كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال «نور أنى أراه» وقد قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا﴾، ولو كان قد أراه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى الفتاوى: ٥٠٩/١٢. وانظر تفسير ابن كثير: ٢٥٠/٤.

وشرح الطحاوية/ ١٧٥.

(٤) الإسراء / ٦٠.

(٥) قال شيخ الإسلام: (وهذه رؤيا الآيات لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم بأنه رأى ربه بعينه، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر دونه) الفتاوى: ٥١٠/١٢.

فالآية، وقول ابن عباس إذاً دليل لمن نفى الرؤية في ليلة المعراج وليس لمن أثبتها.

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِهِ الْكُبْرَى﴾ كقوله: ﴿لنريه من آياتنا الكبرى﴾ أي: الدالة على قدرتنا وعظمتنا. وبهاتين الآيتين استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة لم تقع لأنه قال: =

١٠٢- وعن ابن عباس أيضاً: رأى محمد ربه مرتين: أحدهما بعينه،
والثانية بفؤاده. ثم تلا: ﴿مَازَاغَ الْبَصَرِ وَمَاطِغَى﴾^(١)، و﴿مَآكَذِبَ الْفُؤَادِ
مَا رَأَى﴾^(٢)^(٣).

= ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ولو كان رأى ربه لأخبر بذلك، ولقال ذلك للناس) تفسير ابن كثير:
٢٥٣/٤. وتقدم استدلال شيخ الإسلام بهذه الآية على نفي رؤية النبي ﷺ بعينه في تلك الليلة انظر ص .
(٦) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة - ح (٣٦٧٥): ١٤١٢/٣، وفي كتاب التفسير - ح (٤٤٣٩)
: ١٧٤٨/٤، وفي كتاب القدر - ح (٦٢٣٩) - ٢٤٣٩/٦.
ولم أجده في مظانه في صحيح مسلم، وكذلك لم يعزه إلى مسلم المعجم المفهرس بل عزاه إلى البخاري
والترمذي وأحمد. انظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث: ٢٠٥/٢، وكذلك فعل الألباني عند تخريجه للحديث
في تخريجه للسنة لابن أبي عاصم: ٢٠٢/١.

(١) النجم/١٧.

(٢) النجم/١١.

(٣) أخرجه مسلم بلفظ: (رآه بفؤاده مرتين) كتاب الإيمان - ح (٢٨٥) - ١٥٨/١، والنسائي في السنن
الكبرى - ح (١١٥٣٥) - ٤٧٢/٦، والدارقطني في الرؤية/ ص ٣٥٠ من عدة طرق، واللالكائي في شرح
أصول أهل السنة: ٥١٨-٥١٩. والبيهقي في الأسماء والصفات: ٣٥٣/٢.
وروي بلفظ (رأى محمد ﷺ ربه عز وجل مرتين) مطلقاً دون تقييد للرؤية بالفؤاد.
أخرجه الترمذي في كتاب التفسير ح (٣٢٧٩) - ٣٩٥/٥، وعبدالله في السنة: ٤٩٥/١، وابن أبي عاصم في
السنة ١٩٠/١، وابن خزيمة في التوحيد: ٤٩١/١، والحاكم في مستدركه: ١٣٤/١.
كما روي دون ذكر (المرتين) مقيداً بالفؤاد، ومطلقاً. ومقيداً بتفسير الآية، ومطلقاً.
انظرها: في سنن الترمذي - كتاب التفسير - ح (٣٢٨١، ٣٢٨٠) - ٣٩٥/٥، والسنة لعبد الله: ٢٩٣/١،
٤٦٠/٢، والسنة لابن أبي عاصم: ١٨٨-١٩١، والرؤية للدارقطني/ ص ٣٥١-٣٥٥، والتوحيد لابن
خزيمة: ٤٨٦-٤٩٥، وتفسير ابن جرير: ٢٩، ٢٨/٢٧، والشرعة للأجري/ ص ٤٢٩. واعتقاد أهل السنة
للالكائي: ٥١٥-٥١٩. والأسماء والصفات للبيهقي: ٣٦٠، ٣٥٣/٢. ومستدرك الحاكم: ١٣٤/١١.
وقد استفرغت وسعي في البحث عن رواية فيها التصريح بتقييد الرؤية بالعين كما ذكره المصنف هنا فلم
أجد.

وعلى هذا فإنه يحمل المطلق على المقيد فيكون مراد ابن عباس: أنه رآه بفؤاده كما ثبت ذلك في صحيح مسلم
وقد ساق ابن كثير رحمه الله الآثار عن ابن عباس رضي الله عنهما في أن النبي ﷺ رأى ربه بفؤاده ثم قال: =

١٠٣- وفي لفظ آخر: كانت الخلّة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤيا
لمحمد صلى الله عليهم وسلم^(١).

= (وفي رواية عنه أنه أطلق الرؤية وهي محمولة على المقيدة بالفؤاد، ومن روى عنه بالبصر فقد أغرب، فإنه لا يصح في ذلك شيء عن الصحابة رضي الله عنهم) تفسير ابن كثير: ٢٥٠/٤.

بل جاء عن ابن عباس النص على هذا الجمع في إحدى الطرق عنه في تفسير آية النجم قال: (رأى محمد ربه ﷺ مرتين، لم يره بعينه ولكن رآه بقلبه). أخرجه الدارقطني/ ص ٣٥٥.

وتقدم قول شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم في بيان سبب وقوع الوهم ممن حكى الرؤية البصرية عن ابن عباس، أو عن غيره من السلف، كالإمام أحمد بأنه: سمع مطلق كلامه ففهم منه رؤية العين، فتصرف في الرواية عنه وذكر أنه رآه بعينه. انظر ص ٢٥٢.

ثم إنه قد ثبت تفسير الآية مرفوعاً عن النبي ﷺ بخلاف تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية). ف قيل لها: إن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ -التكوير ٢٣- ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ -النجم ١٣-

ف قالت: (أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ) فقال: (إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين. رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظمة خلقه ما بين السماء إلى الأرض). أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ح (١٧٧) - ١٥٩/١.

قال الألباني: بعد ما ذكر قول عائشة: (وبالجملة فتفسير الآية عن ابن عباس برؤية الله تبارك وتعالى ثابت عنه. لكن الأخذ بالتفسير الذي ذكرناه عنه ﷺ مرفوعاً أولى منه. والأخذ به واجب دون الموقف، لاسيما وقد اضطرب الرواه عنه في هذه الرؤية: فمنهم: من أطلقها كما في حديث الترجمة وغيره، ومنهم: من قيدها بالفؤاد، كما في رواية مسلم المذكورة، وهي أصح الروايات عنه والله أعلم).

تخريج السنة لابن أبي عاصم: ١٩١/١.

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى كتاب التفسير - ح (١١٥٣٩) ٤٧٢/٦. وصحح ابن حجر إسناده في الفتح انظر: ٦٠٨/٨.

وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ١٨٩/١ - ١٩٢ وصحح الألباني إسناده، والحاكم في المستدرک: ١٣٤/١ وصححه، ووافقه الذهبي.

ويقال في هذا ما قيل في غيره مما أثر عن ابن عباس من إطلاق الرؤية وهو أن يحمل على المقيد فيكون مراده في هذا الأثر الرؤية القلبية.

قال المروزي^(١): قلت لأبي عبد الله: بأي شيء تدفع قول عائشة: (من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفرية)^(٢) قال: بقول النبي ﷺ وقوله أكبر من قولها^(٣).

وهذه المسألة وقعت في عصر الصحابة رضي الله عنهم فكانت عائشة تنفي رؤيته في تلك الليلة، وابن عباس وأنس وغيرهما يثبتونها^(٤).

١٠٥- (*) أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر قال أنبأ الصفار قال ثنا

== ويقوي هذا قول كعب الأحبار: (إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام فرآه محمد بقلبه وكلمه موسى). أخرجه الدارقطني في الرؤية/ص ٣٠٨. وأخرجه الترمذي، وابن خزيمة، واللالكائي دون تقييد الرؤية بالقلب.

انظر سنن الترمذي ح (٣٢٧٨) - ٣٩٤/٥، والتوحيد لابن خزيمة: ٤٩٦/١، وأصول الاعتقاد لللالكائي: ٥٠٠/٣. قال شارح الصحاوية: (وكما أن منزلة الخلعة الثابتة لإبراهيم صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا ﷺ كما تقدم، كذلك منزلة التكليم الثابتة لموسى صلوات الله عليه قد شاركه فيها نبينا ﷺ، كما ثبت ذلك في حديث الإسراء) ص ٣١١/.

(١) أبو بكر: أحمد بن محمد بن الحجاج البغدادي المروزي كان أجل أصحاب الإمام أحمد، والمقدم عنده لورعه وفضله. قال الذهبي: (وكان إماماً في السنة، شديد الاتباع، له جلالة عجية ببغداد). ت: ٢٧٥. طبقات الخنابلة: ٥٦/١، تاريخ بغداد: ٤٢٣/٤، السير: ١٧٣/١٣.

(٢) تقدم ذكره وتخرجه ص ٢٥٥.

(٣) ذكره الخافظ في الفتح: ٦٠٨/٨ وعزاه إلى السنة للخلال. وتقدم الكلام على هذا الأثر ص ٢٥٦.

(٤) ويمكن الجمع بين القولين بأن يحمل نفي عائشة ومن وافقها على رؤية البصر، وإثبات ابن عباس ومن وافقه على رؤية الفؤاد. انظر مجموع الفتاوى: ٥٠٩/٦، وفتح الباري: ٦٠٨/٨.

ويقوي هذا الجمع ما جاء عن بعض الصحابة والتابعين بالتصريح بذلك: كأبي ذر الذي روى حديث: (نور أنى أراه). وجاء عنه أنه قال: (رآه بقلبه)، ثم جاء عنه الجمع بين القولين إذ قال: (رآه بقلبه ولم يره بعينه) انظر: التوحيد لابن خزيمة: ٥١٦/١، وشرح الاعتقاد لللالكائي: ٥١٩/٣. وجاء مثله عن ابن عباس وتقدم ذكره ص ٢٥٥. وعن إبراهيم التيمي، وعبد الله بن الحارث بن نوفل.

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد: ٥١٨، ٥١٧/١.

ولعله يصلح أن يقال: يحمل نفي عائشة على رؤية البصر وإثبات ابن عباس وأنس على رؤيا المنام.

خاصة وأنهما رويَا رؤيا المنام. وجاء عنها إثبات الرؤية مطلقاً دون تقييد بليلة المعراج انظر ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

وتقدم مثل هذا في الجمع بين الروايات التي جاءت عن الإمام أحمد في هذه المسألة. انظر ص ٢٥٢. =

محمد بن عبد الملك الدقيقي قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا عبد الصمد بن
كيسان قال ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة / عن ابن عباس قال: قال
رسول الله ﷺ: (رأيت ربي ﷻ).

قال أبو علي بن البنا: وقد ذكرت حديث ابن عباس وطرقه في جزء مفرد .
وسقت مارواه الأئمة في ذلك من المتقدمين والمتأخرين والأسئلة عليه والأجوبة
عنها^(١).

= * ١٠٥ - أبو الفتح: تقدمت ترجمته .

- الصفار : تقدمت ترجمته.

- الدقيقي تقدمت ترجمته .

- عفان: أبو عثمان ابن مسلم بن عبد الله الباهلي الصفار. قال في التقريب (ثقة ثبت، ورعا وهم). ت: ٢٢٠.

السير : ٢٤٢/١٠ ، التهذيب: ٢٣٠/٧ ، التقريب/ص ٣٩٣ .

- عبد الصمد بن كيسان لم أحد له ترجمة .

- حماد بن سلمة: تقدمت ترجمته .

- قتادة : أبو الخطاب ابن دعامة بن قتادة السدوسي البصري الضري. قال في التقريب (ثقة ثبت يقال: ولد أكمه) ت:

١١٧. السير: ٢٦٩/٥ ، التهذيب: ٣٥١/٨ ، التقريب: ٤٥٣.

قال في لسان العرب: (الأكمه الذي يولد أعمى): ١٦١/١٢ .

- عكرمة: أبو عبد الله عكرمة المدني مولى ابن عباس، وأصله بربري. قال في التقريب: (ثقة ثبت، عالم بالتفسير، لم

يثبت تكذيبه عن ابن عمر، ولا تثبت عنه بدعة) ت: ١٠٤ وقيل بعد ذلك . السير: ١٢/٥ ، التهذيب: ٢٦٣/٧ ،

التقريب/ص ٣٩٧.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده: ٢٩٠،/١ قال: ثنا عفان به، وابن أبي عاصم في السنة من نفس الطريق - قال

الألباني: (حديث صحيح، ولكنه مختصر من حديث الرؤيا، ورجاله ثقات، غير عبد الصمد بن كيسان، فلم أعرفه) ثم

ذكر أن عبد الصمد بن كيسان قد توبع، كما أن حماد بن سلمة قد توبع. ولهذا يتقوى الحديث بهذه المتابعات. ثم

ذكر أن ابن عباس قد روي عنه حديث الرؤيا المنامية بطوله وهو حديث اختصام الملاء الأعلى - وقد تقدم الكلام عن

تخريجه ص - وهذا يقوي أن حديث حماد بن سلمة مختصر منه .

انظر السنة: ١٨٨/١ . وانظر ص ١٩٢.

(١) تقدم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة . انظر ص ٤٨.

١٣- باب: الإيمان بالميزان، وأنه يوزن به أعمال العباد، وله كفتان

أحدهما للحسنات تهدي إلى الجنة، والأخرى للسيئات تهدي إلى النار، وله لسان يتكلم به عما يوزن به(*) .

١٠٦- (*) حدثنا أبو القاسم الحُرْفِيُّ^(١) قال حدثنا حمزة بن محمد

الدهقان^(٢)، قال حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا شاذان قال ثنا حماد بن سلمة

* الإيمان بالميزان عند أهل السنة والجماعة حق ثابت لاشك فيه ولاريب.

قال ابن أبي عاصم بعد ماساق كثيراً من الأحاديث الواردة في إثباته: (الأخبار التي في ذكر الميزان أخبار كثيرة صحاح، لاتذهب عن أهل المعرفة بالأخبار لكثرتها وصحتها وشهرتها، وهي من الأخبار التي توجب العلم على ما ذكرنا) السنة: ١/ص ٣٦٣.

فأهل السنة يؤمنون بما جاء في وصفه في الكتاب والسنة، دون زيادة أو نقصان، لأنه من الغيب الذي لا يعلم إلا بالنقل. ولم يتعرض المصنف لذكر الآيات الدالة على الميزان.

كقوله تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ - الأعراف/٨، ٩.

وقوله: ﴿... فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ هُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا﴾ - الكهف/١٠٥-.

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ، وَأَمَّا مَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾ القارعة/٦-٨.

وقد ثبت أن الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان، توزن بهما الأعمال وأصحابها وصحائفها.

قال ابن أبي العز بعد أن ساق كثيراً في النصوص في ذلك: (ثبت وزن الأعمال، والعامل، وصحائف الأعمال. وثبت أن الميزان له كفتان، والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات. فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصادق عليه السلام من غير زيادة ولا نقصان).

شرح الطحاوية/٤٨٣، وانظر تفسير ابن كثير ٢/٢٠٢، ومعارج القبول: ٢/٨٤٥.

وأما ما ذكره المصنف من أن له لساناً يتكلم به فلم أقف على دليل يدل عليه.

* ١٠٦- أبو القاسم: هو عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد البغدادي الحُرْفِيُّ المعروف بابن الحربي السمسار. قال الخطيب: (كان صدوقاً، غير أن سماعه في بعض ما رواه عن النجاد كان مضطرباً). ت: ٤٢٣.

تاريخ بغداد: ٣٠٣/١٠، السير: ٤١١/١٧.

- الدهقان: تقدمت ترجمته.

- أحمد: أبو بكر ابن الوليد بن أبي الوليد البغدادي الفحام قال الخطيب: (وكان ثقة). ت: ٢٧٣.

تاريخ بغداد: ١٨٨/٥، العبر للذهبي: ٣٩٤/١.

عن ثابت البناني عن أبي عثمان عن سلمان قال: (يوضع الميزان يوم القيامة، ولو وُضعت السموات والأرض فيه لوسعهن. قال: فتقول الملائكة: ربّ لمن تزن بهذا؟ قال: من شئت من خلقي).

- = - شاذان: أبو عبد الرحمن الأسود بن عامر الشامي ثم البغدادي. قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢٠٨. السير: ١١٢/١٠، تاريخ بغداد: ٣٤/٧، التقريب/ص ١١١.
- حماد بن سلمة: تقدمت ترجمته.
- ثابت البناني: تقدمت ترجمته.
- أبو عثمان: عبد الرحمن بن ملّ (بلام ثقيلة، والميم مثلثة) ابن عمرو بن عدي النّهدي القضاعي البصري. قال في التقريب: (ثقة ثبت عابد) مخضرم معمر، أدرك الجاهلية، وأسلم على عهد النبي ﷺ ولم يره، لكنه أدى الزكاة إلى عماله. ت: ٩٥ وقيل بعدها.
- السير: ١٧٥/٤، التهذيب: ٢٧٧/٦، التقريب/ص ٣٥١.
- سلمان: هو أبو عبد الله سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير الفارسي أصله من أصبهان (وقيل من رامهرمز).
- سابق الفرس إلى الإسلام، وصاحب رسول الله ﷺ وخادمه، أثر الآخرة على الدنيا فترك الأمانة والأهل والوطن، وتقلب في الرق بحثاً عن دين الله فهداه الله إليه. ت: ٣٣ وقيل بعدها.
- السير: ٥٠٥/١، الإصابة: ٦٢/٢، التقريب/ص ٢٤٦.
- والحديث أخرجه الحاكم في المستدرک: ٦٢٩/٤ وصححه ووافقه الذهبي، والآجري في الشريعة/ص ٣٣٩. واللالكائي في أصول أهل السنة: ١١٧٣/٣، وقوام السنة في الحجة: ٤٦٥/١، وذكره القرطبي في التذكرة: ٤٢٣/٢. وعندهم أنّ الملائكة تقول بعد ذلك: (سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك).
- ملاحظة: كل من أورد الحديث ممن سبق أوردته موقوفاً من قول سلمان ﷺ. إلا أنّ الحاكم أخرجه مرفوعاً و بلفظ أتمّ، و تمامه (... و يوضع الصراط مثل حدّ موسى، فتقول الملائكة: من تجيز على هذا؟ فيقول: مَنْ شئت من خلقي. فيقولون: سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك). والحديث صحّحه الحاكم و وافقه الذهبي. انظر المستدرک: ٦٢٩/٤. وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ح (٩٤١) حيث ذكر تخريج الآجري له موقوفاً ثم قال: (وإسناده صحيح و له حكم المرفوع لأنه لا يقال من قبل الرأي). السلسلة الصحيحة: ٦٥٧/٢.

(١) في الأصل: [الخرقي]، و هو تصحيف.

(٢) في الأصل: [الدهقاني]، و هو تصحيف.

[٢٨/ب]

١٠٧- (*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال أنبأ أحمد بن يوسف قال ثنا / الحارث بن محمد قال ثنا أبو عبد الرحمن قال ثنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الله بن يزيد^(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: (يؤتى برجل يوم القيامة، ثم يؤتى بالميزان، ثم يؤتى بتسعة وتسعين سجلاً، كلُّ سجل منها مد البصر فيها خطاياهُ وذنوبه، ثم يؤتى بالميزان فتوضع في كفة، ثم يخرج له قرطاس مثل هذا - وأمسك يابها -

* ١٠٧- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته .

- أحمد: هو أبو بكر ابن يوسف بن أحمد بن خلاد النصبي ثم البغدادي العطار. قال الخطيب: (كان ابن خلاد لا يعرف من العلم شيئاً غير أن سماعه كان صحيحاً). ت: ٣٥٩.

تاريخ بغداد: ٢٢٠/٥، السير: ٦٩/١٦.

- الحارث: أبو محمد ابن محمد ابن أبي أسامة (واسمه داهر، وقيل: زاهر) ابن يزيد التميمي مولاهم البغدادي

الخصيب. قال في السير: (لابأس بالرجل، وأحاديثه على الاستقامة) وهو صاحب المسند المشهور. ت: ٢٨٢.

تاريخ بغداد: ٢١٨/٨، السير: ٣٨٨/١٣، لسان الميزان: ١٥٧/٢.

- أبو عبد الرحمن: عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن العدوي مولى آل عمر الأهوازي الأصل، البصري ثم

المكي المقرئ. قال في التقريب: (ثقة فاضل، أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة). حدث عن عبد الرحمن بن زياد

بن أنعم وحدث عنه الحارث بن أبي أسامة. ت: ٢١٣.

السير: ١٦٦/١٠، التهذيب: ٨٣/٦، التقريب/ ص ٣٣٠.

- عبد الرحمن بن زياد: تقدمت ترجمته.

- عبد الله: هو أبو عبد الرحمن بن يزيد المَعافري. تقدمت ترجمته ص ٢٦.

معرفة الثقات للعجلي: ٦٦/٢، التهذيب: ٨١/٦، التقريب/ ص ٣٢٩.

والحديث أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان - ح (٢٦٣٩) - ٢٥/٥ وقال: (حديث حسن غريب)، وابن ماجه

في الزهد - ح (٤٣٠٠) - ١٤٣٧/٢، وأحمد في المسند: ٢٢٣/٢، وصححه الحاكم على شرط مسلم ووافقه

الذهبي. المستدرک: ٤٦/١، كما صححه الألباني في السلسلة الصحيحة - ح (١٣٥) - ٢١٢/١.

وأخرجه المصنف بنفس السند والمتن في التهليل وثوابه الجزيل/ ص ٥٩.

(١) في الأصل: [زيد]، وهو تصحيف.

على نصف أصبعه التي للدعاء- فيه [شهادة]^(١) أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا عبده ورسوله، فتوضع في الكفة الأخرى، فترجح بخطاياهم وذنوبهم.

(١) سقطت من الأصل.

١٤ - باب: الإيمان بأن الله يكلم العباد يوم القيامة - أعني

المؤمنين(*) - ليس بينه وبينهم ترجمان.

* وهل يكلم الكفار عند المحاسبة لهم؟

فيه خلاف، وظاهر صنيع المؤلف يدل على أنه يرجح عدم تكليمهم. ومستنده ومن وافقه: الآيات والأحاديث التي جاءت بنفي التكليم عنهم كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾ - آل عمران/٧٧ - وقوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ - القصص/٧٨ - وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ - الرحمن/٣٩ - ونحوها من الآيات.

وكقوله ﷺ في حديث أبي ذر: (ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم) قيل: من هم يا رسول الله؟ خابوا وخسروا. قال: (المسبل، والمنفق سلعته بالخلف الكاذب، والمنان) - أخرجه مسلم - وجاء مثله من حديث أبي هريرة ولكنه ذكر: (من منع فضل ماء بالطريق، ومن بايع إماماً للدنيا فقط، ومن أنفق سلعته بالخلف الكاذب) متفق عليه ونحوهما من الأحاديث.

والقول الثاني أنهم يكلمون ويحاسبون، ويستدلون بعموم الآيات والأحاديث التي فيها ذكر السؤال والمحاسبة للثقلين، كقوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾ - الأنعام/١٣٠ -، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ - الحجر/٩٢ -.

وقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ - الأعراف/٦ .

وكقوله ﷺ (لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن خمس) ثم ذكر: (عمره، وشبابه، وماله (أين اكتسبه وفيما أنفق) وعلمه). أخرجه الترمذي، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٦٦٦/٢. وقوله في مخاطبة العبد ربه يقول: (يارب ألم تجرني من الظلم؟ فيقول: بلى. قال فيقول: فلاني لأجيز على نفسي إلا شاهداً مني. قال: كفى بنفسك اليوم حسياً وبالكرام الكاتبين شهوداً) ثم ذكر أنه يختم على أفواههم وتنطق جوارحه بما عمل. فيقول بعدئذٍ (بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل) أخرجه مسلم ونحوها من الأحاديث والآيات.

وأجابوا عن أدلة القول الأول التي فيها نفي التكليم بأمرين:

الأول: أن القيامة مواطن، فموطن يكون فيه سؤال وكلام، وموطن لا يكون ذلك، فلا يتناقض الآي.

الثاني: أنهم لا يكلمون ولا يسألون سؤال: شفاء ورحمة وراحة، وإنما يكلمون ويسألون: سؤال تقرير وتوبيخ وزجر وإهانة. فلا يكلمون بما يحبون، بل يكلمون بما يكرهون .

ذكر هذا القرطبي في التذكرة: ٣٨٧/١، وانظر/ص ٣٦١ .

==

١٠٨- (*) حدثنا علي بن محمد المعدل قال ثنا السماك قال ثنا السواق

قال ثنا عفان بن مسلم^(١) قال ثنا حماد بن سلمة قال أنبأ ثابت عن أبي بكر

بن أبي موسى الأشعري عن ابن مسعود قال: * (ينشر الله كنفه^(٢)) يوم

قال ابن كثير مفسراً قوله تعالى: ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...﴾: (يعني لا يكلمهم الله كلام لطف بهم، ولا ينظر إليهم بعين الرحمة) ٣٧٥/١.

وقد جاء ما يدل على أن الله يكلم بعض أهل النار كلام توبيخ وتقريع كما في الصحيحين عن أنس عن النبي ﷺ قال: (يقول الله تعالى لأهل النار عذاباً: لو كانت لك الدنيا وما فيها، ومثلها معها أكنت مفتدياً بها؟ فيقول: نعم فيقول: قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي، فأبيت إلا الشرك) و تقدم ذكره /ص ١٦٤ . وانظر كتاب التوحيد للغنيمان: ٤٢٤/٢.

* ١٠٨- علي المعدل تقدمت ترجمته .

- السماك: تقدمت ترجمته .

- السواق: أبو علي الحسن بن سلام بن حماد بن أبان البغدادي. قال الخطيب: (ذكره الدارقطني فقال: ثقة صدوق)، وقال في السير (الإمام الثقة المحدث) . ت: ٢٧٧.

تاريخ بغداد: ٣٢٦/٧، السير: ١٩٢/١٣.

ملاحظة: في الأصل تكرر [السواق] مرتين في السند، وهو تصحيف.

- عفان: أبو عثمان ابن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري الصفار. قال في التقريب: (ثقة ثبت). ت: ٢٢٠.

السير: ٢٤٢/١، التهذيب: ٢٣٠/٧، التقريب/ص ٣٩٣.

- حماد بن سلمة: تقدمت ترجمته .

- ثابت البناني: تقدمت ترجمته .

أبو بكر: عمرو ابن الصحابي الجليلي أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري.

قال في التقريب: (ثقة). ت: ١٠٦ وقيل قبلها .

السير: ٦/٥، التهذيب: ٤٠/١٢، التقريب/ص ٦٢٤.

والحديث أخرجه البخاري إلى قوله: (وقد غفرتها لك) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

في كتاب المظالم - ح (٢٣٠٩) - ٨٦٢/٢، وكتاب التفسير ح (٤٤٠٨): ١٧٢٥/٤، وكتاب التوحيد ح (٧٠٧٦): ٢٧٢٩/٦ .

وأخرجه مسلم في كتاب التوبة - ح (٢٧٦٨): ٢١٢/٤ .

وذكره المصنف في المختار /ص ١٠٢ من حديث ابن عمر كذلك .

[٢٩/أ] القيامة / على عبده المؤمن ويبسط كفه، فيقول: يا ابن آدم هذه حسنة عملتها في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا. وقد قبلتها منك فيسجد. وهذه سيئة عملتها^(١) في يوم كذا وكذا، في مكان كذا وكذا، في ساعة كذا وكذا. وقد غفرتها لك فيسجد. فيقول الخلق: طوبى لهذا العبد الصالح الذي لا يرى في كتابه إلا حسنة من كثرة السجود).

(*) ١٠٩ - وعن عبد الله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود يبدأ باليمين قبل الحديث: (والله ما منكم من أحد إلا سيخولوا به ربه يوم القيامة، كما يخولوا أحدكم بفلوه. يقول: يا ابن آدم ما غرك بي؟ ابن آدم ماذا عملت فيما [علمت]^(٢))، ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟).

= (١) في الأصل: [مسلمة] ، وهو تصحيف .

(٢) أي ستره، ولطفه، وإكرامه، فيخاطب خطاب الملاطفة، ويناجي مناجاة المصافاة والمحادثة .
انظر التذكرة للقرطبي: ٣٥٨/١، فتح الباري: ٤٧٧/١٣.

(١) في الأصل: [عملها] ، وهو تصحيف .

* ١٠٩ - أبو معبد: عبد الله بن عكيم الجهني الكوفي. مخضرم أسلم في حياة النبي ﷺ . قيل: أن له صحبة. ولا يثبت له سماع صحيح إلا أنه سمع كتاب النبي ﷺ إلى جهينة . ت: ٨٨ .
السير: ٥١٠/٣، التهذيب: ٣٢٣/٥، التقريب: ٣١٤.

والأثر أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٤٦/١٤، وأبو نعيم في الحلية: ١٣١/١، وذكره القرطبي في التذكرة: ٣٦١/١، وابن كثير في تفسيره: ٥٥٩/٢.

قال الهيثمي: (رواه الطبراني في الكبير موقوفاً، وروى بعضه مرفوعاً في الأوسط: «عندي ما غرك بي؟ ماذا أجبت المرسلين؟» ورجال الكبير: رجال الصحيح، غير شريك بن عبد الله، وهو ثقة وفيه ضعف، ورجال الأوسط: فيهم شريك أيضاً....) مجمع الزوائد: ٦٢٨/١٠ .

ويشهد له حديث عدي بن حاتم مرفوعاً: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، ولا حجاب يحجبه) متفق عليه.

(٢) في الأصل: [عملت] وهو تصحيف .

١٥- باب: الإيمان بالحوض وشرب المؤمنين منه دون الكافرين يوم

القيامة(*)

١١٠(**)- حدثنا / علي بن محمد المعدل قال أخبرنا الصواف قال ثنا
عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا عمر بن
عمرو الأحموسي قال ثنا المخارق بن أبي المخارق عن عبدالله بن عمر أنه
سمعه يقول: أن النبي ﷺ قال: (حوضي كما بين عدن وعمان، أبرد من
الثلج وأحلى من العسل، وأطيب ريحاً من المسك، أكوابه مثل نجوم
السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً).

* الأحاديث الواردة في ذكر الحوض متواترة رواها من الصحابة بضع وثلاثون صحابياً ﷺ. منهم في
الصحيحين ما ينيف على العشرين، وفي غيرهما بقية ذلك مما صح واشتهرت رواته، ثم رواه عن الصحابة
المذكورين من التابعين ومن بعدهم أضعاف أضعاف. وأجمع أهل السنة والجماعة على إثباته في عرصات
القيامة على ما جاءت به الأحاديث، من عظم طوله وعرضه، وطيب مائه في لونه ورائحته وطعمه الذي يمد
من شراب الجنة من نهر الكوثر، ومن شرب منه لا يظمأ أبداً، وغير ذلك مما جاء من أوصافه نسأل الله عز
وجل أن لا يحرمتنا منه إنه جواد كريم. انظر فتح الباري: ١١/٤٦٧، وشرح الطحاوية/٢٢٠.

وقد ساق ابن أبي عاصم جملة كبيرة من أحاديث الحوض في السنة: ٢/٣٢١-٣٦٠.

**١١- المعدل: تقدمت ترجمته.

- الصواف: أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن إسحق البغدادي. قال الخطيب: (وكان ثقة مأموناً من أهل
التحضر، مارأيت مثله في التحرز). ت: ٣٥٩.

تاريخ بغداد: ١/٢٨٩، السير: ١٦/١٨٤، العبر: ٢/٣١٤.

- عبد الله: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن حنبل: إمام معروف.

- أبو المغيرة: عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي. قال في التقریب: (ثقة). ت: ٢١٢.

السير: ١٠/٢٢٣، التهذيب: ٦/٣٦٩، التقریب/ص ٣٦٠.

- عمر: أبو عثمان ابن عمرو الأحموسي الحمصي، (وقيل: عمرو بن عمر) قال الحافظ في تعجيل المنفعة:
(ليس بمجهول، بل هو معروف... ونص حديثه عند أحمد حدثنا أبو المغيرة...) فذكر حديث الحوض هذا ثم

ذكر توثيق ابن أبي حاتم وابن حبان له.

١١١ - وفي لفظ آخر: (فيه ميزابان من الجنة: أحدهما ورق والآخر ذهب^(١)).

والمعتزلة تكذب به وتقول: كيف يسقي لجميع الأمة^(٢)؟
قلنا: يجوز أن يكون أعوانه الملائكة^(٣). وقد قيل: بأن له أربعة أركان عليها الخلفاء الأربعة المهديون يسقون الناس^(٤).

= انظر تعجيل المنفعة/٢٦٠، والتاريخ الكبير للبخاري: ٣٥٨/٦.
- المخارق: أبو سعيد ابن أبي المخارق عبد الله (وقيل: خليفة) ابن جابر الأحموسي (أو الأحموسي) الكوفي.
قال في التقريب: (ثقة).
معرفة الثقات للعجلي: ٢٦٧/٢، التهذيب: ٦٧/١٠، التقريب/ص ٥٢٣.
والحديث أخرجه أحمد في مسنده عن أبي المغيرة به: ١٣٢/٢، واللالكائي في الإعتقاد: ١١٢٥/٣.
وقال الهيثمي: (رواه الطبراني من رواية عمرو بن عمر الأحموسي، عن المخارق بن أبي المخارق، واسم أبيه عبد الله بن جابر، وقد ذكرهما ابن حبان في الثقات، وشيخ أحمد: أبو المغيرة، من رجال الصحيح).
بجمع الزوائد: ٦٦٥/١٠.
وتقدم أن أحاديث الحوض متواترة، ويشهد كثير منها مما في الصحيحين فقط لهذا الحديث، ناهيك عما في غيرهما.

انظر صحيح البخاري - كتاب الرقاق - (باب: في الحوض) - ٢٤٠٤/٥، ومسلم - كتاب الفضائل - (باب إثبات حوض نبينا ﷺ): ١٧٩٢/٤

(١) هذا الوصف للميزابان ورد في مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه انظر صحيح مسلم ح (٢٣٠١): ١٧٩٩/٤.
(٢) هذا هو قول بعض المعتزلة، فهم يكذبون حتى بالحديث المتواتر، إذا لم تستطع عقولهم فهم مافيه! قتيلاً لتلك العقول.

قال ابن أبي العز: (فقاتل الله المنكرين لوجود الحوض، وأخلق بهم أن يحال بينهم وبين وروده يوم العطش الأكبر) شرح الطحاوية/ص ٢٢٣.

(٣) ويجوز دون ذلك فالله على كل شيء قدير.

(٤) لم أجد قائله، ولا دليله.

١٦- باب: الإيمان بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير عليهما

السلام(*) .

١١٢(*) - حدثنا علي بن محمد المعدل قال أخبرنا / الصفار قال ثنا محمد بن وهب المقرئ الثقفي قال ثنا أبو الوليد قال ثنا [سليمان بن كثير]^(١) قال ثنا الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : (إن الله أوحى إلى أنكم تفتنون في قبوركم)

*تواترت نصوص الشريعة كتاباً وسنةً على إثبات سؤال القبر وفتنته، وعذابه ونعيمه، وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين، فمن بعدهم من أهل السنة والجماعة. قال ابن القيم رحمه الله : (فأما أحاديث عذاب القبر، ومساءلة منكر ونكير، فكثيرة متواترة عن النبي ﷺ) ثم ساق جملة من الأحاديث ثم قال: (وهذا كما أنه مقتضى السنة الصحيحة، فهو متفق عليه بين أهل السنة. قال المروزي: عذاب القبر حق، لا ينكره إلا ضال مضل) انظر الروح/ ص ١٥٥، ١٦٦. وقال شارح الطحاوية: (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه، لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك، والإيمان به، ولانتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذا الدار/ص ٤٥٦.

* ١١٢ - المعدل: تقدمت ترجمته.

- الصفار: تقدمت ترجمته.

- محمد: أبو بكر ابن وهب بن يحيى بن العلاء الثقفي المقرئ . قال الذهبي : (كان صدر القراء في البصرة في زمانه) . بقي إلى قرب سنة ٢٧٠ هـ . وقد ساق الخطيب البغدادي في ترجمته إسناداً إلى الشعبي ، وذكر في ثنايا هذا الإسناد أن محمد بن وهب حدث بهذا سنة ٢٦٥ ، كما ساق حديثه هذا بنفس السند والمتن .

انظر تاريخ بغداد: ٣/ ٣٣٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : (٢١٦-٢٨٠) / ص ١٨٠ .

- أبو الوليد: هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم البصري الطيالسي. قال في التقریب: (ثقة ثبت). ت: ٢٢٧.

السير: ٣٤١/١٠. التهذيب: ٤٥/١١، التقریب/ص ٥٧٣.

- سليمان: أبو داود، (وأبو محمد) ابن كثير العبدى الواسطي البصري. قال في التقریب: (لابأس به في غير الزهري). وقال الذهبي في السير: (وهو في غير الزهري أثبت). ت: ١٦٣.

السير: ٢٩٤/٧، الميزان: ٢/ ٢٢٠، التهذيب: ٢١٥/٤، التقریب/ص ٢٥٤.

=

١١٣(*)- ثنا علي قال ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخري قال ثنا محمد بن عبد الملك، قال ثنا يزيد^(١) بن هارون قال ثنا شعبة عن قتادة عن

= ملاحظة: أرخ وفاته بهذه السنة الذهبي في السير والميزان، وأرخه الحافظ ابن حجر في التهذيب والتقريب بسنة (١٣٣). والأصح ما ذكره الذهبي، وذلك لأن تلميذه (أبو الوليد الطيالسي) وُلد سنة (١٣٣) (وانظر حاشية الكاشف: ٤٦٣/١)

- الزهري: تقدمت ترجمته.

- عروة: أبو عبد الله ابن الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي المدني. أحد الفقهاء السبعة. قال في التقريب: (ثقة فقيه مشهور). ت: ٩٤.

السير ٤/٤٢١، التهذيب: ٧/١٨٠، التقريب/ص ٣٨٩.

والحديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ح (٥٨٤) - ١/٤١٠

وجاء مثله من حديث أختها أسماء أن النبي ﷺ قال ذلك ضمن خطبته في صلاة الكسوف.

أخرجه البخاري في كتاب العلم - ح (٨٦) - ١/٤٤. وكتاب الوضوء - ح (١٨٢) - ١/٧٩. وكتاب الجمعة - ح (٨٨٠) - ١/٣١٢.

ومسلم في كتاب الكسوف - ح (٩٠٥) - ٢/٦٢٤.

(١) سقط من الأصل، وأكملته من تاريخ بغداد حيث ذكر الحديث بنفس السند كما تقدم.

*١١٣- علي: هو المعدل. تقدمت ترجمته.

- أبو جعفر: تقدمت ترجمته.

- الدقيقي: تقدمت ترجمته.

- يزيد: تقدمت ترجمته.

- شعبة: تقدمت ترجمته.

- قتادة: تقدمت ترجمته.

- أنس: أبو حمزة ابن مالك بن النضر بن ضمضم الخزرجي الأنصاري المدني. خدم رسول الله ﷺ عشر سنين

منذ مقدمه المدينة، فأكثر من الرواية عنه، ونشر عنه علماً غزيراً ﷺ ت: ٩٣. (وقيل قبلها أو بعدها بيسير).

السير: ٣/٣٩٥، التهذيب: ١/٣٧٦، الإصابة: ١/٧١.

والحديث أخرجه مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها - ح (٢٨٦٨) - ٤/٢٢٠٠. ولفظه (لو لا أن لا تدافنوا

...).

(١) في الأصل: [زيد]، وهو تصحيف.

أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: (لولا أن تدافنون لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر).

١١٤(*) - أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ الحماني قال أنبأ أبو بكر بن أبي داود قال ثنا المنذر بن محمد قال ثنا أبي قال حدثني عمي الحسين بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثني عمرو بن قيس عن ليث بن أبي سليم عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: (كيف تكون / في القبر ومنكر ونكير إذا دخلا عليك قبرك؟) قال: يا بني الله: وأنا على ما أنا عليه اليوم؟ قال: (نعم). قال: إني أكفيهما بإذن الله تعالى .

[٣٠/ب]

* ١١٤ - الحماني: تقدمت ترجمته.

- أبو بكر: تقدمت ترجمته.

- المنذر: ابن محمد بن المنذر . قال الذهبي: (عن أبيه ، وعنه : ابن عقدة . قال الدارقطني : ليس بالقوي). الميزان : ١٨٢/٤ .

- وأبو المنذر ، والحسين بن سعيد، وأبوهم . لم أجد لهم ترجمة .

- عمرو بن قيس: تقدمت ترجمته.

- ليث: أبو بكر ابن أبي سليم بن زعيم القرشي مولا هم الكوفي (وفي اسم أبيه خلاف، قيل: أيمن، أو أنس، أو عيسى أو زيادة). قال في التقريب: (صدوق، اختلط جداً، ولم يتميز حديثه فترك). ت: ١٤٨، وقيل قبل ذلك.

ملاحظة: ولد ليث بعد الستين في دولة يزيد، فكان عمره إذا ما يقارب من عشر سنين عند وفاة البراء بن عازب رضي الله عنه . قال في السير: (لم نجد له شيئاً عن صغار الصحابة ولكنه معدود في صغار التابعين، وكان في حياة بعض الصحابة. كابن أبي أوفى، وأنس)

السير: ١٧٩/٦، التهذيب: ٤٦٥/٨، التقريب/ ص ٤٦٤.

- البراء: أبو عمارة ابن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري الأوسي الكوفي. له ولأبيه صحبة، وكان هو وابن عمر لدان واستصغر معه في أحد. ت: ٧٢.

السير: ١٩٤/٣، الإصابة: ١٤٢/١، التهذيب: ٤٢٥/١.

والحديث أخرجه الأصبهاني عن أبي شهيم عن عمر رضي الله عنه وقال محققه: (إسناده ضعيف).

١١٥(*) - وأنبأ أبو الحسن قال ثنا محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثني إسحاق [بن] ^(١) الحسن الحربي قال ثنا حسين بن محمد قال ثنا شيبان عن قتادة قال: وجدت ^(٢) أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ (إن العبد إذا وضع في قبره وتولي عنه أصحابه سمع قرع نعاهم، ثم يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل؟ قال : فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله. قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً) ^(٣) من الجنة. قال نبي الله: فيراهما جميعاً قال ^(٤):

= الحجة بتحقيق د/ محمد ربيع - ٤٧٦/١. وأخرجه عبد الرزاق، وابن أبي زمنين عن عمرو بن دينار مرسلًا. انظر مصنف عبد الرزاق: ٥٨٢/٣ وأصول السنة لابن أبي زمنين/ص ١٥١. وعزاه الحافظ ابن حجر إلى الحارث ثم قال: (رجاله ثقات مع إرساله) المطالب العالية: ٣٦٣/٤. وذكره القرطبي في التذكرة: ١٨٠/١. وجاء بلفظ آخر أن عمر رضي الله عنه سأل رسول الله ﷺ أتريد علينا عقولنا يا رسول الله؟ فقال ﷺ (نعم كهيتكم اليوم) فقال عمر: بفيه الحجر.

أخرجه أحمد: ١٧٢/٢، والآجري في الشريعة/ص ٣٢٦، وقال الهيثمي: (رواه أحمد والطبراني، ورجال الطبراني رجال الصحيح). وذكره القرطبي في التذكرة: ١٨٠/١.

* ١١٥ - أبو الحسن: هو الحماصي تقدمت ترجمته.

محمد: أبو بكر ابن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه الشافعي البغدادي البزاز السفار. قال الخطيب: (وكان ثقة ثبتاً كثير الحديث، حسن التصنيف) ونقل عن الدارقطني قوله فيه: (ثقة مأمون، ما كان في ذلك الزمان أوثق منه). ت: ٣٥٤.

تاريخ بغداد: ٤٥٦/٥، السير: ٣٩/١٦.

إسحاق: أبو يعقوب ابن الحسن بن ميمون الحربي البغدادي. قال الذهبي في الميزان: (ثقة حجة) ت: ٢٨٤. طبقات الحنابلة: ١١٢/١، السير: ٤١٠/١٣، الميزان: ١٩٠/١.

- حسين: أبو أحمد ابن محمد بن بهرام التميمي المروزي البغدادي. قال في التقریب: (ثقة).

ت: ٢١٣. وقيل بعدها. الميزان: ٥٤٧/١، التهذيب: ٣٦٦/٢، التقریب/ص ١٦٨.

- شيبان: أبو معاوية ابن عبد الرحمن التميمي مولاها البصري البغدادي النحوي المؤدب.

قال في التقریب: (ثقة صاحب كتاب) ت: ١٦٤. السير: ٤٠٦/٧، التهذيب: ٣٧٣/٤، التقریب/ ٢٦٩.

=

- قتادة: تقدمت ترجمته.

كتاب الرد على المبتدعة لابن البنا

وذكر لنا أنه يفسح له في قبره سبعون ذراعاً ويملاً عليه خضراً إلى يوم يبعثون.

هذا حديث صحيح من حديث قتادة عن أنس. أخرجه مسلم [بارلاً]^(١)
/ عن عبد بن حميد^(٢) عن يونس بن محمد^(٣) عن شيان .

والمعتزلة تنكر بعد[اب]^(٤) القبر، وإحياء الموتى في قبورهم، وسؤال منكر ونكير^(٥) .

وابن جرير^(٦) قال: يعذب في قبره من غير أن ترد إليه الروح، ويحس الألم وإن كان غير حي^(٧) .

= والحديث أخرجه البخاري في كتاب الجنائز - ح(١٣٠٨، ١٢٧٣) - ٤٦٢، ٤٤٨/١ .

ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها - ح(٢٨٧٠) : ٢/٢٢٠٠ .

(١) سقطت من الأصل .

(٢) هكذا في الأصل . وعند مسلم (حدثنا) .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) القائل هو قتادة كما في صحيح مسلم .

(١) هكذا رسمت بالأصل فلعلها تصحيف من كلمة (بأسناده) أو (قال ثنا) أو غيرها، أو لعلها زائدة . إذ قال

مسلم في صحيحه: (حدثنا عبد بن حميد، حدثنا يونس بن محمد ...)

(٢) أبو محمد: عبد، وقيل (عبد الحميد) ابن حميد بن نصل الكشي. قال في التقريب: (ثقة حافظ).

ت: ٢٤٩ .

السير: ٢٣٥/١٢، التهذيب: ٤٥٥/٦، التقريب/ص٣٦٨ .

(٣) هو أبو محمد يونس بن محمد بن مسلم البغدادي المؤدب. قال في التقريب: (ثقة ثبت). ت: ٢٠٧ .

السير: ٤٧٣/٩، التهذيب ٤٤٧/١١، التقريب: ص ٦١٤ .

(٤) سقطت من الأصل .

(٥) هذا هو قول بعض المعتزلة: كالمريسي، وأبي الهذيل، وضرار، ومن وافقهم من المعتزلة، ومن الخوارج

وأثبت عذاب القبر بعضهم: كبشر بن المعتمر، والجبائي، وابنه، والبلخي، ومن وافقهم، وإن كان إثباتهم

لا يخلو من البدعة كما سيأتي بيانه .

=

انظر الفصل لابن حزم: ١١٧/٤، والروح لابن القيم/ص١٦٧، وفتح الباري: ٢٣٣/٣ .

= (٦) هو الإمام العالم المجتهد شيخ المفسرين و المؤرخين أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي الطبري .

قال الخطيب عنه : (و كان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ، و يرجع إلى رأيه لمعرفته و فضله ، و كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره... و له الكتاب المشهور في (تأريخ الأمم و الملوك) ، و كتاب في التفسير لم يصنف أحد مثله ، و كتاب سماه : ((تهذيب الآثار)) لم أر سواه في معناه إلا أنه لم يتمه . وقال الذهبي : (و كان من أفراد الدهر علماً و ذكاءً و كثرة تصانيف قل أنتر العيون مثله) ، وقال : (و كان من كبار أئمة الاجتهاد) .

تأريخ بغداد : ١٦٢/٢ ، السير : ٢٦٧/١٤ .

(٧) ذكر ابن جرير رحمه الله معنى كلامه هذا في كتابه (التبصير في معالم الدين) ص ٢٠٦-٢١٣ . إلا أنه هاهنا يحسن التنبيه على أمرين هامّين :

الأول : أنّ ابن جرير رحمه الله ذكر هذا الكلام في سياق رده على من أنكر عذاب القبر ونعيمه مطلقاً بحجة : أنّ الفرق بين الحيّ والميّت هو الحسّ والشعور بالألم واللذة ، فمن كان يحسّ الأشياء فهو حيّ ، ومن كان لا يحسّها فهو ميّت . والميّت قد فارقت الروح وزايله الحسّ والشعور ، فلو كان يعلم وينعم لكان حيّاً لا ميّتاً!! فأجاب رحمه الله : بأنّ الحقّ هو ما وردت به النصوص من إثبات عذاب القبر ونعيمه ، ثمّ ردّ على هذه الشبهة بما محصله : إذا كان يجوز عندكم وجود الحياة في الجسم مع ارتفاع الحسّ والعلم عنه (كالمغمي عليه والسكران) ، فكذلك يجوز وجود الحسّ والعلم في الجسم مع ارتفاع الحياة عنه ، وإن لم تكونوا قد عاينتم ذلك أو مثله ، فليس كلّ ما لم تشاهدوه أو تشاهدوا مثله تنكرونه . فالحياء معنى ، والآلام واللذات معانٍ غيرها ، وغير مستحيل وجود الحياة مع فقد هذه المعاني ، ووجود هذه المعاني مع فقد الحياة ، إذ لا فرق بين الأمرين .

الثاني : أنّ ابن جرير رحمه الله لم ينصّ نصّاً صريحاً على أنّ الميّت يعذب في قبره من غير أن تردّ إليه الروح ، بل إنّ نصّ في تفسيره على إثبات عذاب الروح في البرزخ حيث قال مفسراً قوله تعالى : ﴿لنار يعرضون عليها غدواً وعشيا﴾ -غافر/٤٦- : (جعلت أرواحهم في أجواف طير سود، فهي تعرض على النار كل يوم مرتين: غدواً وعشيا إلى أن تقوم الساعة. ذكر من قال ذلك..) ثم ساق بأسانيده أقوال من قال ذلك من السلف، ثم رجحه على التفسير الثاني للآية وهو أنهم يعرضون على منازلهم في النار ويرونها تويخاً وصغاراً. - تفسير ابن جرير : ٤٦/٢٤ - .

وعلى كلّ حال فإنّ القول بأنّ العذاب يقع على الأبدان فقط هو قول طوائف من أهل الكلام : من المعتزلة والأشاعرة والكرامية ، وهو قول طائفة من أهل الحديث كذلك ، ويشترك هذا القول مع القول الأول =

== في إنكار إحياء الموتى في قبورهم وفي إنكار وقوع العذاب على الروح في البرزخ. وهذه الموافقة كانت بسبب موافقتهم لأصحاب القول الأول في أصل المسألة التي بنوا عليها إنكارهم لعذاب القبر وهي :
أن الروح لا تبقى بعد مفارقة البدن، وإنما الروح هي الحياة نفسها عندهم! فينكرون أن يكون للروح وجود في البرزخ، ويزعمون أنه لم يدل على ذلك القرآن والحديث. وبناءً على هذا أنكر الأولون عذاب القبر ونعيمه، لأن الروح لا تبقى بعد مفارقة البدن، والبدن لا ينعم ولا يعذب، لأنه بلا روح فلا يحس شيئاً. وأمّا الفريق الثاني: فإنهم رأوا النصوص متواترة في إثبات العذاب والنعيم في البرزخ. فقالوا: ثبت ذلك، ونقول: بل البدن ينعم ويعذب بلا حياة فيه!

انظر مجموع الفتاوى : ٢٦٣/٤، ٢٨٢، والروح/ ص ١٥٢.

وللفريقين حجة أخرى وهي قولهم: بأنه قد جاء في القرآن ما يمنع إحياء الموتى في قبورهم:
كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ -البقرة/ ٢٨ -
وقوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ -غافر/ ١١ - قالوا: فالإحياء الأول هو عند نفخ الروح في الرحم، والإحياء الثاني يوم البعث. فلو كان الميت يحيا في قبره لكان الله قد أمتنا ثلاثاً وأحيانا ثلاثاً.
وقوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ -الدخان/ ٥٦ -، فأخبر أن الناس بعد ولادتهم في الدنيا لا يذوقون الموت إلا مرة واحدة فلو كانوا يحيون في قبورهم لذاقوا الموت مرتين .
وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مِنْ فِي الْقُبُورِ﴾ -فاطر/ ٢٢ - ولو كان الميت حياً في قبره قد ردت إليه روحه أو حاساً لسمع .
ملاحظة: (رجعت إلى تفسير الطبري لهذه الآيات لعلني أجده قولاً بأن العذاب على الأبدان فقط، فلم أقف على ذلك) .

فهذه الآيات استدلت بها أصحاب القول الأول على نفي عذاب القبر مطلقاً، واستدل بها أصحاب القول الثاني على عدم إحياء الموتى في القبور، ووقوع العذاب على البدن فقط.
واستدل بها كذلك فريق ثالث: على وقوع العذاب على الأرواح فقط إذا لم يوافقوا من سبقهم على الأصل الأول وهو (عدم بقاء الأرواح)، ووافقوهم على الثاني (وهو عدم إحياء الموتى في القبور).
وعرفوا فساد القول الأول. لأن النصوص متواترة بإثبات عذاب القبر. كما عرفوا فساد القول الثاني: لامتناع وقوع العذاب والنعيم على جسد لا يحس، وقالوا قد جاءت نصوص عن النبي في إثبات السمع لأهل قليب بدر فالنفي في الآية هو سماع الأجساد، والمثبت هو سماع الأرواح وهذا هو قول ابن حزم وابن ميسرة ومن وافقهما. انظر الفصل لابن حزم: ١١٨/٤.

وجميع هذه الأقوال باطلة تردها النصوص. (والصواب هو مذهب سلف الأمة وأئمتها: أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب، وأن ذلك يحصل لروحه ولبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة، ==

= وأنها تتصل بالبدن أحياناً، فيحصل له معها النعيم والعذاب. ثم إذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى أجسادها، وقاموا من قبورهم لرب العالمين. (الفتاوى: ٢٨٤/٤).

فتحصل لنا أربعة أقوال في هذه المسألة :

القول الأول: إنكار إحياء الموتى في قبورهم، وعذاب القبر ونيمة على الروح والبدن مطلقاً.

القول الثاني : إثبات عذاب القبر على الأبدان دون الأرواح. وهؤلاء وافقوا أصحاب القول الأول في إنكار إحياء الموتى في قبورهم، وفي إنكار وقوع العذاب على الروح في القبر.

القول الثالث: إثبات عذاب القبر على الأرواح دون الأبدان. وهؤلاء وافقوا أصحاب القول الأول في إنكار إحياء الموتى في قبورهم، وفي إنكار وقوع العذاب على البدن في القبر.

القول الرابع: إثبات عذاب القبر على الروح والبدن، وإثبات إحياء الموتى في قبورهم حياة برزخية ليست كحياة الدنيا . وهؤلاء وافقوا المنقول والمعقول.

وأما ما ذكره أولئك من أن الأرواح لا تبقى بعد مفارقة الأجساد، أو أنها لا تعود إلى أجسادها بعد الموت. فهذه كلها تردها النصوص الصحيحة المتواترة في إثبات عذاب القبر، وهي إنما أخبرت بوقوعها على الإنسان. ومعلوم أن الإنسان هو الروح والجسد. وقد جاء في حديث البراء بن عازب قوله: (فتعاد روحه في جسده) وهو حديث طويل رواه أهل السنن والمسانيد مطولاً، وأصله في الصحيحين وسيأتي تخريجه : انظر ص ٢٧٦ (حاشية ٤) ، وروي مثله من حديث أبي هريرة في المسند وغيره.

قال شيخ الإسلام بعد أن ساق حديث البراء بطوله وحسنه وصححه: (ففي هذا الحديث أنواع من العلم: منها: أن الروح تبقى بعد مفارقة البدن، خلافاً لضلال المتكلمين، وأنها تصعد وتنزل خلافاً لضلال الفلاسفة، وأنها تعاد إلى البدن، وأن الميت يسأل، فينعم أو يعذب) ثم ساق كثيراً من النصوص في إثبات أن الروح قد تنعم وحدها في الجنة، وقد تنعم مع البدن في القبر، وأنها قد تعاد إلى البدن في غير وقت المسألة، إذا سُلِّم على الميت ولهذا أمرنا النبي ﷺ بالسلام على أهل القبور. انظر مجموع الفتاوى: ٢٨٥/٤-٢٩٩.

وأما استدلالهم على نفي حياة الميت في قبره بقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَيْتُنَا اثْنَتَيْنِ﴾، وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾. فجوابه: أن يقال : (هذا فيه إجمال: إن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره، وتصرفه، ويحتاج معها إلى الطعام والشراب، واللباس، فهذا خطأ، والحس والعقل يكذبه، كما يكذبه النص. وإن أراد به حياةً أخرى غير هذه الحياة، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسأل، ويمتحن في قبره، فهذا حق، ونفيه خطأ، وقد دلَّ عليه النص الصحيح الصريح وهو قوله ﷺ : «(فتعاد روحه في جسده)» الروح لابن القيم/ص ١٣٦، وانظر فتح الباري: ٢٤٠/٣ وسر ذلك أن الروح لها بالبدن خمسة أنواع من التعلق متغايرة الأحكام:

أحدها: تعلقها في بطن الأم جنيناً .

وعندنا يعذب بعد أن ترد إليه الروح. دليلنا قول الله ﷻ: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾^(١) ومعلوم أنهم لا يعرضون على النار وهم أحياء على ظهر الأرض، وأنه لا غدواً ولا عشياً في القيامة فثبت أنهم يعرضون عليها في [قبورهم]^(٢) [٣].

== الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى الأرض .

الثالث: تعلقها به في حال النوم. فلها به تعلق من وجه، ومفارقة من وجه. الرابع: تعلقها به بالبرزخ. فإنها وإن فارقت وتجردت عنه، فإنها لم تفارقه فراقاً كلياً، بحيث لا يبقى لها إلتفات إليه البتة، وقد جاء في الأحاديث ما يدل على ردها إليه وقت سلام المسلم، وهذا الرد إعادة خاصة لا يوجب حياة البدن، كحياة الدنيا قبل يوم القيامة .

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل تعلق لها بالبدن. فإذا كان النائم روحه في جسده وهو حي، وحياته غير حياة المستيقظ، فهكذا الميت إذا أعيدت إليه روحه كانت له حال متوسطة، كحال النائم المتوسطة بين الحي والميت. فإن النوم شقيق الموت . قال تعالى ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها﴾ - الزمر/٤٢ -

انظر الروح لابن القيم/ص ١٣٧، وشرح الطحاوية/ص ٤٥٦.

وأما استدلالهم بقوله: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ فجوابه أن المنفي هو سماع انتفاع واستجابة. فسياق الآية يدل على أن المراد منها: أن الكافر ميت القلب، لا تقدر على إسماعه إسماعاً ينتفع به، كما أن من في القبور لا يقدر على إسماعهم إسماعاً ينتفعون به، ولم يرد سبحانه أن أصحاب القبور لا يسمعون شيئاً ألبتة، كيف وقد أخبر أنه يسمع قرع نعالهم، وأخبر أن قتلى بدر سمعوا كلامه وخطابه، وشرع السلام عليهم، وأخبر أنهم يردون السلام. وهذا كقوله تعالى ﴿ونطع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ - الأعراف/١٠٠ -، وقوله: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ - الملك/١٠ -، ونحوها من الآيات كثير.

انظر الروح لابن القيم/ص ١٤١، وفتح الباري: ٢٣٤/٣ ومعارج القبول: ٧١٦/٢.

وهناك شبه أخرى لهم في إنكار عذاب القبر سيذكر المصنف بعضها والجواب عنها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(١) غافر / ٤٦ .

(٢) في الأصل [القبورهم] وهو تصحيف، والصواب ما أثبتته، أو أن يقال : [في القبور] .

(٣) فإذا انتفى أن يكون هذا العرض في دار الدنيا، وفي دار الآخرة بقي أن يكون في دار البرزخ. =

وأيضاً قوله تعالى: ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾^(١). قيل في تفسيره: عذاب القبر^(٢).

ومثله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾^(٣)^(٤).

وهناك وجه آخر ذكره شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم في سياق كلامهما في الرد على منكري عذاب القبر بحجة عدم وروده في القرآن: وهو أن الله كثيراً ما يذكر القيامة الكبرى والصغرى معاً في كتابه، كما في سورة (الواقعة) و (ق) وغيرهما كثير، وكذلك ذكر عذاب القيامة، والبرزخ معاً، في غير موضع من كتابه، كقوله تعالى ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾ - الأنفال/٥٠ - وهذا ذوق له بعد الموت. وقال عن المنافقين ﴿ستعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ - التوبة/١٠١ -

قال غير واحد من العلماء: المرة الأولى في الدنيا، والثانية في البرزخ، ﴿ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ في الآخرة. وأما آية غافر فذكر فيها عذاب الدارين ذكراً صريحاً لا يحتمل غيره.

انظر مجموع الفتاوى: ٢٦٦/٤، والروح/ ص ٢٠٧.

ولهذا قال ابن كثير: (وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور) تفسير ابن كثير ٨١/٤. وتقدم كلام ابن جرير في هذه الآية ص ٢١٧.

(١) طه / ١٢٤.

(٢) ورد هذا التفسير من حديث أبي هريرة مرفوعاً. قال ابن كثير بعدما عزاه إلى البزار، وساق إسناده: (إسناد جيد). كما ورد من حديث أبي سعيد موقوفاً ومرفوعاً. قال ابن كثير: (والموقوف أصح).

انظر تفسير ابن كثير: ١٦٩/٣.

(٣) إبراهيم / ٢٧.

(٤) جاء تفسير هذه الآية بفتنة القبر عن البراء بن عازب ؓ قال: نزلت في عذاب القبر، ثم ذكر عن النبي ﷺ أنه قال (المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فذلك قوله: ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾).

أخرجه البخاري في كتاب الجنائز ح (١٣٠٣) - ٤٦١/١، وفي كتاب التفسير ح (٤٢٢) ١٧٣٥/٤. ومسلم في كتاب الجنة ونعيمها ح (٢٨٧١): ٢٢٠١/٤.

قال ابن جرير : وحدث السكران يألم ولا يحس بذلك جاز أن يألم الميت وإن / لم يحس^(١) .

قلنا: هذا قول فاسد، لأنه لا يألم ويلتذ إلا حي. ولو كان هذا لوصف^(٢) بالحياة^(٣) .

وأما السكران فيحس ولكن معه ما يمنع من الإخبار به^(٤) . ولهذا إذا فاق تضاعف الألم .

فصل: وضغط^(٥) القبر، فقد صحت الرواية بها في حديث سعد بن معاذ، وأن للقبر ضغطة^(٦) .

(١) هكذا في الأصل ولعله حدث فيه تصحيف . وإلا فإنه تقدّم أن مراد ابن جرير هو : أنه إذا حدث أنّ السكران لا يألم ولا يحسّ مع وجود الحياة فيه ، فكذلك يجوز وجود الألم والحسّ مع فقد الحياة ، إذ لا فرق بينهما . انظر ص ٢٧٢ .

(٢) في الأصل : [الوصف] .

(٣) أي لو أثبت له اللذة والألم فقد أثبت له الحياة .

(٤) وهو السكر وفقدان العقل .

(٥) هكذا في الأصل ، ولعلّها [وضغطة] .

(٦) ورد ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (إن للقبر ضغطة، ولو كان أحد ناجياً منها، نجا منها سعد بن معاذ) . أخرجه أحمد في المسند: ٩٨،٥٥/٦ .

وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً: (لقد ضمّ ضمة ثم فرج عنه) . أخرجه النسائي في كتاب الجنائز: ٨٢/٢ ، والحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي: ٢٢٨/٣ . وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ح (١٦٩٥) - ٢٦٨/٤ .

قال الذهبي رحمه الله (هذه الضمة ليست من عذاب القبر في شيء، بل هو أمر يجده المؤمن، كما يجد ألم فقد ولده وحميمه في الدنيا، وكما يجد من ألم مرضه، وألم خروج نفسه، وألم سؤاله في قبره وامتحانته، وألم تأثره ببكاء أهله عليه، وألم قيامه من قبره، وألم الموقف وهوله، وألم الورود على النار ونحو ذلك ... فسعد من نعلم أنه من أهل الجنة ، وأنه من أرفع الشهداء ﷺ) . السير: ٢٩٠/١ .

١١٦- (*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال : ثنا محمد بن جعفر بواسط قال : ثنا أسلم بن سهل قال : ثنا أحمد بن سهل بن علي الباهلي قال : ثنا عبد الله بن داود قال : ثنا [حماد بن سلمة] ^(١) عن المختار بن فلفل عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : (من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت خمسة عشر مرة ، أَمَنَّهُ الله من عذاب القبر).

* ١١٦ - محمد الحافظ : تقدمت ترجمته.

- محمد بن جعفر بن الليث : ذكره الذهبي فيمن حدث عن أسلم بن سهل . السير ٥٥٣/١٣ . ولم أجد له ترجمة ، غير أن الذهبي ذكر في الميزان : (محمد بن جعفر الواسطي يلقب شعبة . قال أبو العلاء الواسطي : ضعفه جماعة من أهل بلدنا) الميزان : ٥٠١/٣ ، وانظر لسان الميزان ١٠٨/٥ .
- أسلم : أبو الحسن ابن سهل بن سلم بن زياد الواسطي الرزاز الملقب بـ (بحشل) . قال في السير : (وهو ثقة ثبت إمام ، يصلح للصحيح) . ت : ٢٩٢ .

السير : ٥٥٣/١٣ ، الميزان : ٢١١/١ ، لسان الميزان : ٣٨٨/١ .

- أحمد بن سهل : لم أجد له ترجمة .
- عبد الله : أبو محمد ابن داود الواسطي التمار . قال في التقريب (ضعيف) . وله عدة روايات باضلة ، ولهذا قال الذهبي بعد أن نقل قول ابن عدي فيه بأنه : (لابأس به) قال : (بل كل البأس به ، وروايته تشهد بذلك) ثم ذكر شيئاً من أباظيله .

الميزان : ٤١٥/٢ ، التهذيب ٢٠٠/٥ ، التقريب/ص ٣٠٢ .

- حماد بن سلمة : تقدمت ترجمته .

- المختار : هو ابن فلفل المخزومي مولاهم الكوفي . قال في التقريب : (صدوق له أوهام) .

عاش إلى حدود ١٤٠ .

السير : ١٢٣/٦ ، التهذيب : ٦٨/١٠ ، التقريب/ص ٥٢٣ .

والحديث أخرجه الديلمي في فردوس الأخبار : ٥٣/٤ ، وأورده ابن الجوزي في الموضوعات : ١١٨/٢ من طريق عبد الله بن داود عن حماد بن سلمة به ، ثم قال : (وهذا حديث لا يصح قال ابن حبان : وعبد الله بن داود منكر الحديث جداً لا يجوز الاحتجاج بروايته ، فإنه يروي المناكير عن المشاهير) .

فإن قيل: فما تقولون في المصلوب والمحترق، ومن أكله السبع، والغريق في الماء؟ قيل: النبي ﷺ ذكر القبر وحال الأموات فيه لأنه /
الغالب^(١). وأما تلك المواضع فلا يمتنع خلق الحياة فيه بعد الموت مع بقاء بدنه، ولا يمتنع أيضاً ذلك مع تفرقتها وحصوله^(٢) بكل جزء منها، وجواز^(٣) أن ينفرد الجزء من الجملة إما بالعذاب أو بالنعيم^(٤).

== وتعقبه السيوطي بأن الحديث أخرجه المظفر، وإبراهيم بن المظفر، والديلمى من هذا الوجه، كما أخرجه الديلمى من حديث ابن عباس ثم ساق حديث ابن عباس. ثم قال: (وأروده الحافظ ابن حجر في أماليه من هذا الطريق، وقال: غريب، وسنده ضعيف فيه من لا يعرف، والله أعلم) اللآلي المصنوعة: ٥٢/١. فكأنه لا يرى وضعه، وقد صرح بهذا ابن عراق فقال معقباً على قول ابن الجوزي في عبد الله (منكر الحديث جداً) قال: (تعقب بأن ابن عدي مثناه. فقال: لا بأس به إن شاء الله، وقد مر غير مرة أن المنكر لا يلزم أن يكون موضوعاً). ثم نقل ملخص كلام السيوطي ثم قال: (وقال الحافظ العراقي في حديث أنس: إسناده ضعيف جداً، ثم ذكر حديث ابن عباس، وقال: وإسناده ضعيف أيضاً والله أعلم). تنزيه الشريعة: ١١١/١، وعلى كل حال فالحديث يدور بين أن يكون موضوعاً، أو أن يكون منكراً شديداً للضعف. وقد حكم عليه الشوكاني بالوضع في الفوائد المجموعة /ص ٦٠ والله أعلم.

(١) في الأصل: [ثابت بن حماد] وهو تصحيف.

(١) أي أن عذاب القبر ونعيمه: اسم لعذاب البرزخ ونعيمه، وهو ما بين الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿وَمَنْ وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ -المؤمنون/ ١٠٠- ونُسب النعيم والعذاب للقبر لأن الغالب في الخلق أنهم يُقبرون بعد موتهم، فمن لم يقبر فله قسطه ونصيبه من عذاب البرزخ ونعيمه، وإن تنوعت أسبابه وكيفياته. انظر الروح لابن القيم/ص ٢٠١، وشرح الطحاوية/ص ٤٥٧.

(٢) أي: وحصول العذاب أو النعيم مع تفرق البدن.

(٣) في الأصل: [وجوز].

(٤) أي ولا يمتنع جواز أن ينفرد كل جزء بالعذاب أو النعيم فيجوز كل هذا، ونحن لانشعر بذلك، إذ أن رد الروح في البرزخ نوع آخر غير معهود. فهذا المغمي عليه، والمبهوت، أحياء وأرواحهم معهم ولا تشعر بحياتهم. ومن تفرقت أجزاؤه لا يمتنع على من هو على كل شيء قدير أن يجعل للروح اتصالاً بتلك الأجزاء على تباعد ما بينها وقربها، ويكون في تلك الأجزاء شعور بنوع الألم واللذة، فحتى لو علق الميت على رؤوس الأشجار، في مهاب الریح لأصاب جسده وروحه من عذاب البرزخ حظه ونصيبه، ولو دفن الرجل =

وعلى أنه لا يمتنع في قدرة الله أن يضغط الأرض [على] ^(١) المصلوب،
ولاسؤال الملكين لمن تقطعت أجزاؤه ^(٢).

وكل من أنكر ما ذكرنا من عذاب القبر والمساءلة على كل حال، فهو
بمثابة من نكر ^(٣) [إحياء] ^(٤) الموتى، وكل معجزة أظهرها الله لنبيه لأنه مما
لا مجال للعقول فيه، ومن كان كذلك فقد ضل سواء السبيل .

فإن قيل: فما تقولون في الأطفال والمجانين؟

قيل: هم من ذلك آمنون لأنهم غير مكلفين ^(٥).

= الصالح في تنور من نار لأصاب جسده وروحه من نعيم البرزخ حظه ونصيبه، فيجعل الله الهواء على ذلك ناراً
وسموماً، والنار على هذا برداً وسلاماً، كما جعلها في هذه الدنيا برداً وسلاماً على عبده وخليفه إبراهيم عليه السلام.
انظر الروح لابن القيم/ ص ١٩٨-٢٠٢ .

(١) سقطت من الأصل .

(٢) بل إن الله سبحانه يحدث في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك، فهذا جبريل يأتي بالوحي من السماء في
لحظة وكان يتمثل له رجلاً فيكلمه ويراه النبي ويسمعه، ولا يكون ذلك لمن هو بجواره، وقد كانت الملائكة
تضرب الكفار بالسياط وتصيح بهم، وتضرب رقابهم، والمسلمون معهم ولا يسمعون كلامهم، فلو كان الميت
موضوعاً بين الناس أو مصلوباً على الجذوع، أو مأكولاً في بطون السباع، لم يمتنع أن يأتيه الملكان ويسألانه
ويجيبهما، ويضربانه ويصيح، من غير أن يشعر الحاضرون. وهذا الواحد منا ينام إلى جنب صاحبه، فيعذب في
النوم، ويضرب ويألم، ولا يشعر به الحاضرون. فأمر البرزخ أعجب من ذلك، وأمور الدنيا ليست كأمور
الآخرة فسبحانه وتعالى على كل شيء قدير لا يعجزه شيء، ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ﴾ يس / ٨٢. انظر الروح لابن القيم/ ١٩٦ وفتح الباري: ٢٣٥/٣ .

(٣) هكذا في الأصل ، ولعلها : [أنكر] حتى يستقيم السياق .

(٤) في الأصل [احمادنا] وهو تصحيف .

(٥) وهذا هو قول القاضي أبي يعلى وابن عقيل وغيرهما . وقيل : إنهم يمتحنون . وهو قول أكثر أهل السنة
وحجة هؤلاء أنه تشرع الصلاة عليهم، والدعاء لهم ، وسؤال الله أن يقيهم عذاب القبر وفتنة القبر كما
وردت بعض الآثار بذلك ، كما استدلوا بالأحاديث الواردة في امتحانهم في الآخرة . قالوا : فإذا امتحنوا في
الآخرة لم يمتنع امتحانهم في الدنيا ، والله سبحانه يكمل لهم عقولهم ليعرفوا منزلتهم ويلهمون الجواب عما
يسألون .

فإن قيل: فهل ينزل على النبي ﷺ منكر ونكير؟

قيل: قال أبو الحسن التميمي^(١): ينزلون عليه ويسألونه.

وقال القاضي أبو علي بن أبي موسى^(٢): لا ينزلون عليه لقوله ﷺ.

١١٧ - (بي تفتنون وعني تسألون)^(٣).

== وأجاب الأولون بما يلي:

أن السؤال إنما يكون للمكلفين، فيسألون: هل آمنوا بالرسول وأطاعوه أم لا؟ فكيف يقال لهم: ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ وهو لم يتمكن من معرفته والعلم به، وهذا بخلاف امتحانهم في الآخرة، فإنه تعالى يرسل إليهم رسولاً فيمتحنهم امتحاناً بأمر يأمرهم به يفعلونه ذلك الوقت، لا أنه سؤال عن أمر مضى في الدنيا كسؤال الملكين في القبر.

وأما الآثار الواردة في الدعاء للصبي أن يؤق عذاب القبر، فليس المراد عقوبة الطفل على ترك الطاعة أو فعل المعصية. فإن الله عدل لا يعذب أحداً بلا ذنب، بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت وإن لم يكن عقوبة. فالعذاب أعم من العقوبة، كما يعذب الميت بكاء أهله، أي يتألم بذلك ويتوجع لا أنه يعاقب، وكما ورد في السفر (أنه قطعة من عذاب) متفق عليه. وتقدم قول الذهبي في الضغطة التي تعرض لها سعد في القبر ص. قالوا: ولاريب أن في القبر من الآلام والهجوم والحشرات ما قد يسري أثره إلى الطفل والمجنون فيتألم به، فيشرع للمصلي عليه أن يسأل الله تعالى أن يقيه ذلك.

ذكر هذين القولين وأدلتهما شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم وقال بعد ذلك (والله أعلم) فلم يرجح قولاً. انظر مجموع الفتاوى: ٢٧٧/١٢، ٢٨٠. والروح لابن القيم/ص ٢٣٧.

وفصل الحافظ ابن حجر تفصيلاً حسناً فقال: (والظاهر أن ذلك لا يتمتع في حق المميز دون غيره). الفتح ٢٤٠/٣.

(١) أبو الحسن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن الليث التميمي كان من فقهاء الحنابلة في وقته جليل القدر فيهم. إلا أن الخطيب ذكر عنه قصصاً تدل على أنه كان يضع الحديث. ت: ٣٧١.

طبقات الحنابلة: ١٣٩/٢، تاريخ بغداد: ٤٦١/١٠، والمقصد الأرشد: ١٢٧/٢.

(٢) هو محمد بن أحمد الهاشمي تقدمت ترجمته ص ٢٥ (د)، وهو من تلاميذ أبي الحسن التميمي وله رسالة في العقيدة جاء فيها (.. وأن منكراً ونكيراً إلى كل الناس ينزلون سوى النبيين فيسألان ويمتحانان عما يعتقده من الأديان) ذكرها ابن أبي يعلى في طبقاته: ٨٤/٢، والعلمي في المنهج الأحمد: ١١٦/٢.

(٣) جزء من حديث طويل فيه ذكر فتنة الدجال، وفتنة القبر.

أخرجه أحمد في مسنده: ١٤٠/٦ عن عائشة رضي الله عنها وقال الألباني: (حسن) صحيح الجامع ٢٩٠/١.

١٧- باب: الإيمان بشفاعه النبي ﷺ / لقوم^(١) يخرجون من النار من

[٣٢/ب]

الموحدين^(*).

١١٨^(*) - أخبرنا محمد بن محمد بن محمد العطار قال ثنا الصفار قال ثنا ابن عرفة قال حدثني عبد السلام بن حرب الملائي عن زياد بن خيثمة عن نعمان بن قراد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل شطر أمتي الجنة. فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين الخطائين).

(١) في الأصل: [بقوم].

* وله ﷺ شفاعات أخرى يختص بها لا يشركه فيها أحد، وشفاعات يشركه فيها غيره من الملائكة والأنبياء والصالحين - وسيدكر المصنف بعض الأدلة على هذه الشفاعات - لكن ما يكون له فيها أفضل مما يكون لغيره، فإنه ﷺ أفضل الخلق وأكرمهم على ربه ﷻ. وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة في الصحيحين وغيره، وقد اقتصر المؤلف في ترجمته للباب بالشفاعة لمن دخل النار من الموحدين لأن مقصوده الرد على الوعيدية من الخوارج والمعتزلة الذين ينكرون خروج أحد من النار بعد دخولها، بناءً على أصلهم في الحكم على مرتكب الكبيرة بأنه مخلد في النار كافر عند الخوارج، أو أخذ حكم الكفار في الآخرة عند المعتزلة.

انظر مجموع الفتاوى: ٣١٣/١.

* ١١٨ - محمد: لم أجد له ترجمة بهذا اللقب، ولكن لعله هو أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البزاز البغدادي فهو شيخ ابن البنا وسمع من الصفار. قال الخطيب (وكان صدوقاً..، شديد المذهب جميل الطريقة، له أنسة بالعلم) ت ٤١٩.

وكان تاجراً ذا مال جزيل، فلا مانع حينئذ من أن يكون قد تاجر في البز (الثياب) والعطور كذلك. ولهذا لقبه ابن كثير بـ (التاجر) فقط دون تحديد والله أعلم.

تاريخ بغداد: ٢٣١/٣، السير: ٣٧٠/١٧، البداية والنهاية: ٢٧/١٢.

- الصفار: تقدمت ترجمته.

- ابن عرفة: أبو علي الحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي المؤدب. قال في التقييب: (صدوق). ت: ٢٥٧.

السير: ٥٤٧/١١، التهذيب: ٢٩٣/٢، التقييب/ص ١٦٢.

- عبد السلام: أبو بكر ابن حرب بن سلم الملائي البصري ثم الكوفي النهدي.

١١٩- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا أول شفيع في الجنة) (١).

قال في التقريب: (ثقة حافظ له مناكير). ت ١٨٧.

السير: ٣٣٥/٨، التهذيب: ٣١٦/٦، التقريب/ص ٣٥٥.

- زياد: هو ابن خثيمة الجعفي الكوفي. قال في التقريب: (ثقة).

رجال صحيح مسلم للأصبهاني: ٢١٩/١، الكاشف ٤٠٩/١، التهذيب: ٣٦٤/٣، التقريب/ص ٢١٩.

- نعمان: قال الحافظ: (نعمان بن قراد، عن ابن عمر، وعن رجل عنه، وعنه زياد بن خثيمة قال ابن أبي حاتم: ويقال: علي بن النعمان بن قراد، وذكره ابن حبان في الثقات) - تعجيل المنفعة/ص ٢٧٧. ولم أجد زيادة معلومات عنه في مصادر ترجمته التي وقفت عليها إلا أن الهيثمي قال عنه: (ثقة) وسيأتي كلامه عند تخريج الحديث إن شاء الله تعالى.

انظر التاريخ الكبير للبخاري: ٧٨/٨، المؤلف والمختلف للدارقطني: ٢٢٣٥/٤، وتوضيح المشتبه لمحمد القيسي: ٩٩/٩.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده: ٧٥/٢ من طريق معمر بن سليمان عن ابن خثيمة عن ابن قراد عن رجل عن ابن عمر، وابن أبي عاصم في السنة/ ٣٦٨، واللالكائي من طريق الحسن بن عرفة به، وعن النعمان عن ابن عمر دون ذكر الرجل بينهما. انظر شرح اعتقاد أهل السنة: ١١٠٤/٣، والصابوني في عقيدة السلف/ص ٧٧.

وقال ابن الجوزي: (ورواه النعمان بن قراد عن ابن عمر) العلل المتناهية: ٩٢٠/٢. ولهذا ضعفه الألباني فقال: (إسناده ضعيف لجهالة الرجل الذي لم يسم، وكذا الراوي عنه، فإنه لم يوثقه غير ابن حبان، وسائر الرواة ثقات. وفيه علة أخرى وهي الاضطراب في إسناده على زياد بن خثيمة) تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٣٦٩/١. ولعله يقصد بالاضطراب في إسناده: هو أنه رواه مرة عن رجل عن ابن عمر، ومرة دون ذكر الرجل. لكن تقدم أن: ابن قراد سمع من ابن عمر ولهذا قوى إسناده بعض العلماء كالمنذري فإنه قال: (إسناده جيد) الترغيب: ٤٤٨/٤. والهيثمي حيث قال: (رواه أحمد والطبراني) ثم ذكر لفظ الطبراني، ثم قال: (ورجال الطبراني رجال الصحيح عن النعمان بن قراد وهو ثقة) مجمع الزوائد: ٦٨٦/١٠.

ثم إن للحديث شاهد من حديث أبي موسى الأشعري بنفس هذا اللفظ تقريباً.

أخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد - ح (٤٣١١) - ١٤٤١/٢. قال الهيثمي: (رواه الطبراني بأسانيد، ورجال بعضها ثقات) مجمع الزوائد: ٦٧٢/١٠. ولهذا ذكره الألباني في صحيح الجامع: ٦٢٩/١ من حديث ابن عمرو، وأبي موسى ثم قال (صحيح) والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان - ح (١٩٦): ١٨٨/١. وهذه إحدى الشفاعات التي يختص بها نبينا ﷺ يوم القيامة.

١٢٠- وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (سلوا الله لي الوسيلة لايسألها لي عبد إلا كنت شفيعاً^(١) أو شهيداً يوم القيامة)^(٢) .

١٢١- (*) أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال أنبأ أحمد بن سلمان قال ثنا هلال بن العلاء قال حدثنا أبي قال أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي قال حدثني جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (شفاعتي / يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي) فقلت ماهذا؟

[٣٣/أ]

(١) في الأصل : [شفيعاً] ، وهو تصحيف . ولعله سقطت كلمة [له] بعد قوله : [كنت] .
(٢) لم أجد تخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما . وإنما جاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول، ثم صلوا علي . فإنه من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله . وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة.)

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة - ح(٣٨٤) ٢٨٨/١ ، وأبو داود: ٣٥٩/١ ، والنسائي: ٢٢/٢ ، والترمذي: ٥٨٦/٥ كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

وقد علمنا نبينا ﷺ كيفية سؤال الوسيلة له فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعته مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة). أخرجه البخاري في كتاب الآذان - ح(٥٨٩) ٢٢٢/١ ، وفي كتاب التفسير ح(٤٤٤٢): ١٧٤٩/٤ .

والمقام المحمود هي الشفاعة العظمى ليفصل الله بين الخلائق، التي يتأخر عنها آدم وأولوا العزم من الرسل، ويتقدم لها النبي ﷺ فهي خاصة به ﷺ . انظر فتح الباري: ٩٥/٢ .

* ١٢١- البزاز : تقدمت ترجمته .

- أحمد بن سلمان: هو النجاد تقدمت ترجمته .

- هلال: أبو عمر ابن العلاء بن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية الباهلي الرقي مولاهم .

قال في التقريب: (صدوق) . وقال الذهبي في السير: (قال النسائي: «روى أحاديث منكورة عن أبيه، ولا أدري الريب منه أو من أبيه»)). ت: ٢٨٠ .

=

السير: ٣٠٩/١٣ ، التهذيب: ٨٣/١١ ، التقريب/ص ٥٧٦ .

= - العلاء: أبو محمد ابن هلال بن عمر بن هلال بن أبي عطية الباهلي الرقي مولا هم. قال في التقريب: (فيه لين) ت: ٢١٥ .

الميزان: ١٠٦/٣، التهذيب: ١٩٣/٨، التقريب/ص ٤٣٦ .

- جعفر: أبو عبد الله ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الصادق.

قال في التقريب: (صدوق فقيه إمام) . فهو إمام من أئمة أهل السنة .

(وقد افترى عليه الرافضة خرافات وأكاذيب كثيرة هو بريء منها، كما افتروا على آبائه وأجداده وأبنائه وأحفاده الاثنا عشر الذين هم أئمة معصومون عندهم). ت: ١٤٨ .

السير: ٢٥٥/٦، التهذيب ١٠٣/٢، التقريب/ص ١٤١ .

- محمد: أبو جعفر ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي الباقر (قيل: سمي بذلك لأنه كان يطلق عليه باقر العلم) قال في التقريب: (ثقة فاضل) ت: ١١٤ وقيل بعدها.

السير: ٤٠١/٤، التهذيب: ٣٥٠/٩، التقريب/ص ٤٩٧ .

والحديث أخرجه الترمذي في كتاب صفة القيامة - ح(٢٤٣٦): ٦٢٥/٤ وقال: (هذا حديث حسن غريب

من هذا الوجه، يستغرب من حديث جعفر بن محمد) وابن ماجه في كتاب الزهد - ح(٤٣١٠) ١٤٤١/٢،

وصححه الحاكم في المستدرک، ووافقه الذهبي: ٤١٤/٢، ووافقه الألباني انظر المشكاة: ١٥٥٨/٣ .

والحديث له شواهد عن: أنس بن مالك .

أخرجه أبو داود: ١٠٦/٥، والترمذي: ٦٢٥/٤ وصححه الألباني في تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٣٩٩/٢ .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما . أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٣٩٨/٢ . وحسنه الألباني .

وعن كعب بن عجرة . أخرجه الآجري في الشريعة ص ٣٠١ .

وعن ابن عباس . عزاه الألباني في صحيح الجامع إلى الطبراني .

وصحح أحاديثهم جميعاً الألباني في صحيح الجامع: ٦٩١/١ .

وهذا الحديث فيه رد على المعتزلة والخوارج الذين أولوا أحاديث الشفاعة الكثيرة لأهل الذنوب بأن المراد هم

أهل الصغائر .

قال الحاكم بعد إيراد هذا الحديث: (هذه الشفاعة فيها قمع للمبتدعة المفرقة بين الشفاعة لأهل الصغائر

والكبائر) المستدرک: ١٤٠/١ .

وقال ابن خزيمة: (فمعنى قوله ﷺ «شفاعتي لأهل الكبائر») أي: من ارتكب من الذنوب الكبائر، فأدخلوا النار

بالكبائر، إذ أن الله ﷻ وعد تكفير الذنوب الصغائر باحتساب الكبائر...).

ثم بوب: (باب ذكر الدليل على أن النبي ﷺ إنما أراد بالكبائر في هذا الموضع ما هو دون الشرك من الذنوب)

وذكر فيه حديث أبي هريرة عند مسلم: (فهي نائلة إن شاء الله من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً) =

فقال: نعم إنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت سيئاته وحسناته فذلك الذي يحاسبه حساباً يسيراً ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعة رسول الله ﷺ لمن أوبق نفسه وأثقل ظهره^(١).
 ١٢٢(*)- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال أخبرنا أبو بكر الشافعي قال حدثنا محمد بن هشام المستملي قال ثنا عبد الملك بن عبد ربه الطائي أبو إسحاق قال ثنا شعيب بن صفوان عن معمر الصنعاني عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: (إذا خلص

= ثم بوب عدة أبواب: فيها ذكر إخراج النبي ﷺ للموحدين من النار بعد دخولهم فيها .

انظر التوحيد لابن خزيمة ٦٥٦/٢ وما بعدها .

(١) هذه المخاطبة هي بين محمد بن علي، وجابر، كما جاء التصريح بذلك عند الترمذي، الذي ذكرها

باختصار، وهي موجودة بنصها عند اللالكائي. انظر شرح أصول أهل السنة: ١٠٩٦/٣ .

* ١٢٢- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أبو بكر الشافعي : تقدمت ترجمته .

- محمد : أبو جعفر ابن هشام بن البخري المروزي (مستملي الحسن بن عرفة) الملقب بـ(ابن أبي الدُميك)

قال الخطيب: (صدوق) ت: ٢٨٩ .

تاريخ بغداد: ٣٦١/٣، العبر: ٤١٧/١ .

- عبد الملك: أبو إسحق (وقيل أبو علي) ابن عبد ربه الطائي البغدادي قال في الميزان: (منكر الحديث، وله

عن الوليد بن مسلم خبر موضوع، وله عن شعيب بن صفوان) .

تاريخ بغداد: ٤٢٣/١٠، الميزان: ٤٢٣/١٠، لسان الميزان: ٦٦/٤ .

- شعيب: أبو يحيى ابن صفوان بن الربيع بن الركين الثقفي الكوفي الكاتب. سكن بغداد ومات بها أيام

هارون . قال في التقريب : (مقبول) .

تاريخ بغداد: ٢٣٨/٩، التهذيب: ٣٥٣/٤، التقريب/ص ٢٦٧ .

- معمر: تقدمت ترجمته .

- زيد: أبو عبد الله (وقيل: أبو أسامة) ابن أسلم العدوي العمري مولاهم المدني. قال في التقريب (ثقة عالم،

وكان يرسل) ت: ١٣٦ .

=

السير: ٣١٦/٥، التهذيب: ٣٩٥/٣، التقريب/ص ٢٢٢ .

المؤمنون من النار^(١)، قال: وما أحدكم بأشد مناشدة في الحق^(٢) يكون له، من المؤمنين لربهم. فيقولون ياربنا أبنائنا وإخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا. قال: فيقول الله: اذهبوا فمن عرفتم منهم فأخرجوه. فيخرجونهم: منهم من قد أخذت النار إلى قدميه، / ومنهم

= - عطاء: أبو محمد ابن يسار الهلالي المدني، مولى ميمونة زوج النبي ﷺ. قال في التقريب: (ثقة فاضل، صاحب مواظب وعبادة) ت: ٩٤، وقيل بعد ذلك.

السير: ٤٤٨/٤، التهذيب: ٢١٧/٧، التقريب/ص ٣٩٢.

- أبو سعيد: سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة الخدري الخزرجي الأنصاري. استصغر يوم أحد، وشهد الخندق ومابعدهما، وهو من أهل بيعة الرضوان. وكان أحد الفقهاء والمجتهدين في زمانه. ت: ٧٤، وقيل قبلها.

السير: ١٦٨/٣، الإصابة: ٣٥/٢، التهذيب: ٤٧٩/٣.

وما ذكره المصنف هنا جزء من حديث طويل جليل، رواه أبو هريرة وأبو سعيد وفيه ذكر رؤية الله في الموقف، وكشفه تعالى عن ساقه في الموقف عندما يأتيهم في صورته التي يعرفون، وسجود المؤمنين له حيثئذ دون من كان يسجد رباً وسمعة، ثم وضع الصراط على جهنم، ومرور المؤمنين عليه، ثم ذكر فيه شفاعة النبي ﷺ والمؤمنين لمن دخل النار من المؤمنين.

أخرجه البخاري بطوله من حديث أبي سعيد في كتاب التوحيد - ح (٧٠٠١): ٢٧٠٦/٦.

كما أخرج أجزاء منه في عدة مواضع من الصحيح: في كتاب الإيمان - ح (٢٢) - ١٦/١، وكتاب التفسير - ح (٤٦٣٥، ٤٣٠٥) - ١٦٧١/٤، ١٨٧١، وكتاب الرقاق - ح (٦١٩٢) - ٢٤٠٠/٥.

وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان - ح (١٨٣، ١٨٤، ١٨٥): ١٦٧/١، ١٧٣.

كما أخرجه بطوله من حديث أبي هريرة وذكرنا سماع أبي سعيد للحديث وعدم مخالفته لأبي هريرة، إلا فيما جاء في آخر الحديث حيث ذكر أبو هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: (لك ذلك ومثله معه)، بينما ذكر أبو سعيد أنه سمع النبي ﷺ يقول (ذلك لك وعشرة أمثاله).

انظر صحيح البخاري: ح (٧٧٣) - ٢٧٧/١، ح (٦٢٠٤) - ٢٤٠٣/٥، ح (٧٠٠٠) - ٢٧٠٤/٦.

صحيح مسلم ح (١٨٢) - ١٦٣/١.

(١) أي من المجاوزة من الصراط المنسوب على النار كما جاء التصريح بذلك في الصحيحين.

(٢) أي في تحصيله من خصمه والمعتدي عليه. انظر حاشية مسلم لمحمد عبد الباقي: ١٦٩/١.

من قد أخذته إلى ساقه، ومنهم من قد أخذته إلى ركبتيه. قال: فيخرجونهم ثم يرجعون، فيقولون: قد أخرجنا ياربنا أمراً كثيراً. قال: فيقول: ارجعوا فأخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان. قال أبو سعيد: من كان في شك من هذا فليقرأ هذه الآية التي في النساء ﴿إِنْ اللَّهُ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكْ حَسَنَةٌ يَضَاعَفْهَا﴾^(١) الآية (قال: فيرجعون فيقولون: ياربنا قد أخرجنا أمراً كثيراً. قال: فيقول الله: قد شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع الشافعون^(٢)، وبقي أرحم الراحمين. قال: فيقبض من النار قبضة فيخرج خلقاً كثيراً ليست لهم حسنة. قال: فيخرجون وقد صاروا حُمَمًا^(٣)، قال: فيصب عليهم ماء، يقال له: ماء الحياة^(٤). فينبتون نبات الحبة في حميل السيل^(٥). قال: فيخرجون من أجسادهم مثل اللؤلؤ^(٦)، في أعناقهم الخاتم: عتقاء الله. فإذا دخلوا يقال لهم: تمناوا. فيتمنون حتى ينقضي منهم الأماني. فيقال: هذا لكم / ومثله معه. أو قال: عشرة أمثاله).

[أ/٣٤]

(١) النساء / ٤٠ .

(٢) فالشفاعة لأهل الكبائر الذين دخلوا النار ليست من الشفاعات التي اختص بها نبينا ﷺ، بل يشاركه فيها الملائكة والأنبياء عليهم السلام والمؤمنون، وإن كان له منها أتمها وأفضلها كما تقدم .

(٣) أي فحما، واحدته حممة كحطمة . حاشية مسلم لمحمد عبد الباقي : ١٧٠/١ .

(٤) وهو نهر في أفواه الجنة يلقون فيها، كما جاء في الصحيحين .

(٥) (الحبة) بالكسر: بذور البقول وحب الرياحين وقيل : هو نبت صغير ينبت في الحشيش .

و(حميل السيل) : ما يأتي به السيل من طين أو غثاء وغيره، فعيل بمعنى مفعول. فإذا استقرت على شط مجرى

السيل، واتفقت فيه حبة فإنها تنبت في يوم وليلة . حاشية مسلم : ١٧٠/١ .

(٦) شبه صفاء أجسادهم بعد الحرق وتلاثلها باللؤلؤ . حاشية مسلم : ١٧١/١ .

فصل: وشفاعة نبينا ﷺ في أهل الكبائر من أمتهم، خلافاً للقدرية في قولهم: ليس له شفاعة!

ومن دخل النار عقوبة خرج منها عندنا بشفاعته، وشفاعة غيره، ورحمة الله ﷻ، حتى لا يبقى في النار واحداً قال مرة واحدة في دار الدنيا : (لا إله إلا الله) مخلصاً وآمن به، وإن لم يفعل الطاعات بعد ذلك .

وعند القدرية: من ارتكب كبيرة واحدة، فضلاً عن كبائر فإنه مخلد في نار جهنم أبداً لا يخرج منها^(١)!

وأما من مات مشركاً بالله فإنه مخلد في نار^(٢) جهنم لا يخرج منها أبداً.

فصل: والأموات على أربعة أضرب:

من يقطع لهم بالجنة: وهم الأنبياء والمرسلون، ومن يقطع لهم الأنبياء، مثل قول النبي ﷺ (عشر في الجنة)^(٣).

والثاني: من يقطع لهم بالنار أبداً: وهم الكفار والمشركون / ومن يقطع لهم الأنبياء بذلك.

والثالث: صلحاء المسلمين: في الظاهر من أهل الجنة وهم تحت مشيئة الله تعالى .

(١) فهم وافقوا الخوارج في حكم مرتكب الكبيرة في الآخرة ، وإن كانوا قد قالوا بأنه في الدنيا خرج من الإيمان ولم يدخل في الكفر فهو في منزلة بين المنزلتين، ثم تناقضوا فعاملوه معاملة المؤمنين في الدنيا مع قولهم بأنه خرج منه، وعادوا إلى التناقض مرة أخرى فعاملوه معاملة الكفار في الآخرة مع قولهم: بأنه لم يدخل في الكفر - وسيأتي تفصيل أقوالهم في أبواب الإيمان إن شاء الله تعالى - هذا مع زعمهم بأنهم أصحاب العقول، والأقيسة الذهنية اليقينية التي لا يتطرق إليها الشك !! فتباً لتلك العقول، وبمسألهذه الأذهان .
والخوارج موافقون لهم في إنكار هذه الشفاعة لموافقتهم لهم في تخليد صاحب الكبيرة في النار، وأن من دخل النار لا يخرج منها أبداً . بناءً على تكفيرهم له في الدنيا والآخرة .

(٢) في الأصل : [ونا] ، وهو تصحيف .

(٣) سيأتي تخريجه والكلام عنه ص ٣٩٨ .

والرابع: فساق المسلمين: في الظاهر من أهل النار، وأمرهم إلى الله تعالى، فهم أيضاً [تحت] ^(١) المشيئة ^(٢).

١٢٣ (*) - أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم البزاز قال أنبأ عبد الله بن جعفر بن درستويه قال ثنا يعقوب بن سفيان قال ثنا عيسى بن مرحوم العطار قال ثنا إسحق بن إبراهيم بن بسطاس قال حدثني سعد بن إسحق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن جده قال: بينا رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه، قال: (ماتقولون في رجل قتل في سبيل الله؟) [قالوا]: الجنة إن شاء الله. قال: (الجنة إن شاء الله). قال: (ماتقولون في رجل مات في سبيل الله؟) قالوا: الله ورسوله أعلم قال: (الجنة إن شاء الله تعالى).

(١) سقطت من الأصل.

(٢) قال الطحاوي رحمه الله (ونرجو للمحسنين من المؤمنين أن يعفو عنهم ويدخلهم الجنة برحمته، ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسيئتهم، ونخاف عليهم، ولا نقطعهم). من العقيدة الطحاوية مع تعليق الشيخ ابن باز/ص ٢٠. وله تعليق مفيد على هذه الجملة فانظره.

وقال الطحاوي أيضاً: (ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من أهل القبلة، وعلى من مات منهم، ولا ننزل أحداً منهم جنةً ولا ناراً، ولا نشهد عليهم بكفر ولا بترك ولا ببنفاق، ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، ونذر سرائرهم إلى الله تعالى) المصدر السابق / ص ٢٤.

قال شارح الطحاوية: (يريد: أنا لانقول عن أحدٍ معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة، أو من أهل النار، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة رضي الله عنهم، وإن كنا نقول: إنه لا بد أن يدخل النار من أهل الكبار من شاء الله إدخاله النار، ثم يخرج بشفاعة الشافعين، ولكننا نقف في الشخص المعين فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم، لأن الحقيقة باطنة، ومن مات عليها لاخيطة به، لكن نرجو للمحسن، ونخاف على المسيئ) شرح الطحاوية / ص ٤٢٤.

* ١٢٣ - البزاز: تقدمت ترجمته.

- عبد الله: أبو محمد ابن جعفر بن درستويه المرزبان الفارسي النحوي. وثقه الخطيب ورد على من ضعفه. ت: ٣٤٧. تاريخ بغداد: ٤٢٨/٩، السير: ٥٣١/١٥٠، الميزان: ٤٠٠/٢.

- يعقوب: أبو يوسف ابن أبي معاوية سفيان بن جوان الفارسي الفسوي. قال في التقریب: (ثقة حافظ)

ت: ٢٧٧.

== السير: ١٢/١٨٠، التهذيب: ١١/٣٨٥، التقريب/ص ٦٠٨.

- عنبس: هكذا في الأصل، والصحيح أن اسمه: عبيس بن مرحوم بن عبدالعزيز بن مهران الأموي مولا هم البصري العطار. يروي عن أبيه قال العجلي: (ثقة، وأبوه ثقة). ت: ٢١٩.

التاريخ الكبير: ٧٨/٧، والمؤتلف والمختلف للدارقطني: ٣/١٥٣٤، الثقات للعجلي: ٢/١٢٥.

- مرحوم: أبو محمد ابن عبدالعزيز مهران الأموي مولا هم البصري العطار. قال في التقريب: (ثقة) ت: ١٨٨. السير: ٨/٣٣٠، التهذيب: ١٠/٨٥، التقريب/ص ٥٢٥.

ملاحظة: (سأذكر سبب ترجحي له هنا مع عدم وروده في السند عند تخريج الحديث).

- إسحاق: أبو يعقوب ابن إبراهيم بن نسطاس الكندي مولا هم المدني. قال البخاري: (روى عنه مرحوم، وابن أبي أويس فيه نظري). وذكره ابن عدي، والعقيلي في الضعفاء.

التاريخ الكبير البخاري: ١/٣٨٠، الكامل لابن عدي: ١/٣٣٤، الضعفاء للعقيلي: ١/٩٨، الميزان: ١/١٧٨، اللسان: ١/٣٤٦.

- سعد: ابن إسحاق بن كعب بن عجرة الخزرجي الأنصاري المدني قال في التقريب: (ثقة). ت: بعد ١٤٠. الكاشف: ١/٤٢٧، التهذيب ٣/٤٦٦، التقريب/ص ٢٣٠.

- إسحاق: أبو سعد ابن كعب بن عجرة الخزرجي الأنصاري المدني. قال في التقريب: (مجهول الحال). قتل يوم الحرة سنة ٦٣.

الكاشف: ١/٢٣٨، التهذيب: ١/٢٤٧، التقريب/ص ١٠٢.

- كعب: أبو محمد (وقيل أبو إسحاق، وقيل أبو عبد الله) ابن عجرة السلمي الخزرجي (وقيل بل هو حليفهم وليس منهم) من أهل بيعة الرضوان عليه السلام وهو الذي نزلت فيه آية الفدية: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ﴾ - البقرة/١٩٦ - بسبب الهوام التي كانت تؤذيه وهو محرم. كما ورد ذلك في الصحيحين ت: ٥١، وقيل بعدها.

السير: ٣/٥٢، الإصابة: ٣/٢٩٧، التهذيب: ٨/٤٣٥.

والحديث أخرجه الطبراني من طريق بشر بن عبيس بن مرحوم عن جده عن إسحاق به انظر المعجم الكبير ١٩/١٤٧. والأصبهاني في الحجة: ٢/٢٧٥ عن محمد بن عمرو الباهلي عن مرحوم عن إسحاق به.

وقال الهيثمي: (رواه الطبراني وفيه إسحاق بن إبراهيم وهو ضعيف) مجمع الزوائد: ٥/٥٣٦. والمصنف هنا أخرجه من طريق عبيس عن إسحاق.

وإسحاق ليس من مشائخ عبيس بل هو من مشائخ والده إذ لم أجد إسحاق مذكوراً في مشائخ عبيس كما أنني لم أجد عبيساً مذكوراً في تلاميذ إسحاق. بل وجدت والد عبيس (مرحوم) في تلاميذ إسحاق كما وجدت إسحاق في مشائخ مرحوم، وعبيس كل من ترجم له قال: (يروي عن أبيه) فلعله: عن عبيس [عن ==

قال: (ما تقولون في رجل [مات؟] [فـ] قام ذو[ا] عدل فقالا: اللهم لانعلم إلا خيراً . قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: (الجنة إن شاء الله) .

قال: (ما تقولون / في رجل [مات؟] [فـ] قام ذوا عدل فقالا: اللهم لانعلم إلا خيراً^(٢)، قالوا: الله ورسوله أعلم^(٣). قال: ([مذنب] ^(٤) والله غفور رحيم).

(*) ١٢٤ - وعن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ حدث: (أن رجلاً قال: والله لا يغفر لفلان!! وإن الله قال من ذا الذي يتألى^(٥) على أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان وأحببت عملك) .

(*) ١٢٥ - أخبرنا هلال بن محمد الحفار قال ثنا عبد الصمد بن علي الطسبي قال ثنا إسماعيل بن الفضل بن موسى البلخي قال ثنا هذبة بن خالد قال حدثني سهيل^(٦) بن أبي حزم قال ثنا ثابت عن أنس قال: قال رسول

= أبيه [عن إسحاق . فحدث سقط في السند . ويقوي هذا أن كل من أخرج الحديث أخرجه عن مرحوم كما تقدم . كما يقوي ما ذكرته من احتمال وجود التصحيف في السند وجود تصحيف شديد في المتن كما سيأتي . والله أعلم .

(١) ما بين الأقواس سقط من الأصل، وأكملته من الطبراني إذ لفظه هو أقرب الألفاظ إلى هذا اللفظ.
(٢) وهكذا ورد قولهما في الطبراني ومجمع الزوائد ، وأما في المحجة فذكر أنهما قالوا: (لانعلم إلا شراً).
(٣) في الطبراني، والمحجة، ومجمع الزوائد ورد أنهم قالوا في هذا الموطن: (النار) .
(٤) في الأصل: [قال الله غفور رحيم] فلعلها تصحيف من كلمة [مؤمن] ، والله أعلم.
* ١٢٤ - أبو عبد الله جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العَلَقِي الكوفي ثم البصري وربما نسب إلى جده. صحب النبي ﷺ وهو غلام، وتعلم منه الإيمان والقرآن فازداد إيماناً كما ذكر ذلك عن نفسه . بقي إلى حدود سنة سبعين .

السير : ١٧٤/٣ ، الإصابة : ٢٤٨/١ ، التهذيب : ١١٧/٢ .

والحديث أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب - ح (٢٦٢١) - ٢٠٢٣/٤ .

(٥) أي يحلف، والألية: اليمين . شرح النووي لمسلم : ١٧٤/١٦ .

الله ﷻ: (من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه له، ومن وعده الله على عمل عقاباً فهو بالخيار: إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل) .
وهذا كلام أحمد في الرسالة.

* ١٢٥ - الحفار: تقدمت ترجمته .

- عبد الصمد: أبو الحسين ابن علي بن محمد بن مكرم الطسقي البغدادي الوكيل. قال الخطيب: (وكان ثقة، سمعت البرقاني ذكره فأننى عليه، وحثنا على كتب حديثه). ت: ٣٤٦.
- تاريخ بغداد: ٤١/١١، السير: ٥٥٥/١٥، العبر: ٧٣/٢.
- إسماعيل: أبو بكر ابن الفضل بن موسى بن مسمار البلخي البغدادي. قال الخطيب (وكان ثقة). ت: ٢٨٦.
- تاريخ بغداد: ٢٩٠/١٦.
- هُدبة: أبو خالد ابن خالد بن الأسود بن هُدبة القيسي الثوباني البصري. قال في التقريب (ثقة عابد، تفرد النسائي بتضعيفه). ت: ٢٣٥ وقيل بعدها .
- السير: ٩٧/١١، التهذيب: ٢٤/١١، التقريب/ص ٥٧١.
- سهيل: أبو بكر ابن أبي حزم مهران (وقيل عبد الله) القطعي. قال في التقريب: (ضعيف). ت: قبل ١٧٥.
- الكاشف: ٤٧١/١، التهذيب: ٢٦١/٤، التقريب/ص ٢٥٩.

- ثابت: هو البناني تقدمت ترجمته

- والحديث أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٤٦٦/١، وأبو يعلى في مسنده: ٦٦/٦، وابن عدي في الكامل: ٤٥٠/٣، وقوام السنة في المحجة: ٧١/٢، كلهم من طريق هُدبة به. وذكره الحافظ في المطالب العالية: ٩٩/٣ وقال: (قال البزار: سهيل لا يتابع على حديثه). وقال الهيثمي: (رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وفيه سهيل بن أبي حزم، وقد وثق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح). مجمع الزوائد: ٣٥٣/١٠.
- وقال الألباني: (والحديث مع ضعف سنده فهو ثابت المتن عندي، فإن شطره الأول يشهد له آيات كثيرة في القرآن الكريم، كقوله تعالى: ﴿لَا يَخْلَفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ - الروم/٦-، وقوله: ﴿وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدَقَ الَّذِي كَانُوا يُوْعَدُونَ﴾ - الأحقاف/١٦- . وأما الشطر الآخر فيشهد له حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً بلفظ: «ومن عبد الله ... وسمع وعصى، فإن الله تعالى من أمره بالخيار، إن شاء رحمه، وإن شاء عذبه». أخرجه أحمد بسند حسن كما حققته في تخريج السنة (٩٦٨)، وله طرق أخرى في الصحيحين وغيرهما بنحوه) السلسلة الصحيحة: ٥٩٦/٥. وانظر تخريج السنة لابن أبي عاصم: ٤٦٦/١.
- (٦) في الأصل: [سهيل]، وهو تصحيف .

والمعتزلة تخالف في ذلك وتقول: يجب على الله أن يستوفي العقاب من العاصي، ويكون عفوه قبيحاً^(١) وقد أفردت ذلك في كتاب^(٢).

(١) هذا بناءً على مذهبهم في تخليد صاحب الكبائر في النار! وهم إنما من العجمة أوتوا، إذ لم يفرقوا بين الوعد والوعيد، ولم يعرفوا أن إخلاف الوعيد كمال وكرم وفضل، بخلاف إخلاف الوعد.

أخرج أبو القاسم الأصبهاني عن أبي عمرو بن العلاء البصري أحد أئمة القراءات السبع أنه جاءه عمرو بن عبيد المعتزلي فقال له: يا أبا عمرو: أو يخلف الله ما وعده؟ قال: لا. قال: أفرايتم من أوعده الله على عمل عقاباً، أيخلف الله وعده فيه؟ فقال أبو عمرو بن العلاء: (من العجمة أتيت يا أبا عثمان. إن الوعد غير الوعيد. إن العرب لا تعد عاراً ولا خلفاً، أن تعد شراً ثم لا تفعله بل ترى ذلك كريماً وإنما الخلف أن تعد خيراً ثم لا تفعله) قال: فأوجدني هذا في كلام العرب؟ قال: (نعم أما سمعت إلى قول الأول:

ولا أنا أخشى صولة المتهدد
ولأيرهب ابن العم ماعشت صولتي

وإني وإن أوعدته ووعدته
لخلف ميعادي ومنجز وعدي

انظر المحجة : ٧٣/٢. وهذا أمرٌ معروف يعرفه الناس بفطرتهم، ويعدونّه كمالاً وفضلاً أن يتوعد الشخص غيره ثم يعفو عنه، بل العفو عند المقدرة من الشيم والأخلاق التي دعا إليها الإسلام، ولا يدعوا الإسلام إلى قبيح ولا يسمي ذلك خُلُفاً للمواعيد التي هي من صفات المنافقين، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يعفو عند المقدرة ويعفوا عمن يتوعدّه، كما فعل ذلك مع كعب بن زهير الشاعر وغيره، ويكون ذلك سبباً في دخول الناس في دينه ومحبتهم له .

(٢) تقدّم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة ص ٤٩ .

١٨- باب الإيمان بأن المسيح الدجال / خارج (*)

١٢٦ (*) - حدثنا علي بن محمد المعدل قال ثنا الصفار قال ثنا الرمادي

قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي

* يؤمن أهل السنة بما تظاهرت عليه الأحاديث وتواترت به من خروج الدجال آخر الزمان، وأنه شخص من ولد آدم، يدعي الألوهية، فيعطيه الله ما شاء من الخوارق العظيمة فتنة للناس .

فقد ورد في الأحاديث الصحيحة أنه يقتل الرجل ثم يحييه، وأن معه جنةً وناراً، وجنته نار، وناره جنة، وأن معه أنهار الماء، وجبال الخبز، ويأمر السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، وتبعه كنوز الأرض، ويقطع الأرض بسرعة عظيمة، إلى غير ذلك من الخوارق التي يفتن بسببها خلق كثير - أكثرهم الذين يتبعونه بعد خروجه من أصبهان بخراسان - ودخوله جميع البلاد إلا مكة والمدينة . إلا أن الله ﷻ جعل نقصه في أصل خلقتة، فهو أعور معيب في عينه، كما أنه مكتوب بين عينيه: (كافر) يريه تعالى لمن شاء من عباده المؤمنين. انظر الأحاديث الواردة في ذلك في الصحيحين:

البخاري في كتاب الفتن باب ذكر الدجال: ٢٦٠٦/٦. مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة باب ذكر الدجال ٢٢٤٧/٤ إذ بلغ مجموع ما أخرجه في هذين البابين، ما يقارب من عشرين حديثاً .

وانظر فتح الباري: ٩١/١٣ حيث ذكر واستقصى كثيراً من الأحاديث والروايات في ذكر الدجال وصفاته . والتذكرة للقرطبي: ٨٨٨-٨٤٧/٢ . وذكر فيه فصلاً في سبب تسمية المسيح (الصدّيق النبي عيسى بن مريم بذلك) والمسيح (الضليل الدجال الكافر بذلك) وذكر فيه ثلاثة وعشرين قولاً .

وملخص ما ذكر: أن عيسى عليه السلام سمي بذلك: لأنه كان لا يمسخ ذا عاهة إلا بريء ولا ميتاً إلا حيي، فهو مسيح بمعنى ماسح. أو لأنه ولد على وجهه مسحة جمال كالملك، أو لأنه مسح عند ولادته بالدهن.

وأما الدجال فسمي بذلك لأن إحدى عينيه ممسوحة، ولأنه يمسخ الأرض ويقطعها بالكفر والفتن، بينما كان الأول يمسخها بالخير والبركة فالأول مسح بالبركة والخير، والثاني مسح بالشؤم والشر .

وانظر أشراط الساعة للوابل / ص ٢٧٥-٣٦٤. نسأل الله تعالى أن يعيذنا من فتنته إنه هو السميع البصير .

* ١٢٦- المعدل: تقدمت ترجمته .

-الصفار: تقدمت ترجمته .

الرمادي: أبو بكر أحمد بن منصور بن سيار بن معارك البغدادي. قال في التقريب: (ثقة حافظ، طعن فيه أبو داود لمذهبه في الوقف في القرآن). ت: ٢٦٥ .

السير: ٣٨٩/١٢، التهذيب: ٨٣/١، التقريب/ص ٨٥.

- عبد الرزاق: تقدمت ترجمته .

الله عنها أن النبي ﷺ كان يقول : (اللهم أعوذ بك من فتنة القبر، وعذاب النار، وأعوذ بك من شر فتنة الفقر، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم نقني من خطيئي كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس).

١٢٧(*) - أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز قال أنبأ ابن^(١) السماك قال ثنا حنبل قال ثنا قبيصة قال ثنا حماد بن سلمة عن شعيب بن الحبحاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (الدجال أعور. وربكم ليس

= - معمر: تقدمت ترجمته .

- هشام بن عروة : تقدمت ترجمته .

- عروة بن الزبير : تقدمت ترجمته .

والحديث أخرجه البخاري في كتاب الدعوات - ح(٦٠٠٧، ٦٠١٤، ٦٠١٥، ٦٠١٦) : ٢٣٤٤-٢٣٤١/٥ .

وأخرجه بلفظ آخر في كتاب الصلاة - ح(٧٩٨) - : ٢٨٦/١ .

ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة - ح(٥٨٩) - ٤١٢/١ .

* ١٢٧ - أبو علي البزاز: تقدمت ترجمته .

- ابن السماك: تقدمت ترجمته .

- حنبل: تقدمت ترجمته .

- قبيصة : أبو عامر ابن عقبة بن محمد بن سفيان السوائي الكوفي. قال في التقريب: (صدوق ربما خالف) ت: ٢١٥ وقيل قبلها .

السير: ١٣٠/١٠، التهذيب: ٣٤٧/٨، التقريب/ص ٤٥٣ .

- حماد: تقدمت ترجمته .

- شعيب: أبو صالح بن الحبحاب الأزدي مولا هم البصري. قال في التقريب (ثقة). ت: ١٣١ أو قبلها .

الكاشف: ٤٨٦/١، التهذيب: ٣٥٠/٤، التقريب/ص ٢٦٧ .

والحديث أخرجه البخاري في كتاب الفتن - ح(٦٧١٢) - ٢٦٠٨/٦، وفي كتاب التوحيد - ح(٦٩٧٣) -

٢٦٩٥/٦. ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة - ح(٢٩٣٣) - ٢٢٤٨/٤. وعندهم أنه مكتوب بين

عينه : (ك ف ر) .

(١) في الأصل : [ان] ، وهو تصحيف .

بأعور مكتوب بين عينيه ((ك ا ف ر)) يقرأه كل مؤمن قاريء وغير قاريء^(١).

١٢٨* - وأخبرنا الحسن قال أنبأ ابن السماك قال ثنا حنبل قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن جرير بن حازم عن أبي نصر العدوي^(٢) عن أبي الدهماء العدوي عن عمران بن حصين / قال: قال رسول الله ﷺ: (من سمع منكم بالدجال فليفر منه فإنه يأتيه الرجل يحسب أنه مؤمن، فيتبعه^(٣) مما يرى من الشبهات) .

قال أبو علي بن البنا: قد جمعت أخباره في كتاب مفرد^(٣).

(١) قال الحافظ: (وقوله: «يقرأه كل مؤمن كاتب، وغير كاتب») إخبار بالحقيقة وذلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء، فهذا يراه المؤمن بعين بصره، وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة. كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته، ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمان تنخرق فيه العادات في ذلك) فتح الباري: ١٣/١٠٠ .

* ١٢٨ - الحسن: هو أبو علي البزاز تقدمت ترجمته .

- ابن السماك: تقدمت ترجمته .

- حنبل: تقدمت ترجمته .

- قبيصة: تقدمت ترجمته .

- سفيان: هو الثوري تقدمت ترجمته .

- جرير: أبو النصر ابن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي البصري قال في التقريب: (ثقة، لكن في حديثه عن قتادة ضعف، وله أوهام إذا حدث من حفظه، وهو من السادسة. مات سنة سبعين بعدما اختلط لكن لم يحدث حال اختلاطه) .

السير: ٩٨/٧، التهذيب: ٦٩/٢، التقريب / ص ١٣٨ .

- أبو النصر: حميد بن هلال بن هبيرة، (ويقال: ابن سويد بن هبيرة) العدوي البصري . قال في التقريب:

(ثقة عالم، توقف فيه ابن سيرين لدخوله في عمل السلطان) بقي إلى سنة: ١٢٠ .

السير: ٣٠٩/٥، التهذيب ٥١/٣، التقريب/ص ١٨٢ .

- أبو الدهماء: قرفة بن بهيس العدوي البصري . قال في التقريب: (ثقة) . وقال الذهبي في الميزان: (مارأيت

روى عنه سوى حميد بن هلال) . من الثالثة .

= تهذيب الكمال: ٥٦٧/٢٣، الميزان: ٣٨٧/٣، التهذيب: ٣٦٩/٨، التقريب/ص ٤٥٤ .

- عمران ؑ تقدمت ترجمته .

والحديث أخرجه أبو داود في كتاب الملاحم - ح (٤٣١٩) - ٤٩٥/٤، وصححه الحاكم على شرط مسلم
وسكت عنه الذهبي: المستدرک: ٥٧٦/٤، كما صححه الألباني في صحيح الجامع - ح (٦٣٠١) -
١٠٨٠/٢، وفي المشكاة: ١٥١٥/٣ .

(١) في الأصل: [عن أبي نصر العندوي] وهو تصحيف .

(٢) في الأصل: [فبيغيه] ، والصواب ما أثبتته ، كما هو في مصادر الحديث الأخرى .

(٣) تقدم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة ص ٤٨ .

١٩- باب الإيمان يزيد وينقص وشرائطه.

(*) ١٢٩- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ الحمامي رحمه الله قال ثنا محمد بن العباس بن الفضل قال ثنا سنان بن محمد بن أبي طالب قال ثنا أبو الصلت الهروي قال ثنا علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه [عن^(١)] محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي عن أبيه [عن^(٢)] علي بن أبي طالب: قال النبي ﷺ : (الإيمان تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح) قال أبو الصلت: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق^(٣).

* ١٢٩- أبو الحسن: تقدمت ترجمته .

- محمد : أبو بكر ابن العباس بن الفضل بن الفضيل البزاز . قال الذهبي : (نزل حلب وحدث بها عن إسماعيل القاضي ، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ، قال الخطيب : « حدث عنه غير واحد من الغرباء بأحاديث مستقيمة ») . توفي بعد ٣٤٠ هـ . تاريخ الإسلام للذهبي : (٣٣١-٣٥٠) / ص ٤٧٩ . وانظر نص كلام الخطيب ولفظه في تاريخ بغداد : ١١٦/٣ .
ملاحظة : ذكره الخطيب في ترجمة أبي الحسن الحماني ضمن مشايخه ، كما ذكره ابن ماكولا في مشايخ سنان .

- سنان : أبو بكر ابن محمد بن طالب (هكذا في الإكمال) الموصلي التميمي . قال ابن ماكولا: (يروي عن أبي نعيم، وأبي غسان، وأبي الجواب، وعفان، وروى عن أبي عبيد القاسم بن سلام كتباً من مصنفاته، وروى عنه محمد بن العباس بن الفضل وغيره) الإكمال لابن ماكولا: ٤٤٣/٤ .
- أبو الصلت: عبد السلام بن صالح بن سليمان بن أيوب القرشي مولاهم الهروي ثم النيسابوري . شيخ الشيعة قال في التقريب: (صدوق له مناكير، وكان يتشيع، وأفرط العقيلي فقال: كذاب) وقال الذهبي في الكاشف: (واه شيعي متهم مع صلاحه) وقال في السير: (له عدة أحاديث منكورة، خرج له ابن ماجه) .

السير: ٤٤٦/١١، الكاشف: ٦٥٢/١، التهذيب: ٣١٩/٦، التقريب: ٣٥٥.

وقد تعجب المعلمي رحمه الله من تساهل الحافظ ابن حجر مع أبي الصلت، فقال بعد ما ذكر أنه روى عن علي بن موسى عن آبائه موضوعات فاحشة : (وأتعجب من الحافظ ابن حجر يذكر في ترجمة علي بن موسى من التهذيب تلك البلايا وأنه تفرد بها عنه أبو الصلت، ثم يقول في ترجمة علي من التقريب «صدوق والخلل =

= «من روى عنه» والذي روى عنه هو أبو الصلت. ومع ذلك يقول في ترجمة أبي الصلت من التقريب: «صدوق له مناكير، وكان يتشيع وأفرط العقيلي فقال: كذاب» ولم ينفرد العقيلي...»

ثم ذكر أقوال عدة من العلماء ممن كذبه واتهمه بالوضع والكذب، سأذكر منها قول الدارقطني لأنه يهمنا في هذا الموضع قال: (وقال الدارقطني: «روى حديث: الإيمان إقرار القول وهو متهم بوضعه» انظر حاشية الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكانى/ص ٢٦٢ .

ولهذا ذكره ابن عراق في جملة من ذكره من الوضعين وقال: (اتهمه بالكذب غير واحد) انظر تنزيه الشريعة ٧٩/١ ت: ٢٣٦ .

- الرضا: أبو الحسن علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي. قال في التقريب: (صدوق والخلل ممن روى عنه) وكان سيد آل البيت في وقته، عال الشأن، حتى أن المأمون استدعاه وعقد له ولاية العهد فقامت قيامة آل المنصور حتى توفي علي . قال الذهبي في السير: (وقد كان علي الرضا كبير الشأن، أهلاً للخلافة، ولكن كذبت عليه الرافضة، وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وغلت فيه. وقد جعل الله لكل شيء قدراً. وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه، فمنها: (عن أبيه عن جده عن آبائه مرفوعاً: «السبت لنا، والأحد لشيعةنا، والاثنين لبني أمية، والثلاثاء لشيعةهم، والأربعاء لبني العباس، والخميس لشيعةهم، والجمعة للناس جميعاً» وبه «لما أسري بي، سقط من عراقي، فنبت منه الورد» وبه: «ادهنوا بالبنفسج، فإنه بارد في الصيف حار في الشتاء» وبه: «من أكل رمانة بقشرها أنار الله قلبه أربعين ليلة» وبه فهذه أحاديث وأباطيل من وضع الضلال) .

كما ذكر هذه البلايا الحافظ ابن حجر في ترجمة (علي) في التهذيب. وهي التي أشار إليها المعلمي بأنها من وضع أبي الصلت كما تقدم آنفاً . ت: ٢٠٣ .

السير: ٣٨٧/٩، التهذيب: ٣٨٧/٧، التقريب/ص ٤٠٥ .

- موسى: أبو الحسن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق . قال في التقريب: (صدوق عابد) ويقال فيه وفي آبائه ما قيل في علي الرضا من براءتهم مما نسبته الشيعة إليهم من كثير من الأقاويل الباطلة المكذوبة، ومن الغلو وادعاء العصمة والإمامة فيهم. ت: ١٨٣ محبوساً في زمن الرشيد .

السير: ٢٧٠/٦، التهذيب: ٣٣٩/١٠، التقريب/ص ٥٥٠ .

- جعفر الصادق : تقدمت ترجمته .

- أبو جعفر محمد الباقر تقدمت ترجمته .

- علي: أبو الحسين، (ويقال: أبو الحسن أو: أبو محمد، أو أبو عبد الله) زين العابدين ابن الحسين بن علي بن أبي طالب قال في التقريب: (ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور) وكان مع أبيه بكر بلاء وله (٢٣ سنة) وكان =

== يومئذ موعوكاً فلم يقاتل، ولا تعرضوا له، بل أحضروه مع آله إلى دمشق ثم رده إلى المدينة. ت: ٩٤ وقيل قبلها أو بعدها بيسير .

السير: ٣٨٦/٤، التهذيب: ٣٠٤/٧، التقريب: ٤٠٠.

- الحسين: أبو عبد الله ابن علي ابن أبي طالب الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا وأحد سيدي شباب الجنة . وكان من أشبه الناس برسول الله ﷺ قتل شهيداً بكر بلاء (سنة ٦١) مع جماعة من أهل بيته عندما خرج على يزيد بن معاوية .

السير: ٢٨٠/٣، التهذيب: ٣٤٥/٢، الإصابة: ٣٢٢/١.

والحديث أخرجه ابن ماجة في المقدمة من طريق أبي الصلت به - ح (٦٥): ٢٥/١، وابن الجوزي في الموضوعات وذكر عدة متابعات لأبي الصلت عن: عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، وعلي بن غراب، ومحمد بن سهل البجلي، وداود بن سليمان الضبي. ثم حكم على الحديث بجميع هذه المتابعات بالوضع فقال: (هذا حديث موضوع، لم يقله رسول الله ﷺ . قال الدارقطني: المتهم بوضع هذا الحديث أبو الصلت الهروي) ثم ذكر أقوال العلماء في اتهامه وتوهمه ثم قال عن المتابعات التي أوردها: - (فأما عبد الله بن أحمد بن عامر فإنه روى عن أهل البيت نسخة باطلة. وأما علي بن غراب: فقال السعدي: هو ساقط. وقال ابن حبان: حدث بالأشياء الموضوعة فبطل الاحتجاج به ، وأما محمد بن سهل وداود فمجهولان) .

ثم ذكر شاهداً للحديث من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ثم قال: (وهذا إسناد ضعيف وفيه مجاهيل. قال الدارقطني: لم يحدث بهذا الحديث إلا من سرقه من أبي الصلت) انظر الموضوعات لابن الجوزي: ١٢٨/١. وقد ذكر الخطيب قصة عن أحد من حدث عن أبي الصلت فيها التصريح بأنه سرق هذا الحديث منه وهذا يقوي قول الدارقطني هذا. انظر تاريخ بغداد: ٣٤٣/١٠.

وقد مال السيوطي إل تقوية الحديث، بتقوية أبي الصلت وبعض من تقدم ذكره ممن تابعه، كما ذكر شاهداً آخر للحديث عن عائشة رضي الله عنها: انظر اللآلي : ٣٣/١، وتنزيه الشريعة لابن عراق: ١٥١/١. فأما أبو الصلت، ومن تابعه على الحديث، أو سرقه منه فقد تقدم الكلام في بيان حالهم وأما حديث عائشة فإنه ينطبق عليه قول الدارقطني في حديث أنس بأنه مسروق من حديث أبي الصلت. فهو حديث موضوع كما حكم الألباني عليه وعلى حديث علي بن أبي طالب بذلك .

انظر ضعيف الجامع ح (٢٣٠٩، ٢٣٠٦) / ٣٣٩ . والفوائد المجموعة للشوكاني / ص ٣٩١.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) كأنه يريد تعظيم هذا السند لتسلسله بأئمة آل البيت والله أعلم ، كما هو شأن أهل التشيع في الغلو

الباطل في أئمتهم .

١٣٠- وروي عن ابن عباس أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي ﷺ

أمرهم بالإيمان بالله، وقال: (أتدرون ما الإيمان؟) قالوا: الله / ورسوله
[أعلم]^(١). قال: (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد^(٢)اً رسول الله،
 وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وأن يعطوا الخمس من
المغنم)^(٣).

(١) سقطت من الأصل .

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان ح(٥٣)، وكتاب العلم - ح(٨٧)، ومواقيت الصلاة - ح(٥٠٠)
٢٩/١، ٩٤، ٤٥، والزكاة ح(١٣٣٤): ٥٠٦/٢، والخمس - ح(٢٩٢٨)، والمناقب ح(٣٣١٩) -
١٢٩٢، ١١٢٨/٣، والمغازي - ح(٤١١١، ٤١١٠): ٥٨٨/٤، والأدب - ح(٥٨٢٢) ٥/٢٢٨٥، والتمني
ح(٦٨٣٨)، والتوحيد ح(٧١١٧): ٢٦٥٢/٦، ٢٧٤٧.

ومسلم في كتاب الإيمان - ح ١٧ - ٤٦/١.

وهذا الحديث فيه دلالة صريحة واضحة على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، خلافاً للمرجئة باختلاف
أصنافهم الذين يقولون: إن الأعمال ليست من الإيمان! ولعل المصنف بإيراده للأحاديث الدالة على دخول
الأعمال في مسمى الإيمان أراد أن يجعل هذه المقدمة أساساً بين يدي الباب تنبي عليه فصول الباب .
وليته لم يذكر فيها حديث أبي الصلت الموضوع واكتفى عنه بالنصوص الكثيرة من الكتاب وصحيح السنة
الدالة على مراده.

فأما الكتاب فإن الآيات كثيرة متظاهرة في ذكر الأعمال والأفعال القلبية والقولية والبدنية التي تدخل في
مسمى الإيمان وفي وصف من يتصف بها بالإيمان . منها على سبيل المثال لا الحصر:-

قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ - البقرة / ١٤٣ - . قال البخاري رحمه الله (باب الصلاة من
الإيمان وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ يعني: صلاتكم عند البيت) ثم ذكر حديث البراء بن
عازب في بيان سبب نزول الآية، وأنها نزلت في حكم صلاة من مات من المسلمين قبل تحويل القبلة من بيت
المقدس إلى بيت الله الحرام كتاب الإيمان ح(٤٠): ٢٣/١.

فسمى الله الصلاة إيماناً وهي تشمل الأعمال الظاهرة والباطنة أعمال القلب واللسان والجوارح .
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (في هذا الحديث من الفوائد: الرد على المرجئة في إنكارهم تسمية أعمال الدين
إيماناً ...) ثم ذكر فوائد أخرى. فتح الباري : ٩٨/١ .

= وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ الأنفال / ٢-٤

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ الحجرات / ١٥ .

وقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ والذين هم للزكاة فاعلون ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ المؤمنون / (١-٦) .

وقوله تعالى: ﴿طَسَّ تِلْكَ آيَاتِ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مِّبِينٍ﴾ هدى وبشرى للمؤمنين ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ النمل ١-٣ . وغيرها من الآيات كثيرة.

وأما من السنة : فحديث أبي هريرة مرفوعاً (والإيمان بضع وسبعون شعبة، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) أخرجه البخاري ومسلم . وعند البخاري (بضع وستون شعبة)

- وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) أخرجه مسلم .

وحديث عبد الله بن مسعود مرفوعاً : (مابعث الله من نبي إلا كان في أمته قوم يهتدون بهديه ويستنون بسنته، ثم إنه يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) أخرجه مسلم .

- وحديث أبي أمامة مرفوعاً: (إن البذاذة من الإيمان) أخرجه أبو داود وابن ماجه وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٣٧١/١٠، والألباني في السلسلة الصحيحة ح(٣٤١) - ٦٠١/١ . وانظر صحيح أبي داود: ٧٨٤/٢، وصحيح ابن ماجه: ٣٩٥/٢ .

وكذلك الأحاديث الكثيرة التي ورد فيها نفي الإيمان عن ترك بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات فإنها كما تدل على زيادة الإيمان ونقصانه تدل كذلك على أن فعل هذه الواجبات، وترك هذه المحرمات من الإيمان، وإلا لما نقص الإيمان عند عدم الواجب أو فعل المحرم،

كحديث أبي هريرة مرفوعاً: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن والتوبة معروضة بعد) متفق عليه .

وعنه مرفوعاً: (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا...) أخرجه مسلم . =

فصل: الإيمان في اللغة : التصديق^(١).

= وعن أنس مرفوعاً: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لجاره أو قال لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه.
ولهذا ترجم البخاري رحمه الله لبعض هذه الأحاديث في (كتاب الإيمان) من صحيحه بترجم تدل على هذا المعنى: فقال رحمه الله: (باب من الإيمان: أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ثم ذكر حديث أنس هذا . وقال : (باب حب الرسول ﷺ من الإيمان) ثم ذكر حديث أنس مرفوعاً : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين). انظر كتاب الإيمان من صحيح البخاري: ١٤/١.

(١) تعريف الإيمان في اللغة بأنه التصديق هو قول كثير من العلماء. وعمدتهم في هذا، ما ذكره تعالى عن إخوة يوسف: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ -يوسف/١٧- قالوا : أي بمصدق لنا .
والقول بأن الإيمان مرادف للتصديق في اللغة -ناهيك عن القول بأنه مرادف له في الشرع- عليه اعتراضات من ناحية اللفظ والمعنى.

أما من ناحية اللفظ: فإن اسم الإيمان فعله فعل لازم، بخلاف اسم التصديق الذي فعله فعل متعد. فيقال لصاحب الخبر: صدقناك، ولا يقال له: آمنك، بل يقال: آمننا لك، وإنما يقال: آمنك. إذا أريد من الأمان الذي هو ضد الإخافة. وأما المخبر به: فإن الإيمان يتعدى إليه بالباء فيقال: آمن فلان بكذا، وكذلك التصديق فيقال: صدق فلان بكذا.

ولا يرد على هذا أنه يجوز أن يقال: ما أنت بمصدق لفلان. لأن العامل إذا ضعف (فلان كان مصدراً أو اسم فاعل أو قدم معموله عليه) فإنه يحتاج إلى اللام لتقويته، كما يقال: سمعت هذا، وأنا له سامع. كذلك يقال: صدقته وأنا له مصدق، وهذا خلاف آمن فإنه لا يقال: آمنت، بل يقال: آمنت له، كما أنه لا يقال: أقررت بل يقال: أقررت له. فكان تفسير الإيمان بالإقرار، أقرب من تفسيره بالتصديق.

وأما من ناحية المعنى فإن الإيمان يفارق التصديق من وجهين:

الأول: أن لفظ الإيمان لا يستعمل في جميع الأخبار، بل في الإخبار عن الأمور الغائبة، ونحوها مما يدخلها الريب، فإذا أقر بها المستمع، قيل: آمن بخلاف لفظ التصديق: فإنه عام متناول لجميع الأخبار . فيقال لمن يخبر بالأمور المشاهدة المعروفة مثل: طلعت الشمس، والسماء فوق الأرض، يقال له: صدقناك، وصدقنا بذلك، ولا يقال له : آمنالك، أو آمننا بذلك، وإنما يقال ذلك في الخبر عن الغائب، إذ هو الأمر الذي يؤمن عليه المخبر، ولهذا لم يأت قط في القرآن وغيره لفظة: (آمن له) إلا في هذا النوع كما في قوله تعالى: ﴿فَأَمِّنْ لَهُ لَوْطُ﴾ -العنكبوت/٢٦- وقوله: ﴿قَالُوا أَنْزِلْ لَنَا آيَاتٍ﴾ -المؤمنون/٤٧- وقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ -التوبة/٦١- فيصدقهم فيما أخبر به مما غاب عنهم، وهو مأمون عندهم على ذلك.

= فاللفظ متضمن مع التصديق معنى الإتيان والأمانة كما يدل عليه الاستعمال والاشتقاق. ولهذا قالوا:

وهو في الشريعة : التصديق، وجميع الطاعات والواجبات والنوافل، مع اجتناب المعاصي، وهو قول باللسان، ومعرفة بالقلب، وعمل بالجوارح^(١).

= ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي لا تقرب بخبرنا، ولا تتق به، ولا تنظمين به، ولو كنا صادقين، لأنهم لم يكونوا عنده ممن يؤمن على ذلك، فلو صدقوا لم يؤمن لهم.

الثاني: أن لفظ الإيمان لم يقابل قط بالكذب، كما يقابل لفظ التصديق. وإنما يقابل بالكفر. والكفر لا يختص بالكذب، بل لو قال قائل للنبي ﷺ: أنا أعلم أنك صادق، ولكن لا أتبعك، بل أعاديك وأبغضك وأخالفك، لكان كفراً أعظم. فعلم أن الإيمان ليس التصديق فقط. كما أن الكفر ليس التكذيب فقط. فإذا كان الكفر يكون تكديماً، ويكون مخالفةً ومعاداة بلا تكذيب، فكذلك الإيمان يكون تصديقاً مع موافقة وموالة وانقياد. وعلى هذا صار تفسير الإيمان بالإقرار أقرب من تفسيره بالتصديق من ناحية اللفظ والمعنى، فالمؤمن دخل في الأمن كما أن المقر دخل في الإقرار.

وبهذا يقال لمن استدل بآية يوسف أنه لو سلمنا أن معنى الإيمان في هذا الموضع هو التصديق فليس من الشرط أن يكون ذلك في جميع المواضع.

يوضحه أنه تعالى قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ - البقرة/٤٣ - فلو قال قائل المعنى: أتموا الصلاة، أو لازموها، أو افعلوها، كان المعنى صحيحاً لكن ليس هذا مراداً للكلمة: (أقيموا) في جميع المواضع.

فلو قال قائل: أن معنى قوله: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ أي بمسلم لنا لصح المعنى، ولكن لا يلزم من هذا: أن لفظ الإيمان مرادف للإسلام في جميع المواضع.

وأخيراً نقول: لماذا يقتصر على هذه الآية فقط عند تعريف الإيمان في اللغة أو الاصطلاح، وتترك مئات الآيات التي فيها ذكر الإيمان وصفات المؤمن فلا يؤخذ منها التعريف؟

انظر الإيمان لشيخ الإسلام ١١٠، ٢٤٧-٢٥٠، ومجموع الفتاوى: ٥٢٩/٧، وشرح الطحاوية/ص ٣٦٨.

وسياتي مزيد لهذه المسألة: انظر ص ٣١١.

(١) هذا التعريف الشرعي للإيمان هو الذي تواترت به نصوص الشرع، وعليه إجماع السلف رحمهم الله وهو الذي يدل عليه العقل الصريح والنظر الصحيح.

فأما نصوص الشرع فتقدم ذكر الآيات والأحاديث الدالة على ذلك انظر ص

وأما إجماع السلف على ذلك فقد حكاه غيرنا واحد من الأئمة رحمهم الله تعالى.

قال شيخ الإسلام: (كان القول: إن الإيمان قول وعمل، عند أهل السنة من شعائر السنة، وحكى غير واحد

الإجماع على ذلك) ثم نقل حكاية الشافعي، وإسحق بن راهويه: الإجماع على ذلك انظر الإيمان / ٢٦٤. =

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد أن ذكر مذهب السلف في الإيمان: (وقد نقل محمد بن نصر المروزي في كتاب «تعظيم قدر الصلاة» عن جماعة من الأئمة نحو ذلك، وما نقل عن السلف صرح به عبد الرزاق في مصنفه عن سفيان الثوري، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وابن جريج، ومعر وغيرهم. وهؤلاء فقهاء الأمصار في عصرهم، وكذا نقله أبو القاسم اللالكائي في كتاب «(السنة)» عن الشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحق بن راهويه، وأبي عبيد، وغيرهم من الأئمة. وروى بسنده الصحيح عن البخاري قال: «لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص»، وأطنب ابن أبي حاتم واللالكائي في نقل ذلك بالأسانيد عن جمع كثير من الصحابة والتابعين، وكل من يدور عليه الإجماع من الصحابة والتابعين، وحكاه فضيل بن عياض ووكيع عن أهل السنة والجماعة). فتح الباري: ٤٧/١.

وانظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: (باب ذكر الأخبار المفسرة بأن الإيمان والإسلام تصديق وخضوع بالقلب واللسان، وعمل بسائر الجوارح، وتصديق لما في القلب): ٣٦٧/١. وشرح أصول السنة للالكائي: (سياق ماروي عن النبي ﷺ في أن الإيمان تلفظ باللسان واعتقاد بالقلب، وعمل بالجوارح): ٨٣٠/٤ - ١٠٠٠/٥.

ومن أطنب كذلك في نقل أقوال السلف في هذه المسألة بالأسانيد ابن بطة في الإبانة وذلك تحت باب (معرفة الإيمان وكيف نزل به القرآن وترتيب الفرائض وأن الإيمان قول وعمل): ٦٢٨/٢ - ٩٠٦. ملاحظة: تنوعت عبارات السلف في هذه الكتب وغيرها في تفسير الإيمان.

فتارة يقولون: (هو قول، وعمل، واعتقاد)، وتارة يقولون: (هو قول وعمل) وكل هذا صحيح (فإذا قالوا قول وعمل فإنه يدخل في القول قول القلب واللسان جميعاً وهذا هو المفهوم من لفظ القول والكلام ونحو ذلك إذا أطلق) الإيمان لشيخ الإسلام / ١٥١.

وأما النظر الصحيح: فإن كل عاقل يعلم بالاضطرار، أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان، (وأنه لو قدر أن قوماً قالوا للنبي ﷺ نحن نؤمن بما جئتنا به بقلوبنا من غير شك، ونقر بألسنتنا بالشهادتين، إلا أنا لانطيعك في شيء مما أمرت به، ونهيت عنه، فلا نصلي ولا نصوم ولا نحج ولا نفعل شيئاً من الخير الذي أمرت به، ونشرب الخمر، وننكح ذوات المحارم بالزنا الظاهر.. ونقاتلك مع أعدائك!! هل كان يتوهم عاقل أن النبي ﷺ يقول لهم: أنتم مؤمنون كاملوا الإيمان، وأنتم من أهل شفاعتي يوم القيامة، ويرجى لكم أن لا يدخل أحد منكم النار!! بل كل مسلم يعلم بالاضطرار أنه يقول لهم: أنتم أكفر الناس بما جئت به، ويضرب رقابهم إن لم يتوبوا من ذلك) الإيمان لشيخ الإسلام / ص ٢٤٥، وانظر شرح الطحاوية / ص ٣٦٩.

وهو على ثلاثة أضرب: ما يكفر تاركه وهو المعرفة والتصديق، والصلاة في أصح الروايتين^(١). لأن الله سماها إيماناً فقال: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾^(٢)، يعني: صلاتكم التي كانت إلى بيت المقدس^(٣).

(١) تارك الصلاة إن كان قد تركها جحوداً لها فإنه يكفر بإجماع، وإن تركها تهاوناً وكسلاً ففيه الخلاف: فالجمهور على أنه لا يكفر بل يفسق ويستتاب فإن تاب وإلا قتل حداً. عند مالك والشافعي ورواية للإمام أحمد، أو يعزر ويحبس حتى يصلي عند أبي حنيفة. والقول الثاني أنه يكفر فيستتاب وإلا قتل ردةً وطبق عليه أحكام الكفر من منع التوارث بينه وبين ورثته المسلمين ومنع تغسيله وتكفينه والصلاة عليه والاستغفار له .. الخ.

وهذا هو أشهر الروايتين عن أحمد وبه قال ابن المبارك وإسحق بن راهويه رحمهم الله تعالى. واحتج أصحاب القول الأول بعموم الآيات والأحاديث الواردة في بيان مغفرة الله للذنوب ماعدا الشرك، ودخول من قال لا إله إلا الله الجنة وتحريمه على النار، وإخراج من قالها من النار بشفاعاة الشافعين، ولو كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان كما تقدم في أحاديث الشفاعاة، وكقوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾ وكقوله ﷺ: (ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد ورسوله إلا حرمه الله على النار) متفق عليه. ونحو ذلك من الآيات والأحاديث وحملوا الأحاديث الواردة في تكفير تارك الصلاة على كفر النعمة أو على الكفر الأصغر، أو على الجاحد.

واستدل أصحاب القول الثاني بعموم الأحاديث الواردة في تكفير تارك الصلاة. وقالوا: نأخذ بعمومها في تكفير الجاحد والمتهاون، وبظاهرها في إطلاق الكفر. وأجابوا عن أدلة السابقين بأن تارك الصلاة قد نقض قول (لا إله إلا الله)، وبأنه كافر مشرك فلا يدخل في الآيات والأحاديث التي ذكرها الجمهور. وهذا القول هو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وهو الذي يفتي به كبار المشائخ في هذه البلاد كالشيخ ابن باز وابن عثيمين - حفظهما الله تعالى - والله أعلم.

ولزيادة بيان هذه المسألة انظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٨٧٣/٢، والإيمان شيخ الإسلام / ص ١٩١. وحكم تارك الصلاة لابن القيم، وشرح النووي على مسلم: ٧٠/٢، ونيل الأوطار: ١١/٢.

(٢) البقرة / ١٤٣.

(٣) تقدم الكلام عن هذه الآية ص ٣٠٢.

١٣١- وقال النبي ﷺ : (ليس بين الإيمان والكفر إلا الصلاة)^(١) (فمن ترك الصلاة فقد كفر)^(٢).

والثاني: يفسق ولا يكفر، كترك الزكاة والصيام والحج، وغير ذلك من الواجبات .

والثالث: ما لا يكفر ولا يفسق، وهو ترك النوافل لأعلى وجه المداومة^(٣).
خلافًا للجهمية، الإيمان: هو المعرفة فقط^(٣) .

(١) أخرجه الترمذي من حديث جابر رضي الله عنه في كتاب الإيمان - ح (٢٦١٨) - ١٣/٥ .
كما ورد الحديث بلفظ (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان - ح (٨٢) ٨٨/١، وفي رواية (بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة) أخرجه الترمذي وقال: (حديث حسن صحيح). كتاب الإيمان - ح (٢٦١٩، ٢٦٢٠): ١٣/٥، وأبو داود في كتاب السنة - ح (٤٦٧٨) - ٥٨/٥، وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة - ح (١٠٧٨) - ٣٤٢/٢، والنسائي في كتاب الصلاة - انظر الحاشية ١/١٨٧ .

(٢) جاء التنصيص على هذا عن النبي ﷺ من حديث بريدة مرفوعاً (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر) أخرجه الترمذي وقال (هذا حديث حسن صحيح غريب) : كتاب الإيمان ح (٢٦٢١): ١٤/٥ . وأخرجه النسائي في كتاب الصلاة: ١٨٧/١ . وابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة - ح (١٠٧٩) - ٣٤٢/١ . وقال الألباني بعد أن ذكر تصحيح الترمذي والحاكم والذهبي للحديث: (وهو كما قالوا). مشكاة المصابيح ح (٥٧٤) - ١٨١/١ .

كما ورد حديث أنس بن مالك مرفوعاً: (ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة. فإذا تركها فقد أشرك) أخرجه ابن ماجه في كتاب إقامة الصلاة - ح (١٠٨٠) ٣٤٢/١ . وصححه الألباني انظر صحيح ابن ماجه: ١/١٧٨ .

(٣) فالإيمان عندهم هو معرفة الله، والكفر هو: الجهل به. وهو شيء واحد لا يتجزأ. فمن عرف الله فهو مؤمن كامل الإيمان، وإيمانه كإيمان النبيين والصدّيقين، وإن لم يقر بلسانه وإن جاء بأعظم المكفّرات!!
فلا يتصور نفي الإيمان، والحكم بكفر الإنسان وردته - عندهم - إلا بزوال ذلك العلم من قلبه!!

قال شيخ الإسلام معلقاً على قولهم هذا: (وهذا أمر خالفوا به الحس والعقل والشرع، وما أجمع عليه طوائف بني آدم السليمي الفطرة، وجهاهير النظار، فإن الإنسان قد يعرف أن الحق مع غيره، ومع هذا يجحد ذلك لحسده إياه، أو لطلب علوه عليه، أو لهوى النفس، ويحمّله ذلك الهوى على أن يتعدى عليه، ويرد ما يقول =

== بكل طريق وهو يعلم أن الحق معه . وعامة من كذب الرسل علموا أن الحق معهم وأنهم صادقون، لكن إما لحسدهم وإما لإرادتهم العلو والرياسة وإما ... فيكذبونهم ويعادونهم فيكونون من أكفر الناس، كإبليس وفرعون مع علمهم بأنهم على الباطل والرسل على الحق (الإيمان /ص ١٦٧ .

وهنا أسئلة نوردها على جهم ومن وافقه ليجيبوا عليها بمقتضى مذهبهم في الإيمان :

س١: ماتقولون في إبليس لعنه الله وأخزاه وأعاذنا الله من شره ، وقد قال الله عنه: ﴿ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون ﴾ -الحجر/٣٦- وقال: ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ -ص/٨٢- فهو يعرف الله، بل ويؤمن بأنه هو الرب العزيز، بل ويؤمن بالبعث أيضاً. ولهذا وصفه الله بالكبر وكفره بها، ولم يصفه بالجنود في غير ما آية من كتابه، كقوله تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ -ص/٧٣-٧٤- فهل هو مؤمن كامل الإيمان؟ وهل إيمانه كإيمان النبيين ؟

س٢: وكذلك ماتقولون في أشد الناس كفراً وعناداً فرعون اللعين ؟ وقد قال موسى له حينما جاءه بالآيات التسع الدالة على صدقه فيما جاء به من عند ربه: ﴿ قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإنني لأظنك يافرعون مشبوراً ﴾ -الإسراء / ١٠٢- وقال تعالى ﴿ فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوا ﴾ -النمل / ١٤-.

قال ابن كثير: ﴿ جحدوا بها ﴾ أي: في ظاهر أمرهم ﴿ واستيقنتها أنفسهم ﴾ أي: علموا في أنفسهم أنها حق من عند الله، ولكن جحدوها وعاندوها وكابروها ﴿ ظلماً وعلوا ﴾ (تفسير ابن كثير: ٣/٣٥٧ . فلم يصفه بعدم العلم والتصديق بل وصفه بالعلم زيادة في ذمه ، فهل هو مؤمن كامل الإيمان؟ وهل إيمانه كإيمان إبراهيم الخليل مثلاً؟

س٣: ماتقولون في مشركي أهل الكتاب الذين وردت آيات وأحاديث كثيرة في إكفارهم والحكم عليهم بالنار، هل هم كاملوا الإيمان وإيمانهم كإيمان موسى وعيسى عليهما السلام؟

س٤: ماتقولون في مشركي العرب الذين كان يعرفون الله ويؤمنون به، كما جاءت آيات كثيرة توضح ذلك كقوله تعالى: ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ -الزخرف/٨٧- بل كانوا يدعون الله ويوحّدونه وقت الشدائد. فهل إيمانهم كإيمان النبي المرسل إليهم ﷺ ؟

انظر الإيمان لشيخ الإسلام /ص ١٣٤، وشرح الطحاوية /ص ٣٦١ .

ولهذا كفر غير واحد من السلف من يقول بقول الجهمية في الإيمان: كالإمام أحمد، ووكيع، وأبي عبيد وغيرهم. انظر الإيمان لشيخ الإسلام /ص ١٠٨، ١٢٧، ١٦٦ .

وخلافاً للأشعرية^(١): الطاعات ليست من الإيمان، وإنما هو التصديق

فقط^(٢).

= وأخيراً أختتم هذا البحث بكلام ابن أبي العز رحمة الله حيث قال : (والكفر عند جهم: هو الجهل بالرب تعالى. ولا أحد أجهل منه بربه ! فإنه جعله الوجود المطلق، وسلب عنه جميع صفاته، ولا جهل أكبر من هذا، فيكون كافراً بشهادته على نفسه) شرح الطحاوية/ص ٣٦١.

(١) ماسيذكره المؤلف عن الأشاعرة إنما هو قول جمهورهم، وهو الذي استقر عليه مذهبهم أخيراً، كما ذكر ذلك الجويني فيما نقله عنه شيخ الإسلام. انظر الإيمان/ص ١٠٣.

وإلا فيوجد من المتقدمين منهم من نصر مذهب السلف كأبي العباس القلانسي، وأبي على الثقفي، وأبي عبد الله بن مجاهد شيخ القاضي أبي بكر الباقلاني، ومنهم من قال بقول مرجئة الفقهاء: من أن الإيمان هو: التصديق والقول كابن كلاب (مؤسس مذهب الأشاعرة)، والحسين بن الفضل البجلي. انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص ١٠٨.

وعند التأمل في قول الجهمية والأشاعرة، نجد أنه لافرق بين القولين إذ أنه لافرق بين التصديق والمعرفة على الصحيح. فهل يمكن أن يقوم في قلب الإنسان خير يصدق به بخلاف ما يعلمه؟!

وأبو الحسن نفسه لم يستقر على رأي في تعريف التصديق. فمرة فسره بالمعرفة حيث قال: (هو المعرفة بوجوده وقدمه وإلهيته) ومرة قال: (التصديق هو قول في النفس غير أنه يتضمن المعرفة، ولا يصح أن يوجد بدونها). انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص ١٣٠. وعند السؤال: ماهو قول النفس هذا الذي لا يوجد بدون المعرفة، وبين المعرفة؟ اضطرب أصحابه كثيراً - كما هي عادة الأشاعرة - حتى اعترف كثير منهم بعدم الفرق .

قال شيخ الإسلام: (الفرق بين معرفة القلب، وبين مجرد تصديق القلب الخالي عن الإنقياد الذي يجعل: قول القلب أمر دقيق، وأكثر العقلاء ينكرونه. وبتقدير صحته لا يجب على كل أحد أن يوجب شيئين لا يتصور الفرق بينهما، وأكثر الناس لا يتصورون الفرق بين معرفة القلب وتصديقه، ويقولون: إن مقاله ابن كلاب والأشعري من الفرق كلام باطل لاحقيقة له وكثير من أصحابه اعترف بعدم الفرق) الإيمان/ص ٣٤٢ .

وقال: (والمقصود هنا أن الإنسان إذا رجع إلى نفسه عسر عليه التفريق بين: علمه بأن الرسول صادق، وبين تصديق قلبه تصديقاً مجرداً عن انقياد وغيره من أعمال القلب بأنه صادق) الإيمان/ص ٣٤٤.

ولهذا صرح شيخ الإسلام بأن أبا الحسن الأشعري، ومن وافقه قد نصرروا مذهب جهم في الإيمان - انظر الإيمان/ص ١٠٨، ١٣٧.

وأخيراً فإنه يحسن التنبيه إلى أن أبا الحسن كان قد رجع في آخر حياته إلى مذهب السلف في هذه المسألة،

= كما رجع في غيرها من الأبواب كما هو معروف عنه - فإنه ذكر أنه يدين بالكتاب والسنة، وماورد عن =

السلف، وأنه يقول بقول الإمام أحمد وأثنى عليه كثيراً ثم أثبت كثيراً من صفات الله التي ينفىها الأشاعرة المنتسبون إليه الآن ثم قال: (وأن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، ونسلم الروايات الصحيحة في ذلك عن رسول الله ﷺ التي رواها الثقات عدل عن عدل حتى تنتهي إلى رسول الله ﷺ). الإبانة للأشعري/ص ٥٨ .

(٢) وعمدة حجة هؤلاء هو اللغة .

إذ قالوا: إن الإيمان في اللغة هو التصديق كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا﴾ يوسف/١٧، والرسول إنما خاطب الناس بلغة العرب فيكون مراده بالإيمان هو التصديق فالنتيجة إذاً: أن تعريف الإيمان شرعاً هو التصديق! وبناءً على هذه النتيجة الباطلة، وقعوا في ضلالتين وبدعتين كبيرتين في باب الإيمان تندرج تحتها عدة بدع .

الأولى : إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان .

قالوا: لأن التصديق يكون بالقلب، أو باللسان عند بعضهم ولا يكون بالجوارح .

الثانية: القول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه. قالوا: لأن التصديق لا يتفاوت إذ لو نقص لكان شكاً .

والجواب عليهم من عدة أوجه:

الأول : عدم التسليم بأن الإيمان في اللغة هو التصديق وإنما تفسيره بالإقرار أقرب وقد تقدم بيان ذلك ص ٣٠٤.

الثاني: لو سلمنا أن الإيمان هو التصديق. فقولهم : إن التصديق، لا يكون إلا بالقلب، أو باللسان غير صحيح (بل الأفعال تسمى تصديقاً كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «العينان تزنيان وزناهما النظر، والأذن تزني وزناها السمع، واليد تزني وزناها البطش، والرجل تزني وزناها المشي، والقلب يتمنى ذلك ويشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه») وكذلك قال أهل اللغة، وطوائف من السلف والخلف. قال الجوهري: «والصديق مثال الفسيق: الدائم التصديق، ويكون الذي يصدق قوله بالعمل». وقال الحسن: «ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتلمي ولكن ما قر في القلوب وصدقته الأعمال») الإيمان لشيخ الإسلام /ص ٢٥١، وانظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٦٥٢/٢، وشرح الطحاوية /ص ٣٦٩ .

الثالث: لو سلمنا أن الإيمان في اللغة هو التصديق فإنه ليس في الشرع كذلك. كما أننا نقول: أن الصلاة في اللغة هي: الدعاء. وفي الشرع: أقوال وأفعال مخصوصة تفتتح بالتكبير، وتختتم بالتسليم. فهي في الشرع دعاء مخصوص. فإذا جاء إنسان وسأل: ماهي الصلاة في شرعكم؟ فهل يجيبه عاقل بأنه مجرد الدعاء! أم أنه يصف هذه الصلاة التي ذكرها لنا الشرع من قيام وسجود وركوع وتكبير وتسليم وقراءة وتسبيح ... الخ. فالشارع قيد المعنى اللغوي بقيود .

وكذلك الحج شرعاً: هل نقول هو مجرد القصد فقط؟ أم هو مقيد بقصد بيت الله الحرام وسائر المشاعر في زمن مخصوص بأفعال مخصوصة ... الخ .

[٣٧/أ]

/ فصل: في الفاسق المّلي، وهو الذي وجد منه التصديق بالقلب وبالقول، لكنه ترك الطاعات غير الصلاة، وارتكب المنكرات. هل يسمى مؤمناً؟

= ولهذا نجد الفقهاء في جميع أبواب الفقه عندما يبدأون بتعريف موضوع الباب، فإنهم يعرفونه لغةً إعتماً على أقوال أهل اللغة، وشرعاً اعتماداً على نصوص الشرع .

وكذلك الإيمان: له تعريف شرعي غير التعريف اللغوي، فيجب أخذ التعريف الشرعي له من النصوص الشرعية - كما فعل المصنف رحمه الله هنا -

والعجب من المبتدعة كيف يتركون مئات الآيات في تعريف الإيمان، يأخذون تعريفه الشرعي من اللغة.

انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص ١١٣-١١٨، ٢٥٤-٢٥٨، وشرح الطحاوية/ص ٣٧٠ .

وهنا قاعدة نفيسة ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله في غير ماموضع من كتاب الإيمان، لو تأملها أهل البدع لما وقعوا في كثير مما وقعوا فيه في باب الإيمان وغيره من الأبواب.

والقاعدة هي : الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث، إذا عرف تفسيرها، وماأريد بها من جهة النبي ﷺ، لم يحتج في ذلك إلى الاستدلال بأقوال أهل اللغة ولاغيرهم .

يوضحه : اسم الصلاة والزكاة والصيام والحج ونحو ذلك. فإن الرسول ﷺ بين مايراد بها في كلام الله ورسوله، فلو أراد أحد تفسيرها بغير ما بينه النبي ﷺ - كالباطنية مثلاً- لم يقبل منه. وأما الكلام في اشتقاقها، ووجه دلالتها على المعنى فذلك من جنس علم البيان، وتعليل الأحكام الذي هو زيادة في العلم وبيان حكمة ألفاظ القرآن، لكن معرفة المراد بها شرعاً لايتوقف على هذا .

واسم الإيمان والإسلام، والنفاق والكفر أعظم من هذا كله، والنبي ﷺ قد بين المراد من هذه الألفاظ بياناً لايتحتاج معه إلى الاستدلال على ذلك بالاشتقاق، وشواهد استعمال العرب، ونحو ذلك، فلماذا يجب الرجوع في مسميات هذه الأسماء شرعاً إلى بيان الله ورسوله فإنه شاف كاف، بل كل من تأمل ماتقوله الخوارج والمرجئة في معنى الإيمان، علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول. فيعلم بالاضطرار أن طاعة الله ورسوله من تمام الإيمان، وأنه ﷺ لم يجعل كل من أذنب ذنباً كافراً، وقتله ردةً، كما أنه لم يجعل من فعل الكبائر والموبقات مؤمناً كامل الإيمان . فأهل البدع إنما دخل عليهم الداخل لأنهم أعرضوا عن هذا الطريق، وصاروا يبنون دين الإسلام على مقدمات يظنون صحتها، إما في دلالة الألفاظ، وإما في المعاني المعقولة، ولايتأملون بيان الله ورسوله، فيقعون في الضلال إذ أن كل مقدمة تخالف بيان الله ورسوله فإنها تكون هي ونتيجتها ضلالاً.

انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص ٢٤٤، وانظر كذلك/ص ٩٥، ١٠٤-١٠٧، ٣٠٦.

ظاهر كلام أحمد: يسمي مؤمناً ناقص الإيمان، ولا يسلبه الاسم؛ بل يقول: مؤمن^(١) بإيمانه فاسق بكبيرته^(٢).

(١) في الأصل: [مؤمناً]، ولعله تصحيف، أو سقطت كلمة (يكون) قبله .

(٢) لأهل السنة مسلكان في هذه المسألة:-

الأول: منهم من ذهب إلى أن الفاسق صاحب الكبائر يسلب منه اسم الإيمان فلا يسمى مؤمناً، ولكنه يسمى مسلماً لأنه لم يكفر ويخرج من الملة، وإنما خرج من مرتبة الإيمان إلى مرتبة الإسلام. واستدل هؤلاء بكثير من النصوص التي فيها نفى الإيمان عن أصحاب الكبائر كقوله ﷺ: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن...)، وقوله: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) ونحوها من الأحاديث. وقد تقدم ذكرها ص

قال هؤلاء: والنظر الصحيح يثبت صحة مذهبنا إليه، وذلك أن الله جعل اسم المؤمن: اسم ثناء وتركية ومدح، ووعد بالجنة، فقال تعالى: ﴿وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار....﴾ - البقرة/٢٥-، وقال: ﴿وبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً﴾ - الكهف/٢-، وقال: ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم﴾ - الحديد/١٢-، وقال: ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ - التوبة/٧٢-، ونحوها من الآيات الكثيرة جداً، كما أنه توعد الفاسقين من أصحاب الذنوب والكبائر بالنار وذمهم ومقتهم. فقال تعالى: ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهم النار﴾ - السجدة/٢٠-، وقال: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ - النساء/١٠-، وقال: ﴿ومن يعص الله ورسوله يدخله ناراً خالداً فيها﴾ - النساء/١٤-، وقال: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ - هود/١١٣-، وقال: ﴿أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم﴾ - آل عمران/١٦٢-، وقال: ﴿ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون﴾ - المؤمنون/١٠٣-، ونحوها من الآيات الكثيرة جداً. وتقدمت الأحاديث التي فيها ذم بعض أصحاب الذنوب ونفي الإيمان عنهم. وعلى هذا فاسم الإيمان زائل عنهم

انظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٥٠٦/٢، وقد ذكر فيه بعض النصوص عن أحمد في ذلك .

الثاني: هو ما ذكره المصنف من عدم سلب اسم الإيمان عن الفاسق، بل القول بأنه مؤمن ناقص الإيمان . وحنة هؤلاء أنه قد جاءت النصوص بوصف أصحاب الذنوب بالإيمان ولم تسلب عنهم ذلك الاسم كما في قوله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتوا فأصلحوا بينهما﴾ - الحجرات/٩- فأثبت لهم اسم الإيمان مع وجود القتال بينهم. وقال: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ - النور- ٣١ -

== قال أبو نصر المروزي: (فإنما أمرهم بأن يتوبوا من ذنوب أحدثوها ليست بكفر ولا شرك، ولو كانت الذنوب أخرجتهم من الإيمان لما سماهم الله مؤمنين) تعظيم قدر الصلاة: ٥٣٨/٢.

قالوا ومعلوم بالإجماع: أن أصحاب الكبائر داخلون في خطاب الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في آيات كثيرة جداً، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بَدِينِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ -البقرة/٢٨٢-، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ﴾ -البقرة/٢٦٧-، وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ -آل عمران/٤٣-، ونحوها من الآيات.

ويدخلون كذلك في كثير من الآيات التي علقت الأحكام بالإيمان كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمَنَةً﴾ -النساء/٩٢- قالوا: ومعلوم أنه لو كان المقتول خطأً من أصحاب الكبائر لوجببت الدية، وكذلك لو كانت الرقبة المحررة فاسقة لأجزأت بعقتها. وكقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ ومعلوم أنه يدخل في ذلك المؤمنة السارقة أو شاربة الخمر. فلو زال عنها اسم الإيمان لما جاز نكاحها. ونحو ذلك من الآيات. انظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٥٣٨/٢.

والخلاف بين القولين خلاف لفظي ليس بحقيقي كما صرح بذلك شيخ الإسلام -في الإيمان/ ص ٢٠٧- فمن نفى الإيمان عن صاحب الكبيرة، إنما أراد بذلك نفى كماله. أي: (الإيمان المطلق) المدوح، الذي يتعلق به الوعد بالجنة والنصرة والسلامة من دخول النار. ومن أثبت الإيمان له، فإنما أراد أنه معه أصل الإيمان أي: (مطلق الإيمان) الذي يمنعه من الخلود في النار، ويدخله في الخطاب بالإيمان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (الذين قالوا من السلف إنهم -أي الفساق- خرجوا من الإيمان إلى الإسلام لم يقولوا: إنه لم يبق معهم من الإيمان شيء. بل هذا قول الخوارج والمعتزلة. وأهل السنة الذين قالوا: الفساق يخرجون من النار بالشفاعة، وإن معهم إيماناً يخرجون به من النار. لكن لا يطلق عليهم اسم الإيمان، لأن الإيمان المطلق هو الذي يستحق صاحبه الثواب ودخول الجنة، وهؤلاء ليسوا من أهله، وهم يدخلون في الخطاب بالإيمان لأن الخطاب بذلك هو لمن دخل في الإيمان وإن لم يستكمل... وحقيقة أن من لم يكن من المؤمنين حقاً يقال فيه: إنه مسلم ومعه إيمان يمنعه الخلود في النار. وهذا متفق عليه بين أهل السنة. لكن هل يطلق عليه اسم الإيمان؟ هذا هو الذي تنازعوا فيه: فقليل: يقال: مسلم، ولا يقال: مؤمن. وقيل: بل يقال: مؤمن. والتحقيق أن يقال: إنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، ولا يعطى الاسم المطلق، فإن الكتاب والسنة نفيا عنه الاسم المطلق) الإيمان لشيخ الإسلام باختصار/ ص ٢٠٦، وانظر ص ٢٢٠.

وهنا قاعدة لطيفة ذكرها شيخ الإسلام رحمه الله يتضح بها المراد.

ونصها: كل ما يكون له مبتدأ وكمال، فإنه ينفي تارة باعتبار كماله، ويثبت تارة باعتبار ثبوت مبدئه. =

= كلفظ: الرجال، فإنه يعم الذكور وإن كانوا صغاراً في مثل قوله: ﴿وإن كانوا إخوة رجالاً ونساءً فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾-النساء/٣، ولا يعم الصغار في مثل قوله: ﴿والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾-النساء/٧٥-.

وكذلك الإيمان: له مبدأ وكمال، وظاهر وباطن. فمبدأه وظاهره علق به خطاب التكليف -كالأمر بالصلاة والزكاة- والأحكام الدنيوية كحقن الدم، والمال والمواثيث والحدود ونحوها، إذ أن تعليق ذلك بالباطن متعذر. وأما كماله وباطنه فعلق به خطاب الوعد بالجنة والنصرة والسلامة من النار. ومن نفى عنه الرسول الإيمان من أصحاب الذنوب فإنما نفى عنه كماله.

انظر الإيمان/ص ٣٦١، وانظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٥٧٨/٢.

وهذا أمر معروف في كلام الناس فإنهم يقولون عن رجل: ليس هو برجل. ويقولون عن عاقل: ليس هو بعاقل. ولا يريدون أنه امرأة أو مجنون. ولكنهم يقولون هذا في مقام الذم نفيًا للكمال.

ملاحظة: للإيمان كمالان: واجب، ومستحب.

فإذا قيل: إن نفي الإيمان عن صاحب الذنب هو نفي للكمال. فالمراد نفي الكمال الواجب لا المستحب. قال شيخ الإسلام: (فمن قال إن النفي هو الكمال: فإن أراد أنه نفي الكمال الذي يذم تاركه، ويتعرض للعقوبة فقد صدق. وإن أراد أنه نفي الكمال المستحب فهذا لم يقع قط في كلام الله ورسوله، ولا يجوز أن يقع، فإن من فعل الواجب كما وجب عليه، ولم ينتقص من واجبه شيئاً لم يجز أن يقال: ما فعلته لاحققة ولا مجازاً. فإذا قال للأعرابي المسيء في صلاته: «ارجع فصل فإنك لم تصل»، وقال لمن صلى خلف الصف وقد أمره بالإعادة «لا صلاة لخذ خلف الصف» كان لترك واجب - الإيمان/ص ١٥-

ثم لو جاز نفي الإيمان عن ترك كماله المستحب، لنفي الإيمان عن أكثر أولياء الله المتقين، وعن أصحاب اليمين المقتصدین، وهؤلاء كلهم موعودون بالجنة بلا عذاب، وهذا في غاية الفساد -انظر الإيمان/ص ٢٩٨- ويمكن أن نطبق هذه المسألة على قاعدة أخرى تقدمت عند الكلام عن أطفال المشركين وهي أنه لا تلازم بين أحكام الدنيا وأحكام الآخرة في الكفر والإيمان. انظر: ص ١٥٣.

فنقول أن الفاسق يثبت له اسم الإيمان في أحكام الدنيا دون أحكام الآخرة قال شيخ الإسلام رحمه الله في معرض كلامه عن الفاسق: (وهل يطلق عليه اسم المؤمن؟ هذا فيه القولان. والصحيح التفصيل: فإذا سئل عن أحكام الدنيا كعتقه في الكفارة. قيل: هو مؤمن. وكذلك إذا سئل عن دخوله في خطاب المؤمنين. وأما إذا سئل عن حكمه في الآخرة، قيل: ليس هذا النوع من المؤمنين الموعودين بالجنة، بل معه إيمان يمنعه من الخلود في النار، ويدخل به الجنة بعد أن يعذب في النار إن لم يغفر الله له ذنوبه) الإيمان/ص ٣٠٤، وانظر ص ٢٩٩.

خلفاً للمعتزلة: لا يكون مؤمناً ولا كافراً، ولكن يكون فاسقاً.
وخلفاً للأشعرية: هو كامل الإيمان^(١). وينوا على أن الإيمان : التصديق فقط^(٢).

(١) سيأتي تفصيل أقوالهم في مبحث زيادة الإيمان ونقصانه ، إن شاء الله تعالى ، انظر : ص ٣١٧ .
(٢) قالوا والتصديق شيء واحد، لا يتبعض ولا يتفاوت، إذ لو تفاوت لصار شكاً، والشك كفر، وعليه فإن الإيمان لا يزيد بالطاعات، ولا ينقص بالمعاصي، بل يبقى صاحب الكبيرة مؤمناً كامل الإيمان!!
وقد أشار المصنف رحمه الله إلى أن هذه البدعة (وهي القول بأن الفاسق كامل الإيمان) مبنية على أصل بدعتهم في إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان والقول بأنه هو التصديق فقط. وتقدم الرد على ذلك وبيان بطلانه (انظر ص ٣٩٤).

بقي أن يقال: أنه لا يسلم كذلك أن التصديق شيء واحد لا يتفاوت بل هو يتفاوت من ناحية الكم والكيف.
- أمّا من ناحية الكم: فإن الناس يتفاوتون في التصديق بأمر واحد، فمنهم من يصدق به مجملًا، ومنهم من يصدق به مفصلاً. كالتصديق بموت فلان مثلاً فبعض الناس يصدق به مجملًا، وبعضهم يصدق به تفصيلاً: متى مات؟ وبأي مرض مات؟ وأين مات؟ ... الخ ولا شك أن تصديق هذا ومعرفته أكثر من تصديق الأول.
وكذلك الإيمان فمعلوم أنه لا يجب في أول الأمر ماوجب بعد نزول القرآن كله، والناس يتفاوتون في معرفة شرائع الدين، ففرق بين العالم والجاهل، (ولو آمن الرجل بالله وبالرسول باطنًا وظاهرًا، ثم مات قبل أن يعرف شرائع الدين، مات مؤمنًا بماوجب عليه من الإيمان، وليس ماوجب عليه، ولا ماوقع منه، مثل إيمان من عرف الشرائع فأمن بها وعمل بها، بل إيمان هذا أكمل وجوبًا ووقوعًا، فإن ماوجب عليه من الإيمان أكمل، وماوقع منه أكمل) الإيمان/ص ١٩٩.

(وكذلك من عرف أسماء الله ومعانيها فأمن بها، كان إيمانه أكمل ممن لم يعرف تلك الأسماء، بل آمن بها إيمانًا مجملًا، أو عرف بعضها، وكلما ازداد الإنسان معرفة بأسماء الله وصفاته وآياته كان إيمانه به أكمل) الإيمان/٢٠٠.

- وأمّا من ناحية الكيف: فإن العلم والتصديق نفسه يتفاوت، ويكون أقوى عند شخص دون شخص. فالعلم والتصديق بموت فلان مثلاً لا يتساوى، ممن سمع بذلك من خبر شخص واحد، وممن سمع بذلك من مائة مثلاً، ولا شك أن تصديق هذا سيزداد أكثر إذا جاء إلى الدار، ورأى الجنازة، وسمع البكاء والعيول، وسيزداد أكثر إذا رآه مسحجًا يغسل وهكذا.

و(موسى لما أخبره ربه: أن قومه عبدوا العجل لم يلق الألواح، فلما رآهم قد عبدوه ألقاها. وليس ذلك لشك موسى في خبر الله، لكن المخبر وإن جزم بصدق المخبر فقد لا يتصور المخبر به في نفسه، كما يتصوره إذا =

فصل: والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية نفسه وثوابه^(١).

= عاينه، بل يكون قلبه مشغولاً عن تصور المخبر به وإن كان مصداقاً به. ومعلوم أنه عند المعاينة يحصل له من تصور المخبر به، ما لم يكن عند الخير. فهذا التصديق أكمل من ذلك التصديق - الإيمان/ ٢٠١ - . وكذلك إبراهيم لما طلب من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى لم يكن ذلك شكاً منه ولكنه أراد أن يزداد إيمانه وتصديقه، ليترقى من علم اليقين إلى عين اليقين. ولهذا لما قال له الرب تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَوْنِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ - البقرة/ ٢٦٠ -

وبهذا يعلم (أن العلم والتصديق نفسه يكون بعضه أقوى من بعض وأثبت، وأبعد عن الشك والريب. وهذا أمر يشهده كل واحد من نفسه، كما أن الحس الظاهر بالشيء الواحد، مثل رؤية الناس للهِلال وإن اختلفوا فيها، فبعضهم تكون رؤيته أتم من بعض، وكذلك سماع الصوت الواحد، وشم الرائحة الواحدة، وذوق النوع الواحد من الطعام، فكذلك معرفة القلب وتصديقه يتفاضل أعظم من ذلك من وجوه متعددة، والمعاني التي يؤمن بها من معاني أسماء الرب وكلامه، يتفاضل الناس في معرفتها أعظم من تفاضلهم في معرفة غيرها). الإيمان شيخ الإسلام / ٢٠١ وانظر مجموع الفتاوى: ٥٦٤/٧، وزيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق العباد ص ١٤٠.

والمقصود أن حكم المرجئة الفاسد على صاحب الكبيرة، وحكم المعتزلة الفاسد كذلك عليه، مبني على أصل فاسد ثالث اتفقوا عليه وهو نفي زيادة الإيمان بالطاعات ونقصانه بالمعاصي كما سيأتي بيانه في الفصل التالي إن شاء الله تعالى.

(١) وهذا هو الذي تدل عليه النصوص الشرعية، وعليه إجماع السلف .

فأمّا النصوص فسيذكر المصنف بعضها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

وأما إجماع السلف، فقال شيخ الإسلام رحمه الله : (وقد ثبت لفظ الزيادة والنقصان منه عن الصحابة، ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة) ثم ذكر عن جمع من الصحابة التصريح بزيادة الإيمان ونقصانه: كعمر، وأبي الدرداء، وأبي هريرة، وعمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعمار، وجندب بن عبد الله وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين . الإيمان / ١٩٤-١٩٥ .

وتقدم ذكر من حكى الإجماع على أن الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص ، انظر: ص ٣٠٤ .

وهذا هو الذي يدل عليه النظر الصحيح، إذ أن كل مؤمن يحس بزيادة الإيمان في بعض الأوقات، وتمر عليه ساعات من قوة المحبة والخوف والرجاء والاتصال بالله والثقة به ما لا يكون في غيره من الأوقات. وكذلك فإن كل إنسان يعلم بالضرورة أن إيمان جبريل أو النبي ﷺ ليس كإيمان الزاني الفاسق، أو القاتل الباغي ، أو شارب الخمر الفاجر ولا ينكر هذا عاقل .

خلافاً للمعتزلة: لا يزيد ولا ينقص^(١).

= وتقدم الإشارة إلى أن الإنسان يعلم بالاضطرار فساد مذهب الخوارج والمرجئة في هذا الباب. انظر ص ٣٠٥.

(١) القول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، بدعة اتفقت عليه جميع الطوائف المخالفة لأهل السنة في باب الإيمان سواء الوعيدية أهل الإفراط، أو الوعدية أهل التفريط. والذي أوقعهم في هذه البدعة شبهة عقلية فاسدة اتفقوا عليها أولاً، ثم نظروا إلى نصوص الوعد والوعيد بعين عوراء، فوقعوا في شر كبير. والشبهة هي: (إن الشيء المركب من أجزاء يزول بزوال بعض أجزائه، كالعشرة إذا زال بعضها لم تبق عشرة).

فأما الوعيدية من المعتزلة والخوارج فقالوا: إن الإيمان هو مجموع ما أمر الله ورسوله من الاعتقاد والقول والعمل - فهم يوافقون السلف في تعريف مسمى الإيمان - قالوا: فإذا كان الإيمان مركباً من أقوال وأعمال، ظاهرة وباطنة، لزم زواله بزوال بعضه، فإذا ذهب بعض الإيمان ذهب كله.

ثم قالوا - بعد أن نظروا إلى نصوص الوعيد دون نصوص الوعد -: إن صاحب الكبيرة قد زال عنه اسم الإيمان وخرج منه مطلقاً، ولهذا فهو خالد في نار جهنم في الآخرة.

ولكنهم اختلفوا في حكمه في الدنيا: إذ طرد الخوارج مذهبهم وحكموا عليه بالكفر، وأجروا أحكامه عليه: من إهدار دمه، وماله، ومنع الصلاة عليه، والتوارث بينه وبين أقربائه المسلمين (عندهم) ... الخ. فأشبهوا السيف على المسلمين وعظم شرهم وقتنتهم كما هو مشهور عنهم في كتب التاريخ والمقاتلات، بينما لم تتجاسر المعتزلة على ذلك فقالوا: هو لم يدخل في الكفر مع خروجه من الإسلام والإيمان!! فهو في منزلة بين المنزلتين!! وحكموا عليه بأحكام الإسلام في الدنيا فتناقضوا أعظم التناقض في حكمهم عليه في الدنيا والآخرة. إذ أجروا عليه أحكام الإسلام في الدنيا وهم قد أخرجوه منه، ثم حكموا عليه بأحكام الكفر في الآخرة وهم لم يدخلوه فيه؟

انظر الإيمان لشيخ الإسلام/ص ٢٠٧، ٢٢٠، وشرح الطحاوية/ص ٣٤٧، ٤١٣.

وأما المرجئة أهل الوعد فقالوا: ليس الإيمان إلا شيئاً واحداً لا يتبعض ولا يتفاوت، فهو إما مجرد تصديق القلب، أو تصديق القلب واللسان. قالوا: لأننا إذا أدخلنا فيه الأعمال صارت جزءاً منه، وحينئذ يلزم أن يزول الإيمان بزوال بعضه، وبالتالي يلزم إخراج ذي الكبيرة من الإيمان وهذا هو قول المعتزلة والخوارج.

- وقد تقدم بيان أنه حتى لو أخرجنا الأعمال عن مسمى الإيمان، فإن التصديق نفسه يتبعض، ويتفاوت الناس فيه، بل يزيد وينقص في الشخص الواحد (انظر: ص ٣١٥) - ثم قالوا بعد أن نظروا إلى نصوص الوعد دون الوعيد: إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان! وربما غلا بعضهم فقال: إيمان أفسق الناس كإيمان جبريل، والنبي ﷺ!! فهربوا من بدعة إلى بدعة شر منها، وفتحوا الباب للفساق والفجار على مصراعيه، فكانوا كالمستجير من الرمضاء بالنار. وكل من الطائفتين على طرفي نقيض من البدعة والضلال وهدى الله أهل السنة والجماعة =

= للحق والوسط حيث قالوا: الإيمان قول وعمل، وقالوا مع ذلك: لا يزول كله بزوال بعضه، بل يزول بعضه، بزوال بعضه فهو يزيد وينقص. وقالوا بعد أن نظروا إلى نصوص الوعد والوعيد بعين صحيحة سليمة فتنورت عقولهم بنور الوحي وسلمت من شبهات الكلام وضلالاته: إنه يمكن أن يكون الرجل فيه طاعة ومعصية، ويكون محموداً من وجه مذموماً من وجه، مستحقاً للثواب من وجه وللعقاب من وجه، ويمكن أن يدخل مؤمن النار ثم يخرج إلى الجنة. وهذا ما لم يستطع أهل الأهواء قبوله وغصوا به. إذا قالوا مائماً إلا مؤمن كامل الإيمان أو خارج عن الإيمان خالد في نار جهنم! وربما أدعوا الإجماع على أنه لا يمكن أن يجتمع في العبد إيمان ونفاق. فكذبوا في دعوى الإجماع وخالفوا الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين مع مخالفة صريح المعقول. انظر تعظيم قدر الصلاة للمروزي: ٧٠٢/٢، والإيمان لشيخ الإسلام/ص ١٩٤، ٣٠٤، ٣٣٩.

بقي الآن أن نذكر الجواب عن جماع شبهتهم في ذلك وهو قولهم: إن الشيء المركب من أجزاء يزول بزوال بعضه!!

فيقال: إن الشيء المركب من أجزاء إذا زال بعضه قد يزول سائر، وقد لا يزول. فلا يلزم من زوال بعض الأجزاء زوال سائرهما. ومماثلوا به من العشرة مطابق لذلك، فإن الواحد من العشرة إذا زال، لم يلزم زوال التسعة، بل قد تبقى التسعة، وإذا زال أحد جزئي المركب لا يلزم زوال الجزء الآخر. لكن أكثر ما يقولون: إن الهيئة الاجتماعية والصورة المجتمعة زالت، وزال ذلك الاسم الذي استحقته الهيئة بذلك الاجتماع والتركيب.

فيقال: أن هذا مُسَلَّم. فلا يقول أحد: أن الشجرة أو الدار إذا زال بعضها بقيت مجتمعة كما كانت، وكذلك العشرة. ولا يدعي عاقل أن الإيمان أو الصلاة أو الحج مثلاً إذا زال بعضها بقي ذلك المجتمع المركب كما كان قبل زوال بعضه، ولكن هل زوال الاجتماع يعني زوال جميع الأجزاء؟؟ بقي مسألة زوال الاسم؟ فيقال: المركبات على وجهين: منها ما يكون التركيب شرطاً في إطلاق الاسم، ومنها ما لا يكون كذلك.

فالأول: كاسم العشرة، وكاسم بعض الأطعمة المركبة. فهذه يزول الاسم عنها بزوال التركيب. والثاني: ما يبقى الاسم بعد زوال بعض الأجزاء. وهذا هو الأكثر.

كجميع المركبات المتشابهة فإنها من هذا الباب كالحنطة تسمى بعد النقص حنطة، ومثلها التراب والماء ونحو ذلك.

وكذلك كثير من المركبات المختلفة الأجزاء، كالبحر، والنهر، والجبل، والشجرة، والدار، والقرية، والمدينة، ونحوها يبقى اسمها وإن ذهب بعض أجزائها. وكذلك لفظ الصدقة والإحسان والخير والعبادة، يطلق الاسم عليها قليلاً وكثيراً، وعند زوال بعض الأجزاء وبقاء بعض، وكذلك لفظ (القرآن) يقال على جميعه وبعضه. =

وخلافاً للأشعرية: يزيد وينقص ثوابه لانفسه^(١).

دليلنا: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّيْت عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾^(٢).

[و]^(٣) قوله: ﴿وَيَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾^(٤).

= ومعلوم أن اسم (الإيمان) من هذا الباب مركب من أجزاء وشعب متعددة كما أخبر بذلك النبي ﷺ في حديث شعب الإيمان وقال فيه: (أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) ، متفق عليه وتقدم ذكره ص ٣٠٣ ، ومن المعلوم أنه إذا زالت الإماطة ونحوها لم يزل اسم الإيمان .

وبيينه: أن اسم الإيمان مثل اسم: القرآن والصلاة والحج ونحو ذلك، فالحج مثلاً فيه أجزاء ينقص الحج بزوالها عن كماله الواجب ولا يبطل: كرمي الجمار والمبيت بمنى ونحو ذلك، وفيه أجزاء ينقص بزوالها من كماله المستحب: كرفع الصوت بالإهلال، والرمل والاضطباع في الطواف الأول. وكذلك الصلاة، وكذلك الإيمان: ففيه أجزاء ينقص بزوالها كماله الواجب، وأجزاء ينقص بزوالها كماله المستحب. فشعبه متفاوتة: منها ما يقترب من أعلاه ومنها ما يقترب من أدناه. بقي أن يقال أن بعض الأجزاء قد يكون شرطاً في وجود البعض الآخر وقبوله كالوقوف بعرفة في الحج، وكقول (لا إله إلا الله) في الإيمان، فيزول اسم الكل بزواله، وقد لا يكون شرطاً في وجود البعض الآخر ولا قبوله. وحينئذ قد يجتمع في الإنسان إيمان ونفاق، وبعض شعب الإيمان والكفر. كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا ائتمن خان، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)، وفي الصحيحين: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)، وفيهما: (ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله). والمراد هنا: كفر دون كفر كما قاله ابن عباس وغير واحد من السلف. والله أعلم. انظر مجموع الفتاوى: ٥١٠/٧-٥٢٢.

(١) لجأ الأشاعرة إلى هذا القول تأويلاً أو (تحريفاً) للنصوص التي فيها التصريح بذكر زيادة الإيمان ونقصانه، فلجأوا إلى طاغوت التأويل الذي سلطوه على النصوص التي تتعارض مع عقائدهم الفاسدة. وما أشبه هذا التأويل بتأويلهم لصفة الرحمة والرضى بالثواب أو إرادة الثواب وغير ذلك مما هو معروف عنهم. انظر زيادة الإيمان ونقصانه للعباد/ص ٤٠٨.

(٢) الأنفال/٢.

(٣) سقط من الأصل.

(٤) المدثر/٣١.

فصل: ولا يجوز أن يقول: أنا مؤمن حقاً^(١)،

والآيات في هذا الباب كثيرة متظاهرة. كقوله تعالى: ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ - آل عمران/١٧٣-، وقوله: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ - الفتح/٤-.

وأما الأحاديث فقد تقدم ذكر كثير من الأحاديث الدالة على زيادة الإيمان ونقصانه، وتفاوت شعبه كحديث أبي هريرة في شعب الإيمان، والأحاديث الكثيرة في نفي الإيمان عن أصحاب الكبائر. انظر ص كما تقدم حديث الشفاعة الطويل في الصحيحين: (أذهبوا فممن وجدتم في قلبه مثقال دينار من إيمان فأخرجوه... ثم يقول: مثقال نصف دينار... ثم مثقال ذرة...) انظر ص .

نسأل الله أن يزيدنا إيماناً و يقيناً ودرجات في جناته جنات النعيم إنه جواد كريم.

(١) مسألة الاستثناء في الإيمان مبنية على مسألة تعريف الإيمان ، هل هو قول وعمل يزيد وينقص أم لا ؟ ، ولذلك ذكرها المصنف بعدها مباشرة . وذلك أن المرجحة أرادوا التلبس على الناس، والاستدلال على صحة قولهم في إخراج الأعمال عن مسمى الإيمان، ونفي زيادته ونقصانه. إذ قالوا: لو سئل شخص ما من المؤمنين: أمؤمن أنت؟ فإنه يجب عليه أن يجزم بالإيجاب، لأنه يعلم أنه ليس بكافر، إلا إن كان شاكاً في إيمانه فله أن يستثنى، لأن الاستثناء يدل على الشك! فكما أنه لا يجوز أن يقول: أنا قرأت الفاتحة إن شاء الله، وأنا تكلمت بالشهادتين إن شاء الله، ونحو ذلك من الأمور الحاضرة التي يعلمها ويقطع بها، كذلك لا يجوز أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله. لكن إذا كان يشك في ذلك فإنه يقول: فعلته إن شاء الله. فمن استثنى في إيمانه فهو شاك عندهم، وسموهم: (شكاكة) . ثم قالوا: فإذا تبين أنه يجب على الإنسان أن يجزم في إيمانه تقرر حينئذ أن الأعمال ليست من الإيمان، إذ لا يستطيع أحد الجزم بأنه أتى بكل الأعمال، فإذا ثبت أن الإيمان هو التصديق فقط، والتصديق لا يزيد ولا ينقص .

انظر الإيمان لشيخ الإسلام /ص ٣٨٤ .

ثم بدأوا يمتحنون الناس في إيمانهم بهذا السؤال؛ أمؤمن أنت؟ فإن استثنى في الجواب قالوا له: أنت شاك في إيمانك، والشك كفر! وإن لم يستثن قرر له عقيدة المرجحة.

وقد تفتن أئمة السلف -رحمهم الله وجزاهم الله عن دينه خير الجزاء- هذه المكيدة من المرجحة. فردوا عليهم بدعتهم وأنكروا على من حرم الاستثناء أشد الإنكار (كان أحمد وغيره من السلف مع هذا يكرهون سؤال الرجل لغيره أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب، لأن هذه بدعة أحدثها المرجحة ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر، بل يجد قلبه مصدقاً بما جاء به الرسل، فيقول: أنا مؤمن. فيثبت أن الإيمان هو التصديق، لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كل ما أمرت به. فلما علم السلف مقصدهم، صاروا =

يكرهون الجواب. أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيمان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيئون بالإيمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال، ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل، ولهذا كان أحمد يكره أن يجيب على المطلق بلا استثناء (يتقدمه) الإيمان/ ص ٣٨٤.

فمذهب السلف في الاستثناء هو: جواز تركه إن أراد أصل الإيمان دون كماله، والدخول فيه دون تمامه، كما يجوز أن يقال: أنا حاج وصائم لمن شرع في ذلك، وكما يقال: آمنت بالله ورسوله.

ويستحب أن يستثنى فيه، إن لم تكن هناك قرينة تدل على أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل، لأن الاسم عند الإطلاق يقتضي الكمال. فإذا قال الرجل: أنا مؤمن. وأراد الإيمان المطلق المتضمن فعل ما أمر الله عبده كله، وترك المحرمات كلها، فإنه يكون قد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين، ومن أوليائه المقربين، (وهذا من تزكية الإنسان لنفسه، وشهادته لنفسه بما لا يعلم، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة، لكان ينبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال، ولا أحد يشهد لنفسه بالجنة، فشهادته لنفسه بالإيمان كشهادته لنفسه بالجنة، إذا مات على هذه الحال، وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستثنون، وإن جوزوا ترك الاستثناء بمعنى آخر) الإيمان/ ص ٣٨٢.

إذا فالسلف لا يستثنون في أصل الإيمان، ولا يستثنون شكاً كما تقول المرجئة وإنما يستثنون في العمل، بعداً عن تزكية النفس التي نهى الله عنها في قوله: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ - النجم/ ٣٢ -

كما يستثنون في العمل مخافةً واحتياطاً، أن لا يكونوا قد كملوا الأمور به، فهم يشكون في تكميل العمل، ولا يشكون في أصله، ويشكون كذلك في قبول هذه الأعمال لخوفهم ألا يكونوا أتوا بالعمل على الوجه المطلوب، وهذا هو سبيل المؤمنين ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ أَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ - المؤمنون/ ٦٠ - وقد سألت عائشة رضي الله عنها النبي ﷺ عن هؤلاء: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: (لا يابنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات). أخرجه الترمذي: ٣٢٧/٥، وابن ماجه: ١٤٠٤/٢. وصححه الألباني بشواهده في السلسلة الصحيحة - ح (١٦٢) - ٢٥٥/١.

وهناك مأخذ ثانٍ للسلف في الاستثناء وهو أن الاستثناء يجوز فيما يتيقنه المرء ولا يشك فيه.

قال الإمام أحمد حينما سئل عن الاستثناء في الإيمان: (قول النبي ﷺ حين وقف على المقابر فقال: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» وقد نعت إليه نفسه أنه صائر إلى الموت، وفي قصة صاحب القبر: «عليه حييت وعليه مت، وعليه نبعت إن شاء الله» وفي قول النبي ﷺ: «إني اختبأت دعوتي وهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً» وفي مسألة الرجل الذي قال للنبي ﷺ: أحدنا يصبح جنباً، يصوم؟ فقال: «إني لأفعل ذلك ثم =

= (أصوم) فقال: إنك لست مثلنا، أنت قد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك؛ فقال: «والله إنني لأرجوا أن أكون أخشاكم لله» وهذا كثير وأشباهه على اليقين) السنة للخلال: ٥٩٥/١.

كما كان يستدل على الاستثناء بقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ -الفتح/٢٧- وكان يقول: (وهذه حجة لأنهم لابد داخلوه) السنة للخلال: ٥٩٤/١. فالاستثناء والتعليق بالمشيئة قد يكون شكاً في حالة وقد يكون تحقيقاً في حالة أخرى (فقولنا: يكون هذا إن شاء الله. حق، فإنه لا يكون إلا إن شاء الله، واللفظ ليس فيه إلا التعليق، وليس من ضرورة التعليق الشك، بل هذا بحسب علم المتكلم، فتارة يكون شاكاً، وتارة لا يكون شاكاً، فلما كان الشك يصحبه كثيراً لعدم علم الإنسان بالعواقب، ظن الظان أن الشك داخل في معناها وليس كذلك. فقوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ لا يتصور فيه شك، بل ولا من رسوله المخاطب، والمؤمنون) -الإيمان/ص٣٨٨- وذلك أن النبي ﷺ وعد أصحابه بدخول المسجد الحرام معتمرين آمنين وعداً مطلقاً فأمرهم بالخروج للعمرة فلم تحصل لهم العمرة ذلك العام، وصدهم المشركون، وكتب صلح الحديبية فرجعوا وبهم من الألم ما لا يعلمه إلا الله، إذ كانوا منتظرين تحقيق الوعد ذلك العام، فأنزل الله قوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ...﴾ أي: أن الله يحقق ذلك لكم، كما يقول الرجل فيما عزم على أن يفعله لاحالة: والله لأفعلن كذا إن شاء الله. لا يقولها لشك في إرادته وعزمه، بل تحقيقاً لعزمه وإرادته، فإنه يخاف إن لم يقل: إن شاء الله أن ينقض عزمه، ولا يحصل ماطلبه، وأما الرب تعالى فما شاء فعل، فكان، وما لم يشأ لم يكن، بخلاف العبد الذي يشاء ما لا يكون، ويكون ما لا يشاء.

(فقوله سبحانه: ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تحقيق أن ما وعدتكم به يكون لاحالة بمشيئتي وإرادتي، فإن ما شئت كان، وما لم أشأ لم يكن، فكان هذا الاستثناء هنا لقصد التحقيق، لكونهم لم يحصل لهم مطلوبهم الذي وعدوا به ذلك العام) -الإيمان/٣٩١، وانظر زيادة الإيمان ونقصانه للعباد/ص٤٦٥-٤٧٨.

وبهذين المأخذين يعلم بطلان قول المرجئة: إنه ماثم إلا مؤمن أو كافر، فالاستثناء في الإيمان شك!! فقولهم: إنه ماثم إلا مؤمن أو كافر!! كلمة حق أريد بها باطل. ومرادهم: أنه ماثم إلا مؤمن كامل الإيمان، أو كافر. فمن شك في إيمانه الكامل، فقد كفر! وليس الأمر كذلك. إذ أن هناك مؤمن كامل الإيمان ومؤمن ناقص الإيمان - معه أصل الإيمان وليس معه كماله - فمن شك في كمال الإيمان لم يشك في أصله، هذا لو سلمنا أن الاستثناء يفيد الشك دائماً كيف وقد تقرر أن الاستثناء قد يكون للتحقيق وعلى هذا يجوز الاستثناء حتى في أصل الإيمان، كما انتفت بهما تهمة المرجئة للسلف بأنهم شكاًكة.

وكان الإمام أحمد رحمه الله يرد هذه التهمة بهذين المأخذين، فقال لشيخ دخل عليه وسأله في الإيمان، وذكر له أنه يقال له: شاك إذا استثنى: فقال له: (بئس ماقالوا، أليس يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص؟) قال نعم. قال: (هؤلاء مستثنون) قال له: كيف يا أبا عبد الله؟ (قال: قل لهم: زعمتم أن الإيمان قول وعمل، =

بل يجب أن يقول: أنا مؤمن [ن] ^(١) شاء الله ^(٢).

= فالقول قد أتيت به، والعمل لم تأتوا به، فهذا الاستثناء لهذا العمل. فقل له: فيستثني في الإيمان؟ قال: (نعم). أقول: أنا مؤمن إن شاء الله: أستثني على اليقين لا على الشك ثم قال: (قال الله عز وجل: ﴿لَتَدْخُلَنَّ المسجد الحرام إن شاء الله آمين﴾ فقد علم تبارك وتعالى أنهم داخلون المسجد الحرام) السنة للخلال: ٥٩٦/١.

قال شيخ الإسلام شارحاً كلام الإمام أحمد: (فقد بين أحمد في كلامه أنه يستثني مع تيقنه بما هو الآن موجود فيه، يقوله بلسانه وقلبه، لا يشك في ذلك، ويستثني لكون العمل من الإيمان، وهو لا يتيقن أنه أكمله، بل يشك في ذلك، نفى الشك وأثبت اليقين فيما يتيقنه من نفسه، وأثبت الشك فيما لا يعلم وجوده، وبين أن الاستثناء مستحب لهذا الثاني الذي لا يعلم هل أتى به أم لا، وهو جائز أيضاً لما يتيقنه، فلو استثنى لنفس الموجود في قلبه جاز كقول النبي ﷺ: (إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله) الإيمان/ص ٣٨٧، وانظر ص ٣٨٥. وانظر التعليق الآتي.

(١) سقطت من الأصل .

(٢) إيجاب الاستثناء في الإيمان هو مذهب الأشاعرة.. وقد قالوا بذلك مع قولهم: بأن الإيمان هو التصديق لا يزيد ولا ينقص! فوقعوا في التناقض - كما هي عادتهم - عندما أرادوا أن يردوا على الجهمية والمرجئة في هذه المسألة مع موافقتهم لهم في أصل المسألة . ف (أبو الحسن الأشعري نصر قول جهم في الإيمان، مع أنه نصر المشهور عن أهل السنة من أنه يستثنى في الإيمان . فيقول : أنا مؤمن إن شاء الله، لأنه نصر مذهب أهل السنة في أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة، ولا يخلدون في النار، وتقبل فيهم الشفاعة ونحو ذلك، وهو دائماً ينصر في المسألة التي اشتهر فيها النزاع بين أهل الحديث وغيرهم، قول أهل الحديث، لكنه لم يكن خبيراً بما أخذهم، فينصره على ما يراه من الأصول التي تلقاها عن غيرهم، فيقع في ذلك من التناقض ما ينكره هؤلاء. كما فعل في مسألة الإيمان، ونصر فيه قول جهم مع نصره للاستثناء) - الإيمان/ص ١٠٨، وانظر : ص ٣٧٢، ١٢٨، ٣٧٥ من نفس المصدر .

ولم يستطع الأشاعرة رفع التناقض الذي وقعوا فيه إلا بجعلهم مأخذ الاستثناء في الإيمان هو الموافقة عليه. إذ قالوا: إن الإيمان في الشرع هو ما يوافي به العبد ربه، فالؤمن هو من سبق في علم الله أنه يختص له بالإيمان، والإيمان الذي يعقبه الكفر فيموت صاحبه كافراً ليس بإيمان، كالصلاة التي يفسدها صاحبها قبل الكمال، وكالصيام الذي يفطر صاحبه قبل الغروب، وكذلك قالوا في الكفر. ثم انضم إلى ذلك قولهم: بأن محبة الله ورضاه وسخطه وبغضه، قديم - بناءً على أصلهم في إنكار الصفات الفعلية المتعلقة بالمشيئة - ثم هل ذلك هو الإرادة أم صفات أخرى؟ لهم في ذلك قولان: وأكثر قدامتهم يقولون إنها صفات أخرى. فالمعنى عندهم: أن الله =

= يحب في أزل من كان كافراً إذا علم أنه يموت مؤمناً! كالصحابة فإنهم مازالوا محبوبيين حتى وقت عبادتهم للأصنام، وإبليس مازال مسخوطاً وإن كان لم يكفر بعد!

وأما المتأخرون الذين يقولون إن الرضا والسخط يعودان إلى الإرادة فالمعنى عندهم: أن الله إذا علم أن المؤمن يموت كافراً لم يزل مريداً لعقوبته -حتى وقت إيمانه-، وذلك الإيمان الذي كان معه باطل لافائدة فيه بل وجوده كعدمه، فليس هذا بمؤمن أصلاً، وإذا علم أن الكافر يموت مؤمناً لم يزل مريداً لإثابته -حتى وقت كفره- فلم يكن هذا كافراً أصلاً! وعلى هذا قالوا: إن الإنسان لا يشك في إيمانه الحاضر، وإنما يشك في المستقبل، إذ لا يستطيع أحد الجزم بأنه يموت مؤمناً أو كافراً. فأوجبوا الاستثناء في الإيمان، وبعض محققيهم أوجبوا الاستثناء في الكفر أيضاً، كأبي منصور الماتريدي. فلو قيل عن يهودي أو نصراني: هذا كافر؟ قال: إن شاء الله! إذ لا يعلم أنه يموت كافراً. ولكن جماهير الأئمة على أنه لا يستثنى في الكفر، والاستثناء فيه بدعة لا يعرف عن أحد من السلف، ولكن هو لازم مذهبهم، وماذكروه مطرد في الكفر والإيمان.

انظر: الإيمان/ص ٣٦٨-٣٧١، وزيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبد الرزاق/ص ٥٠١.

وربما طرد هذا القول بعض من وافق الأشاعرة في هذا المآخذ فعلاً، حتى صار يستثنى في كل شيء. فيقول: هذا ثوبي إن شاء الله!!، وهذا جبل إن شاء الله! فإذا قيل لأحدهم هذا لاشك فيه؟ قال: نعم لاشك فيه، لكن إذا شاء الله أن يغيره غيره، وزاد بعضهم في الغلو حتى صار ينكر أن يقال: قطعاً في شيء من الأشياء. وإن قطعوا بالمعنى. فيجزمون بأن محمداً رسول الله وأن الله ربهم ولا يقولون قطعاً، ووضعوا أحاديث في ذلك.

قال شيخ الإسلام: (وقد اجتمع بي طائفة منهم، فأنكرت عليهم ذلك، وامتنعت من فعل مطلوبهم حتى يقولوا قطعاً، وأحضروا لي كتاباً فيه أحاديث عن النبي ﷺ أنه نهى أن يقول الرجل قطعاً، وهي أحاديث موضوعة مختلفة، قد افترها بعض المتأخرين. والمقصود هنا أن الاستثناء في الإيمان لما علل بمثل تلك العلة، طرد أقوام تلك العلة في الأشياء التي لا يجوز الاستثناء فيها بإجماع المسلمين، بناءً على أن الأشياء الموجودة الآن إذا كانت في علم الله تتبدل أحوالها فيستثنى في صفاتها الموجودة في الحال، ويقال: هذا صغير إن شاء الله!! لأن الله قد يجعله كبيراً، ويقال: هذا مجنون إن شاء الله!! لأن الله قد يجعله عاقلاً، ويقال للمرتد: هذا كافر إن شاء الله لإمكان أن يتوب) الإيمان/ص ٣٧٢. وانظر زيادة الإيمان ونقصانه للدكتور عبد الرزاق العباد/ص ٥١٤.

والعجيب من الأشاعرة أنهم استدلوا على وجوب الاستثناء بما ادعوا أنه مسماه في الشرع وهو ما يوافي به العبد ربه، وعدلوا عن اللغة، مع اعتمادهم في تعريفه على اللغة.

قال شيخ الإسلام: (أكثر المتأخرين الذين نصرنا قول جهم يقولون بالاستثناء في الإيمان، ويقولون الإيمان في الشرع هو ما يوافي به العبد ربه، وإن كان في اللغة أعم من ذلك. فجعلوا في مسألة الاستثناء، مسمى الإيمان: مادعوا أنه مسماه في الشرع، وعدلوا عن اللغة. فهلا فعلوا هذا في الأعمال؟ ودلالة الشرع على أن الأعمال الواجبة من تمام الإيمان لا تخص كثرة، بخلاف دلالة على أنه لا يسمى إيماناً إلا مامات الرجل عليه، فإنه ليس =

خلافاً للمعتزلة^(١).

دليلنا إجماع السلف^(٢).

١٣٢- روي عن عمر بن الخطاب قال: / من زعم أنه مؤمن فهو كافر^(٣).

= في الشرع ما يدل على هذا، وهو قول محدث لم يقله أحد من السلف. لكن هؤلاء ظنوا أن الذين استثنوا في الإيمان من السلف كان هذا مأخذهم، لأن هؤلاء وأمثالهم لم يكونوا خبيرين بكلام السلف، بل ينصرون ما يظهر من أقوالهم بما تلقوه من المتكلمين من الجهمية ونحوهم من أهل البدع، فيبقى الظاهر قول السلف والباطن قول الجهمية الذين هم أفسد الناس مقالة في الإيمان (الإيمان/ص ١٢٩، وانظر /ص ٣٧٣). وقد ذهب إلى قول الأشاعرة ومأخذهم في الاستثناء بعض متأخري الحنابلة ممن وافق الأشاعرة في بعض أصولهم كالقاضي أبي يعلى - شيخ المصنف - وكلام ابن البنا منقول من كتاب شيخه المعتمد/ص ١٩٠ - وهذه هي المسألة - الوحيدة التي وافق ابن البنا الأشعرية فيها متأثراً بشيخه أبي يعلى . (مع أن أبا يعلى له قولٌ يقول فيه بالاستحباب كالسلف ، انظر : مسائل الإيمان/ ص ٤٢٨ .

وانظر مجموع الفتاوى: ٦٦٦/٧، والإيمان/ص ٣٥٨، ٣٧٦.

(١) قال شيخ الإسلام: (الاستثناء في الإيمان سنة عند أصحابنا، وأكثر أهل السنة وقالت المرجئة والمعتزلة: لا يجوز الاستثناء، بل هو شك) الفتاوى: ٦٦٦/٧.

وقد تقدم أن مسألة الاستثناء في الإيمان مبنية على مسألة زيادة الإيمان ونقصانه. كما تقدم أن كلاً من المرجئة والمعتزلة متفقون على بدعة إنكار تفاضل الإيمان، وبناءً على ذلك اتفقوا على البدعة التي بنيت عليها في تحريم الاستثناء لأنه يقتضي الشك، إذ ماثم إلا مؤمن أو كافر عند الفريقين. فتحريم الاستثناء هو لازم مذهب كل من نفى تفاضل الإيمان (سوى الأشاعرة الذين تناقضوا من وجه آخر أيضاً كما تقدم) . وإن وُجد من يستثنى في الإيمان من المعتزلة (كالقاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة/ص ٨٠٣) ممن يقول بذلك فإنه يكون قد تناقض في مذهبه كما تناقضت الأشاعرة .

(٢) أخرج الخلال عن الإمام أحمد قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: ما أدركت أحداً من أصحابنا لا ابن عون ولا غيره إلا وهم يستثنون في الإيمان .

السنة للخلال: ٥٩٥/٣، والشرعية للآجري/ص ١٣٠، وشرح أصول السنة للالكائي: ٩٦٨/٣.

وقد يكون مراد ابن البنا إجماع السلف على وجوب الاستثناء والصحيح أن أسلفنا أن السلف يرون جواز الاستثناء كما تقدم .

(٣) أخرجه اللالكائي من طريق نعيم بن أبي هند عن عمر رضي الله عنه . شرح أصول أهل السنة: ٩٧٥/٣، =

١٣٣- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قيل له: إن فلاناً يقول: أنا مؤمن.
قال: اسألوه أفي الجنة هو أو في النار؟ فسألوه. فقال: الله أعلم.
فقال: هل وكلت كما وكلت الآخرة^(١)؟
فصل: وليس كل مسلم مؤمناً^(٢).

وذكره شيخ الإسلام في الإيمان وعقب عليه بقوله: (يروى عن عمر بن الخطاب من وجوه مرسلاً، من حديث قتادة، ونعيم بن أبي هند وغيرهما) الإيمان/ص ٣٥٨.

(١) أخرجه الآجري في الشريعة/ص ١٣١، وابن بطة في الإبانة: ٨٦٩/٢، ٨٧٠.

قال شيخ الإسلام مبيناً مراد ابن مسعود رضي الله عنه: (وابن مسعود رضي الله عنه لم يكن يخفى عليه أن الجنة لا تكون إلا لمن مات مؤمناً، وأن الإنسان لا يعلم على ماذا يموت، فإن ابن مسعود أجل قدراً من هذا. وإنما أراد: سلوه هل هو في الجنة إن مات على هذه الحال؟ كأنه قال سلوه أيكون من أهل الجنة على هذه الحال؟ فلما قال: الله ~~وأعلم~~ أعلم. قال: أفلا وكلت الأولى كما وكلت الثانية؟ يقول: هذا التوقف يدل على أنك لا تشهد لنفسك بفعل الواجبات وترك المحرمات، فإنه من شهد لنفسه بذلك شهد أنه من أهل الجنة إن مات على ذلك (الإيمان/ص ٣٥٩، ومجموع الفتاوى: ٤١٨/٧).

(٢) قد فرق النبي ﷺ في حديث جبريل بين مسمى الإسلام، ومسمى الإيمان ومسمى الإحسان، وجعل الدين هو هذه الدرجات الثلاثة: أعلاها الإحسان، ثم الإيمان، ثم الإسلام. فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسناً، ولا كل مسلم مؤمناً.

ولكن يجب ملاحظة أن اسم الإيمان والإسلام من الأسماء التي تختلف دلالتها بالإطلاق والتقييد، والتجريد والافتزان، فيكون عند الأفراد فيه عموم لمعنيين، وعند الافتزان لا يدل إلا على أحدهما.

وذلك كاسم الفقير والمسكين؛ إذا أطلق أحدهما تناول الآخر، وإذا قرن بينهما فأحدهما غير الآخر.

فالأول كقوله تعالى في الصدقات: ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ -البقرة/ ٢٧١-،

وقوله: ﴿فكفاراته إطعام عشرة مساكين﴾ -المائدة/ ٩٢-

والثاني كقوله: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ -التوبة/ ٦٠-.

ومثله اسم البر والتقوى، فقوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم﴾ -الانفطار/ ١٣- يدخل فيه المتقون،

وقوله: ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ -القمر/ ٥٤- يدخل فيه الأبرار، ثم قد يجمع الله بينهما، فيكون

أحدهما غير الآخر، كما في قوله: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ -المائدة/ ٢-

= وأمثال هذا كثير في القرآن: كلفظ الكفر مع النفاق، ولفظ المشركين مع أهل الكتاب، والصالح والشهيد، والإثم والعدوان، والفسوق والعصيان.

انظر الإيمان/٤٨-٥٩، ١٤٤-١٥٠، ومجموع الفتاوى ٥٥١/٧.

واسم الإيمان والإسلام من هذا الباب، وذلك أن الإيمان له أصل وفرع وكذلك الإسلام. فالإيمان أصله ما في القلب، وكماله الأعمال الظاهرة التي يقتضيها هذا الأصل، والإسلام أصله الظاهر من القول والعمل وهي المباني الخمس، وكماله أن يكون ذلك الظاهر مطابق للباطن، فالإيمان: (أصله القلب وكماله العمل والظاهر، بخلاف الإسلام فإن أصله الظاهر وكماله القلب) الفتاوى: ٦٣٧/٧، وانظر الإيمان/ص ١٧٤. فإذا أطلق اسم الإيمان تناول أصله وفرعه، وكذلك إذا أطلق الإسلام. وعلى هذا إذا أفرد أحدهما تناول الآخر وإذا قرنا دل كل واحد منهما على أصله.

فإذا قرن اسم الإيمان بالإسلام، جعل الإيمان: اسماً لما بطن من الاعتقاد، والإسلام: اسماً لما ظهر من الأعمال. كما في قوله تعالى ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا، قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ -الحجرات/ ١٤- وقوله ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ -الذاريات/ ٣٦- وقوله ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ -الأحزاب/ ٣٥-.

وقد أجاب النبي ﷺ بذلك حينما سئل عن الإسلام والإيمان؟ فجعل اسم الإسلام اسماً لما ظهر من الأعمال: الشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج، وجعل اسم الإيمان اسماً لما بطن من الاعتقاد: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، كما ورد ذلك في حديث جبريل المشهور، وسيأتي ذكره ص ٣٣.

وجاء النص على هذا المعنى في حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً: (الإسلام علانية والإيمان في القلب) أخرجه أحمد. وضعفه الألباني عند تخريجه للطحاوية/ص ٣٩٠، (وذكره شيخ الإسلام مستدلاً به في غير ما موضع لأن النصوص الكثيرة تشهد على صحة معناه).

وإذا ذكر اسم الإيمان مجرداً دخل فيه الإسلام فيقال حينئذ: إن الإيمان اسم لجميع الطاعات الظاهرة والباطنة، كقوله ﷺ: (الإيمان بضع وسبعون شعباً أعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق) متفق عليه، وكقوله ﷺ: لو فد عبد القيس: (أمركم بالإيمان بالله. أتدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وتؤدوا خمس المغنم) متفق عليه ففسر الإيمان هنا بما فسر به الإسلام، لأنه أراد بالشهادتين هنا: أن يشهد بهما ظاهراً وباطناً.

وكذلك إذا ذكر اسم الإسلام مجرداً دخل فيه الباطن، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ -آل عمران/ ٨٥- وقوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ -آل عمران/ ١٩-. فلو أتى بالعمل الظاهر دون الباطن لم يكن ممن أتى بالدين الذي هو عند الله الإسلام.

خلافاً للمعتزلة^(١).

= انظر مجموع الفتاوى: ٥٧٥، ٥٥١/٧، والإيمان ص ٣١١، ١٥.

بقي أن يقال: إن هذه الأسماء التي تختلف دلالتها بالتحديد والاقتران: تارة يكونان متساويان في العموم والخصوص: كلفظ البر والتقوى. وتارة يكون أحدهما أعم من الآخر: كالمنكر مع الفحشاء ومع البغي وكالإسلام مع الإيمان. انظر الإيمان ص ١٤٨.

فإن الإسلام أعم من الإيمان - أي من جهة أصحابه - فإذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام، ويقال: كل مؤمن مسلم، وإذا أفرد اسم الإسلام فإنه يكون مؤمناً يصح به إسلامه بلا نزاع وإلا كان منافقاً، ولكن هل يكون مسلماً ولا يقال له مؤمن؟ تقدم ذكر النزاع في ذلك - عند الكلام عن أصحاب الكبائر - وبيان أن النزاع فيه بين أهل السنة لفظي. انظر ص ، ومن قال: إنه يقال له مسلم ولا يقال له مؤمن. فلقوله أصل في الكتاب والسنة. إذ جاء فيهما إثبات إسلام بلا إيمان وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾، وثبت في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص: قال: قسم النبي ﷺ قسماً، وترك فيهم من لم يعطه، وهو أعجبه إليه فقلت: يا رسول الله مالك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمناً؟ فقال رسول الله ﷺ (أو مسلماً) أقولها ثلاثاً ويردها رسول الله علي ثلاثاً ثم قال: (إني لأعطي الرجل، وغيره أحب إلي مخافة أن يكبه الله في النار) انظر الإيمان/ ص ٢٠٤.

والمقصود أن تحقيق القول في مراتب الدين الثلاث: أن يقال أن (الإحسان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإيمان، والإيمان أعم من جهة نفسه وأخص من جهة أصحابه من الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين) الإيمان/ ص ١١. فليس كل مسلم مؤمن، وليس كل مؤمن محسن. والله أعلم.

(١) المعتزلة والخوارج يقولون: إن الإيمان والإسلام شيء واحد. فإذا خرج الإنسان من الإيمان يكون قد خرج من الإسلام كذلك. فأصحاب الكبائر الذين جاءت النصوص بنفي اسم الإيمان عنهم، ينفي عنهم اسم الإسلام كذلك، إذ هما شيء واحد. لكن الخوارج تقول: هم كفار، والمعتزلة تقول: ليسوا بمسلمين ولا كفار بل هم في منزلة بين المنزلتين كما تقدم تفصيله ص ٣١٨. انظر: الإيمان لشيخ الإسلام/ ص ٢٠٧.

وبهذا يعلم الفرق بين من نفى اسم الإيمان عن أصحاب الكبائر من السلف، وبين المعتزلة والخوارج. فإن السلف الذين نفوا اسم الإيمان عن أصحاب الكبائر، يثبتون له اسم الإسلام. لأنهم يفرقون بين الإسلام والإيمان ولا يقولون أنه لم يبق معهم من الإيمان شيء - انظر الإيمان/ ص ٢٠٦ - وأما من قال من السلف: إن الإسلام والإيمان شيء واحد (كمحمد بن نصر المروزي) فإنه لا ينفي اسم الإيمان عن أصحاب الكبائر، بل يقول: هو مؤمن ناقص الإيمان - انظر الإيمان/ ص ٢٠ -.

دليلنا قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا [قل لم] ^(١) تَوَدُّونَا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ^(٢) .

وقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ [والمؤمنين] ^(٣) وَالْمُؤْمِنَاتِ ^(٤)﴾
فعطف الإيمان على الإسلام، والشيء لا يعطف على نفسه.

١٣٤- وروي عن النبي ﷺ حين سأل جبريل عن الإسلام فقال: (أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال:

= وقد تقدم أن الخلاف في هذه المسألة (وهي نفي اسم الإيمان عن صاحب الكبائر) بين السلف خلاف لفظي، وأما الخلاف بينهم وبين المعتزلة والخوارج فهو خلاف حقيقي. انظر ص ٣١٣ . وتقدم قول المروزي هناك .
(١) في الأصل : [قيل لن] وهو تصحيف .

(٢) الحجرات / ١٤ .

وهذه الآية من أقوى الأدلة على أن الإسلام غير الإيمان، وأنه ليس كل مسلم مؤمناً. إذ أثبت الله فيها إسلاماً بلا إيمان.

وهذا الإسلام الذي نفى الله عن أهله دخول الإيمان في قلوبهم، هل هو إسلام يثابون عليه؟ أم هو من جنس إسلام المنافقين؟ فيه قولان مشهوران للسلف :

أحدهما: أنه إسلام يثابون عليه ويخرجهم من الكفر والنفاق. وهذا مروي عن الحسن وابن سيرين وإبراهيم النخعي وأبي جعفر الباقر، وهو قول حماد بن زيد وأحمد بن حنبل وكثير من أهل الحديث والسنة .

الثاني: أن هذا الإسلام: هو الاستسلام خوف السي والقتل كإسلام المنافقين. وهذا اختيار البخاري ومحمد نصر المروزي.

ذكر هذين القولين شيخ الإسلام رحمه الله ورجح الأول بأدلة كثيرة من سياق الآيات ، وأسباب نزولها تدل على أن المنفي عنهم هو الإيمان المطلق الكامل وليس أصل الإيمان كما ورد ذلك في كثير من النصوص.

انظر الإيمان ص ٢٠٤-٢١٦ .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) الأحزاب / ٣٥ .

فما الإيمان؟ قال: تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وبالبعث يعد
الموت ، والجنة والنار ، والقدر خيره وشره^(١) ففرق بينهما .

(١) جزء من حديث طويل رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن أبيه مرفوعاً ، وأبو هريرة كذلك .

أخرجه مسلم في كتاب الإيمان - ح (٨ ، ٩ ، ١٠) : ٣٨/١ - ٤٠ .

وهو حديث عظيم جليل من جوامع كلم النبي ﷺ ولهذا جعله النووي ثاني حديث في أربعينته وشرحه الحافظ
ابن رجب في جامع العلوم والحكم شرحاً وافياً .

٢٠- باب: الإيمان بالصراط والكرسي وفزع يوم القيامة .

١٣٥(*)- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ / قال: أنبأ محمد بن عبد الله البزاز قال: ثنا بشر^(١) بن موسى قال: ثنا الحميدي قال: ثنا سفيان قال: ثنا داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: يارسول الله: ﴿يَوْمَ

*١٣٥- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته .

- محمد البزاز: هو أبو بكر الشافعي: تقدمت ترجمته .

- بشر: أبو علي ابن موسى بن صالح بن شيخ الأسدي البغدادي. قال الخطيب عنه : (كان ثقة أميناً عاقلاً ركيناً) . وقال الذهبي في السير: (الإمام الحافظ الثقة). ت: ٢٨٨ .

تاريخ بغداد: ٨٦/٧، السير: ٣٥٢/١٣، تذكرة الحفاظ: ٦١١/٢ .

- الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي الأسدي الحميدي المكي (شيخ الحرم)، قال في التقريب: (ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب ابن عيينة). ت: ٢١٩ وقيل: ٢٢٠ .

السير: ٦١٦/١٠، التهذيب: ٢١٥/٥، التقريب/ ص ٣٠٣ .

- سفيان: هو ابن عيينة تقدمت ترجمته .

- داود: أبو بكر، أو أبو محمد ابن أبي الهند (واسمه دينار) ابن عذافر القشيري مولا هم الخراساني ثم البصري قال في التقريب: (ثقة متقن كان يهم بآخره) . ت: ١٤١ وقيل قبلها .

السير: ٣٧٦/٦، التهذيب: ٢٠٤/٣، التقريب/ ص ٢٠٠ .

- الشعبي: تقدمت ترجمته .

- مسروق: أبو عائشة ابن الأجدع بن مالك بن أمية الوادعي الهمداني الكوفي، من كبار التابعين ومن المخضرمين الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ وصلى خلف أبي بكر ﷺ . قال في التقريب: (ثقة فقيه عابد مخضرم) ت: ٦٢ وقيل ٦٣. السير: ٦٣/٤، التهذيب: ١٠٩/١٠، التقريب/ ٥٢٨ .

والحديث أخرجه مسلم وابن ماجه من طريق علي بن مسهر عن داود به . انظر : صحيح مسلم - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - ح(٢٧٩١) ٢١٥٠/٤ ، وسنن ابن ماجه - كتاب الزهد - ح(٤٢٧٩): ١٤٣٠/٢ . وأخرجه الترمذي من طريق سفيان عن داود به في كتاب التفسير - ح(٣١٢١) ٢٩٦/٥ . وقال عنه: (هذا حديث حسن صحيح) . وكلهم قد رواه إلى قوله : (على الصراط) .

(١) في الأصل : [بسير] .

تبدل[ل] ^(١) الأرض غير الأرض والسموات ^(٢) فأين الناس يومئذ؟ قال:
(على الصراط يابنت الصديق) ، ^(٣) جسر ممدود على جهنم أدق من
الشعرة وأحد من السيف ^(٤).

خلافاً للمعتزلة ^(٥) في إبطال ذلك . وقالوا : محال في الشاهد ماصفته
ذلك يمشي عليه!!

وقد أكذبهم الله ورسوله؛ قال الله تعالى: ﴿فاهدوهم﴾ ^(٦) هم إلى
صراط الجحيم ^(٧) وغير ذلك ^(٨).

(١) سقطت من الأصل .

(٢) إبراهيم / ٤٨ .

(٣) لعلها سقطت كلمة [وهو] في هذا الموطن .

(٤) ورد في حديث الشفاعة الجليل الذي رواه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما مرفوعاً : (...)
ثم يؤتى بالجرس فيجعل بين ظهري جهنم قلنا : يا رسول الله وما الجسر ؟ قال : (مدحضة مزلة ، عليها
خطاطيف وكلايب ، وحسكة مفلطحة لها شوكة عقيقة تكون بنجد يقال لها : السعدان . المؤمن عليها
كالطرف والبرق والرياح وكأجاويد الخيل والركاب ، فنادى مسلماً ، وناج مخدوش ، ومكدوس في نار
جهنم ، حتى يمر آخرهم يسحب سحباً ...) متفق عليه - تقدم تخريجه ص ٢٨٦ - .

وورد في مسلم : أن أبا سعيد قال عقب هذا الحديث : (بلغني أن الجسر أدق من الشعر وأحد من السيف) ،
صحيح مسلم : ١٧١/١ . كما ورد في حديث سلمان مرفوعاً : (... ويوضع الصراط مثل حدّ موسى ...)
أخرجه الحاكم في مستدرك وصحّحه ووافقه الذهبي - وتقدم تخريجه وذكر تصحيح الألباني له ص ٢٦٠ - .
وورد أيضاً في حديث ابن مسعود الطويل مرفوعاً : (... والصراط كحدّ السيف دحض مزلة ...) أخرجه
الحاكم وصحّحه ، وردّ الذهبي تصحيحه . انظر المستدرك : ٦٣٢/٤ - ٦٣٥ . ومال الألباني إلى تحسينه
وتقويته بحديث سلمان السابق . انظر السلسلة الصحيحة : ٦٥٧/٢ .

(٥) وإن كان بعض المعتزلة يثبت الصراط ولكنه ينفي كونه أدق من الشعرة وأحد من السيف . انظر شرح
الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار ص ٧٣٧ .

(٦) سقطت من الأصل .

(٧) الصافات/ ٢٣ .

وليس كل ما لم نجده في الشاهد يجب أن يحمله^(١)، وعلى أننا قد نرى أنه يوقف الطير الثقال في الهواء.

ثم نقول: يخف على المؤمن، ويشدد على الكافر، فالسعيد تحمله الريح أو لطف من ألطافه، والشقي يزل عنه، ومن خلط الخير بالشر منعه الله من الهبوط لما معه من الحسنات.

فصل: وينصب الكرسي علماً على الحساب، كما جعل الشمس علماً لإرادة الصلاة^(٢).

= وهذه الآية لا دلالة فيها على الصراط الذي يوضع على ظهر جهنم، وإنما المراد: أرشدوا هؤلاء المحشورين ودلوهم إلى طريق جهنم. انظر تفسير ابن جرير: ١٠/ (جزء ٢٣) / ص ٣١، وتفسير البغوي: ٣٧/٧، وابن كثير: ٤/٤، وفتح القدير: ٣٩١/٤.

ولو استدلل بقوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴿ - مريم / ٧٢، ٧١ - لكان أحسن. قال ابن كثير بعدما ذكر كثيراً من أقوال السلف في تفسير الورود في هذه الآية بالمجازة على الصراط: (وقوله: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا﴾: أي إذا مرّ الخلاق كلهم على النار وسقط فيها ما سقط من الكفار، والعصاة ذوي المعاصي بحسبهم، نجى الله تعالى المؤمنين المتقين منها بحسب أعمالهم، فجوازهم على الصراط وسرعتهم بقدر أعمالهم التي كانت في الدنيا) تفسير ابن كثير: ١٣٤/٣.

(٨) من النصوص التي تدلّ على مرور الناس على الصراط وقد تقدّم بعضها.

(١) أي لا يُقاس أمور الغيب على أمور الشهادة، فليس من الشرط في عالم الغيب، أن يكون الجسر حاملاً لمن يمر عليه كما هو الحال في عالم الشهادة. ثم ضرب مثلاً بالطير الذي يمكن أن يمر فوق الجسر دون المشي عليه.

(٢) هذا الكلام اختصار شديد من المصنف لكلام شيخه أبي يعلى في المعتمد - ص ١١٧ - الذي ذكر بعض النصوص في الكرسي ومنها حديث جابر رضي الله عنه قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر، قال: (ألا تحذوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟) قال فتية منهم: بلى يارسول الله. بينما نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهبانهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها. فخرت على ركبتيها، فانكسرت قلتها. فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم ياغدر، إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم =

[٣٨/ب]

والفزع يوم القيامة شديد^(١)، ولكن / يهون ذلك على المؤمنين دون الكافرين. قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ مِنْ فِزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾^(٢).

كيف أمري وأمرك عنده غداً. قال: يقول رسول الله ﷺ: (صدقت، صدقت. كيف يقدر الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم)

أخرجه ابن ماجة في كتاب الفتن - ح (٤٠١٠) - ١٣٢٩/٢.

وقال عنه الألباني: (حسن). انظر: صحيح ابن ماجة: ٣٦٨/٢، ومختصر العلو للذهبي/ ١٠٦.

(١) في الأصل: [شديداً] ، فلعله تصحيف ، أو سقطت قبله كلمة (يكون) والله أعلم .

(٢) النمل/ ٨٩ .

٢١- باب الإيمان بالصور والجسر والمحاسبة

١٣٦- (*) حدثنا محمد بن أحمد الحافظ رحمه الله قال ثنا أبو بكر الشافعي قال ثنا أبو يحيى الزعفراني قال ثنا إبراهيم بن موسى الرازي قال ثنا ابن [أ] ^(١) بي زائدة قال أخبرني إدريس عن عطية عن ابن عباس: ﴿فإذا

* ١٣٦- محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أبو بكر الشافعي: تقدمت ترجمته.

- أبو يحيى الزعفراني: لم أجد له ترجمة.

- إبراهيم: أبو إسحاق ابن موسى بن يزيد بن زاذان التميمي الفراء الرازي (المعروف بالصغير).

قال في التقریب: (ثقة حافظ). ت: بعد (٢٢٠)

السير: ١١/١٤٠، التهذيب: ١/١٧٠، التقریب/ص ٩٤.

- ابن أبي زائدة: أبو سعيد يحيى بن زكريا بن ميمون بن فيروز الهمداني الوداعي مولا هم. (وقيل: بل هو

منهم). قال في التقریب: (ثقة متقن) ت: ١٨٤ وقيل قبلها.

السير: ٨/٣٣٧، التهذيب: ١١/٢٠٨، التقریب/ص ٥٩٠.

- إدريس: أبو عبد الله ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي الزعفراني الكوفي. قال في التقریب: (ثقة، من

السابعة).

تهذيب الكمال: ١/٣٠٠، تهذيب التهذيب: ١/١٩٥، التقریب/ص ٩٧.

- عطية: أبو الحسن ابن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيس الكوفي قال في التقریب: (صدوق يخطئ كثيراً،

وكان شيعياً مدلساً). ت: ١١١.

السير: ٥/٣٢٥، التهذيب: ٧/٢٢٤، التقریب/ص ٣٩٣.

والحديث أخرجه أحمد في مسنده: ١/٣٢٦، والحاكم في المستدرک: ٤/٦٠٣. قال الهيثمي: (رواه أحمد

والطبراني في الأوسط بإختصار عنه، وفيه: عطية العوفي، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين) مجمع الزوائد:

١٠/٥٩٧، كما ضعف إسناده لضعف عطية أحمد شاكر. انظر المسند بتحقيقه: ٧/٥.

إلاً أن الألباني ذكره في السلسلة الصحيحة لوجود شواهد للحديث عن أبي سعيد، وزيد بن أرقم، وأنس بن

مالك، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب. السلسلة الصحيحة - ح (١٠٧٩) - ٣/٦٦.

(١) سقطت من الأصل.

نقر في الناقد^(١) قال رسول الله ﷺ : (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن يستمع متى يؤمر فينفخ) فقال أصحاب رسول الله: وكيف نقول؟ قال: (قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا).

١٣٧- (*) وحدثنا محمد بن عبد الله بن خميرويه^(٢) قال ثنا أبو منصور يحيى بن أحمد بن زياد قال ثنا يحيى [بن]^(٣) معين قال أنبأ مروان

(١) المدثر/٨

* ١٣٧- محمد : أبو الفضل ابن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهروي العدل . محدث هراة ومسندها . قال الذهبي في السير : وثقه أبو بكر السمعاني . ت : ٣٧٢ .

شذرات الذهب : ٣٩١/٤ ، السير : ٣١١/١٦ ، تاريخ الإسلام : (٣٨٠-٣٥١) / ص ٥٢٧ ، العبر : ١٤٠/٢ .

ملاحظة : توفي ابن خميرويه قبل ولادة ابن البنا بأربع وعشرين سنة - ولد ابن البنا سنة (٣٩٦) كما تقدم ذلك في قسم الدراسة - وبناءً عليه فإنه : إما أن يكون اسم شيخ ابن البنا قد سقط من أول السند ، وإما أن يكون هذا الإسناد معطوفاً على الذي قبله ، فيكون قائل : (حدثنا محمد بن عبد الله بن خميرويه) هو محمد بن أحمد الحافظ راوي الحديث السابق ، والله أعلم .

- أبو منصور يحيى بن أحمد بن زياد : قال الذهبي : (سمع خالد بن الصباح ، ويحيى بن معين ، وأمد بن سعيد الدارمي ، وعنه : أبو إسحاق البزار الحافظ ، والفضل بن العباس ، وأبو الفضل ابن حمدويه - ولعلها تصحيف -) . ت : ٢٩٨ هـ . تاريخ الإسلام للذهبي : (٣٠٠-٢٩١) / ص ٣٢١ .

- يحيى بن معين : تقدمت ترجمته .

- مروان : أبو عبد الله ابن معاوية بن الحارث بن أسماء الفزاري الكوفي ثم الدمشقي . قال في التقريب : (ثقة حافظ ، وكان يدلس أسماء الشيوخ) . ت : ١٩٣ .

السير : ٥١/٩ ، التهذيب : ٩٦/١٠ ، التقريب / ص ٥٢٦ .

- عبيد الله : هو ابن عبد الله بن الأصم . واسمه : عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي العامري . قال في التقريب : (مقبول من السادسة) .

التاريخ الكبير للبخاري : ٣٨٧/٥ ، تهذيب الكمال : ٦٥/١٩ ، التهذيب : ٢٠/٧ ، التقريب / ص ٣٧٢ .

بن معاوية الفزاري قال ثنا عبيد الله^(١) بن عبد الله بن [أ]^(٢) لأصم عن يزيد ابن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أطرف صاحب الصور منذ وكل به مستعداً نحو العرش، مخافة أن يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد إليه طرفه، كأن عينيه كوكبان دريان).

فصل: الإيمان بإعادة المكلفين وأولادهم، وبيعهم من القبور إلى الموقف واجب من جهة الشرع.

= - يزيد: أبو عوف يزيد بن الأصم الكوفي الرقي (عم عبيد الله بن عبد الله بن الأصم) وهو من جلة التابعين بالرفقة ولأبيه صحبة. قال في التقريب: (وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين، يقال: له رؤية ولا يثبت. وهو ثقة) ت: ١٠٣.

السير: ٥١٧/٤، التهذيب: ٣١٣/١١، التقريب/ص ٥٩٩.

والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق مروان بن معاوية به. وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه). المستدرك: ٦٠٣/٤. ووافقه الألباني عند إirاده لهذا الحديث في السلسلة الصحيحة - ح (١٠٧٨) - ٦٥/٣. إلا أن الحافظ حسنه في الفتح: ٣٦٨/١١.

(٢) في الأصل [محمرويه] .

(٣) سقطت من الأصل .

(١) في الأصل: [عبد الله]. وهو أخو عبيد الله. قال في التقريب عنه (صدوق) (انظر ترجمته في التاريخ الكبير للبخاري: ١٢٧/٥، والتهذيب: ٢٨٠/٥، والتقريب/ص ٣٠٩).

وقد أثبت (عبيد الله) في الأصل لأن كل من خرج الحديث إنما أخرجه عن عبيد الله. فلعله كان تصحيفاً من الناسخ والله أعلم.

كما أنه وقع خطأ مطبعي في المستدرك في الصفحة المشار إليها آنفاً حيث ذكر (عمر بن عبد الله) بدلاً من (عبيد الله). وانظر الطبعة القديمة للمستدرك: (٥٥٩/٤) لترى الصواب فيها .

(٢) سقطت من الأصل .

١٣٨- قال أحمد بن حنبل في رواية الأنطاكي^(١): إن الله يبعث العباد يوم القيامة على ثلاث خصال: محسن ماعليه من سبيل لأن الله يقول: ﴿مَاعلى المحسنين من سبيل﴾^(٢)، وكافر في النار لأن الله يقول: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا﴾^(٣)، وأصحاب الذنوب والخطايا أمرهم إلى الله: إن شاء عذب وإن شاء غفر. لأن الله تعالى يقول: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾^{(٤)(٥)}.

وقالت الملحدة^(٦) وأهل التناسخ^(٧): من مات لا يعيش أبداً. قالوا: وهل تعود أجزاء الإنسان، أو بعضها، أو مثلها، أو هي بعينها؟

(١) أحمد بن المسكين الأنطاكي. قال ابن أبي يعلى: (ذكره الخلال، فقال: عنده عن أبي عبد الله - رحمه الله - مسائل، سمعتها منه في قدمتي الثانية إلى الثغور. وكان رجلاً كما يجب إن شاء الله)

طبقات الحنابلة: ٧٨/١. وانظر المنهج الأحمد: ٣٦٦/١، والمقصد الأرشد: ١٨٨/١.

(٢) التوبة/٩١.

(٣) فاطر/٣٦.

(٤) النساء/٤٨.

(٥) الأثر أخرجه ابن أبي يعلى في طبقاته في ترجمة الأنطاكي: ٧٩/١، وذكره كذلك صاحب المنهج الأحمد والمقصد الأرشد في ترجمته.

(٦) من الدهرية وغيرهم الذين يقولون: ﴿إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين﴾ - المؤمنون/٣٧ - فما هي إلا أرحام تدفع وأرض تبلع كما يقولون. والإلحاد في وقتنا الحاضر ينصرف إلى من ينكر وجود الله تعالى، وبالتالي ينكر البعث والحياة بعد الموت.

(٧) قال ابن الأعرابي: (التنسخ: تبديل الشيء من الشيء، وهو غيره) لسان العرب: ١٢٠/١٤.

(وكل شيء خلف شيئاً فقد انتسخه. وانتسخت الشمس الظل، والشيب الشباب. وتناسخ الورثة: أن يموت ورثة بعد ورثة وأصل الإرث قائم لم يقسم. ومنه تناسخ الأزمنة والقرون) معجم مقاييس اللغة: ٤٢٤/٥.

وأهل التناسخ: هم القائلون بتعلق النفوس والأرواح بأبدان أخرى في هذه الحياة بعد مفارقتها لبدنها الأول، =

والله سبحانه قد كذبهم فقال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾^(١).
وقال: ﴿احْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾^(٢) وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مِنْ فِي
الْقُبُورِ﴾^(٣).

= وربما فسّر بعضهم ممن بلغه شيئاً من مقولات الأنبياء عليهم السلام المعاد وما فيه من ثواب وعقاب بهذا، (فإن التناسخ هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لانهاية له. ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول. والثواب والعقاب في هذه الدار؛ لا في دار أخرى لأعمل فيها. والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية. فالراحة والسرور، والفرح والدعة، التي نبجدها، هي مرتبة على أعمال البر التي سلفت منا في الأدوار الماضية، والضنك والكلفة التي نبجدها هي مرتبة على أعمال الفجور التي سبقت منا، وكذا كان في الأول وكذا يكون في الآخر) الملل والنحل: ٥٥/٢.

وأجاز كثير منهم تناسخ الأرواح في الصور المختلفة !! فقد ينقل روح الإنسان إلى بدن كلب جزاءً على سيئاته وفجوره!! وروح كلب إلى بدن إنسان جزاءً لحسناته وبره !! فمن أذنب في قالب ناله العقاب عليه في قالب آخر، وكذلك القول في الثواب، وهكذا إلى ما لانهاية عندهم، فما قالب للروح إلا وسبقه قالب متقدم وسيلحقه قالب متأخر!! (وما من ملة من الملل إلا وللتناسخ فيه قدم راسخ، وإنما تختلف طرقهم في تقرير ذلك. فأما تناسخيه الهند فأشد اعتقاداً لذلك) -الملل والنحل: ٢٥٥/٢-.

وقد ذكر البغدادي بعض من قال بالتناسخ من الملل السابقة فذكر منهم: صنف من السمنية، الذين قالوا بقدوم العالم، وإنكار أي شيء معلوم من غير طريق الحس وأنكروا المعاد، وقالوا بالتناسخ. ومنهم من صنف من المجوس الثنوية وهم المانوية، وذكر أنه حكى عن سقراط وإفلاطون وأتباعهما من الفلاسفة القول بالتناسخ، كما حكى عن بعض اليهود ذلك.

ثم ذكر كثيراً من الفرق المنتسبة للإسلام ممن سرى إليهم هذا الاعتقاد الفاسد فقال: (وأما أهل التناسخ في دولة الإسلام، فإن البيانية، والجناحية، والخطابية، والرواندية، من الروافض الحلولية، كلها قالت بتناسخ روح الإله في الأئمة بزعمهم، وأول من قال بهذه الضلالة السبئية من الرافضة، لدعواهم أن علياً صار إلهاً حين حل روح الإله فيه) ثم فصل بعض أقوالهم ثم ذكر جماعة من القدرية ممن قال بالتناسخ، كأحمد بن خباط، وتلميذه أحمد بن أيوب، وأحمد القحطي، وعبد الكريم ابن أبي العوجاء. ثم فصل أقوالهم.

انظر الفرق بين الفرق/ ص ٢٧٠-٢٧٦.

ومن قال بالتناسخ كثير من الباطنية كالنصيرية، والدروز انظر: فرق معاصرة وموقف الإسلام منها، للعواجي ١/ص ٣٥١، ص ٣٩٠. وكذلك قالت القاديانية بذلك، المصدر السابق: ٥٤٣/٢.

ولأن هذه الجواهر إذا عدت عادت إلى حالها في مثل ما كانت عليه من
العدم قبل وجودها، فإذا كان قادراً^(١) على ابتدائها، كان قادراً على
إعادتها. وقد / نبه الله على ذلك [مد]^(٢) بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا^(٣) النَّاسُ إِنْ
كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ
عَلَقَةٍ^(٤)﴾ الآية. فيعيد المؤمنين على صفتهم وكمال حواسهم، ويعيد
الكافرين عمياً كما قال ﴿وَنُخْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمًى
وَبِكُمْءَا وَصْمًا^(٥)﴾.

ويعيد المجانين والبهائم^(٦). والمقاصة بينهم ثابتة .

١٣٩- قال أبو هريرة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(يقضي الله بين خلقه: الجن والإنس والبهائم، وإنه ليقيد يومئذ الجماء من

= (٢) الصافات/ ٢٢.

(٣) الحج/ ٧.

(١) في الأصل : [قادر] .

(٢) هكذا في الأصل ولعلها زائدة .

(٣) في الأصل : [يايها أيها] وهو تصحيف .

(٤) الحج/ ٥ .

ثم قال تعالى بعد هذه الآية : ﴿ذَلِكَ بَأْنِ اللَّهِ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وأن
الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ﴿الحج/ ٦-٧ .

وقال تعالى ﴿أَفَعِيبْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ق/ ١٥ .

وقال : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَدْعُو الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ الروم/ ٢٧ ونحوها من الآيات الكثيرة جداً .

(٥) الإسراء/ ٩٧ .

(٦) كما قال تعالى : ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ التكوين/ ٥٠ .

من ذات القرن، ثم يقول: كوني تراباً. فعند ذلك يقول الكافر: ﴿ياليتني كنت تراباً﴾^(١) (٢).

ويجب الإيمان بذلك كما ورد الشرع وإن كانوا غير مكلفين.
ولم يرد في الأطفال والمجانين مقاصة ولا معاقبة^(٣).

(١) النبأ / ٤٠ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره : ١٧/٣٠ .

وقال الألباني عنه: (إسناده ضعيف) إلا أنه ذكر أن للحديث متابعات وشواهد تقويه، ولذلك ذكره في السلسلة الصحيحة - ح (١٩٦٦): ٦٠٦/٤، وانظر ح (١٩٦٧) .

ومن أقوى شواهد ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (لتؤدَّ الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجللحاء من الشاة القرناء)

انظر كتاب البر والصلة والآداب من صحيح مسلم - ح (٢٥٨٢): ١٩٩٧/٤ .

(٣) قال النووي رحمه الله شارحاً حديث النبي صلى الله عليه وسلم السابق: (هذا تصريح بمحشر البهائم يوم القيامة، وإعادتها يوم القيامة، كما يعاد أهل التكليف من الآدميين، وكما يعاد الأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة . وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة . قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ وإذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره عقل ولا شرع، وجب حمله على ظاهره . قال العلماء: وليس من شرط الحشر والإعادة في القيامة: المجازاة والعقاب والثواب، وأما القصاص من القرناء للجللحاء فليس هو من قصاص التكليف، إذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة . والجللحاء: بالمد هي: الجماء التي لا قرن لها والله أعلم).

شرح النووي على صحيح مسلم: ١٣٦/١٦ .

وقد ذكر بعض العلماء الحكمة من الاقتصاص بين البهائم وهي بيان كمال عدل الله تعالى، وإعلام العباد أن الحقوق لاتضيع، وأنه إذا كان يقتص حق المظلوم من الظالم في البهائم فمن باب الأولى أن يحدث هذا في المكلفين . انظر السلسلة الصحيحة: ٦١٢/٤ .

فصل: والمكفون^(١) يحاسبون يوم القيامة ، والمؤمنون منهم ، سوى من
قال النبي ﷺ : إنهم يدخلون الجنة بغير حساب^(٢) ، وأما الكفار فلا يحاسبون
كما قال الله عز وجل : ﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم﴾^(٣) .
وماورد في القرآن من ذكر حسابهم فهو جزاء لهم ، كما قال : ﴿عطاء
حسابا﴾^(٤) أي : جزاء كافياً . / وقال : ﴿إنما حسابه عند ربه﴾^(٥) أي :
جزاءه ، وقال : ﴿وحاسبناها حساباً شديداً﴾^(٦) أي : جازيناهما .
وقد أفردت بهذه المسألة كتاباً مع السالمية^(٧) لأن عندهم : يحاسبون^(٨) .

[٤٠/أ]

(١) في الأصل : [والمكفون] وهو تصحيف .

(٢) وستأتي الأدلة على ذلك . انظر ص .

(٣) آل عمران / ٧٧ .

(٤) النبأ / ٣٦ .

(٥) المؤمنون / ١١٧ .

(٦) الطلاق / ٨ . وفي الأصل : [وحاسبناها حساباً يسيراً] وهو خطأ .

(٧) تقدّم الكلام عن هذا الكتاب في قسم الدراسة ص ٤٩ .

(٨) وقد فصل شيخ الإسلام وحقق القول في هذه المسألة حينما سئل عنها فأجاب : (هذه المسألة تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد ، وغيرهم فممن قال : إنهم لا يحاسبون : أبو بكر عبد العزيز ، وأبو الحسن التميمي ، والقاضي أبو يعلى وغيرهم . ومن قال : إنهم يحاسبون : أبو حفص البرمكي من أصحاب أحمد ، وأبو سليمان الدمشقي ، وأبو طالب المكي . وفصل الخطاب : أن الحساب : يراد به عرض أعمالهم عليهم وتوبيخهم عليها ، ويراد بالحساب موازنه الحسنات بالسيئات .

فإن أريد بالحساب المعنى الأول فلا ريب أنهم يحاسبون بهذا الاعتبار . وإن أريد المعنى الثاني : فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة ، فهذا خطأ ظاهر . وإن أريد أنهم يتفاوتون في العقاب فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته ، ومن كان له حسنات خفف عنه العذاب ، كما أن أبا طالب أخف عذاباً من أبي لهب . وقال تعالى : ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذاباً فوق العذاب﴾ النحل / ٨٨ ، وقال : ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾ التوبة / ٣٧ . والنار دركات فإذا كان بعض الكفار عذابه أشد عذاباً من بعض لكثرة سيئاته وقلة حسناته ، كان الحساب لبيان مراتب العذاب لا لأجل دخولهم الجنة . مجموع الفتاوى : ٣٠٥ / ٤ .

(*) ١٤ - أخبرنا محمد بن الحسين القطان قال ثنا ابن السماك قال ثنا علي بن إبراهيم الواسطي قال ثنا حجاج بن نصير قال ثنا شداد بن سعيد أبو طلحة الراسي^(١) عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: (تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف: صنف يدخلون الجنة بغير حساب^(٢))، وصنف يحاسبون حساباً يسيراً^(٣))، وصنف يجيئون على ظهورهم أمثال الجبال الرواسي. فيسأل الله عنهم وهو أعلم فيقول: ما هؤلاء؟ فيقال: عباد من عبادك. فيقول: حطوها عنهم واجعلوها على اليهود والنصارى، وأدخلوهم الجنة برحمتي).

* ١٤٠ - محمد: أبو الحسين ابن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق البغدادي القطان قال الخطيب: (كتبنا عنه وكان ثقة). وقال الذهبي في السير: (وهو مجمع على ثقته). ت: ٤١٥.

تاريخ بغداد: ٢/٢٤٩، السير: ١٧/٣٣١.

- ابن السماك: تقدمت ترجمته.

- علي: أبو الحسين ابن إبراهيم بن عبد الحميد الشيباني الإشكري الواسطي البغدادي. قال في التقريب: (صدوق) ت: ٢٧٤. (وقد قيل: إنه هو شيخ البخاري إذا قال: علي بن إبراهيم الواسطي. وقيل: بل المراد علي بن عبد الله بن إبراهيم، وقيل بل علي بن الحسين بن إبراهيم بن إشكاب. إذ أن البخاري كثيراً ينسب الرجل إلى جده).

انظر: تهذيب الكمال: ٢٠/٣١٥، والسير: ١٣/٩٠، والتهذيب: ٧/٢٨١، والتقريب/ص ٣٩٨.

- حجاج: أبو محمد ابن نصير الفساطيطي القيسي البصري. قال في التقريب: (ضعيف، كان يقبل التلقين) ت: ٢١٣ أو ٢١٤.

تهذيب الكمال: ٥/٤٦١، الميزان ١/٤٦٥، التهذيب: ٢/٢٠٨، التقريب/ص ١٥٣.

- شداد: أبو طلحة ابن سعيد الراسي البصري. قال في التقريب: (صدوق يخطيء من الثامنة).

تهذيب الكمال: ١٢/٣٩٥، الميزان: ٢/٢٦٥، التهذيب: ٤/٣١٦، التقريب/ص ٢٦٤.

- غيلان: أبو يزيد ابن جرير الأزدي البصري قال في التقريب: (ثقة من الخامسة).

تهذيب الكمال: ٢٣/١٣٠، السير: ٥/٢٣٩، التهذيب: ٨/٢٥٣، التقريب/ص ٤٤٣.

== - أبو بردة: عامر (وقيل اسمه الحارث، وقيل: اسمه هو كنيته) ابن الصحابي الجليل أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري. قال في التقریب (ثقة) ت: ١٠٣، وقيل: ١٠٤.

السير: ٥/٥، التهذيب: ١٢/١٨، التقریب/ ص ٦٢١.

- أبو موسى: هو الصحابي الجليل عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار الأشعري الفقيه المقرئ مشهور بكنيته واسمه معاً. قدم مكة قبل الهجرة فأسلم ثم رجع إلى بلده، ثم رجع إلى المدينة برفقة مهاجرة الحبشة حيث وافقهم في الطريق، فكانت خير هي أولى مشاهدته، ثم استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ومعه معاذ بن جبل رضي الله عنهما على زيد وعدن وغيرهما من سواحل اليمن، وبقي على ذلك حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم، فرجع إلى المدينة وشهد فتوح الشام، ثم استعمله عمر على البصرة فعلمهم وفقهم، وافتتح الأهواز ثم أصبهان. ثم استعمله عثمان على الكوفة وكان أحد الحكمين بعد صفين، ثم اعتزل الفريقين، وكان حسن الصوت بالقرآن. قال الذهبي في السير (قد كان أبو موسى صواماً قواماً ربانياً، زاهداً عابداً، ممن جمع العلم والعمل، والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيره الأمانة ولا غتر بالدنيا). ت ٤٤ أو قبلها (وقيل بل سنة ٥٣ أو قبلها).

السير: ٢/٣٨١، الإصابة: ٢/٣٥٩، التهذيب: ٥/٣٦٢.

والحديث أخرجه الحاكم في مستدركه من طريق حجاج بن نصير، وحرمي بن عمارة عن شداد بن سعيد به ثم قال: (هذا حديث صحيح من حديث حرمي بن عمارة على شرط الشيخين ولم يخرجاه) ووافقه الذهبي المستدرک: ١/١٢٦. وانظر: ٤/٢٨٢، ٦٤٩. وأخرجه ابن الوزير من طريق حجاج وحرمي بن عمارة عن شداد: به. انظر العواصم من القواصم: ٦/٩.

وأصل الحديث عند مسلم، فقد أخرج رحمه الله من طريق طلحة بن يحيى عن أبي بردة به مرفوعاً: (إذا كان يوم القيامة، دفع الله ﷻ إلى كل مسلم، يهودياً أو نصرانياً. فيقول: هذا فكاكك من النار)، ثم ذكره بلفظ آخر من طريق عون وسعيد بن أبي بردة عن أبي بردة به ثم ساق في المتابعات طريق شداد عن أبي طلحة الراسي به مرفوعاً: (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى) انظر كتاب التوبة من صحيح مسلم - ح (٢٧٦٧): ٤/٢١١٩.

(١) في الأصل: [بن أبو طلحة]، وكلمة [بن] زائدة.

(٢) ويشهد لهذا حديث أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (يدخل من أمي سبعون ألفاً بغير حساب) فقال رجل: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: (اللهم اجعله منهم) ثم قام آخر فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: (سبقك بها عكاشة).

أخرجه البخاري في كتاب اللباس - ح (٥٤٧٤): ٥/٢١٨٩.

ومسلم في كتاب الإيمان ح (٢١٦) - ١/١٩٧ واللفظ له.

= (٣) كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴿الإنشقاق/٨٧. قال ابن كثير رحمه الله: (أي سهلاً بلا تعسير، أي لا يتحقق عليه جميع دقائق أعماله فإن من حوسب كذلك هلك لاحتمال)، ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من نوقش الحساب عذب) قالت: فقلت: أفليس قال الله تعالى: ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: (ليس ذاك بالحساب، ولكن ذلك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب) متفق عليه. انظر تفسير ابن كثير: ٤٨٨/٤.

ولاتعارض بين ماورد في هذا الحديث من جعل ذنوب المؤمنين على اليهود والنصارى، وبين قوله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ -الإسراء / ١٥- وقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ النجم / ٣٩ وذلك من وجهين:

الأول: أن المراد بهذه الآثام هي ماكان (للكفار سبب فيها بأن سنوها فتسقط عن المسلمين بغير الله تعالى، ويوضع على الكفار مثلها لكونهم سنوها، ومن سن سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها) شرح النووي على مسلم: ٨٥/١٧ -ومنه قوله تعالى ﴿وأنقلأ مع أثقالهم﴾ -العنكبوت/ ١٣-، وقوله تعالى حكاية عن ابن آدم الصالح: ﴿إني أريد أن تبوأ يا أمي وإثمي﴾ -المائدة/ ٢٩-

وقد ورد في الصحيحين أن علي ابن آدم القاتل إثم من قتل إلى يوم القيامة. انظر العواصم لابن الوزير: ٧/٩. الثاني: أنه ليس في ذلك ظلم لليهود والنصارى إذ أنهم لما عادوا المسلمين وظلموهم بالسب والقتل والحرب، وما استطاعوا من أنواع المضار قتلاً وقتلاً وغيلة، وغشاً ونيةً وبغضاً، وقد ثبت وجوب القصاص بين المسلمين بعضهم من بعض، بل بين الشاة القرناء والجماء فكيف لا ينتصف للمسلمين من أكفر الكافرين، وأظلم الظالمين، والله تعالى يقول: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾ غافر/ ٥١- وقد صح أن القصاص إنما هو بالحسنات والسيئات، فإن كان للظالم حسنات أخذ منها المظلوم وإلا طرحت عليه من سيئاته .

انظر العواصم من القواصم: ٧/٩ .

فصل: وكل مكلف معه ملكان ليلاً ونهاراً يحفظان عليه ما كان من خير وشر، ويكتبانه في الصحائف.

[٤٠/ب]

نص عليه أحمد / في رواية المر [و] ذي^(١) ذي^(٢) ر

١٤١- وقد سئل: هل مع الكفار ملائكة يكتبون؟ فكره الكلا [م]^(٣)

فيها، وقال: ﴿ما يلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد﴾^(٤).

خلفاً للمعتزلة وغيرهم قالوا: أهل لذلك^(٥).

(١) سقطت من الأصل .

(٢) تقدمت ترجمته .

و لم أجد تخريج قول أحمد .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) ق / ١٨ .

وهكذا كان السلف رحمهم الله يكرهون قيل وقال وكثرة السؤال، خاصة إذا كان السؤال عما لانفع فيه للسائل، فأجابهم بالآية التي لم تستثن أحداً وتوقف عند حدها .

وسأيتي لاحقاً ذكر بعض الآيات التي فيها النص على كتابه أعمال المجرمين والكافرين، وعرضها عليهم يوم القيامة .

(٥) هكذا في الأصل ولعلها [ليسوا أهلاً لذلك]. أي : ليس الكفار أهلاً لأن تصحبهم الملائكة لرجسهم ونجسهم ، أو لأن الكفار لا حسنات لهم يؤجرون عليها . والله أعلم . أو ربما يقصدون به شبهتهم في أنه كيف يستطيعون كتابة كل شيء وكيف يكتبون العبادات، والمعاصي القلبية التي لا يعلمها إلا الله وقد جاء في الحديث: (إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة) -وسأيتي نصه قريباً- فكيف يعلمون ذلك ؟

والجواب عن أمثال هذه الشبه التي يثيرها أهل البدع سهل جداً، فالله ﷻ على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو (قادر أن يعلم الملائكة بما في نفس العبد كيف شاء، كما هو قادر على أن يطلع بعض البشر على ما في الإنسان، فإذا كان بعض البشر قد يجعل الله له من الكشف ما يعلم به أحياناً ما في قلب الإنسان، فالملك الموكل بالعبد أولى بأن يعرفه الله ذلك) مجموع الفتاوى: ٢٥٣/٤ .

ونحن نرى الآن أنه يوضع جهاز التسجيل أمام الإنسان فيسجل عليه كل ما يقوله حرفاً حرفاً بل حتى عطاسه وسعاله وربما صوت نفسه فالله المستعان . وإن كان بعض المعتزلة يثبت كتابة الملائكة لأعمال الكفار كالزنجشيري في الكشف ، انظر كلامه في الكشف عند قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي

دليلنا قوله: ﴿وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين﴾^(١) ونحو ذلك من

الآي والسنن كثير^(٢).

= سجين... ﴿ - المطففون/٧ - : ١٩٥/٤ ، وقوله تعالى : ﴿كلا بل تكذبون بالدين﴾ وإن عليكم

لحافظين ﴿ كراماً كاتبين﴾ - الانفطار/٩ ، ١٠ ، ١١ - : ١٩٣/٤ .

(١) الانفطار / ١١، ١٠ .

(٢) ومنها قوله تعالى: ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾

الزخرف/٨٠ .

وقوله تعالى : ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ الجاثية / ٥٩ . وقوله

تعالى: ﴿إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ يونس / ٢١ . وقوله تعالى: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين

مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ووجدوا ما عملوا حاضراً

ولا يظلم ربك أحداً﴾ الكهف / ٤٩ .

وأما الأحاديث فمنها :

حديث أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ : (قال الله ﷻ : إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن

عملها فكتبوها سيئة، وإذا هم بحسنة فلم يعملها فكتبوها حسنة فإن عملها فكتبوها عشرًا).

أخرجه البخاري في كتاب التوحيد - ح(٧٠٦٢) ٢٧٢٦/٦ ، ومسلم في كتاب الإيمان - ح(١٢٨) ١١٧/١ .

ومنها: حديث ابن عباس ولفظه قريب من حديث أبي هريرة ولكن فيه: أن (الحسنة تتضاعف إذا عملت

عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة).

أخرجه البخاري في كتاب الرقاق - ح(٦١٢٦) ٢٣٨٠/٥ ، ومسلم في كتاب الإيمان ح(١٣١): ١١٨/١ .

ومنها حديث أبي هريرة ؓ مرفوعاً: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة

الفجر، وصلاة العصر. ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟

فيقولون تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهو يصلون).

أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة ح(٥٣٠)- ٢٠٣/١ ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة

ح(٦٢٣): ٤٣٩/١ .

قال شيخ الإسلام رحمه الله بجنباً على من سأله عن الملائكة الموكلين بالعبد، هل هم أنفسهم موكلون به دائماً

أم تتعاقب عليه ملائكة آخر. فأجاب: (الملائكة أصناف ؛ فمنهم من هو موكل بالعبد دائماً، ومنهم ملائكة

يتعاقبون بالليل والنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر فيسألهم وهو أعلم بهم : كيف تركتم =

فصل: والأيدي، والأر [ر] ^(١) جل، والجلود تنطق، وتشهد، على أصحابها في الآخرة، بكلام مسموع منها، يجوز أن يكون كسباً لها، ويجوز أن يكون ضرورة فيها من غير أن يكون فيها تنبه فهم.

والدليل عليه قوله تعالى: ﴿شَهِدْ عَلَيْهِمْ سَمْعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ وَجَلُودَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء ^(٢).

= عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون. ومنهم ملائكة فضل عن كتاب الناس يتبعون مجالس الذكر.

وأعمال العباد تجمع جملة وتفصيلاً، فترفع أعمال الليل قبل أعمال النهار، وأعمال النهار قبل أعمال الليل، وتعرض الأعمال على الله في كل يوم اثنين وخميس، فهذا كله مما جاءت به الأحاديث (مجموع الفتاوى: ٢٥٢/٤، وانظر شرح الطحاوية/ص ٤٤٠).

(١) سقطت من الأصل.

(٢) فصلت / ٢٠-٢١.

ومن الأدلة كذلك قوله تعالى: ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ يس / ٦٥.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: (هل تدرون مم أضحك؟) قال: قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (من مخاطبة العبد ربه يقول: يارب ألم تجرني من الظلم؟ قال يقول: بلى. قال: فيقول: فإني لأجيز على نفسي إلا شاهداً مني! قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً. قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنتطق بأعماله. قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعداً لكنّ وسحقاً فعنكن كنت أناضل). أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق - ح(٢٩٦٩) - ٢٢٨٠/٤ وتقدم حديث جابر في تحديث مهاجرة الحبشة بالمرأة التي دفعها الفتى فقالت له: (سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون). انظر ص ٣٣٢.

وقد ذكر حافظ حكيم رحمه الله كثيراً من الآثار في ذلك انظر معارج القبول: ٨٣٦/٢ - ٨٣٩.

٢٢- باب خلق الجنة والنار

الجنة والنار مخلوقتان^(١). نص عليه أحمد.

١٤٢- وقال: من قال: لم يخلق! فهو كافر^(٢).

وقالت المعتزلة: لم يخلق^(٣).

(١) أجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن. قال الآجري رحمه الله (اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد: أن الله ﷻ خلق الجنة والنار قبل أن يخلق آدم عليه السلام، وخلق للجنة أهلاً وللنار أهلاً قبل أن يخرجهم إلى الدنيا. لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة الإيمان) الشريعة/ ص ٣٤٣.

وقال ابن القيم رحمه الله في باب (بيان وجود الجنة الآن): (لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون، وتابعوهم، وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الإسلام، وأهل التصوف والزهد، على اعتقاد ذلك وإثباته مستندين في ذلك إلى نصوص الكتاب والسنة، وماعلم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها، وأخبروا بها، إلى أن نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون مخلوقة الآن، وقالت: بل الله ينشئها يوم القيامة) ثم أفاض في الرد عليهم بذكر كثير من الأدلة على وجودها. انظر حادي الأرواح ص ٣٨-٥١، وانظر باب (في ذكر شبه من زعم أن جنة الخلد لم تخلق بعد) من الكتاب نفسه.

وقال شارح الطحاوية: (اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن) شرح الطحاوية/ ص ٤٨٤.

(٢) جاء في رسالة أبي جعفر بن عوف الطائي: (الجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا، كما جاء الخير عن رسول الله ﷺ ... فمن زعم أنهما لم يخلقا فهو مكذب برسول الله ﷺ وبالقرآن، كافر بالجنة والنار، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل) طبقات الحنابلة: ٣١٢/١، كما جاء مثله عن أحمد في رسالة عبدوس: طبقات الحنابلة ٢٤٥/١ وذكر ابن القيم هذين القولين للإمام أحمد في حادي الأرواح/ ص ٨١.

(٣) قالوا لأن خلق الجنة والنار قبل الجزاء عبث ينزه الله عنه!! فإنها تصير معطلة مدداً متطاولة، ليس فيها سكانها. كما لو بنى مليك قصرًا ثم عطلها عن الناس، ولم يمكنهم من دخولها قرونًا طويلة!! فحجروا على الرب بعقولهم الفاسدة، وأرائهم الباطلة، وشبهوا أفعاله بأفعالهم، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوه شريعة فيما يفعله الله، وأنه ينبغي له أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا! وقاسوه على خلقه، فهم مشبهة في الأفعال، جهمية معطلة في الصفات، فحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالفهم فيها، والتزموا فيها لوازم أضحكوا عليهم العقلاء. انظر حادي الأرواح/ ص ٣٨، وشرح الطحاوية =

والدليل على ذلك الآيات الصادقة^(١)، والأخبار الناطقة^(٢)، وقصة

[٤١/أ]

آدم وإبليس،^(٣) [و]^(٤) السابقة ومن ر[د]^(٥) ذلك / فقد كذب القرآن،

فهو كافر.

= /ص ٤٨٤ وقد أطال ابن القيم رحمه الله النفس في ذكر الأدلة المثبتة لخلق الجنة والنار الآن، وفي الرد على شبه الجهمية في هذا الباب . انظر حادي الأرواح / ص ٤٣-٨١.

(١) وهي كثيرة متظاهرة كقوله تعالى عن آل فرعون: ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ - غافر / ٤٦ - وقوله: ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ - البقرة / ٢٤ - وقوله: ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ - آل عمران / ١٣١ - وقوله: ﴿إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً﴾ - الأحزاب / ٦٤ - وقوله: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ - آل عمران / ١٣٣ - وقوله: ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله﴾ - الحديد / ٢١ - وقوله: ﴿وأعد لهم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ التوبة / ١٠٠ ونحوها من الآيات .

(٢) وهي كثيرة متواترة في هذا الباب:

قال البخاري في صحيحه: (باب ماجاء في الجنة وأنها مخلوقة) ثم ساق تحت هذا الباب عدة أحاديث، منها: حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار) . وحديث عمران بن حصين ؓ عن النبي ﷺ قال: (اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء) .

وحديث أبي هريرة ؓ قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال: (بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر، فقلت لمن هذا القصر؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب. فذكرت غيرته، فوليت مدبراً) فبكى عمر وقال: أعليك أغار يارسول الله؟

وعنه ؓ قال: قال رسول الله ﷺ (قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) فافرأوا إن شئتم: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ السجدة / ١٧ .

وحديث البراء ؓ عن النبي ﷺ قال لما مات إبراهيم: قال: (إن له مرضعاً في الجنة) .

ثم قال رحمه الله: (باب صفة النار، وأنها مخلوقة)، ثم ذكر عدة أحاديث منها:

حديث أبي ذر ؓ أن النبي ﷺ قال: (وأبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم)،

=

== وحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (اشتكت النار إلى ربها فقالت: رب: أكل بعضي بعضاً. فأذن الله لها

بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف. فأشد ما يجدون من الحر، وأشد ما يجدون من الزمهرير).

وحديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً: (الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء)،

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً. من نار جهنم).

انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق: ١١٨٣/١-١١٩١.

وقد عرض على النبي ﷺ الجنة و النار، حينما صلى بأصحابه صلاة الكسوف حتى أنه تأخر عن موضعه لما عرضت عليه النار، وتأخرت الصفوف خلفه إلى أن انتهوا إلى صفوف النساء، ورأى في النار امرأة حميرية سوداء دخلت النار في هرة عذبتها، ورأى عمرو بن مالك، يجر قصبة فيها وعرضت عليه الجنة وهم بأن يأخذ من ثمرها ومد يده لذلك ثم بدا له أن لا يفعل .

أخرجه مسلم من حديث جابر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم في كتاب الكسوف ح (٩٠١ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٧) ٦٢٦-٦١٨/٢ .

وأخرج البخاري حديثي عائشة وابن عباس في كتاب الكسوف ح (٩٩٧ ، ١٠٠٤) : ٣٥٤/١-٣٦١ . وكرّرها في عدة مواضع من صحيحه .

ورأى الجنة كذلك ليلة المعراج ووصفها لأصحابه بقوله: (ورفعت لي سدرة المنتهى، فإذا نبقتها كأنه فلال هجر، وورقها كأنه آذان الفيل، في أصلها أربعة أنهار..) أخرجه في كتاب بدء الخلق ح (٣٠٣٥) ١١٧٣/٣ ، ومسلم في كتاب الإيمان ح (١٦٤) ١٤٩/١ .

فالأحاديث في هذا الباب تتجاوز الحصر، وقد بوب أئمة السنة أبواباً في مصنفاتهم لتقرير هذه المسألة والرد على الجهمية وذكروا تحتها كثيراً من الآيات والأحاديث. انظر مثلاً:

أصول السنة لابن أبي زمنين (باب: في الإيمان بأن الجنة والنار قد خلقتا/ص ١٣٤) والشريعة للآجري: (كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأن نعيم أهل الجنة لا ينقطع عن أهلها أبداً، وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها الكفار أبداً/ص ٣٤٣) وشرح أصول أهل السنة للالكائي (سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن الجنة والنار مخلوقتان: ١١٨٤/٣) والحجة للأصبهاني (فصل: في الرد على الجهمية الذين يقولون: إن الجنة والنار لم تخلقا ٤٧١/١) ومعارج القبول للحكمي: ٨٦/٢ .

(٣) التي فيها التنصيص على إدخال آدم وزوجه الجنة، ومن ثم غواية الشيطان لهما وخروجهما منها وذلك في غير ما موضع من الكتاب العزيز . انظر مثلاً سورة البقرة (٣٤-٣٩)، والأعراف (١١-٢٧)، وطه (١١٦-١٢٣)، وص (٧١-٨٥) . وهذه الجنة التي دخلها آدم وزوجه هي جنة الخلد، وليست هي جنة أخرى غيرها في موضع عالٍ من الأرض كما زعم البعض . انظر تفصيل هذه المسألة - في حادي الأرواح ص ٥٢ -

والحور العين قد خلقن، وهن في الجنة لا يفنون ولا يموتون^(١).^(٢)
 قال الله تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ﴾^(٣) وقال: ﴿حُورٌ
 مقصورات في الخيام﴾^(٤).
 ١٤٣ - وقال النبي ﷺ (إن الحور يقلن: نحن الحور الحسان، حبسنا
 لأزواج كرام)^(٥).

= (٤) هكذا في الأصل، ولعلها زائدة تصحيفاً.

(٥) سقطت من الأصل.

(١) هكذا في الأصل.

(٢) بناءً على ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من أن الجنة باقية أبداً لا تفنى ولا يفنى نعيمها أبداً كما قال
 تعالى: ﴿وَعندهم قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ أَتْرَابٌ﴾ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ
 نَفَادٍ﴾ ص ٥٢-٥٤، وقال: ﴿لَا يَمْسُهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ﴾ الحجر: ٤٨، وقال:
 ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكَلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ الرعد: ٣٥. وقال: ﴿وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا هُمْ فِيهَا
 أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ النساء/ ٥٧.

والآيات التي فيها وعد المؤمنين بالجنة والخلود فيها كثيرة جداً.

وأما الأحاديث فمنها حديث أبي هريرة ؓ مرفوعاً: (من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى
 شبابه)، وعنه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما مرفوعاً: (ينادي منادٍ إن لكم: أن تصحوا فلا تسقموا
 أبداً، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً...).

أخرجهما مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. ح (٢٨٣٦، ٢٨٣٧): ٤/٢١٨٢.

وورد من حديث أبي سعيد الخدري ؓ أن الموت يذبح بين الجنة والنار بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل
 النار النار ثم يقال: (يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت).

أخرجه البخاري في كتاب التفسير - ح (٤٤٥٣) ٤/١٧٦٠، ومسلم في كتاب الجنة ونعيمها - ح (٢٨٤٩) -
 ٤/٢١٨٨.

فسأل الله بفضلله وكرمه أن يرزقنا الجنة ونعيمها ويجيرنا من النار وسعيرها إنه رحيم كريم، غفور رحيم.

(٣) الرحمن / ٥٦.

(٤) الرحمن / ٧٢.

=

١٤٤ - ويقلن: (نحن الخالدات فلا نموت أبداً، ونحن الناعمات فلا نبؤس^(١) أبداً، ونحن المقيمات فلا نطعن أبداً، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً^(٢)).

(٥) روي هذا من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البيهقي في البعث والنشور/ص ٢١١، وقال عنه الهيثمي (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا): مجمع الزوائد: ٧٧٥/١٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع - ح (١٦٠٢) - ٣٣١/١.

(١) من البؤس: وهو الشدة والغلظة.
قال ابن منظور (البأساء، والبؤس: من البؤس. قال ذلك ابن دريد. وقال غيره: هي البؤسى والبأساء: ضد النعمى والنعماء، وأما في الشجاعة والشدة فيقال: البأس) لسان العرب: ٣٠٣/١، وانظر النهاية في غريب الحديث: ٨٩/١.

(٢) روي من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة - ح (٢٥٦٤): ٦٩٦/٤ وقال عنه (حديث غريب)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة - ح (١٩٨٢): ٤٤٩/٤.
وقد ذكر هذين الحديثين وغيرهما ابن القيم في حادي الأرواح في باب (سماع الجنة وغناء الخور العين ومافيه من الطرب واللذة)/ص ٣٥٨.

وله رحمه الله أبيات لطيفة بديعة حسنة في نونيته، فلا بأس من تمليح هذا المبحث ببعض أبياتها.
قال رحمه الله:

يامطلق الطرف المعذب في الألي	جردن عن حسن وعن إحسان
لاتسينك صورة من تحتها	الداء الدوي تبوء بالخسران
قبحت خلائقها وقبح فعلها	شيطانة في صورة الإنسان
تنقاد للأندال والأرذال هم	أكفوها وأنت دون ذوي الإحسان
مائم دين ولا عقل ولا	خلق ولا خوف من الرحمن
فجمالها قشر رقيق تحتها	ماشتت من عيب ومن نقصان
نقد رديء فوقه من فضة	شيء يظن به من الأثمان
فالناقدون يرون ماذا تحتها	والناس أكثرهم من العميان
فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخ	تر لنفسك يا أخا العرفان
حور حسان قد كملن خلائقاً	ومحاسناً من أجمل النسوان

فصل: وقد كفر أحمد بن حنبل رحمته الله: المعتزلة، والقدرية^(١)، والجهمية في عدة روايات، وقطع على كفر اللفظية أيضاً،^(٢) وكفر الخوارج الذين فسقوا عثمان وعلياً،^(٣) وحكم الرافضة في ذلك مثلهم،^(٤).

حمر الخدود تغورهن لآليء	سود العيون فواتر الأجفان
ريانة الأعطاف من ماء الشبا	ب فغصنها بالماء ذو جريان
والريح مسك والجسوم نواعم	واللون كالياقوت والمرجان
أتراب سن واحد متمائل	سن الشباب لأجل الشبان
بكر فلم يأخذ بكارتها سوى الـ	محبوب من أنس ولا من جان
ياغافلاً عما خلقت له انتبه	جد الرحيل فلست باليقظان
سار الرفاق وخلفوك مع الألي	قنعو بهذا الحظ الخسيس الفاني
ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا	ماذا صنعت وكنت ذا إمكان

النونية لابن القيم بتصرف انظر شرح هراس ٣٨٨/٢ - ٤٠٤ .

(١) هما اسمان لمسمى واحد أو لطائفة واحدة .

(٢) تقدمت نقولات الإمام أحمد في تكفير هؤلاء في باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق . انظر ص ١٨٥ ، ص ٢١٠ .

(٣) تقدم ذكر شيء من مقالاتهم في ذلك وأنهم لا يكتفون بتفسيقهما بل يقولون بكفرهما كما يكفرون أصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالتحكيم . انظر ص ٣٦ . وسيأتي مزيد تفصيل لذلك انظر ص ٣٨٤ .

وقد ذكر الدكتور: عبد الإله الأحمدي، الروايات عن الإمام أحمد في الخوارج، ولم أر في أي واحدة منها تصريح الإمام أحمد بكفرهم، وإنما فيها ذمهم وتضليلهم، وأنهم من شرار أهل الأرض، وأنه صح فيهم حديث النبي ﷺ من عشرة أوجه، ونحو ذلك. بل جاء في بعض الروايات توقف الإمام أحمد عن تكفيرهم والاكْتفاء بالقول بأنهم (مارقة) كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ أنهم (يمرقون من الدين). منها أنه سئل عن الحرورية والمارقة يكفرون وترى قتالهم؟ فقال: (اعفني من هذا وقل كما جاء الحديث فيهم)، وسئل أكفار هم؟ قال: (هم مارقة مرقوا من الدين). انظر المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد للأحمدي: ٣٥٢/٢ . قال شيخ الإسلام (ولم يكفر أحمد: الخوارج ولا القدرية إذا أقروا بالعلم وأنكروا خلق الأفعال وعموم المشيئة، لكن حكى عنه في تكفيرهم روايتان) مجموع الفتاوى : ٥٠٧/٧ .

وأما المرجئة فعلى تفصيل^(١).

بل إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (أعرف الناس بالخوارج) لم يكفرهم. قال شيخ الإسلام: (والخوارج المارقون، الذين أمر النبي ﷺ بقتلهم، قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أحد الخلفاء الراشدين، واتفق على قتلهم أئمة الدين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ولم يكفرهم علي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهما من الصحابة بل جعلوهم مسلمين مع قتلهم، ولم يقاتلهم حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين، فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، لا لأنهم كفار، ولهذا لم يسب حریمهم، ولم يغنم أموالهم) الفتاوى: ٢٨٢/٣ وانظر: ٢١٧/٧.

والمراد أن العلماء لهم قولان في تكفير الخوارج، ومن يتوقف في كفرهم فإنه لا يتوقف عن تكفير بعض غلاتهم الذين لا يشك أحد في أن بدعتهم بدعة مكفرة مغلظة، كالميمونية الذين أنكروا أن تكون سورة «يوسف» من القرآن، وأجازوا نكاح بعض المحارم. انظر فرق معاصرة للدكتور العواجي: ١٢١/١.

(٤) وردت روايات كثيرة عن الإمام أحمد في وصف الرافضة بالزندقة، وأنهم ليس لهم سهم ولا نصيب في الإسلام، وقرنهم بالجهمية في النهي عن الصلاة خلفهم. انظر المسائل المروية عن أحمد للأحمدي: ٣٥٧/٢. ولاريب أن الرافضة في اعتقادهم شر وأحبت من الخوارج فإن الخوارج (إنما كفروا عثمان وعلياً، وأتباع عثمان وعلي فقط، دون من قعد عن القتال، أو مات قبل ذلك. والرافضة كفرت أبا بكر وعمر وعثمان وعامة المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وكفروا جماهير أمة محمد ﷺ من المتقدمين والمتأخرين) الفتاوى ٤٧٧/٢٩. بل هم من أشد الطوائف والفرق اعتقاداً، وأكذبهم للحديث وأجهلهم بالمعقول. وأشدهم ضرراً على الدين وأهله، ولهذا السبب كثر النفاق والزندقة فيهم وأشبها اليهود في أمور كثيرة، ولذلك تراهم يعاونون الكفار على المسلمين، وكانوا من أعظم أسباب خروج جنكيز خان إلى بلاد المسلمين، وقدم (هولاكوا) إلى بغداد، وعاونوا التتار والأفرنج في نهب وتدمير ديار الإسلام (فهذا يتبين أنهم شر من عامة أهل الأهواء وأحق بالقتال من الخوارج): الفتاوى ٤٨٢/٢٨.

وقد تقدم شيء من مقالاتهم العفنة كقولهم: بالبداة على الله، وتحريف القرآن، وقذف عائشة، وعصمة أئمتهم وتفضيلهم على الأنبياء انظر ص ٣٦. وعلى هذا فإن من كفر الرافضة من الأمة لم يبعد النجعة، ولقوله وجه شرعي قوي ليس من السهل إغفاله والله أعلم.

وقد فضح شيخ الإسلام في كتابه (منهاج السنة) الرافضة، وبين عوارهم، وكشف خبثهم، ودل على أنهم من أحبب الفرق والطوائف، ورد عليهم أشفى رد. فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

(١) التفصيل الوارد عن الإمام أحمد في المرجئة: هو في هجرهم والامتناع عن الصلاة خلفهم، إذ فرق رحمه

الله بين الداعية إلى بدعته والمخاصم فيها، ومن لم يفعل ذلك، فأمر بهجر الأول، ونهى عن الصلاة خلفه دون

١٤٥- وقال في المشبهة: من قال: لله يد كيدي!! فقد شبه الله بخلقه،

وهذا كفر، قال الله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾^(١) ^(٢).

ولانصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو أجمعت

الامة عليه. وإذا قيل: / كيف ذلك؟ قلنا [لا]^(٣) نفصره، ولا سمعنا أحداً يفسره^(٤).

١٤٦- قيل: لأم سلمة^(٥) في قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش

استوى﴾^(٦) كيف استوى؟ فقالت: كيف مجهول، والاستواء غير

معقول^(٧)، والإقرار به إيمان، والجحود كفر، والسؤال عنه^(٨) بدعة^(٩).

= الثاني، كما ورد ذلك في روايات رواها جمع من أصحابه. انظر المسائل المروية عن أحمد: ٣٧٠/٢. وأما تكفيرهم فإنه نص رحمه الله على نفي ذلك حينما سئل: هل تخاف أن يدخل الكفر على من قال: الإيمان قول بلا عمل؟ فقال: لا يكفرون بذلك. السنة للخلال: ٥٧٤/٣.

قال شيخ الإسلام رحمه الله (وأما السلف والأئمة فلم يتنازعوا في عدم تكفير المرتبة، والشيعية المفضلة، ونحو ذلك ولم تختلف نصوص أحمد في أنه لا يكفر هؤلاء) مجموع الفتاوى ٣٥١/٣.

وهذا الكلام هو جزء في غاية النفاسة من كلام لشيخ الإسلام أصل فيه مذهب أهل السنة في أهل البدع وموقفهم منهم وذكر فيه أقوال أئمة السنة في الحكم على كثير من الفرق الهالكة. انظر مجموع الفتاوى: ٥٠٧/٧.

(١) الشورى / ١١.

(٢) وقدم ذكر هذا القول عن الإمام أحمد وشرحه عند تعريف المشبهة انظر ص ٢٠٣، ص ٢٤٩. و لم أحد تخريج الأثر.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) تقدم ذكر أقوال مشابهة لهذا القول عن جمع من الأئمة، كأبي عبيد القاسم بن سلام، ووكيع وغيرهما، وبيان مرادهم من قولهم في آيات وأحاديث الصفات: (لأنفسره) أي: تفسير الجهمية، وإنما تمر على ظاهرها. انظر ص ١٠٣ و ص ٢٥١.

(٥) أم سلمة: هي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو القرشية المخزومية، وأبوها أحد الأجواد المشهورين ولذلك كان يلقب: (بزاد الراكب)، (وقيل إن اسمه: سهيل) تزوجها النبي ﷺ =

١٤٧- وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عمن يقول: لما كلم الله موسى لم يتكلم بصوت؟ فقال أبي: تكلم الله سبحانه بصوت، وهذه أحاديث نرونها كما جاءت^(١).

== سنة (٤) بعد وفاة زوجها إثر جراحة أصيب بها في أحد. وكانت من المهاجرات الأوالات حيث هاجرت مع زوجها إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: إنها أول طعينة دخلت المدينة مهاجرة، وكانت من أجمل النساء، كما كانت تعد من فقهاء الصحايات. عمرت حتى أدركت مقتل الحسين فغشي عليها، وحزنت كثيراً ولم تلبث بعده إلا يسيراً، حتى ماتت سنة (٦١)، وقيل توفيت قبل ذلك، وقيل بعده. وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة رضي الله عنهن وأرضاهن.

السير: ٢٠٤/٢، التهذيب ٤٥٥/١٢، الإصابة ٤٢٣/٤.

(٦) طه / ٥.

(٧) هكذا في الأصل وكل من أخرج الأثر أورده بلفظ (الاستواء غير مجهول) وهو الأصح معنى، فالكيف مجهول لنا غير معقول، والاستواء معلوم: أي معناه (وهو العلو والارتفاع والصعود والاستقرار).

(٨) أي عن الكيفية كما تدل ضيغة السؤال على ذلك.

(٩) أخرجه الصابوني في عقيدة السلف/ ص ٣٧، واللالكائي في شرح أصول السنة: ٣٩٧/٣، وعنه ابن قدامة في العلو/ ص ١٥٨.

كما روي مثل هذا القول عن الإمام مالك، واشتهر عنه، وعن شيخه ربيعة بن أبي عبد الرحمن. قال الذهبي رحمه الله عن أثر مالك: (هذا ثابت عن مالك، وتقدم نحوه عن ربيعة شيخ مالك وهو قول أهل السنة قاطبة: أن كيفية الاستواء لانعقلها، بل نجعلها، وأن استواءه معلوم كما أخبر في كتابه، وأنه كما يليق به، لانتعمق ولا نتحلق...) مختصر العلو/ للذهبي ص ١٤١.

وقال الألباني عن أثر مالك: (سنده صحيح)، ثم ذكر من أخرجه ورد على الكوثري في تضعيفه للأثر.

مختصر العلو للذهبي/ ص ١٤٠.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعدما ساق الأثر عن مالك: (ومثل هذا الجواب ثابت عن ربيعة شيخ مالك، وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً، ولكن ليس إسناده مما يعتمد عليه وهكذا سائر الأئمة قوهم يوافق قول مالك: في أنا لانعلم كيفية استوائه، كما لانعلم كيفية ذاته، ولكن نعلم المعنى الذي دل عليه الخطاب، فنعلم معنى الاستواء، ولانعلم كيفيته، ونعلم معنى النزول، ولانعلم كيفيته...) مجموع الفتاوى: ٣٦٥/٥، وانظر الحموية/ ص ٢٤.

(١) انظر السنة لعبد الله: ٢٨٠/١.

١٤٨- وقال أبي: حديث ابن مسعود: (إذا تكلم الله سبحانه، يسمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان)^(١). قال أبي: هؤلاء كفار، يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر، ألا [إننا]^(٢) نروي هذه الأحاديث كما جاءت^(٣).

١٤٩- وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبا معمر الهذلي^(٤) يقول: من زعم أن الله لا يتكلم، ولا يسمع، ولا يبصر، ولا يغضب، ولا يرضى، وذكر أشياء من هذه الصفات، فهو كافر بالله تعالى، إن [رأ]^(٥) يتموه على بشر واقفاً فألقوه / فيها، بهذا أمر الله، لأنهم كفار بالله تعالى^(٦).

[٤٢/أ]

(*) ١٥٠- أخبرنا [علي بن أحمد]^(٧) المقرئ قال أنبأ النقاش المقرئ قال ثنا

(١) تقدم تخريجه ص ٢٢٧.

(٢) سقطت من الأصل، وأكملته من السنة لعبد الله بن أحمد.

(٣) انظر السنة لعبد الله: ٢٨٠/١، ٢٨١، وتقدم ذكره ص ٢٢٤.

(٤) هو أبو معمر: إسماعيل بن إبراهيم بن معمر بن الحسن الهذلي الهلالي الهروي ثم البغدادي.

قال في التقريب: (ثقة مأمون). ت: ٢٣٦.

السير: ٦٩/١١، التهذيب: ٢٧٣/١، التقريب/ص ١٠٥.

(٥) سقطت من الأصل.

(٦) انظر السنة لعبد الله: ٢٨١/١.

* ١٥٠- علي بن أحمد المقرئ: تقدمت ترجمته.

- النقاش: أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد المقرئ الموصلي البغدادي، شيخ المقرئين في عصره.

قال الخطيب: (في أحاديثه مناكير بأسانيد مشهورة)، وقال: (سألت أبا بكر البرقاني عن النقاش، فقال: كل حديثه منكر). ونقل تكذيبه عن بعض العلماء. ت: ٣٥١.

تاريخ بغداد: ٢٠١/٢، السير: ٥٧٣/١٥، الميزان: ٥٢٠/٣.

- إسماعيل: لعله: أبو يعقوب إسماعيل بن يحيى بن حازم النيسابوري الأعور. قال الذهبي: (عن إسحاق بن راهويه، وعبد الأعلى الترسّي وجماعة، وعنه: أبو الفضل محمد بن إبراهيم، وأبو عبد الله ابن الأخرم وجماعة) ت: ٢٩٠. تاريخ الإسلام للذهبي: (٢٨١-٢٩٠) / ص ١٢٩.

إسماعيل بن يحيى النيسابوري قال ثنا سلمة بن [شبيب]^(١) قال: كنا عند أحمد بن حنبل، فجاءه رجل فقال: أين أحمد بن حنبل؟ فأومؤا إليه. فقال: جاءني الخضر البارحة في النوم، فقال: اذهب إلى أحمد بن حنبل فقل له: إن الله راضٍ عنك، وحمله عرشه، وسكان سماواته.

(*) ١٥١ - وأخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد قال أنبأ أبو القاسم عبدا لله ابن إبراهيم قال ثنا محمد بن صديق قال ثنا محمد بن الحسين قال ثنا ابن عبدا لله [و]^(٢) طالوت بن لقمان قال سمعت [زكريا]^(٣) بن يحيى يقول: رأيت أحمد بن حنبل في المنام وعلى رأسه تاج مرصع بالجوهر، وفي رجليه نعلان يخطر^(٣) بهما. فقلت: يا أبا عبدا لله ماذا فعل الله بك؟

فقال: غفر لي وأدنانني من نفسي، وتوجني بهذا التاج، وقال: هذا بقولك: القرآن كلام الله غير مخلوق. / قال: فقلت: ماهذه الخطرة التي

لم

أعرفها لك في دار الدنيا؟ فقال: هذه مشية الخدام في دار السلام.

= سلمة: أبو عبد الرحمن ابن شبيب النيسابوري الحجري المسمعي النسائي المكي .

قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢٤٧ .

طبقات الحنابلة: ٦٩/١، السير: ٢٥٦/١٢، التهذيب: ١٤٦/٤، التقريب/ص ٢٤٧.

والأثر أخرجه ابن أبي يعلى في طبقاته: ١٨/١، ٦٣، ١٦٩، وأبو نعيم في الحلية: ١٨٨/٩، والخطيب في

تاريخه: ٤٢١/٤، وابن الجوزي في مناقب أحمد، من عدة طرق عن سلمة بن شبيب انظر/ص ٦١٣-٦١٦،

وذكره الذهبي في السير: ٣٥١/١١.

(٧) في الأصل: [علم أحمد] وهو تصحيف .

(١) في الأصل: [سبت] وهو تصحيف .

* ١٥١ - أبو الفتح هلال: هو الحفار تقدمت ترجمته .

- أبو القاسم: هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن تميم البغدادي القاضي. قال الخطيب: (حدثنا عنه أحمد بن

محمد العتيقي، وعبد العزيز بن علي الأزجي، وكان صدوقاً). تاريخ بغداد: ٩/٤١٠ .

(وقد ذكر في تاريخ بغداد عدة رجال ممن يكون بأبي القاسم، واسمهم عبد الله بن إبراهيم، وهم من نفس الطبقة، ولم استطع تحديده عن طريق تلميذه الحفار، إلا برواية في المختار للحفار قال فيها: (أخبرنا عبد الله بن إبراهيم القاضي) المختار / ص ٦٦ .

- محمد بن صديق: لم أجد له ترجمة .

- محمد بن الحسين: جاء اسمه كاملاً في رواية ابن الجوزي: وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد. ولم أجد له ترجمة، سوى أن الخطيب ذكر في تاريخه ثلاثة أشخاص كلهم: أبا بكر محمد بن الحسين بن محمد، وجميعهم من طبقة واحدة هي طبقة: محمد بن صديق. وهم أبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الحريري كان موجوداً إلى سنة ٣٤٧ - تاريخ بغداد: ٢/٢٤١ - وأبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الحضرمي ت: ٣٦٣ - تاريخ بغداد: ٢/٢٤٣ -، وأبو بكر محمد بن الحسين بن محمد الحريري شيخ الأزهر - تاريخ بغداد: ٢/٢٤٦ .

- ابن عبد الله: جاء في رواية ابن الجوزي بأن اسمه عزرة ولم أجد له ترجمة .

- طالوت بن لقمان: لم أجد له ترجمة .

- زكريا بن يحيى: جاء تسميته في رواية ابن الجوزي بـ(أبي يحيى زكريا بن يحيى السمسار البغدادي) ولم أجد في طبقات الخنابلة، ولا في تاريخ بغداد من يكنى بهذه الكنية ويسمى بهذا الاسم من أصحاب أحمد سوى: أبي يحيى زكريا بن يحيى بن عبد الملك بن مروان الناقد قال الخطيب: (وكان أحد العباد المجتهدين، ومن أثبات المحدثين. وذكره الدارقطني فقال: ثقة فاضل). ت: ٢٨٥ .

تاريخ بغداد ٨/٤٦١، طبقات الخنابلة: ١/١٥٨، المقصد الأرشد: ١/٣٩٩ .

والأثر أخرجه ابن الجوزي عن أبي بكر محمد بن الحسين بن محمد، قال حدثنا عزرة بن عبد الله، وطلوت بن لقمان قالاً سمعنا أبا يحيى زكريا بن يحيى السمسار يقول (رأيت أحمد بن حنبل في المنام) ومن طريق محمد بن الحسن السلمي عن طالوت به كما أخرج عن إبراهيم بن جعفر المروزي، وأبي بكر المروزي وعبد الله بن خزيمه، وعبد الله بن عبيد الله بن بهرام، وعبد الله بن عبد الرحمن، أنهم رأوا نحو هذه الرؤية .

انظر مناقب أحمد لابن الجوزي ص ٥٨٦-٥٩٢، وأخرج رؤيا المروزي، أبو نعيم في حليته: ٩/١٨٩ .

(١) في الأصل [عن] وهو تصحيف .

(٢) في الأصل [بكرتا] وهو تصحيف .

(٣) الخاطر: المتبخر، يقال: خَطَرٌ يَخْطِرُ، إذا تبخر. لسان العرب: ٤/١٣٦ .

- ١٥٢- قال قتيبة بن سعيد^(١): إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل، فإنه على السنة، من خالف هذا فاعلم أنه مبتدع^(٢).
- ١٥٣(*)- أخبرنا أبو الفتح الحافظ قال أنبأ عمر بن جعفر بن سلم قال ثنا أحمد بن علي الأبار قال: قال: عبد الوهاب الوراق: إذا تكلم الرجل في أصحاب أحمد فاتهمه، فإن له خبيثة سوء ليس هو بصاحب سنة.
- ١٥٤- وقال نصر بن أبي خالد^(٣): من قال: إن أحداً^(٤) من أصحاب أحمد ضعيف، فإنما قصد أحمد^(٥).

- (١) أبو رجاء قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفى مولا هم البلخي البغلاني (قيل: إن قتيبة لقب، واسمه يحيى أو علي) قال في التقريب: (ثقة ثبت) ت: ٢٤٠.
- السير: ١١/١٣، التهذيب: ٨/٣٥٨، التقريب: ص/٤٥٤.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل: ١/٣٠٨. وابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد ص ١٠٣.
- * ١٥٣- أبو الفتح: ابن أبي الفوارس تقدمت ترجمته.
- عمر: أبو الفتح ابن جعفر بن محمد بن سلم الختلي البغدادي قال الخطيب: (وكان ثقة) ونقل توثيقه عن ابن أبي الفوارس. ت: ٣٥٦.
- تاريخ بغداد: ١١/٢٤٣، السير: ١٦/٨٢، العبر: ٢/٩٩.
- ملاحظة: في الأصل: [عمر بن جعفر بن مسلم]، وهو تصحيف.
- أحمد بن علي الأبار: تقدمت ترجمته.
- عبد الوهاب: أبو الحسن ابن عبد الحكم (وقيل ابن الحكم) ابن نافع النسائي البغدادي الوراق، كان من خواص الإمام أحمد. قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢٥١.
- طبقات الحنابلة: ١/٢٠٩، السير: ١٢/٣٢٣، التهذيب: ٦/٤٤٨، التقريب: ٣٦٨.
- والأثر أخرجه ابن الجوزي من طريق أبي الفتح به. مناقب الإمام أحمد/ص ٦٧٠.
- (٣) لم أجد له ترجمة.
- (٤) في الأصل: [أحد].
- (٥) لم أجد تخريج الأثر. ولعل هذا الكلام فيه مبالغة في المدح، وإلا فإنه يوجد ضعفاء في الحنابلة كما يوجد من غيرهم.

١٥٥- وقال مردويه الصائغ^(١)، صاحب الفضيل^(٢): إذا جاءني من لأعرفه من أصحاب الحديث أجريت ذكر أحمد بن حنبل. فإن رأيته يسارع فيه أمنت، وإن رأيته يسكت اتهمته^(٣).

١٥٦(*)- وأخبرنا هلال بن محمد قال أنبأ النجاد قال حدثنا أحمد بن محمد صدقة أبو بكر قال سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول: جالست يحيى بن سعيد^(٤)، وعبد الرحمن / بن مهدي^(٥)،

[٤٣/أ]

(١) هو عبد الصمد بن يزيد . تقدمت ترجمته .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد/ ص ٦٥٨ . كما أخرج عن عدد من الأئمة أنهم جعلوا الإمام أحمد محنة يُعرف به المبتدع من السني، والمتهم في دينه من المقبول . منها قول سفيان بن وكيع: أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد فهو فاسق . وأخرجه الخطيب في تاريخه: ٤٢٠/٤ . وقد أحسن الشاعر حين قال:

أضحى ابنُ حنبلٍ محنةً مأمونةً وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متقصاً فاعلم بأن ستوره ستهتك

أخرجه الخطيب في تاريخه من إنشاد ابن أعين: ٤٢٠/٤، وابن الجوزي في مناقب أحمد/ ص ٦٥٩ .

* ١٥٦- هلال بن محمد : هو الحفار تقدمت ترجمته .

- النجاد: تقدمت ترجمته .

- أحمد : أبو بكر ابن محمد بن عبد الله بن صدقة البغدادي . قال الخطيب: (ذكره الدارقطني فقال: ثقة ثقة). وقال الذهبي في السير والميزان: (وكان موصوفاً بالاتقان والثبوت). ت: ٢٩٣ .

تاريخ بغداد: ٤٠/٥، السير: ٨٣/١٤، التذكرة: ٧٤٥/٢ .

- عبد الملك: أبو الحسن ابن عبد الحميد بن عبد الحميد ابن شيخ الجزيرة ميمون بن مهران الرقي الجزري.

قال في التقريب: (ثقة فاضل، لازم أحمد أكثر من عشرين سنة). ت: ٢٧٤ .

السير: ٨٩/١٣، التهذيب: ٤٠٠/٦، التقريب: ٣٦٣ .

- أبو عبيد: الإمام المشهور تقدمت ترجمته .

والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية : ١٦٦/٩، وابن الجوزي في مناقب أحمد/ ص ١٥١ .

(٤) تقدمت ترجمته .

=

وأبا يوسف القاضي^(١)، ومحمد بن الحسن^(٢)، ونظرأهم في المسائل، فما لقيت أحداً أهيب من أحمد بن حنبل رضوان الله عليه.

== (٥) أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري (وقيل الأزدي) مولا هم اللؤلؤي البصري. قال في التقريب (ثقة ثبت حافظ، عارف بالرجال والحديث). ت: ١٩٨ السير: ١٩٢١/٩، التهذيب: ٢٧٩/٦، التقريب/ ص ٣٥١.

(١) أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن حُيس الأنصاري الكوفي البغدادي. القاضي ولي القضاء أيام المهدي ثم ابنه الهادي ثم الرشيد. وهو أول من تسمى بقاضي القضاة في الإسلام. صحب أبا حنيفة سبع عشرة سنة، فأخذ عنه الفقه حتى أصبح هو المقدم في أصحابه، وهو أول من نشر مذهبه، وكان مع ذلك يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم. قال الذهبي في السير: (بلغ أبو يوسف من رئاسة العلم مالا مزيد عليه، وكان الرشيد يبالغ في إجلاله). ت: ١٨٢.

تاريخ بغداد: ٢٤٢/١٤، السير: ٥٣٥/٨، الميزان: ٤٤٧/٤.

(٢) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولا هم الكوفي. صحب أبا حنيفة وأخذ الفقه والرأي عنه، وأكثر من النظر في الرأي حتى غلب عليه، وعرف به، ولذلك نعت الخطيب في تاريخه بقوله: (صاحب أبي حنيفة، وإمام أهل الرأي)، ثم تفقه على أبي يوسف بعد أبي حنيفة فهو في المرتبة الثانية بعد أبي يوسف في أصحاب الإمام أبي حنيفة. وأخذ عنه الشافعي الفقه وأكثر. ولاء الرشيد القضاء ثم عزله. ت: ١٨٩. تاريخ بغداد: ١٧٢/٢، السير: ١٣٤/٩، الميزان: ٥١٣/٣.

٢٣- باب في ذكر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

١٥٧(*)- حدثنا علي بن محمد المعدل قال ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو [ابن] ^(١) البخاري الرزاز ^(٢) قال ثنا أحمد بن زهير قال ثنا منصور بن سلمة الخزاعي قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن [أبي] ^(٣) سلمة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كنا في زمن رسول الله

* ١٥٧- المعدل : تقدمت ترجمته .

- الرزاز: تقدمت ترجمته .

- أحمد بن زهير : لم أجد له ترجمة .

- منصور: أبو سلمة ابن سلمة بن عبد العزيز بن صالح الخزاعي البغدادي.

قال في التقريب: (ثقة ثبت حافظ). ت: ٢١٠ .

السير: ٥٦٠/٩، التهذيب: ٣٠٨/١٠، التقريب/ص ٥٤٧.

- عبد العزيز: أبو عبد الله (وقيل: أبو الأصغ) ابن عبد الله ابن أبي سلمة ميمون التيمي مولا هم المدني،

البغدادي الماجشون. قال في التقريب: (ثقة، فقيه مصنف) . ت: ١٦٤. وقيل بعدها

السير: ٣٠٩/١٠، التهذيب: ٤٣٦/١٠، التقريب/ص ٣٥٧.

- عبيد الله: أبو عثمان ابن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني.

قال في التقريب: (ثقة ثبت، قدمه أحمد بن صالح على، مالك في نافع، وقدمه ابن معين في القاسم عن عائشة

على الزهري عن عروة عنها) ت: ١٤٧. وقيل قبلها.

السير: ٣٠٤/٦، التهذيب: ٣٨/٧، التقريب/ص ٣٧٣

- نافع: تقدمت ترجمته.

وسياتي ذكر تخرجه لاحقاً إن شاء الله تعالى.

(١) في الأصل: [ن] وهو تصحيف.

(٢) في الأصل: [الوران] ، وهو تصحيف .

(٣) سقطت من الأصل.

ﷺ لانعدل بعد النبي ﷺ بأبي بكر ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك فلا نفاضل بينهم^(١) ^(٢).

(١) استشكل البعض قول ابن عمر: (ثم نترك فلا نفاضل بينهم)، بما انعقد عليه إجماع أهل السنة من عدم تقديم أحدٍ علي (علي) غير الثلاثة، وأنه أفضل الناس بعد الثلاثة - انظر منهاج السنة - ٣٩٦/٤ - بل وجد من يقدم علياً علي عثمان أو يتوقف فيهما كما سيأتي بيانه - فطعن نتيجة لهذا الاستشكال في الحديث، وقال: (ودل هذا الإجماع علي أن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحاً) - حكاه الحافظ في الفتح عن ابن عبد البر، ثم تعقبه: (بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله، عدم تفضيله علي الدوام، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قيده ابن عمر)، وقال: (فلا يلزم من تركهم التفاضل إذا ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علي علي من سواه. والله أعلم) الفتح: ١٧، ١٦/٧، وانظر ص/٥٨.

وقد جاء في رسالة محمد بن عوف الطائي أنه قيل للإمام أحمد: إنك وقفت علي عثمان؟ فقال: (كذبوا والله علي، إنما حدثتهم بحديث ابن عمر) - ثم ذكره - ثم قال: (ولم يقل النبي ﷺ لا تخافوا بعد هؤلاء بين أحد. ليس لأحد في ذلك حجة، فمن وقف علي عثمان، ولم يربع بعلي فهو علي غير السنة يا أبا جعفر). طبقات الحنابلة: ٣١٣/١.

(٢) هذا الحديث فيه دلالة علي مسألتين، أجمع أهل السنة علي إحداها، واستقر مذهبهم علي الأخرى: أمّا المسألة الأولى التي انعقد عليها إجماع أهل السنة فهي قولهم: بأن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. قال شيخ الإسلام رحمه الله: (أمّا تفضيل أبي بكر، ثم عمر علي عثمان وعلي فهذا متفق عليه بين أئمة المسلمين المشهورين بالإمامة في العلم والدين من الصحابة والتابعين، وتابعيهم ... وهو مذهب مالك وأهل المدينة، والليث بن سعد وأهل مصر، والأوزاعي وأهل الشام، وسفيان الثوري، وأبي حنيفة، وحماد بن زيد، وحماد بن سلمة، وأمّثالهم من أهل العراق. وهو مذهب الشافعي وأحمد وإسحق وأبي عبيد، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام الذين لهم لسان صدق في الأمة. وحكى مالك إجماع أهل المدينة علي ذلك فقال: ما أدركت أحداً ممن أفتدي به يشك في تقديم أبي بكر وعمر) مجموع الفتاوى: ٤٢١/٤.

وأمّا المسألة الثانية: فهي قولهم: بأن عثمان يأتي في المرتبة الثالثة بعد أبي بكر وعمر في الفضل ثم علي ﷺ أجمعين. قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر المسألة الأولى وهي تفضيل الشيخين علي غيرهما: (وأمّا عثمان وعلي: فهذه دون تلك، فإن هذه كان قد حصل فيها نزاع: فإن سفيان الثوري، وطائفة من أهل الكوفة: رجحوا علياً علي عثمان، ثم رجع عن ذلك سفيان وغيره. وبعض أهل المدينة توقف في عثمان وعلي، وهي إحدى الروايتين عن مالك؛ لكن الرواية الأخرى عنه تقديم عثمان علي علي، كما هو مذهب سائر الأئمة كالشافعي، =

= وأبي حنيفة وأصحابه، وأحمد بن حنبل وأصحابه، وغير هؤلاء من أئمة الإسلام. حتى إن هؤلاء تنازعوا فيمن يقدم علياً على عثمان، هل يعد من أهل البدعة؟ على قولين: هما روايتان عن أحمد. وقد قال أيوب السخيتاني، وأحمد بن حنبل والدارقطني: من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار).

مجموع الفتاوى: ٤/٤٢٥، وانظر فتح الباري: ٧/١٦، ٣٤.

وذلك أن المهاجرين والأنصار انعقد إجماعهم على تقديم (عثمان) على (علي) بعد وفاة عمر رضي الله عنه كما أخبر بذلك عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب الشورى الستة (فإنه وإن لم يكن عثمان أحق بالتقديم وقد قدموه كانوا: إمّا جاهلين بفضل، وإمّا ظالمين بتقديم المفضل من غير ترجيح ديني، ومن نسبهم إلى الجهل والظلم فقد أزرى بهم. ولو زعم زاعم أنهم قدموا ((عثمان)) لضغن كان في نفس بعضهم على ((علي))، وأن أهل الضغن كانوا ذوي شوكة، ونحو ذلك مما يقوله أهل الأهواء: فقد نسبهم إلى العجز عن القيام بالحق، وظهور أهل الباطل منهم على أهل الحق. هذا وهم في أعز ما كانوا، وأقوى ما كانوا، فإنه حين مات عمر، كان الإسلام من القوة والعز والظهور والاجتماع والاتلاف فيما لم يصيروا في مثله قط. وكان عمر أعز أهل الإيمان، وأذل أهل الكفر والنفاق إلى حد بلغ في القوة والظهور مبلغاً لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمور. فمن جعلهم في مثل هذه الحالة: جاهلين، أو ظالمين، أو عاجزين عن الحق، فقد أزرى بهم، وجعل خير أمة أخرجت للناس على خلاف ما شهد الله به لهم). مجموع الفتاوى: ٤/٤٢٨.

وبناءً على ما سبق يقال: إن معرفة فضل الشيخين على من بعدهما أمر واجب لا يجوز التوقف فيه، ولا يسوغ الاجتهاد فيه كذلك. بخلاف عثمان وعلي فإن في جواز الاجتهاد في تفضيل علي على عثمان قولان:

إحدهما: لا يسوغ ذلك فمن فضل علياً على عثمان خرج من السنة إلى البدعة لمخالفته لإجماع الصحابة، الثانية: لا يبدع من قدم علياً، لتقارب حال عثمان وعلي، ولأن الأدلة الشرعية في هذه المسألة لم تتضافر وتظاهرها، كالأدلة التي قامت على وجوب الاقتداء بأبي بكر وعمر وتقديمهما. انظر مجموع الفتاوى: ٤/٤٣٥.

وسياتي ترجيح شيخ الإسلام للقول الثاني بعد قليل، كما رجحه الحافظ ابن حجر في الفتح حيث قال بعد ما أشار إلى الخلاف في هذه المسألة: (والمسألة اجتهادية) الفتح: ٧/٣٤.

وأخيراً ينبغي التنبيه على أمر مهم ههنا، وهو أن الخلاف اليسير الذي ذكر عن بعض أهل السنة في مسألة عثمان وعلي، إنما وقع في تقديم أحدهما على الآخر في الفضل فقط دون الخلافة.

وأمّا أمر الخلافة فشأنها آخر، إذ لانزاع بين أهل السنة في تقديم (عثمان) على (علي) فيها، ولذلك لا خلاف في تضليل من قدم علياً على غيره من الخلفاء الأربعة في الخلافة.

قال شيخ الإسلام بعد ما ذكر الخلاف في مسألة عثمان وعلي: (لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي. وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي - ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند =

هذا حديث أخرجه البخاري عن ابن بزيغ^(١) عن شاذان^(٢) عن عبدالعزيز^(٣) وقع إلينا عالياً كان شيخنا حدثنا به عن البخاري^(٤).

ورواه أحمد عن أبي سلمة الخزازي منصور بن سلمة عن عبدالعزيز^(٥).

(*) ١٥٨ - وحدثنا علي بن محمد قال أنبأ الصفار قال ثنا ابن عرفة قال

حدثني النضر بن إسماعيل البجلي أبو المغيرة / عن محمد بن سوقة عن منذر

الثوري عن محمد بن الحنفية قال: قلت لأبي: يا أبة: من خير الناس بعد النبي

ﷺ؟ قال: يابني: أو ماتعلم؟ قال: قلت: لا. قال: أبو بكر. قال: قلت ثم

= جمهور أهل السنة، لكن التي يضل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، ثم عثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء، فهو أضل من حمار أهله (الواسطية: (مع شرح هراس) / ص ٢٤٢، وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة لاحقاً. انظر ص ٣٧٧-٣٧٩.

(١) هو أبو بكر (ويقال: أبو سعيد) محمد بن حاتم بن بزيغ البصري البغدادي. قال في التقريب: (ثقة) ت: ٢٤٩.

تاريخ بغداد: ٢/٢٦٨، التهذيب: ٩/١٠٠، التقريب/ص ٤٧٢.

(٢) هو الأسود بن عامر: تقدمت ترجمته.

(٣) هو ابن أبي سلمة تقدم ذكره في إسناده المؤلف.

(٤) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة - ح (٣٤٩٤) - ٣/١٣٥٢.

وأخرجه كذلك من طريق يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر.

انظر صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - ح (٣٤٥٥) - ٣/١٣٣٧.

(٥) تقدم نحو هذا الكلام في ذكر علو السند عن شيخ ابن البنا محمد الحافظ انظر ص ١٤١، ص ١٧٤.

فلعله هو قائل هذا أو هو شيخ ابن البنا في هذا السند المعدل والله أعلم.

(٦) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١/٨٧. وعنه ابنه عبد الله في السنة: ٢/٥٧٥.

ولم أجده في المسند (في مسند ابن عمر منه) من هذا الطريق. وإنما أخرجه في المسند من طريق سهيل بن

أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر: ٢/١٤، ومن طريق عمر بن أسيد عن ابن عمر: ٢/٢٦ والله أعلم.

* ١٥٨ - علي: هو المعدل. تقدمت ترجمته.

- الصفار: تقدمت ترجمته.

- ابن عرفة: تقدمت ترجمته.

من؟ قال: يا بني أو ماتعلم؟ قال: قلت: لا . قال: عمر. قال ثم بدرته^(١)
فقلت ياأبه ثم أنت الثالث^(٢). فقال لي: يا بني أبوك رجل من المسلمين، له
ماهم وعليه ماعليهم^(٣) .

== - النضر: أبو المغيرة ابن إسماعيل بن حازم البجلي الكوفي القاص. قال في التقريب: (ليس بالقوي).
ت: ١٨٢.

تاريخ بغداد: ٤٦٢/١٣، التهذيب: ٤٣٤/١٠، التقريب/ص ٥٦١.

- محمد: أبو بكر ابن سوقة الغنوي الكوفي العابد. قال في التقريب (ثقة مرضي). ت: نيف وأربعين ومائة .
السير: ١٣٤/٦، التهذيب: ٢٠٩/٩، التقريب/٤٨٢ .

- المنذر: هو أبو يعلى ابن يعلى الثوري الكوفي . قال في التقريب: (ثقة من السادسة) .

تهذيب الكمال: ٥١٥/٢٨، التهذيب: ٣٠٤/١، التقريب/ص ٥٤٦.

- ابن الحنفية: أبو القاسم (وأبو عبد الله) محمد بن علي بن أبي طالب بن عبد مناف الهاشمي القرشي المدني.
اشتهر بـ (ابن الحنفية) لأن أمه من سبي اليمامة زمن الصديق وهي: (خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية).

قال في التقريب: (ثقة عالم) . ت: ٨٠ وقبل قبلها أو بعدها بقليل، ودفن بالبقيع.

السير: ١١٠/٤، التهذيب: ٣٥٤/٩، التقريب/ص ٤٩٧.

(وقد قال بإمامته الكيسانية من الرافضة أتباع ((المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب)) الذي خرج داعياً إليه،
وكان يذكر ضلالات، ويأتي بمخاريق باطلة ينسبها إلى ابن الحنفية وينوطها به. فلما وقف محمد ابن الحنفية
على ذلك تراء منه، ومن ضلالاته التي نسبها إليه. ثم افترقت الكيسانية بعد موته، فضلت فيه الكرية منهم،
وزعموا أنه حي لم يموت، وأنه في ((جبل رضوى قرب ينبع)) وعنده عين من الماء، وعين من العسل يأخذ
منهما رزقه، وعن يمينه أسد، وعن يساره نمر، يحفظانه من أعدائه إلى وقت خروجه، وهو المهدي المنتظر.
وذهب الباكون من الكيسانية إلى الإقرار بموته. واختلفوا في الإمام بعده إلى عدة أقوال).

انظر الفرق بين الفرق/ص ٣٩، والملل والنحل: ١٤٨/١.

والأثر أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة - ح (٣٤٦٨) - ١٣٤٢/٣.

(١) في الأصل [ثم من ثلاثة] ، وهو تصحيف. والصواب: ما أثبتته كما ورد ذلك في تاريخ بغداد ، وشرح
أصول السنة للآلكائي.

أخرجه الخطيب بنفس سند المؤلف (من طريق المعدل به) وبنفس المتن. انظر تاريخ بغداد: ٤٦٢/١٣.

وأخرجه اللالكائي من طريق الحسن بن عرفة به بنفس اللفظ: ١٣٢٨/٧.

فصل: والإمام [م] ^(١) بعد النبي ﷺ [أبو بكر حقاً] ^(٢).

والدلالة عليه: قصد الأنصار، واختلافهم، ومبايعة عمر لأبي بكر

ومبايعة الأنصار والمهاجرين له ^(٣).

= (٢) في رواية البخاري أن ابن الحنفية قال بعد ذكر (عمر): وخشيت أن يقول: عثمان. قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان. فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل، فخشي أن علياً يقول: عثمان. على سبيل التواضع منه، والهضم لنفسه، فيضطرب حال اعتقاده، ولا سيما وهو في سن الحداثة كما أشار إليه في الرواية المذكورة) وكان قد ذكر قبل كلامه هذا، روايات أثر ابن الحنفية، وجاء في أحدها أن ابن الحنفية قال: (ثم عجلت للحداثة فقلت: ثم أنت يا أبت؟ فقال: أبوك رجل من المسلمين). الفتح: ٣٣/٧.

(٣) قال الحافظ ابن حجر: (وهذا قاله علي تواضعاً، مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ،* لأن ذلك كان بعد قتل عثمان) ثم ذكر أنه جاء في بعض روايات الأثر أن علياً قال هذا بعد وقعة النهروان وكانت في (سنة: ٣٨). انظر الفتح: ٣٣/٧.

والمقصود أن الآثار متواترة مستفيضة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في تفضيل الشيخين على نفسه. قال شيخ الإسلام رحمه الله بعد ما ذكر أثر ابن الحنفية هذا: (ويروى هذا عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجهاً، وأنه كان يقوله على منبر الكوفة، بل قال: لا أوتى بأحد يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى. فمن فضله على أبي بكر وعمر جلد بمقتضى قوله ﷺ ثمانين سوطاً) مجموع الفتاوى: ٤٢٢/٤.

(١) سقطت من الأصل.

(٢) في الأصل [إلا أبو بكر حقاً] وهو تصحيف.

(٣) يشير إلى ما حدث في سقيفة بني ساعدة من اجتماع الأنصار إلى سعد بن عباد لتوليته بعد وفاة النبي ﷺ، فبلغ ذلك أبا بكر فذهب إليهم ومعه عمر وأبو عبيدة في رهط من المهاجرين، فخطب فيهم أبو بكر وأبلغ وذكر من فضائلهم ثم بين لهم أن هذا الأمر لا يعرف إلا لقريش، إذ هم أوسط العرب نسباً وداراً، ثم أمرهم أن يبايعوا عمر أو أبا عبيدة، فقال قائل الأنصار: بل منا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات فخاف عمر من الاختلاف فقال لأبي بكر: (بل نبايعك، فأنت سيدنا، وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ) فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الأنصار.

أخرج البخاري القصة بتمامها من حديث عمر في كتاب المحاربين - ح (٦٤٤٢) - ٢٥٠٣/٦ ومن حديث عائشة في كتاب فضائل الصحابة - ح (٣٤٦٧) - ١٣٤١/٣.

١٥٩- قال علي عليه السلام: رضيينا لدنيانا^(١) من رضيه النبي ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر^(٢).

١٦٠- وقال له، لما قال أبو بكر عليه السلام: أقبلوني. فقالوا: والله لا أقلناك ولا استقلناك، قدمك رسول الله ﷺ، فمن ذا يؤخرك^(٣)؟

ثم حدثت بيعة أخرى من الغد في يوم الثلاثاء في المسجد، حيث خطب عمر بعد العشاء الآخرة، وذكر فيها بعض فضائل الصديق، وأمر الناس أن يبايعوه ثم طلب من أبي بكر أن يصعد المنبر حتى يبايعه الناس عامة.

أخرجه البخاري من حديث أنس في كتاب الأحكام - ح (٦٧٩٣) - ٢٦٣٩/٦.

(١) في الأصل: [لديننا]، وهو تصحيف.

(٢) أخرجه الخلال في السنة: ٢٧٤/١ ولفظه: (لما قبض النبي ﷺ، نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قدم أبا بكر في الصلاة، فرضينا لدنيانا...). وأخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٢٩٤/٧ بلفظ آخر. قال شيخ الإسلام رحمه الله: (وقد تواتر في الصحيح والسنن أن النبي ﷺ لما مرض قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» مرتين أو ثلاثاً، حتى قال: «إنكن لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس» فهذا التخصيص، والتكرير، والتوكيد في تقديمه في الإمامة على سائر الصحابة مع حضور عمر وعثمان وعلي وغيرهم، مما بين للأمة تقدمه عنده ﷺ على غيره). مجموع الفتاوى: ٤٢٤/٤.

وقد استقصى ابن كثير رحمه الله الأحاديث الكثيرة الواردة في تقديم النبي ﷺ لأبي بكر في الصلاة في الصحيحين والسنن والمسانيد ثم قال: (والمقصود أن رسول الله ﷺ قدم أبا بكر إماماً للصحابة كلهم في الصلاة، التي هي أكبر أركان الإسلام العملية. قال الشيخ أبو الحسن الأشعري: وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام. قال: وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرأهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله ﷺ قال: «يوم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سناً، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم سلماً» قلت: وهذا من كلام الأشعري رحمه الله، مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضي الله عنه وأرضاه) البداية والنهاية: ٢٠٧/٥.

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ١٣٢/١، ١٥١، والخلال في السنة: ٣٠٤/٢.

قال شيخ الإسلام إسماعيل الصابوني رحمه الله: (ويثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر عليه السلام بعد وفاة رسول الله ﷺ باختيار الصحابة واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: رضيه رسول الله ﷺ لديننا فرضيناه لدنيانا. يعني أنه استخلفه في إقامة الصلوات المفروضات بالناس أيام مرضه، وهي الدين، فرضيناه خليفةً للرسول ﷺ علينا في

١٦١- وقيل لعل علي عليه السلام: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما أستخلف. ولكن إن يرد الله بهذه الأمة خيراً يجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم^(١).

[٤٤/أ]

/ وفي هذا إسقاط لقول من قال: إن علياً والزبير تأخرا عن بيعته^{(٢)(٣)}.

= أمور دنيانا. وقولهم: قدمك رسول الله ﷺ فمن ذا الذي يؤخرك. وأرادوا: أنه ﷺ قدمك في الصلاة بنا أيام مرضه فصلينا وراءك بأمره، فمن ذا الذي يؤخرك بعد تقديمه إياك) عقيدة السلف / ص ١٠١.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة: ٥٥١/٢. والحاكم في المستدرک: ٨٤/٣. وصحح إسناده. ووافقه الذهبي. وذكره ابن كثير بسند البيهقي ثم قال عنه: (إسناده جيد ولم يخرجوه) البداية والنهاية: ٥/٢٢٠، إلا أن الألباني ضعف إسناده، وتعجب من تصحيح الحاكم والذهبي له، وإن كان قد قواه بشواهد أخرى. انظر: تخریج السنة لابن أبي عاصم: ٥٥١/٢.

كما أخرجه الحاكم من طريقين بلفظين آخرين وفي أحدهما: أن علياً قال هذا بعد أن ضربه ابن ملجم المستدرک: ١٥٦/١، ١٥٧.

وذكرهما الألباني عند تخریجه للحديث الأول في السنة لابن أبي عاصم، وبين أن كلا الطريقين فيهما من اتهم بالوضع والكذب. انظر تخریج السنة لابن أبي عاصم: ٥٥٢/٢.

(٢) في الأصل: [بيعه] وهو تصحيف. ومأثنته هو الموجود في (المعتمد في أصول الدين) للقاضي أبي يعلى / (ص ٢٢٦) الذي نقل المصنف منه باختصار.

(٣) جاء في رواية عمر لحادثة السقيفة أن علياً والزبير تخلفا في بيت فاطمة عن حضور السقيفة، وذلك أن هذه الحادثة وقعت قبل تجهيز رسول الله ﷺ فشغلا بمواساة فاطمة وتجهيز رسول الله ﷺ ولا يستغرب ذلك لقرايتهما من رسول الله ﷺ. إلا أنهما لم يتخلفا عن بيعة العامة يوم الثلاثاء. كما جاء في حديث أنس المتقدم ذكره في ذكر البيعة العامة على المنبر، حيث بايعه من حضر السقيفة ومن لم يحضرها. انظر ص ٣٦٥

بل وردت روايات تنص على بيعة علي والزبير في ذلك اليوم فعن أبي نضرة قال: (لما اجتمع الناس على أبي بكر عليه السلام فقال: مالي لا أرى علياً؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاءوا به. فقال له: يا علي! قلت: ابن عم رسول الله وختن رسول الله؟ فقال علي عليه السلام: لا تثريب يا خليفة رسول الله. ابسط يدك، فبسط يده فبايعه، ثم قال أبو بكر: مالي لا أرى الزبير؟ قال: فذهب رجال من الأنصار فجاءوا به. فقال: يا زبير قلت: ابن عم رسول الله، وحواري رسول الله؟ فقال الزبير: لا تثريب يا خليفة رسول الله، ابسط يدك، فبسط يده فبايعه) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة وقال محققه: (إسناده صحيح): ٥٥٤/٢، وذكره ابن كثير عن أبي نضرة عن أبي سعيد من غير ما طريق بنحوه ثم ذكر أن مسلم بن الحجاج قال لابن خزيمة في هذا الحديث: (إنه =

يساوي بدنه. فقال له ابن خزيمة: بل بدرة) - (وهو كيس الدراهم) - ثم ذكر روايات أخرى للحديث ثم قال عنها: (وهذا إسناد صحيح محفوظ) ثم قال: (وفيه فائدة جلية: وهي مبايعة علي بن أبي طالب، إمّا في أول يوم، أو في اليوم الثاني من الوفاة. وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه، وخرج معه إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة، ولكن لما حصل من فاطمة عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمه من أنها تستحق ميراث رسول الله ﷺ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق عن أبيها أنه قال: «لأنور ما تركناه صدقة» فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه، عن الميراث فحصل لها وهي امرأة من البشر ليست براجية العصمة، عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى ماتت، واحتاج علي أن يراعي خاطرها بعض الشيء، فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها ﷺ رأى علي أن يجدد البيعة مع أبي بكر ﷺ) ثم ذكر أثراً عن عبد الرحمن بن عوف يؤيد هذا وهو أن علياً والزبير قالوا: (ماغضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشورة، وإنا نرى أن أبا بكر أحق الناس بها، إنه لصاحب الغار، وإنا لنعرف شرفه وخيره، ولقد أمره رسول الله أن يصلي بالناس وهو حي). قال ابن كثير: (إسناده جيد) انظر البداية والنهاية: ٢١٨/٥ - ٢١٩؛ وانظر معارج القبول: ١١٣٥/٣ - ١١٣٨.

وقصة أبي بكر مع فاطمة وعلي رضي الله عنهم أجمعين روتها عائشة رضي الله عنها بطولها وفيها: (فلما توفيت أي فاطمة استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايع تلك الأشهر). أخرجه البخاري في كتاب المغازي - ح (٣٩٩٨) - ١٥٤٩/٤، ومسلم في كتاب الجهاد والسير - ح (١٧٥٩) - ١٣٨٠/٣

وهذا لا ينافي ما تقدم من ذكر مبايعة علي لأبي بكر في أول الأمر. فلفظة: (ولم يكن بايع تلك الأشهر) إن كان من قول عائشة فلعلها لم تعلم بيعته الأولى التي أثبتها أبو سعيد وغيره، لأن الرجال في مثل هذه المسألة، أقوم وأعلم بها، إذ لا يحضرها النساء فلعل عائشة تيقنت عدم حضوره بيعة السقيفة، ولم يبلغها حضوره في بيعة العامة بالمسجد.

ثم يقال: إن عائشة نفت بيعته، وأثبتها غيرها، والمثبت مقدم على النافي إذ عنده زيادة علم أخبر بها. وإن كانت هذه اللفظة من الرواة، فإنه يكون قد قال ذلك بمجرد ما فهمه من البيعة الأخرى، فظن أنه لم يبايع قبل ذلك فقال مصرحاً بظنه، (لم يكن بايع تلك الأشهر). انظر معارج القبول: ١١٣٧/٣. وقد ذكر الحافظ قرينة تدل على أن هذا القول هو من قول الزهري فقال رحمه الله: (وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة، وهذيانهم في ذلك مشهور. وفي هذا الحديث ما يدفع حجتهم، وقد صحح ابن حبان وغيره، من حديث أبي سعيد وغيره: أن علياً بايع أبا بكر في أول الأمر، وأمّا ما وقع في مسلم: عن الزهري أن رجلاً قال له: لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة؟ قال: «لا، ولا أحد»

== من بني هاشم». فقد ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده، وأن الرواية الموصولة عن أبي سعيد أصح. وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة للأولى لإزالة ما كان وقع بسبب الميراث (الفتح: ٤٩٥/٧). وعلى كل حال فالمصنف اكتفى عن هذه كلها، بنقلات عن علي نفسه تدل على رضاه ومبايعته لأبي بكر، بل ورفضه لإقالته في أول الأمر، وفي ذلك كفاية لمن كان له أدنى بصر وبصيرة. والله أعلم.

فصل:

١٦٢(*)- أخبرنا أبو الحسن الحمامي، قال أخبرنا الشافعي قال ثنا إسماعيل بن إسحاق قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا سفيان بن سعيد عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: مازلنا أعزة منذ أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه. هذا حديث صحيح أخرجه البخاري عن محمد بن المنثري^(١) عن يحيى^(٢)^(٣)، وعن ابن كثير

*١٦٢- أبو الحسن الحمامي: تقدمت ترجمته.

- الشافعي: هو أبو بكر محمد بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

- إسماعيل بن إسحاق: أبو إسحق ابن إسحاق بن حماد بن زيد بن درهم الأزدي مولاهم البصري البغدادي القاضي. قال الخطيب: (وكان إسماعيل: فاضلاً عالماً، متقناً، فقيهاً على مذهب مالك بن أنس) ت: ٢٨٢.

تاريخ بغداد: ٢٨٤/٦، السير: ٣٣٩/١٣.

- محمد: أبو عبد الله ابن كثير العبدي البصري. قال في التقریب: (ثقة، لم يصب من ضعفه). ت: ٢٢٣. السير: ٣٨٣/١٠، التهذيب: ٤١٧/٩، التقریب: ٥٠٤.

- سفيان بن سعيد: هو الثوري. تقدمت ترجمته.

- إسماعيل: هو ابن أبي خالد. تقدمت ترجمته.

- قيس بن أبي حازم: تقدمت ترجمته.

(١) أبو موسى محمد بن المنثري بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي البصري (الزَّيْن) قال في التقریب: (ثقة ثبت). ت: ٢٥٢ وقيل قبلها.

تاريخ بغداد: ٢٨٣/٣، السير: ١٢٣/١٢، التهذيب: ٤٢٥/٩، التقریب: ٥٠٥.

(٢) هو يحيى بن سعيد القطان. تقدمت ترجمته.

(٣) عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن ابن مسعود انظر صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - ح(٣٤٨١)-١٣٤٨/٣.

[عن^(١) سفيان [و^(٢) عن إسماعيل^(٣).

وقع إلينا عالياً: كان شيخنا حدثنا به عن البخاري^(٤).

١٦٣- وعن ابن مسعود ؓ أنه قال: كان إسلام عمر فتحاً، وهجرته نصراً، وأمارته رحمة^(٥).

١٦٤- وقال حذيفة: لما استخلف كان الإسلام^(٦) كالرجل المقبل لايزداد إلاّ قرباً، فلما قتل صار كالمدير لايزداد إلاّ بعداً^(٧). وهو الإمام بعد أبي بكر حقاً. خلافاً للرافضة في قولهم: لم يكن إماماً قط.

١٦٥- ودليلنا ماروى ابن عباس ؓ قال: قالوا لأبي بكر ماذا تقول

[^(٨) لربك غداً إذ لقيتَه / وقد استخلفت علينا عمر، وقد عرفت فظاظته؟ فقال: أقول: استخلفت عليهم خير أهلِكَ^(٩).

(١) سقطت من الأصل.

(٢) هكذا في الأصل وهي زائدة.

(٣) انظر صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - ح (٣٦٥٠) - ١٤٠٣/٣.

(٤) تقدم: أنّ هذا الكلام هو كلام شيخ ابن البنا (محمد الحافظ). انظر ص ٣٦٣.

(٥) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٧/٩ - وعزاه إلى الطبراني وقامه: (...) والله ما استطعنا أن نصلي حتى أسلم عمر. فلما أسلم عمر قاتلهم حتى ودعونا فصلينا). كما ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٨/٧ - وعزاه إلى ابن أبي شيبة والطبراني.

(٦) في الأصل: [الإمام]. وهو تصحيف.

(٧) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ٣٣١/١. والحاكم في مستدركه وقال: (هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه)، ووافقه الذهبي. المستدرک: ٩٠/٣.

(٨) في الأصل توجد كلمة: [ربك] وهي زائدة.

(٩) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ٣٣٧/١، والخلال في السنة - مطولاً -: ٢٧٥/١ وكذلك فعل اللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٣٢٤/٧.

١٦٦- وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: أفرس الناس ثلاث: صاحبة موسى حين قالت: ﴿يَأْتِ اسْتَأْجَرُهُ إِنْ خَيْرٍ مِنْ اسْتَأْجَرْتُ الْقَوِيَّ الْأَمِينَ﴾^(١)، وصاحب^(٢) يوسف عليه السلام حين قال: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَامْرَأَتَهُ أَكْرَمِيَ مِثْوَاهُ﴾^(٣)، وأبو بكر حين استخلف عمر^(٤).

فصل: والإمام بعد عمر عثمان. خلافاً للرافضة أيضاً. ودليلنا:

١٦٧- ماروي عن ابن عمر: أنه لما حصر عثمان خرج على الناس فقال: إن رسول الله ﷺ لما مات، نظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه، وهو أبو بكر، فلما مات أبو بكر رضي الله عنه نظر خير المسلمين فاستخلفه، وهو عمر، فلما مات عمر نظر المسلمون خيرهم فاستخلفوه، وهو عثمان. فإن قتلتموه فأتوا بخير منه!! والله ما أرى أن تفعلوا^(٥).

^(*) ١٦٨- أخبرنا محمد بن محمد الروزيهان قال أنبأ أبو سهيل بن زياد

[٤٥/أ]

القطان قال ثنا محمد بن غالب / قال حدثني غسان بن مالك السلمي قال

(١) القصص/٢٦.

(٢) في الأصل: [و صاحبه] .

(٣) يوسف/٢١.

(٤) أخرجه الخلال في السنة: ٢٧٧/١، والطبري في تفسيره: ١٠٤/١٢، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٣٢٥/٧، والحاكم في مستدركه وعقب عليه بقوله: (فرضي الله عن ابن مسعود، لقد أحسن في الجمع بينهم بهذا الإسناد الصحيح)، ووافقه الذهبي على تصحيحه. المستدرک: ٩٦/٣.

(٥) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة: ٢٩٧/١.

* ١٦٨- محمد: أبو الحسن ابن محمد بن أحمد الروزيهان. قال الخطيب: (كتبت عنه، وكان صدوقاً) ت: ٤١٨.

تاريخ بغداد: ٢٣١/٣.

ثنا سعيد بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري عن ميمون بن

- أبو سهيل: أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد المتوتري البغدادي القطان. قال عنه الخطيب: (وكان صدوقاً أديباً شاعراً) وقال: (وكان يميل إلى التشيع) ت: ٣٥٠.

تاريخ بغداد: ٤٥/٥، السير: ٥٢١/١٥

- محمد: أبو جعفر ابن غالب بن حرب الضبي البصري البغدادي التمار (المعروف بالتمتاع). قال الخطيب: (وكان كثير الحديث صدوقاً حافظاً). ونقل عن الدارقطني قوله: (ثقة مأمون إلا أنه كان يخطيء). ت: ٢٨٣. تاريخ بغداد: ١٤٣/٣، الميزان: ٦٨١/٣.

- غسان: أبو عبد الرحمن ابن مالك بن عباد السلمي البصري. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن أبي حاتم: (سألت أبي عنه فقال: أتيتُه ولم يُقَض لي السماع منه، وليس بالقوي). وقال الذهبي في تاريخه: (لينه أبو حاتم). وكان قد ذكره في طبقة من توفي بين سنتي (٢٢١-٢٣٠). الجرح والتعديل: ٥٠/٧، الثقات لابن حبان: ٢/٩، تاريخ الإسلام للذهبي: (٢٢١-٢٣٠) / ص ٣١٦، الميزان: ٣٣٥/٣.

- سعيد: أبو عثمان ابن عبد الجبار بن يزيد القرشي البصري المكي الكرابيسي. قال في التقريب: (صدوق). ت: ٢٣٦.

تهذيب الكمال: ٥٢٠/١٠، الميزان: ١٤٧/٢، التهذيب: ٥٢/٤، التقريب/ ص ٢٣٨.

- محمد: ابن مهاجر بن أبي مسلم دينار الأنصاري الأشلهي مولا هم الشامي. قال في التقريب: (ثقة). ت: ١٧٠.

تهذيب الكمال: ٥١٦/٢٦، مختصر تاريخ دمشق: ٢٧٣/٢٣، التهذيب: ٤٧٧/٩، التقريب/ ص ٥٠٩.

- ميمون: أبو أيوب ابن مهران الجزري الكوفي الرقي. قال في التقريب: (ثقة فقيه، ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز، وكان يرسل) ت: ١١٧.

السير: ٧١/٥، التهذيب: ٣٩٠/١٠، التقريب/ ص ٥٥٦.

والحديث أخرجه أحمد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. فضائل الصحابة: ٥١٠/١، ٥١٣. وأخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة كذلك. المعجم الكبير: ٧٦/١. وقال عنه الهيثمي: (وفيه محمد بن عبد الله يروي عن المطلب، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات) مجمع الزوائد: ٨٩/٩.

كما أخرج الطبراني نحوه عن عبد الرحمن بن عثمان القرشي. المعجم الكبير: ٧٦/١.

وقال الهيثمي فيه: (ورجاله ثقات). مجمع الزوائد: ٨٩/٩.

و لم أجد من أخرجه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

مهران عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما زوج النبي ﷺ ابنته الثانية أتاها فقال: (كيف رأيت ^(١) الرجل أي بنية؟) - يعني عثمان - قال: فذكرت خيراً. فقال رسول الله ﷺ: (أكرميهِ فإنه أشبه أصحابي بي خلقاً)

فصل: والإمام بعد عثمان علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. خلافاً للخوارج في قولهم: لم يكن إماماً قط!! ودليلنا:

١٦٩- ماروى محمد بن الحنفية قال: كنت مع علي بن [أ] ^(٢) بي طالب، وعثمان محصور، فأتاه رجل فقال: إن [^(٣) أمير المؤمنين مقتول الساعة!! قال: فأتى عليّ الدار وقد قتل عثمان، فأتى الباب، فدخلوا عليه فقالوا: إن عثمان قد قتل، ولا بد للناس من خليفة، ولانعلم أحداً أحق بها منك. فقال: لا تريدون، فإني لكم وزير خير من أمير. قالوا: لا والله! مانعلم أحداً أحق بها منك. قال: فإن أيتم عليّ، فإن بيعتي لا تكون سرّاً، ولكن أخرج إلى / المسجد فمن شاء يبايعني بآبائي. قال: فخرج إلى المسجد فبايعه الناس ^(٤).

(*) ١٧٠- وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ قال أنبأ أبو بكر الشافعي قال ثنا محمد بن يونس قال ثنا هارون بن إسماعيل الخزاز قال ثنا قرة ^(٥) [بن] ^(٦) خالد السدوسي عن الحسن بن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يوم الجمل وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من قتل عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قتل

(١) في الأصل [رأيت].

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) في الأصل توجد كلمة [به] ، وهي زائدة تصحيفاً.

(٤) أخرجه الخلال في السنة: ٤١٥/٢-٤١٧، واللالكائي في شرح أصول السنة: ١٣٨٢/٧.

(٥) في الأصل: [قرة] ، وهي تصحيف.

عثمان، وأنكرت نفسي، فجاءوني للبيعة. فقلت: والله إنني لأستحيي من أن أبايع قوماً^(١) قتلوا رجلاً قد قال له رسول الله ﷺ: (ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة؟)^(٢) وإنني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل على الأرض لم يدفن. قال: فانصرفوا فلما دفن، رجع الناس يسألوني البيعة!

* ١٧٠ - محمد الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أبو بكر الشافعي: تقدمت ترجمته.

- محمد: أبو العباس ابن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد القرشي الكندي البصري البحري.

قال في التقريب: (ضعيف). ت: ٢٨٦.

السير: ٣٠٢/١٣، التهذيب: ٥٣٩/٩، التقريب: ص ٥١٥.

- هارون: أبو الحسن ابن إسماعيل البصري الخزاز. قال في التقريب: (ثقة). ت: ٢٠٦.

تهذيب الكمال: ٧٧/٣٠، التهذيب: ٣/١١، التقريب: ص ٥٦٨.

- قرة: أبو خالد (ويقال: أبو محمد) ابن خالد السدوسي البصري قال في التقريب: (ثقة ضابط).

ت: ١٥٥. وقيل قبلها.

السير: ٩٥/٧، التهذيب: ٣٧١/٨، التقريب: ص ٤٥٥.

- الحسن: هو البصري تقدمت ترجمته.

- قيس: أبو عبد الله ابن عباد القيسي الضبي البصري. قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ؓ.

قال في التقريب: (ثقة، من الثانية، مخضرم، مات بعد الثمانين، وهم من عده في الصحابة).

تهذيب الكمال: ٦٤/٢٤، التهذيب: ٤٠٠/٨، التقريب: ص ٤٥٧.

والأثر أخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. المستدرک: ١٠١/٣.

كما ذكره ابن كثير ثم عقب عليه بقوله: (وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر بجمع الطرق الواردة عن علي أنه تراءى من دم عثمان، وكان يقسم على ذلك في خطبه وغيرها: أنه لم يقتله، ولا أمر بقتله، ولا ماله ولا رضي به، ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه. ثبت ذلك عنه من طرق تفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث، والله الحمد والمنة. وثبت عنه أيضاً من غير وجه أنه قال: إنني لأرجو أن أكون أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ البداية والنهاية: ٢٠٢/٧.

(٦) سقطت من الأصل.

(١) في الأصل: [يوماً] وهو تصحيف.

(٢) أخرجه مسلم من حديث عائشة في كتاب فضائل الصحابة - ح (٢٤٠١) - ١٨٦٦/٤.

فقلت لهم: إني أشفق مما أقدم عليه. ثم جاءت عزمة فبايعت. فلما قالوا لي: يا أمير المؤمنين، فكأنما صدع قلبي، وأمسكت نفرة^(١). فقلت: اللهم خذ لعثمان. ﷺ .

فصل: فأما قتاله لطلحة والزبير وعائشة ومعاوية ﷺ .

١٧١- فالنصوص عن أحمد الإمساك عن ذلك ، / وتلا قوله تعالى ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾^(٢). وقوله: ﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين﴾^{(٣)(٤)} الآية .

(١) في البداية والنهاية : [وأسكت نفرة من ذلك] .

(٢) البقرة / ١٤١ .

(٣) الحجر / ٤٧ .

وتقدم قول علي في عثمان واستشهاده بهذه الآية . انظر ص ٣٧٤ .

(٤) أخرجه الخلال بسياق أتم وأطول في السنة: ٤٨١/٢ .

وأخرجه مختصراً ابن أبي يعلى في طبقاته: ٩٧/١ ، والبغدادى في تاريخه: ٤٤/٦ ، وابن الجوزي في مناقب أحمد/ص ٢٢١ .

والنصوص عن أحمد في هذا الباب كثيرة جداً منها:

قوله لمن سأله عما كان بين علي ومعاوية؟ فقال (ما أقول فيهما إلا الحسنى رحمهم الله أجمعين).

وسئل كذلك فيما كان من أمر طلحة والزبير وعائشة وعلي ومعاوية فقال: (من أنا؟ أقول في أصحاب رسول الله ﷺ ! كان بينهم شيء الله أعلم) السنة للخلال: ٤٦٠/٢ .

وكان ينهى عن التحديث بمثل هذه الأحاديث التي فيها تنقص لأصحاب رسول الله ﷺ ، وتورث الغل والحقد على بعضهم وكان يقول: (ما يعجبني أن تكتب هذه الأحاديث).

وقيل له بعدما نهى عن كتابة هذه الأحاديث فإذا رأينا الرجل يطلبها ويسأل عنها (وفيها ذكر عثمان وعلي ومعاوية) وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ قال: (إذا رأيت الرجل يطلب هذه ويجمعها فأخاف أن يكون له خبيثة سوء). السنة للخلال: ٥٠٩/٣ .

وكذلك كان السلف رضي الله عنهم أجمعين يتورعون عن الكلام فيهم، ويعصمون ألسنتهم عن أعراضهم كما عصم الله أيديهم من دمائهم، وينهون عن الخوض في ما شجر بينهم. وقد نقل خلال عدة نقول عن جماعة منهم في هذا الشأن منهم: سلام بن أبي مطيع، وحماد بن زيد، والعوام بن حوشب، وسفيان، ووكيعة، ومجاهد بن موسى. انظر السنة للخلال: ٥٠١/٣-٥١٦.

قال أبو عثمان الصابوني -في سياق كلامه لعقيدة أهل الحديث-: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيباً لهم، ونقصاً فيهم، ويرون الترحم على جميعهم والموالة لكافتهم) عقيدة السلف/ ص ١٠٧.

فأهل السنة يعتقدون أن أصحاب النبي ﷺ عدول كلهم، وأنهم (خير الخلق بعد الأنبياء، لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله) الواسطية (بشرح هراس)/ ص ٢٥٠.

وأما ما شجر بينهم فإن أكثر مانقل فيه إما أن يكون مكذوباً من أصله، أو حرّف وغير بزيادة أو نقص، خاصة من الرافضة (أكذب الناس، وأشدّهم بغضاً لأصحاب النبي ﷺ) ومثبت من ذلك من شيء، فإن أصحاب النبي ﷺ متقبلون فيه بين أجري المجتهد المصيب وأجر المجتهد المخطيء، إذ اشتهت عليهم الأمور أيام الفتن وانقسموا إلى ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق مع هذا الطرف، وأن مخالفه باغ عليه، فوجب عليهم نصرته فيما اعتقدوا. وقسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق مع الطرف الآخر وأنه يجب عليهم نصرته. وقسم لم يترجح له أحد الطرفين، ورأى أنه قتال فتنة يجب اعتزاله، فاعتزل. انظر معارج القبول: ١٢٠٩/٣.

ومع هذا فهم يعتقدون (أن علي بن أبي طالب ﷺ، كان أفضل وأقرب إلى الحق من معاوية ومن قاتل معه، لما ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق»). وفي هذا الحديث دليل على أنه مع كل طائفة حق، وأن علياً ﷺ أقرب إلى الحق. وأما الذين قعدوا عن القتال في الفتنة، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وغيرهما ﷺ، فاتبعوا النصوص التي سمعوها في ذلك عن القتال في الفتنة، وعلى ذلك أكثر أهل الحديث.

بمجموع الفتاوى: ٤٠٦/٣، وانظر، ٤٣١/٤، ٧٢، ٥١/٣٥.

وأهل السنة مع ذلك أيضاً (لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم، حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات، ما ليس لمن بعدهم) الواسطية (بشرح هراس)/ ص ٢٤٩.

١٧٢- وقال النبي ﷺ (إياكم وماشجر بين أصحابي) ^(١).

١٧٣- وقال : (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا) ^(٢).

١٧٤- وقال: (إن هذا سيد - يعني الحسن - وسيصلح الله به بين

فتين من المسلمين) ^(٣) فأصلح به بين معاوية وأصحابه، وبين عسكره ^(٤).

﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف

رحيم﴾ الحشر / ١٠ .

(١) أورد القاضي أبو يعلى هذا الحديث في المعتمد بلفظ: (إياكم وماشجر بين أصحابي، ولو أنفق أحدكم مثل أحد، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) المعتمد/ ص ٢٣٢ .

ولم أحده بهذا اللفظ، وإنما وجدته بلفظ: (لاتسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) .

أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ؓ في كتاب فضائل الصحابة ح (٣٤٧٠) - ١٣٤٣/٣ .

ومسلم في كتاب فضائل الصحابة ح (٢٥٤٠) ١٩٦٧/٤ . وأخرجه من حديث أبي سعيد الخدري - ح (٢٥٤١) ١٩٦٧/٤ .

(٢) جزء من حديث ابن مسعود وتماه (.... وإذا ذكر النجوم فأمسكوا، وإذا ذكر القدر فأمسكوا)

أخرجه ابن زنين في أصول السنة/ ص ٢٦٦، وابن عدي في الكامل: ٢٥/٧، وأبو نعيم في الحلية: ١٠٨/٤، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة: ١٢٥٠/٧ .

والحديث ضعفه الألباني، إلا أنه ذكر له شواهد عن ثوبان وابن عمر وطاوس مرسلاً وقال: (وكلها ضعيفة الأسانيد، ولكن بعضها يشد بعضاً) السلسلة الصحيحة - ح (٣٤): ٤٢/١ .

(٣) أخرجه البخاري من حديث أبي بكر ؓ مرفوعاً في كتاب الصلح - ح (٢٥٥٧) - ٩٦٢/٢، وفي كتاب المناقب - ح (٣٤٣٠) - ١٣٢٨/٣، وكتاب فضائل الصحابة ح (٣٥٣٦) - ١٣٦٩/٣، وكتاب الفتن - ح (٦٦٩٢) - ٢٦٠٢/٦ .

(٤) بويح الحسن بعد مقتل علي في رمضان سنة أربعين، وألح عليه شيعته أن يلاقي معاوية فسار إليه، فما وصل المدائن حتى اختلف عليه أصحابه - كعادتهم - فكرههم أشد الكراهية، فبعث إلى معاوية وكان قد ركب في أهل الشام يراوضه على الصلح، فبعث إليه معاوية عبد الله بن عامر، وعبدالرحمن بن سمرة، فقدا عليه الكوفة واشترط أن لا يسب علياً وهو يسمع، كما اشترط شيئاً من الخراج والمال، فإذا فعل ذلك معاوية نزل عن الإمرة له، وحقن الدماء بين المسلمين، فاصطلحوا على ذلك، واجتمعت الكلمة على معاوية، =

والمعتزلة تفسق من قاتله^(١)، والرافضة تكفره^(٢)، والخوارج [تقول]^(٣):
كفر وارتد عن الإسلام بعد أن حَكَّم^(٤) في دين الله، وقاتل أهل القبلة^(٥)!!
وكذبوا بل كان إمام حق إلى أن قتل^(٦).

== وحقت دماء المسلمين، وكان ذلك في ربيع الأول من (سنة إحدى وأربعين) وسمي هذا العام بعام الجماعة، فتحقق فيه مدح النبي ﷺ على صنيعه هذا وحقنه لدماء المسلمين، ورأى الناس دلالة ظاهرة بينة من دلائل نبوته ﷺ.

انظر تفصيل هذه الحادثة في البداية والنهاية: ١٦/٨، وذكر البخاري طرفاً منها عند تخريجه للحديث في صحيحه في كتاب الصلح: ٩٦٢/٢.

(١) افترقت المعتزلة في هذه المسألة إلى أقوال :

أحدها: تفسيق فرقة من الفريقين لا بعينها. وهذا قول واصل وأتباعه، ووافقه النظام ومعمّر، والجاحظ، فأجازوا أن يكون الفسقة: علياً وأتباعه كالحسن والحسين، وابن عباس وعمار وسائر من كان معه، كما أجازوا أن يكون الفسقة: طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ومن كان معهم. وقال واصل في تحقيق شكه في الفريقين: لو شهد علي وطلحة، أو علي والزبير، على باقة بقل لم أحكم بشهادتهما لعلمي بأن أحدهما فاسق لا بعينه، كالمتلاعنين ولو شهد رجلان من أحد الفريقين قبلت شهادتهما!!
الثاني: تفسيق كلا الفريقين جميعاً، وهذا قول عمرو بن عبيد وأتباعه، فزاد علي واصل بأن رد شهادة الجميع ولو كانا من فريق واحد!!

فقبّحهم الله كيف يردون شهادة أناس بناءً على تفسيقهم وقد عدلهم الله من فوق سبع سموات ورضي الله عنهم وأرضاهم.

الثالث: تفسيق من قاتل علياً إلا من تاب. ويقولون: إن طلحة والزبير وعائشة تابوا. وهذا مقتضى ما حكي عن جمهورهم: كأبي الهذيل، وأبي الحسين، وحوشب، وغيرهم.

انظر الفرق بين الفرق/ ص ١٢٠ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام: ٥٠/٣٥.

(٢) مع أنه قد تواتر عنه أنه حكم فيمن قاتله بحكم المسلمين ومنع من تكفيرهم. انظر مجموع الفتاوى: ٥٠/٣٥.

(٣) في الأصل [يقول] وهذا خطأ.

(٤) في الأصل [بعد اككم] وهو تصحيف. انظر المعتمد لأبي يعلى/ ص ٢٣٢.

(٥) زعمت الخوارج أن طلحة والزبير وعائشة وأتباعهم يوم الجمل، كفروا بقتلهم علياً، وأن علياً كان على الحق في قتالهم وفي قتال معاوية بصفين إلى وقت التحكيم، ثم كفر بالتحكيم، وبقتاله للخوارج بالنهروان =

= الذين يمثلون المسلمين وأهل القبلة في ذلك الوقت - على حد زعمهم - انظر الفرق بين الفرق/ص ١١٩ .
وتقدم ذكر طرف من هذه المسألة ص ٣٦، وانظر : ص ٣٥٥ .

(٦) وأجمع أهل السنة على أن خلافته خلافة نبوة راشدة، كما دل عليه حديث سعيد بن جهمان عن أبي عبد الرحمن سفينة (مولى رسول الله ﷺ) قال: قال رسول الله ﷺ: (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله ملكه من يشاء) قال سعيد: قال لي سفينة: أمسك عليك: أبا بكر سنتين، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتي عشر، وعلي كذا قال سعيد قلت لسفينة: إن هؤلاء يزعمون إن علياً لم يكن بخليفة قال: كذبت أستاذه بني الزرقاء- يعني مروان-

أخرجه أبو داود في كتاب السنة ح(٤٦٤٦، ٤٦٤٧) - ٣٧، ٣٦/٥ .

قال الخطابي في معالم السنن: (شبه ما يخرج من أفواههم من الكلام المرذول بالفساء).

وأخرجه الترمذي في كتاب الفتن ح(٢٢٢٦) - ٥٠٣/٤ وحسنه . وصححه الألباني ونقل تصحيحه عن جمع كثير من الأئمة: كالإمام أحمد، وابن أبي عاصم، والطبراني، وابن حبان، والحاكم، وابن تيمية، والذهبي، وابن حجر العسقلاني. انظر السلسلة الصحيحة - ح(٤٥٩) ٧٤٢/١ .

بل إن الإمام أحمد كان ينكر أشد الإنكار على من يطعن في هذا الحديث ويرده.

أخرج الخلال عن أبي عبد الله أنه سئل عن حديث سفينة؟ فصحه. فقال رجل: سعيد بن جهمان!! - كأنه يضعفه- فقال أبو عبد الله: (يا صالح خذ بيده أخرجه، هذا يريد الطعن في حديث سفينة) السنة للخلال: ٤٢٣/٢ .

وقال (وعلي الرابع في الخلافة، ونقول بقول سفينة: والخلافة في أمي ثلاثون سنة). وقال : (فملك أبو بكر سنتين وشيء، وعمر عشرًا، وعثمان اثنتا عشر، وعلي ست) السنة للخلال ٤٢٤/٢ .
والآثار عنه في مثل هذا كثيرة جداً انظر السنة للخلال: ٤١١/٢ - ٤٣٠ .

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر هذا الحديث وأشار إلى صحته: (واعتمد عليه الإمام أحمد وغيره في تقرير خلافة الخلفاء الراشدين الأربعة، وثبته أحمد، واستدل به على من توقف في خلافة علي من أجل افتراق الناس عليه، حتى قال أحمد: من لم يربع بعلي في الخلافة فهو أضل من حمار أهله، ونهى عن مناكحته، وهو متفق عليه بين الفقهاء، وعلماء السنة وأهل المعرفة والتصوف، وهو مذهب العامة) الفتاوى: ١٨/٣٥،
وانظر: ٤٧٨/٤، ومنهاج السنة: ٤٠٢/٤ .

فكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب آخر الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا النبي ﷺ بالتمسك بسنتهم وأما الحسن فإنه كمل بولايته لسته أشهر: الثلاثين سنة من بعد النبي ﷺ، إذ كانت وفاته (في شهر ربيع الأول إحدى عشرة من هجرته، (وإلى ثلاثين سنة، كان إصلاح ابن رسول الله ﷺ ((الحسن بن علي السيد)) بين فتنين من المؤمنين بنزوله عن الأمر عام ((إحدى وأربعين في شهر جمادي الأول)) وسمي: ((عام الجماعة)) =

فصل: ومعاوية بن أبي سفيان ؓ. كانت إمامته بعد علي بن أبي طالب ، وإنما طالب بدم عثمان ؓ، ولعن قاتله^(١). فلما حصل الأمر للحسن خلع نفسه وردّها إليه وسمي عام الجماعة .

١٧٥- قال أحمد: بقي أربعين سنة: عشرون إمارة، وعشرون خلافة.

[٤٦/ب]

ولم يوجد من أحد إلا شكره [والرضا]^(٢) / عنه^(٣) .

= لاجتماع الناس على ((معاوية، وهو أول الملوك)) وفي الحديث الذي رواه مسلم: «ستكون خلافة نبوة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم يكون ملك وجبرية، ثم يكون ملك عضوض» وقال ؓ في الحديث المشهور في السنن وهو صحيح ((إنه من يعيش منكم بعدي فسرى اختلافاً كثيراً، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة)) الفتاوى ١٩/٣٥. وانظر ٤٠٦/٣. ومعارج القبول: ١١٨٨/٣.

(١) وكان هو بنفسه يقول ذلك، خاصة عندما كانت تأتيه رسل علي تدعوه للبيعة والطاعة، وتذكر له فضل علي وسابقتها وقربته من النبي ﷺ فكان يقر بذلك كله ولا ينازع فيه، ولكنه كان يشترط لفعل ذلك أن يدفع إليه قتلة عثمان (انظر البداية والنهاية: ٢٦٩/٧) وكان ؓ يتأول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾ -الإسراء/ ٣٣- فكان يعتبر نفسه هو ولي عثمان آنذاك لقربته منه . المصدر السابق: ٢٢/٨. قال شيخ الإسلام: (ومعاوية لم يدع الخلافة، ولم يبايع له بها حين قاتل علياً، ولم يقاتل على أنه خليفة ولأنه يستحق الخلافة، ويقرون له بذلك، وقد كان معاوية هو يقر بذلك لمن يسأل عنه. ولا كان معاوية وأصحابه يريدون أن يبتدوا علياً وأصحابه بالقتال، ولا يعلوا، بل لما رأى علي ؓ وأصحابه أنه يجب عليهم طاعته ومبايعته، إذ لا يكون للمسلمين إلا خليفة واحد، وأنهم خارجون عن طاعته، يمتنعون عن هذا الواجب، وهم أهل شوكة، رأى أن يقاتلهم حتى يؤدوا هذا الواجب فتحصل الطاعة والجماعة. وهم قالوا: إن ذلك لا يجب عليهم، وأنهم إذا قوتلوا على ذلك كانوا مظلومين. قالوا: لأن عثمان قتل مظلوماً باتفاق المسلمين، وقتلته في عسكر علي وهم غالبون، لهم شوكة، فإذا امتنعنا ظلمونا واعتدوا علينا، وعلي لا يمكنه دفعهم، كما لم يمكنه الدفع عن عثمان، وإنما علينا أن نبايع خليفة يقدر على أن ينصفنا، ويذل لنا الإنصاف، وكان في جهال الفريقين من يظن بعلي وعثمان ظنونا كاذباً برأ الله منها علياً وعثمان) الفتاوى: ٧٢/٣٥، وانظر منهاج السنة: ٣٨٣/٤.

(٢) هكذا في الأصل ولعل الصواب (ورضي، أو ترضى عنه) .

(٣) إذ تولي إمرة الشام بعد أخيه يزيد في زمن عمر ؓ . وعمر معروف ومشهور في انتقائه للولاء =

١٧٦- وقد قال النبي ﷺ : (تدور رحى الإسلام بعد خمس وثلاثين سنة)^(١).

والمراد (بالرحى) هاهنا: القوة في الدين. وقد كانت خلافة معاوية من جملة^(٢) (خمس سنين) لأن (الثلاثين) كملت بخلافة علي، ولأن شرائط الإمامة موجودة فيه : من النسب لأنه من قريش، والعلم، والدين، والشجاعة، وحسن السيرة في المسلمين، وغير ذلك. فوجب صحة إمامته^(٣).

وفضائله:

(*) ١٧٧- ما أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار قال أنبأ عباس بن عبد الله الترقفي قال حدثنا أبو مسهر قال ثنا سعيد بن عبدالعزيز

= ومحاسبتهم، حيث لم تكن تأخذه في هذه المسألة لومة لائم، وليس هو ممن يحايي أحداً كائناً من كان في الولاية، فلولا استحقاق معاوية للإمارة لما أمره. ثم إن معاوية استمر في ولايته على الشام (عشرين سنة أميراً، وعشرين سنة خليفة، ورعيته من أشد الناس محبة له وموافقة له، وهو من أعظم الناس إحساناً إليهم، وتأييلاً لقلوبهم، حتى أنهم قاتلوا معه علي بن أبي طالب، وصابروا عسكره، حتى قاوموهم وغلبوهم، وعلي أفضل منه وأعلى درجة، وهو أولى بالحق منه باتفاق الناس، وعسكر معاوية يعلمون أن علياً أفضل منه وأحق بالأمر، ولا ينكر ذلك منهم إلا معاند، أو من أعمى الهوى قلبه) منهاج السنة: ٣٨٢/٤-٣٨٣.

(١) جزء من حديث رواه عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ .

أخرجه أبو داود في كتاب الفتن والملاحم ح (٤٢٥٤) - ٤٥٣/٤، وأحمد في مسنده: ٤٥١، ٣٩٣، ٣٩٠/١.

والحاكم في مستدركه وصحح إسناده ووافقه الذهبي المستدرک: ٥٦٦/٤. ووافقهما الألباني في تصحيحه.

انظر السلسلة الصحيحة - ح (٩٧٦): ٧٠٣/٢.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها: [جملة]، أي: من جملة الخمس والثلاثين سنة.

(٣) قال شيخ الإسلام (واتفق العلماء على أن معاوية أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله، كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك كان ملكه رحمة، كما جاء في الحديث: ((يكون الملك نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية ثم ملك عضوض)) وكان في ملكه الرحمة والحلم، ونفع المسلمين ما يعلم أنه كان خيراً من ملك غيره) الفتاوى: ٤٧٨/٤، وانظر: ٢٦/٣٥.

عن ربيعة بن يزيد عن عبدالرحمن بن [أ]^(١) بي عميرة المزني قال سعيد:
وكان من أصحاب النبي ﷺ [عن النبي ﷺ]^(٢) أنه قال في معاوية: (اللهم
اجعله هادياً مهدياً، واهده، واهد به).

= * ١٧٧ - أبو محمد: عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري البغدادي المعروف بـ (ابن وجه العجوز).

قال الخطيب (كان صدوقاً). وقال الذهبي في العبر: (صدوق مشهور). ت: ٤١٧.

تاريخ بغداد: ١٩٩/١٠، السير: ٣٨٦/١٧، العبر: ٢٣٣/٢.

- عباس: أبو محمد (ويقال: أبو الفضل) ابن عبدالله بن أبي عيسى الترقفي البغدادي.

قال في التقريب: (ثقة عابد) ت: ٢٦٧.

تاريخ بغداد: ١٤٣/١٢، السير: ١٢/١٣، التهذيب: ١١٩/٥، التقريب: ص ٢٩٣.

ملاحظة: سقط شخص بين عبدالله السكري، وبين عباس الترقفي - ولعله سهو من الناسخ - ولعل الساقط هو: أبو علي: إسماعيل الصفار (تقدمت ترجمته) وذلك لأن السكري سمع منه عدة أجزاء انفرد بعلوها. كما ذكر ذلك الذهبي في السير في ترجمة السكري، ولأن الترقفي ذكر في شيوخ الصفار والله أعلم. (وسيخرج المصنف حديثاً للسكري عن الصفار وهو الحديث الآتي).

- أبو مسهر: عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي. قال في التقريب (ثقة فاضل) ت: ٢١٨ محبوباً في سجن المأمون.

السير: ٢٢٨/١٠، التهذيب: ٩٨/٦، التقريب: ص ٣٣٢.

- سعيد: أبو محمد ابن عبدالعزيز بن يحيى التنوخي الدمشقي. قال في التقريب: (ثقة إمام، سواء أحمد بالأوزاعي، وقدمه أبو مسهر، لكنه اختلط في آخر أمره). ت: ١٦٧. وقيل بعدها.

السير: ٣٢/٨، التهذيب: ٥٩/٤، التقريب: ص ٢٣٨.

- ربيعة: أبو شعيب ابن يزيد الإيادي الدمشقي القصير. قال في التقريب: (ثقة عابد) ت: ١٢٣ وقيل: ١٢١ شهيداً بأفريقية حيث قتله البربر.

السير: ٢٣٩/٥، التهذيب: ٢٦٤/٣، التقريب: ص ٢٠٨.

- عبدالرحمن: ابن أبي عميرة المزني الحمصي. قال في التقريب: (مختلف في صحبته)، إلا أنه صحح صحبته في الإصابة حيث ذكره في القسم الأول، ورد على ابن عبد البر في نفيه لصحبته.

(وقد نص سعيد بن عبدالعزيز في هذا السند على صحة صحبته).

الإصابة: ٤١٤/٢، التهذيب: ٢٤٣/٦، التقريب: ص ٣٤٧.

١٧٨(*) - وأخبرنا أبو محمد قال أنبأ الصفار قال: أنبأ ابن عرفة قال:

حدثني قتيبة بن سعيد البلخي عن ليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن
يونس بن سيف عن الحارث بن زياد - صاحب رسول الله ﷺ - أن
رسول الله ﷺ / دعا لمعاوية فقال: (اللهم علّمه الكتاب والحساب، وقه

[٤٧/أ]

العذاب) .

= والخديث أخرجه الترمذي من طريق محمد بن مسهر به وقال عنه: (حسن غريب) سنن الترمذي كتاب
المناقب - ح (٣٨٤٢) ٦٨٧/٥ .

وأخرجه أحمد في مسنده من طريق سعيد بن عبد العزيز به، وذلك في مسند عبد الرحمن بن أبي عميرة:
٢١٦/٤ . وهذا يدل على أنه يرى صحة صحبه .

وقد ذكر الألباني عدة طرق للحديث ثم قال: (وبالجملة، فالحديث صحيح، وهذه الطرق تزيد قوة على
قوة). السلسلة الصحيحة - ح (١٩٦٩) ٦١٥/٤ .

≡ (١) سقطت من الأصل .

(٢) سقطت من الأصل ، وأضفتها لورودها عند أحمد والترمذي .

* ١٧٨ - أبو محمد: هو السكري تقدمت ترجمته .

- الصفار: إسماعيل بن محمد تقدمت ترجمته .

- ابن عرفة: تقدمت ترجمته .

- قتيبة بن سعيد: تقدمت ترجمته .

- ليث بن سعد: تقدمت ترجمته .

- معاوية: أبو عمرو وأبو عبد الرحمن ابن صالح بن حدير بن سعيد الحضرمي الحمصي الشامي .

قال في التقريب: (قاضي الأندلس صدوق له أوهام) ت: ١٥٨ وقيل سنة ١٧٢ .

السير: ١٥٨/٧، التهذيب: ٢٠٩/١٠، التقريب/ص ٥٣٨ .

- يونس: ابن سيف الكلاعي العنسي الحمصي . قال في التقريب (مقبول). ت: ١٢٠ .

تهذيب الكمال: ٥١٠/٣٢، التهذيب: ٤٤٠/١١، التقريب/ص ٦١٣ .

- الحارث: ابن زياد الشامي . قال في التقريب: (لين الحديث، من الرابعة، وأخطأ من زعم أن له صحة)

ولذلك جعله في الإصابة في القسم الرابع، وذكر فيه أن ابن حبان جعله في ثقات التابعين .

=

= ميزان الاعتدال: ٤٣٣/١، الإصابة: ٣٣٦/١، التهذيب: ١٤١/٢، التقريب/ص ١٤٦ .

والأثر أخرجه الخلال عن الحسن بن عرفة به. السنة: ٤٥٩/٢ . وذكره الحافظ ابن حجر من طريق الصفار به ثم قال (وقد وهم الحسن بن عرفة في زيادة هذه اللفظة، وهي قوله: «صاحب رسول الله ﷺ» فقد روى الحسن بن سفيان وغيره هذا الحديث عن قتيبة فلم يقولوها فيه. وأعضل قتيبة هذا الحديث، فقد رواه آدم بن أبي إياس، وأسد بن موسى، وأبو صالح، وغيرهم عن الليث عن معاوية عن يونس عن الحارث عن أبي رهم عن العرياض بن سارية وهو الصواب، بينه أبو نعيم وغيره) تهذيب التهذيب: ١٤٢/٢ .

وقال في الإصابة بعد أن ذكر معنى كلامه المتقدم في التهذيب قال: (وكذلك رواه عبد الرحمن بن مهدي، وابن وهب وزيد بن الحباب، ومعن بن عيسى في آخرين عن معاوية) ثم قال: (وحديث ابن مهدي في صحيح ابن حبان وهو الصواب) الإصابة ٣٨٦/١ .

كما أشار إلى الإعضال في رواية الحسن بن عرفة، الذهبي في السير: ١٢٤/٣ .

وقد اختلفت طرق الأئمة في تخريج حديث العرياض بن سارية هذا. فمنهم من أخرجه بطوله ومنهم من أخرجه مختصراً بذكر جزئه الأول، ومنهم من ذكر جزأه الثاني فقط .

فأخرجه مطولاً الإمام أحمد في مسنده: ١٢٧/٤، وعنه الخلال في السنة: ٤٤٩/٢، والطبراني في معجمه: ٢٥١/١٨ وذكره الذهبي في السير: ١٢٤/٣ .

ولفظه: عن العرياض بن سارية السلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يدعونا إلى السحور في شهر رمضان (هلموا إلى الغذاء المبارك) ثم سمعته يقول: (اللهم علم معاوية الكتاب...) واللفظ لأحمد .

وأخرج الجزء الأول منه أبو داود في سننه كتاب الصوم - ح (٢٣٤٤): ٧٥٧/٢، والنسائي في سننه - كتاب الصيام: ١١٩/٤ . وقال الألباني عنه: (إسناده حسن). تحقيق مشكاة المصابيح: ٦٢٢/١ .

وأخرج الجزء الثاني منه الإمام أحمد في مسنده: ١٢٦/٤، وابن حبان في صحيحه: ١٩٢/١٦، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ثم قال: (رواه البزار وأحمد في حديث طويل، والطبراني، وفيه الحارث بن زياد، ولم أجد من وثقه، ولم يرو عنه إلا يونس بن سيف، وبقي رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف) مجمع الزوائد: ٥٩٤/٩ .

ولدعاء النبي ﷺ لمعاوية بهذا الدعاء شواهد من حديث أبي هريرة وابن عباس، ومسلمة بن مخلد وفيه (....) .

ومكن له في البلاد... (أخرجها مع حديث العرياض بن سارية: ابن الجوزي وضعفها جميعاً . انظر العلل

=

المنهاية: ٢٧٢/١-٢٧٤ .

١٧٩(*) - حدثنا محمد بن الحافظ قال: ثنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال: أنبأ محمد بن يوسف القرشي قال: أنبأ محمد بن يزيد الواسطي قال: ثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إئتمن الله على وحيه ثلاثاً: جبريل، وأنا، ومعاوية).

= إلا أن الذهبي ألح إلى أنه يتقوى بشواهد حيث قال في السير: ١٢٤/٣-١٢٧. وذكر كذلك كثيراً من طرقه وشواهد الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ١٢٤/٨.

* ١٧٩ - محمد بن الحافظ: تقدمت ترجمته.

- أحمد بن يوسف: تقدمت ترجمته.

- محمد: لعله: محمد بن يوسف التيمي القرشي المدني. قال ابن أبي حاتم: روى عن يعقوب الزهري، سمعت أبي يقول: (هو مجهول). الجرح والتعديل: ١١٩/٨.

- محمد بن يزيد الواسطي: لم أجد له ترجمة.

ملاحظة: (ولأظن أنه هو: محمد بن يزيد الواسطي الخولاني الكلاعي مولا هم (الثقة الثابت العابد)، المتوفى سنة: ١٨٨. أو بعدها، فهو معاصر لإسماعيل بن عياش، ولم أجد في ترجمته أنه روى عن إسماعيل بن عياش، كما لم أجد من: اسمه محمد بن يوسف القرشي في تلاميذه. انظر ترجمته في تهذيب الكمال: ٣٠/٢٧، السير: ٣١٢/٨، التهذيب: ٣٢١/١، التقريب/ص ١٠٩) - كما لم أجد في إسماعيل بن عياش في ترجمة إسماعيل والله أعلم.

- إسماعيل: أبو عتبة ابن عياش بن سليم العنسي مولا هم الحمصي. قال في التقريب: (صدوق في روايته عن أهل بلده، مخلط في غيرهم). ت: ١٨١ وقيل: ١٨٢.

تهذيب الكمال: ١٦٣/٣، السير: ٣١٢/٨، التهذيب: ٣٢١/١، التقريب/ص ١٠٩.

- يحيى: هو ابن عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي القرشي المدني. قال في التقريب، (متروك، وأفحش الحاكم فرماه بالوضع، من السادسة) وقد ذكر المزي، وعنه الحافظ ابن حجر أقوال كثير من الأئمة في تركه، ونكارة أحاديثه عن أبيه، ومنهم ابن حبان حيث قال: (يروى عن أبيه مالا أصل له، وأبوه ثقة، فسقطوا الاحتجاج به)

انظر: تهذيب الكمال: ٤٤٩/٣١، التهذيب: ٢٥٢/١١، التقريب/ص ٥٩٤.

- أبو يحيى: عبيد الله بن عبد الله بن موهب التيمي القرشي المدني قال في التقريب: (مقبول من الثالثة) تهذيب الكمال: ٧٩/١٩، التهذيب: ٢٥/٧، التقريب/ص ٣٧٢.

١٨٠(*)- أخبرنا علي بن عمر الزاهد قال ثنا محمد بن نوح قال ثنا جعفر بن أحمد قال ثنا الوليد بن الفضل قال ثنا الحسن بن زياد الكوفي عن القاسم بن بهر [م] (١) عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ

= والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات، وذكر له شواهد من حديث واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك. إلا أنه حكم عليها جميعاً بعدم الصحة. الموضوعات لابن الجوزي: ١٧/٢.

واستقصى السيوطي كثيراً من طرقه وشواهد، في اللآلئ المصنوعة: ٤١٧/١-٤١٩. وذكر بعضها ابن عراق في تنزيه الشريعة: ٤/٢-٦.

قال الشوكاني بعد ما أورد الحديث في الفوائد المجموعة: (قال النسائي، وابن حبان والخطيب: إنه باطل، والواضع له: علي بن عبد الله بن فرح البرداني، وروي من وجه آخر، قال فيه النسائي، وابن حبان: باطل موضوع. وقال ابن عدي: هو باطل من كل وجه. وقد أطال صاحب اللآلئ في ذكر طرق هذا الحديث وليس فيها شيء يصح) الفوائد المجموعة/ ص ٣٤٩.

كما ذكر هذا الحديث الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ١٢٣/٨ وقال عنه: (لا يصح من جميع وجوهه) وساقه الذهبي في ترجمة معاوية ضمن الأحاديث التي حكم عليها بأنها باطلة مختلفة ظاهرة الوضع. السير: ١٣٠/٣.

وبالجملّة فلا حاجة للاستدلال بالأحاديث الموضوعية خاصة إذا كان ذلك لإثبات أمر مشهور، تواترت صحته وهو إثبات صحة كتابة معاوية ﷺ للوحي بين يدي رسول الله ﷺ.

قال شيخ الإسلام: (إن معاوية: ثبت بالتواتر أنه أمره النبي ﷺ كما أمر غيره، وجاهد معه، وكان أميناً عنده يكتب له الوحي، وماتهم النبي ﷺ في كتابة الوحي. وولاه عمر بن الخطاب، الذي كان من أخير الناس بالرجال، وقد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه، ولم يتهمة في ولايته). مجموع الفتاوى: ٤٧٢/٤.

وقد ثبت عن أبي سفيان ﷺ أنه قال للنبي ﷺ: يا بني الله! ثلاث أعطينهن؟ قال: (نعم). قال: عندي أحسن العرب وأجمل: أم حبيبة بنت أبي سفيان، أزوجكها. قال: (نعم)، قال: ومعاوية، تجعله كاتباً بين يديك. قال: (نعم). قال: وتؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين. قال: (نعم).

أخرجه مسلم - في كتاب فضائل الصحابة - ح (٢٥٠١) - ١٩٤٥/٤.

قال ابن كثير رحمه الله بعد ما أورد هذا الحديث: (والمقصود منه أن معاوية كان من جملة الكتاب بين يدي رسول الله ﷺ الذين يكتبون الوحي) ثم ذكر بعض الأحاديث في ذلك. البداية والنهاية: ١٢٢/٨.

أعطى معاوية سهماً في غزوة بني خليد^(٢) فقال: (يامعاوية خذ هذا، والقي به في الجنة) .

- = * ١٨٠ - علي: أبو الحسن ابن عمر بن محمد بن الحسن البغدادي الحربي الزاهد المعروف بابن القزويني.
- قال الخطيب: (كتبنا عنه، وكان أحد الزهاد المذكورين، من عباد الله الصالحين، يقرأ القرآن ويروي الأحاديث، ولا يخرج من بيته إلا للصلاة، وكان وافر العقل، صحيح الرأي)، ثم ذكر أنه حضر جنازته فقال: (لم أجمعاً على جنازة أعظم منه، وغلق جميع البلد في ذلك اليوم). ت: ٤٤٢.
- تاريخ بغداد: ٤٣/١٢، البداية والنهاية: ٦٦/١٢، السير: ٦٠٩/١٧.
- محمد بن نوح: لم أجد له ترجمة.
- إلا أنه يوجد: أبو الحسن محمد بن نوح بن عبد الله الجند يسابوري الفارسي. نقل الخطيب عن الدارقطني قوله فيه: (كان ثقة مأموناً). ت: ٣٢١.
- تاريخ بغداد: ٣٢٤/٣، السير: ٣٤/١٥.
- فبين وفاته و وفاة علي الزاهد (١٢٠) سنة تقريباً فإن كان هو المراد هنا يكون قد سقط بينهما رجل والله أعلم.
- جعفر بن أحمد: لم أعرفه.
- الوليد: أبو محمد الوليد بن الفضل العنزي البغدادي. قال ابن حجر: (قال ابن حبان: يروي الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به بحال. قلت: هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة عن إسماعيل بن عبيد الله: أن عمر حسنة من حسنة أبي بكر. وإسماعيل هالك، والخير باطل...) إلى أن قال: (وقال الحاكم وأبو نعيم وأبو سعيد النقاش: روى عن الكوفيين الموضوعات) لسان الميزان: ٢٢٥/٦.
- وانظر في ترجمته الكامل لابن عدي: ٧٩/٧، وتاريخ بغداد: ٤٧٣/١٣.
- الحسن: أبو علي ابن زياد الأنصاري مولاهم الكوفي اللؤلؤي، (صاحب أبي حنيفة) نقل الخطيب عن ابن معين قوله فيه: (كذاب خبيث) كما نقل نحوه عن أبي داود، وأبي ثور، والدارقطني، ويعقوب بن سفيان. ت: ٢٠٤.
- تاريخ بغداد: ٣١٤/٧، السير: ٥٤٣/٩، الميزان: ٤٩١/١.
- القاسم: أبو همدان ابن بهرام. قال الذهبي: (له عجائب عن ابن المنكر. وهما ابن حبان وغيره، وكان على قضاء هيت. قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال. روى عن أبي الزبير عن جابر...) ثم ذكر هذا الحديث في فضل معاوية. وقال ابن حجر: (وهو صاحب الحديث الطويل في نزول قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ أورده الحكيم الترمذي في أصوله، وقال: إنه مفتعل...) ثم ذكر تكذيب ابن معين له .

١٨١(*) - وأخبرنا علي قال: أنبأ الفرشي قال: ثنا محمد بن إسحاق المقرئ قال: حدثني زريق بن محمد الدلال قال: ثنا الحسن [بن] (١) عرفة قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أنبأ حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (إني / لا أفقد [في] (٢) الجنة إلا معاوية بن أبي سفيان، فإذا كان بعد كذا وكذا رأيته، فأقول: أين كنت؟ فيقول: عند (٣) ربي يحيني، ويعلقني بيده ويقول لي: هذا بما نيل من عرضك في دار الدنيا) .

[٤٧/ب]

- = الميزان: ٣/٣٦٩، واللسان: ٤/٤٥٨. (وسياتي مزيد كلام فيه عند تخريج الحديث) .
- أبو الزبير: محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي القرشي مولا هم المكي. قال في التقريب: (صدوق إلا أنه يدللس). ت: ١٢٦ وقيل بعدها.
- السير: ٥/٣٨٠، التهذيب: ٩/٤٤٠، التقريب/ ص ٥٠٦ .
- والحديث أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق القاسم بن بهرام به، كما أخرجه من حديث أبي هريرة وأنس ثم قال: (هذا حديث موضوع لأصل له) ثم بين بطلانها جميعاً وكان مما قاله في حديث جابر: (وأما حديث جابر فإن القاسم بن بهرام ليس بشيء...) ثم نقل كلام ابن حبان فيه.
- انظر الموضوعات لابن الجوزي: ٢/٢١-٢٢ .
- وأخرجه السيوطي في اللآلئ: ١-٤٢١ - وقال عنه (موضوع): وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق: ٢/٦ والحديث ذكره الذهبي ضمن الأحاديث الموضوعة في معاوية كسابقه. انظر السير: ٣/١٣٠، كما ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وحكم عليه بالوضع. انظر/ ص ٣٥٠ .
- (١) سقطت من الأصل .
- (٢) نقل السيوطي - بعد أن حكم على الحديث بالوضع عن ابن عساكر قوله: (لأعرف غزوة بني خليد في الغزوات والله أعلم). اللآلئ المصنوعة: ١/٤٢١، ونقله عنه ابن عراق في تنزيه الشريعة: ١/٦ .
- * ١٨١ - علي: لعله: ابن عمر الزاهد شيخه في الحديث السابق ، وقد اعتاد المصنف ذكر الاسم الأول فقط لشيخه إن كان قد روى عنه الحديث الذي قبله مباشرة (أو هو ابن محمد المعدل أو ابن أحمد المقرئ الحمامي وقد تقدمت ترجمتهما حيث روى المصنف عنهما كثيراً. أو شخص غيرهم. والله أعلم).
- الفرشي: هكذا في الأصل. ولم أجد له ترجمة ويحتمل أنها محرفة عن (القواس) (- إذ أن الناسخ لا يذكر الألف إن كانت وسط الكلمة عادة، ويرسم الواو قريباً من الراء، وكثيراً ما يصحف في النقاط: في السين والشين وغيرها من الحروف المنقوطة).
- =

وقد ذكرت هذا لأمرين سوى مذكرته من تشابه الرسم:

أحدهما: أن القواس ورد في تلاميذ محمد بن إسحاق المقرئ.

الثاني: ذكر الخطيب في ترجمته أنه كان عنده جزء في فضائل معاوية، وذلك في سياق مدحه بالزهد وأنه مستجاب الدعوة حيث ذكر: أنه دعا على فأرة قرضت هذا الجزء فمات.

والقواس هو: أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي القواس قال الخطيب: (وكان ثقة صالحاً صادقاً زاهداً). ونقل عن الأزهرى قوله فيه: (وكان مستجاب الدعوة ثقة مأموناً).

تاريخ بغداد: ٣٢٥/١٤، السير: ٤٧٤/١٦.

- محمد: أبو بكر ابن إسحاق بن مهران البغدادي المقرئ الملقب بـ (شاموخ) قال الخطيب عنه (حديثه كثير المناكير). ت: ٣٥٢.

وقد ذكر له الخطيب حديثاً موضوعاً في فضائل آل البيت، ثم أتبعه بحديث آخر له عن أبي الزبير عن جابر مرفوعاً. (إذا رأيتم معاوية على منبري فاقبلوه، فإنه أمين مأمون)، ثم قال: (ورجال إسناده ما بين محمد بن إسحاق، وأبي الزبير كلهم مجهولون) تاريخ بغداد: ٢٥٩/١.

وذكر له الذهبي الحديث الأول وقال عنه: (موضوع) انظر ميزان الاعتدال: ٤٧٨/٣.

- زريق بن محمد: الكوفي. قال عنه ابن مأكولا: (حدث عن حماد بن زيد بحديث منكر، روى عنه. عبدالرحيم بن عبد الرزاق الجرجاني، وهو معدود في الضعفاء). وقال الذهبي في الميزان: (ضعفه الأمير ابن مأكولا).

انظر الإكمال لابن مأكولا: ٥٥/٤، والميزان: ٧١/٢، ولسانه لابن حجر: ٤٧٦/٢، وتوضيح المشتبه: ١٧٨/٤.

(ولم أجد من لقبه بالدلال. وإنما وجدت هذا اللقب في ترجمة. زريق بن عبد الله بن نصر بن أحمد المخرمي الدلال. ت: ٣٢٧).

انظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٤٩٦/٨، وتوضيح المشتبه: ١٧٨/٤.

- الحسن بن عرفة: تقدمت ترجمته.

- يزيد بن هارون: تقدمت ترجمته.

- حميد: أبو عبيدة ابن أبي حميد الخزاعي مولاهم (وقيل غير ذلك) البصري، المعروف (بالطويل) ولم يكن كذلك، وإنما كان له جار يقال له: حميد القصير: فقليل لهذا: الطويل تمييزاً له). واختلف في اسم أبيه إلى عشرة أقوال أشهرها: (تيرويه). قال في التقريب: (ثقة مدلس، وعابه زائدة لدخوله في شيء من أمر الأمراء) ت: ١٤٢ أو ١٤٣ وهو قائم يصلي.

السير: ١٦٣/٦، التهذيب: ٣٨/٣، التقريب: ١٨١.

فصل :

١٨٢- (*) أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الزاهد قال أنبأ أحمد بن جعفر قال [حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر] ^(١) قال ثنا شعبة عن حصين -يعني: ابن عبد الرحمن- عن هلال -يعني: ابن يساف- عن عبد الله بن ظالم المازني عن سعيد بن زيد [بن] ^(٢) عمرو بن نفيل: قال: كنا مع رسول الله ﷺ بحراء، فقال: (اسكن حراء. فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) قال: من هم؟ قال: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وابن عوف. قيل له: من العاشر؟ قال: وأنا، قِيلَ نفسه.

= والحديث أخرجه ابن عدي في الكامل: ٢٦٤/٤، وصرح بوضعه، والخطيب في تاريخه: ٤٤٩/٩، وصرح كذلك بوضعه وبطلانه سنداً ومتناً. وابن الجوزي في موضوعاته: ٢٣/٢، ونقل قول ابن عدي والخطيب فيه. وذكره السيوطي في اللآلئ من عدة طرق: منها طريق الحسن عن يزيد به ثم نقل حكم ابن عساكر في الحديث عموماً بأنه منكر. اللآلئ المصنوعة: ٤٢٤/١. كما ذكره الذهبي في تلخيصه لموضوعات الجورقاني وابن الجوزي، ثم قال: (هذا من أسمى الوضع) ثم رد على تحسين الجورقاني له بقوله: (وقال الجورقاني بقله عقل: هذا حديث حسن) انظر أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي / ص ١٢٠. كما حكم عليه بالوضع في الميزان: ٤١٠/٢، والسير: ١٣٠/٣. كما تعجب ابن حجر أيضاً من تحسين الجورقاني له، ونقل عن ابن الجوزي تعقبه على ذلك بقوله: (نعوذ بالله من العصية، فإن مصنف هذا الكتاب لا يخفى عليه أن هذا الحديث موضوع) لسان الميزان: ٢٧٦/٣.

كما ذكر الحديث ابن عراق في تنزيه الشريعة: ٧/٢، ونقل فيه قول: ابن عدي، والخطيب، وابن الجوزي والذهبي، وابن حجر، والسيوطي، في الحكم بوضع هذا الحديث. وذكره الشوكاني كذلك في الفوائد المجموعة / ص ٣٥٠ ولخص فيه بعض أقوال من تقدم.

(١) سقطت من الأصل.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) في الأصل: [عن] ، وهو تصحيف.

قال سعيد بن زيد: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم آثم^(٣).

- = * ١٨٢- أبو القاسم: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي مولا هم البغدادي الحافظ الزاهد. قال الخطيب: (وكان صدوقاً، ثباتاً صالحاً) ت: ٤٣٠.
- تاريخ بغداد: ٤٣٢/١٠، السير: ٤٥٠/١٧.
- أحمد: أبو بكر ابن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي البغدادي الحنبلي. روى عن عبد الله بن الإمام أحمد المسند وغيره من كتب أحمد كالزهد، والتاريخ، والمسائل وغير ذلك.
- قال الخطيب: (وكان بعض كتبه غرق، فاستحدث نسخها من كتاب لم يكن فيها سماعه، فغمزه الناس، إلا أنا لم نر أحداً امتنع من الرواية عنه، ولا ترك الاحتجاج به) ثم ذكر عن الحسن بن الفرات: أنه خلط بآخره.
- تاريخ بغداد: ٧٣/٤، طبقات الحنابلة: ٦/٢، السير: ٢١٠/١٦.
- عبد الله: ابن الإمام أحمد تقدمت ترجمته.
- محمد: أبو عبد الله ابن جعفر الهذلي مولا هم البصري الكرايسي المعروف بـ (غندر). قال في التقريب: (ثقة، صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة) ويعد من أثبت الناس في شعبة. ت: ١٩٣ أو ١٩٤.
- السير: ٩٨/٩، التهذيب: ٩٦/٩، التقريب/ص ٤٧٢.
- شعبة: تقدمت ترجمته.
- حصين: أبو الهذيل ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي. قال في التقريب: (ثقة، تغير حفظه في الآخر) ت: ١٣٦.
- السير: ٤٢٢/٥، التهذيب: ٣٨١/٢، التقريب/ص ١٧٠.
- هلال: أبو الحسن ابن يساف (وقيل: ابن إساف) الأشجعي مولا هم الكوفي. قال في التقريب: (ثقة من الثالثة) وذكر البخاري في التاريخ الكبير أنه أدرك علي بن أبي طالب عليه السلام.
- التاريخ الكبير: ٢٠٢/٨، التهذيب: ٨٦/١١، التقريب/ص ٥٧٦.
- عبد الله: ابن ظالم التميمي المازني. قال في التقريب: (صدوق، لينه البخاري، من الثالثة)
- الميزان: ٤٤٨/٢، التهذيب: ٢٦٩/٥، التقريب/ص ٣٠٨.
- والحديث أخرجه أبو داود في سننه - كتاب السنة - ح (٤٦٤٩، ٤٦٤٨) - ٣٧/٥ - ٣٩. والترمذي في سننه - كتاب المناقب - ح (٣٧٥٧) - ٦٥١/٥. وقال عنه: (حسن صحيح)، وابن ماجه في سننه - المقدمة ح (١٣٣، ١٣٤) ٤٨/١. وقال عنه أحمد شاكر: (إسناده صحيح).
- =

١٨٣- وعن عبدالرحمن [بن] ^(١) عوف قال: قال رسول الله ﷺ (عشرة في الجنة) ^(٢).

١٨٤- [أَوْ أَشْهَد؟] قال: أشهد. قال الله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ ^(٣) ^(٤).

= انظر تحقيقه للمسند: ح (١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٤٤، ١٦٤٥): ١٠٨/٣ - ١١٥. وصححه الألباني كذلك. انظر صحيح الترمذي: ٢٢٠/٣، وصحيح ابن ماجة: ٢٨/١، وصحيح الجامع - ح (٤٠١٠) - ٧٤٢/٢.

وورد في رواية عن سعيد بن زيد مرفوعاً: (عشرة في الجنة: أبو بكر في الجنة..) وذكر فيها أبا عبيدة عامر بن الجراح.

أخرجه الترمذي في كتاب المناقب - ح (٣٧٤٨) ٦٤٨/٥ وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٢١٨/٣. كما صحح الحديث في السلسلة الصحيحة ح (٨٧٥) - ٥٥٨/٢ وفي مشكاة المصابيح ١٧٢٧/٣.

(١) سقطت من الأصل وأكملته من السير حيث أخرجه الذهبي بإسناده من طريق أحمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد به. انظر السير: ١٠٥/١. وهو في المسند من طريق محمد بن جعفر به. انظر المسند بتحقيق أحمد شاكر ح (١٦٣٨) - ١١٢/٣.

(٢) في الأصل [عن] وهو تصحيف.

(٣) في رواية لأبي داود أن سعيداً قال: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم إشم فقل له ومن التسعة؟ فذكرهم.

(١) سقطت من الأصل.

(٢) أخرجه الترمذي ولفظه: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة...) حتى عدَّ العشرة كلهم بما فيهم أبو عبيدة رضي الله عنهم أجمعين. سنن الترمذي - كتاب المناقب - ح (٣٧٤٧) - ٦٤٧/٥.

وصحح إسناده أحمد شاكر عند تخريجه للمسند - ح (١٦٧٥) - ١٦٧٥/٣ وصححه الألباني كذلك انظر تخريجه لمشكاة المصابيح: ١٧٢٧/٣، وتخريجه لشرح الطحاوية / ص ٥٥١. وتقدّم في حديث سعيد بن زيد السابق أنه قد ورد بلفظ: (عشرة في الجنة).

(٣) يوسف / ٨١. أحمد

= (٤) هكذا في الأصل. ولعلها جزء من أثر عن الإمام أحمد سقط أوله تصحيفاً.

== إذ أخرج الخلال عنه عدة روايات في أنه يجزم بالشهادة للعشرة بالجنة ، وأنه كان يسأل عمن يقول: لا أقول: أشهد!! بل أقول: عشرة في الجنة. فكان ينكر عليهم ويقول: (وهل معنى القول والشهادة إلا واحداً، ويستشهد بهذه الآية وأمثالها) والله أعلم . انظر السنة للخلال - باب: الشهادة للعشرة بالجنة ٣٥٥/٢ .

قال الذهبي رحمه الله عن هؤلاء السادة: (وهم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدرين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة. فأبعد الله الرافضة، ماأغواهم، وأشد هواهم! كيف اعترفوا بفضل واحد منهم، وبخسوا التسعة حقهم، وافتروا عليهم بأنهم كتموا النص في علي أنه الخليفة؟ فوالله ماجرى من ذلك شيء. وأنهم زوروا الأمر عنه بزعمهم، وخالفوا نبيهم، وبادروا إلى بيعه رجل من بني تيم يتجر ويتكسب، لالرغبة في أمواله ولالرهبة من عشيرته ورجاله. ويحك! أيفعل هذا من له مسكة عقل؟ ولو جاز هذا على واحد لما جاز على جماعة! ولو جاز وقوعه من جماعة لاستحال وقوعه والحالة هذه من ألوف من سادة المهاجرين والأنصار، وفرسان الأمة، وأبطال الإسلام، لكن لاحيلة في بُرء الرفض، فإنه داء مزمن، والهدى نور يقذفه الله في قلب من يشاء، فلا قوة إلا بالله) السير: ١٤٠/١ .

فصل:

١٨٥(*) - أخبرنا عبيد الله بن أحمد الأزهري قال ثنا علي بن عمر الحربي^(١) قال ثنا أحمد بن الحسين قال ثنا محمد بن عبد الرحمن قال ثنا

* ١٨٥ - عبيد الله الأزهري: تقدمت ترجمته .

- علي الحربي: تقدمت ترجمته .

- أحمد بن الحسين: لم أستطع تحديده .

ملاحظة: لم أجد في شيوخ (علي الحربي) من اسمه : (أحمد بن الحسين) لكن يوجد : أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد البغدادي الصوفي الكبير أبو عبد الله ت: ٣٠٦ وهو أول من سمع منه علي الحربي، بل قال الذهبي في ترجمة علي: (صاحب أحمد بن الحسن الصوفي) الميزان: ١٤٨/٣ .

وقال التلميذ عن شيخه - فيما رواه الخطيب عنه - (كان صحيح السماع، ولما أضر قرأ عليه بعض طلبه الحديث شيئاً لم يكن في سماعه ولا ذنب له في ذلك) . تاريخ بغداد : ٤١/١٢ ، فلعل قد حدث تصحيف في اسمه هنا والله أعلم .

وانظر ترجمته في تاريخ بغداد : ٨٢/٤ ، وطبقات الحنابلة : ٣٦/١ ، والسير : ١٥٢/١٤ ، والميزان : ٩١/١

- محمد بن عبد الرحمن : لم أستطع تحديده .

- حسين أبو حفص ابن حفص بن الفضل بن يحيى بن ذكوان الهمداني الأصبهاني . قال في التقریب : صدوق . ت: ٢١٢ ، وقيل قبلها .

تهذيب الكمال : ٣٦٩/٦ ، السير : ٣٥٦/١٠ ، التقریب / ص ١٦٦ .

ملاحظة : لم أجد غيره من اسمه حسين في تلاميذ الثوري .

- سفيان : هو الثوري تقدمت ترجمته .

- عمرو : أبو محمد ابن دينار الجمحي مولا هم الكوفي الأثرم . قال في التقریب : (ثقة ثبت) . ت: ١٢٦ .

السير : ٣٠٠/٥ ، التهذيب : ٢٨/٨ ، التقریب / ص ٤٢١ .

والحديث أخرجه أحمد في مسنده . ٣٩٦/٣ من طريق أبي سفيان عن جابر مرفوعاً .

وقال عنه الألباني : (وإسناده جيد رجاله ثقات رجال الصحيح) السلسلة الصحيحة - ح (٢١٦٠) -

١٩١/٥ .

وسياتي ذكر بعض رواياته وشواهد في الحديث التالي إن شاء الله تعالى .

(١) في الأصل الحر[تر]بي وهو تصحيف .

حسين عن سفيان عن عمرو بن دينار عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ (لن يلج النار رجل شهد بدرًا، أو الحديبية).

١٨٦- (*) وأخبرنا عبيد الله قال أنبأ عمرو بن محمد قال ثنا البغوي قال

ثنا العلاء بن موسى الباهلي قال ثنا الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر

* ١٨٦- عبيد الله: لعلة الأزهرى شيخه في الحديث السابق، وتقدم أن المصنف قد اعتاد ذكر الاسم الأول لشيخه إن كان قد روى عنه الحديث الذي قبله مباشرة، انظر ص ٣٨٨، (أو هو: عبيد الله بن عمر ابن البقال- تقدمت ترجمته ولم أقف على غيرهما ممن اسمه (عبيد الله) ممن روى عنهم ابن البنا). والله أعلم.

- عمرو بن محمد: لم أجد له ترجمة.

- البغوي: أبو القاسم محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي البغدادي المعروف (بأبن بنت منيع) نسبة إلى جده لأمه: أبي جعفر أحمد بن منيع البغوي الأصم. قال الخطيب: (كان ثقة ثباتاً مكثراً عارفاً فهماً)، ونقل عن الدارقطني قوله فيه (ثقة جبل إمام من الأئمة، ثبت، أقل المشائخ خطأ). ت: ٣١٧. تاريخ بغداد: ١١١/١٠، طبقات الحنابلة: ١٩٠/١، السير: ٤٤٠/١٤.

- العلاء: أبو الجهم ابن موسى بن عطية الباهلي البغدادي. قال عنه الخطيب: (كان صدوقاً) ت: ٢٢٨. تاريخ بغداد: ٢٤٠/١٢، السير: ٥٢٥/١٠، العبر: ٣١٧/١.

- الليث بن سعد: تقدمت ترجمته.

- أبو الزبير: تقدمت ترجمته.

والحديث أخرجه أبو داود في سننه من طريق الليث به - كتاب السنة - ح (٤٦٥٣) - ٤١/٥.

والتزمى في سننه - كتاب المناقب - ح (٣٨٦٠) - ٦٩٥/٥.

وقال عنه (حسن صحيح). وقال عنه الألباني (صحيح) انظر صحيح الترمذي: ٢٤٠/٣.

وأخرجه مسلم من طريق أبي الزبير عن جابر عن أم مبشر أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة: (لا يدخل النار إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها) قالت: بلى يا رسول الله! فانتهرها فقالت حفصة: ﴿وإن منكم إلا واردة﴾ - مريم/٧١ - فقال النبي ﷺ: (قد قال الله ﷻ: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً﴾ - مريم/٧٢ -)

صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ح (٢٤٩٦): ١٩٤٢/٤.

وأخرج من طريق الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبداً جاء رسول الله ﷺ يشكوا حاطباً. فقال: يا رسول الله لا تدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: (كذبت لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية).

صحيح مسلم - كتاب الفضائل - ح (٢٤٩٥): ١٩٤٢/٤.

بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يدخل أحد^(١) ممن بايع تحت الشجرة النار).

فصل:

١٨٧(*) - حدثنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن محمد بن النور قال أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال ثنا الحارث بن محمد قال ثنا إسماعيل بن أبي سليمان قال ثنا - في الآخرة - إسماعيل بن عياش عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي

(١) في الأصل: [أحدًا] وهو خطأ .

* ١٨٧ - أبو الفرج: أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن عبيد البغدادي المعدل المعروف بـ (ابن المسلمة)، وهو جد الوزير رئيس الرؤساء أبي القاسم علي بن الحسن. وثقه الخطيب وقال عنه: (وكان أحد الموصوفين بالعقل، والمذكورين بالفضل، كثير البر والمعروف). ت: ٤١٥ .

تاريخ بغداد: ٦٧/٥، السير: ٣٤١/١٧ .

- أحمد بن يوسف: تقدمت ترجمته .

- الحارث بن محمد: هو ابن أبي أسامة تقدمت ترجمته .

- إسماعيل بن أبي سليمان: لم أجد له ترجمة .

- إسماعيل بن عياش: تقدمت ترجمته .

- أبو بكر: ابن عبد الله بن أبي مريم (قيل اسمه بكر، وقيل بكير، وقيل: عبدالسلام، وقيل: اسمه هو كنيته) وقد ينسب إلى جده. قال في التقريب: (ضعيف، وكان قد سرق بيته فاختلط). ت: ١٥٦ .

السير: ٦٤/٧، التهذيب: ٢٦/٦، التقريب/ ص ٦٢٣ .

- ضمرة: أبو عتبة ابن حبيب بن صهيب الزبيدي الحمصي . قال في التقريب (ثقة). وقال الذهبي في الميزان: (تابعي ثقة، روى عن شداد بن أوس وأبي أمارة وجماعة). ت: ١٣٠ .

تهذيب الكمال: ٣١٤/١٣، الميزان: ٣٣٠/٢، التهذيب: ٤٥٩/٤، التقريب/ ص ٢٨٠ .

والأثر ذكره ابن حجر في المطالب العالية: ١٢٨/٤ وعزاه إلى مسند الحارث بن أبي أسامة ولفظه: (دعوا عائشة، فإنها صوامدة، زوجتي في الدنيا والآخرة). قال محققه (الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي): (وسكت عليه البوصيري) وللحديث شاهد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه لما بعثه علي إلى الكوفة ليستفزهم فخطب فيهم فقال: (إني لأعلم أنها زوجتي في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم لتبعوه أو إياها).

أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة ح (٣٥٦١) ١٣٧٥/٣. كتاب الفن ح (٦٦٨٧) - ٢٦٠٠/٦ .

مريم عن ضمرة بن حبيب أن عائشة رضي الله عنها ذكرت عند رسول الله ﷺ ، فقال: (إنها صوامة، قوامة ، زوجتي في الدنيا) .

١٨٨- وعن ابن عباس^(١) قال: لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة إلى [علي]^(٢) كان رسول الله ﷺ أمامها، وجبريل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وسبعون ألف ملك من خلفها يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر^(٣).

فصل:

١٨٩- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، اللهم اخلفه في ولده)^(٤) .

١٩٠- وقال: (لا يبغيض الأنصار رجل يؤمن بالله)^(٥)،

(١) في الأصل: [عياش] وهو تصحيف .

(٢) سقطت من الأصل .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات: ٤٢٠/١ وقال عنه: (هذا حديث موضوع)، وكذلك فعل السيوطي في اللآلئ ٣٩٩/١، وابن عراق في تنزيه الشريعة: ٤١٢/١، وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة/ص ٣٣٩، وذكر أن في إسناده رجل كذاب ثم قال: (وقال ابن الجوزي: موضوع، وقال في الميزان هذا كذب صراح) .

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب - ح (٣٧٦٢) - ٦٥٣/٥ . وقال: (هذا حديث حسن غريب، لانعرفه إلا من هذا الوجه) وقال الألباني عنه: (حسن) صحيح الترمذي: ٢٢٢/٣ . وقال (إسناده جيد) انظر تخريجه للمشكاة ١٧٣٦/٣ . والأثر أخرجه المصنف في المختار/ ص ١٥٥ .

(٥) هكذا في الأصل، ونمامه: (يؤمن بالله واليوم الآخر) أخرجه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال عنه: (حسن صحيح). سنن الترمذي - كتاب المناقب - ح (٣٩٠٦) ٧١٥/٥ .

وأخرجه مسلم بنفس اللفظ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما .

صحيح مسلم كتاب الإيمان ح (٧٦-٧٧) - ٨٦/١ .

قال الألباني عن حديث ابن عباس - بعد ما ذكر قبله حديثي أبي هريرة وأبي سعيد - قال : (رجالهم رجال الصحيح، لكن حبيب بن أبي ثابت كثير التدليس كما في «التقريب») وقد عنعنه، لكنه يتقوى بالأسانيد التي قبله). السلسلة الصحيحة - ح (١٢٣٤) ٢٣٦/٣ .

١٩١- (ومن أبغضهم أبغضه) ^(١).

١٩٢- وقال : (الأمراء من قريش) ^(٢).

١٩٣- وقال : (قال لي جبريل: «لم أجد بني أب أفضل من بني

هاشم» ^(٣)).

(١) هكذا في الأصل وتامه: (أبغضه الله)

جزء من حديث البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال في الأنصار: (لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة - ح (٣٥٧٢): ١٣٧٩/٣. ومسلم في كتاب الإيمان - ح (٧٥): ٨٥/١.

(٢) جزء من حديث أنس بن مالك: قال قال رسول الله ﷺ: (الأمراء من قريش ماعملوا فيكم بثلاث: مارحموا إذا استرحموا، وأقسطوا إذا قسموا، وعدلوا إذ حكموا). أخرجه الحاكم في مستدركه : ٥٤٦/٤ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. قال الألباني: (وإنما هو على شرط مسلم وحده). إرواء الغليل: ٢٩٩/٢.

وورد نحوه من حديث أبي برزة الأسلمي ؓ أخرجه أحمد في مسنده: ٤/ (٤٢٤، ٤٢١). وأخرج أحمد عن أنس بن مالك مرفوعاً: (الأئمة من قريش). المسند: ١٢٩/٣ وجاء نحوه من حديث علي بن أبي طالب في مستدرك الحاكم: ٨٥/٤. وسكت عن الحاكم ووافقه الذهبي على ذلك. وقد استقصى الألباني كثيراً من طرق هذا الحديث ثم قال: (وذكر العلامة القاري في شرحه لنخبة الفكر أن الحافظ قال في هذا الحديث: «أنه متواتر» ولا يشك في ذلك من وقف على بعض الطرق التي جمعها الحافظ رحمه الله كالتي نسوقها هنا) ثم ذكر أن في الباب عن جماعة من الصحابة في الصحيحين وغيرهما. انظر الإرواء: ٣٠١، ٣٠٠/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً. السنة لابن أبي عاصم: ٦٣٢/٢. وقال الهيثمي عنه: (رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف) مجمع الزوائد: ٤٠٠/٨. وقال الألباني: (ضعيف جداً). ضعيف الجامع - ح (٤٠٦٤) ص ٥٩٢. وأشار إلى تخريج الحاكم له في الكنى، وابن عساكر في تاريخه.

فصل :

١٩٤(*)- حدثنا علي بن محمد المعدل قال أنبأ أبو جعفر بن محمد بن عمرو البخري قال ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال ثنا عبيدة بن أبي رائلة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال : قال رسول الله ﷺ : (الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي. فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم

* ١٩٤ - علي المعدل: تقدمت ترجمته .

- أبو جعفر البخري: تقدمت ترجمته .

- محمد الدقيقي: تقدمت ترجمته .

- يعقوب: أبو يوسف ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني.

قال في التقريب: (ثقة فاضل). ت: ٢٠٨ .

السير: ٤٩١/٩، التهذيب: ٣٨٠/١١، التقريب/ص ٦٠٧ .

- عبيدة: ابن أبي رائلة المجاشعي التميمي الكوفي الحذاء. قال في التقريب (صدوق من الثامنة).

وقال في التهذيب: (له في الترمذي حديث واحد تقدم في عبد الرحمن بن زياد).

(وسأتي في ترجمة عبد الرحمن أن الحديث: هو هذا الحديث) .

تهذيب الكمال: ٢٦٢/١٩، التهذيب: ٨٢/٧، التقريب/ص ٣٧٩ .

- عبد الرحمن: ابن زياد (قيل: إنه أخو عبيد الله بن زياد بن أبيه وقيل: عبد الله بن عبد الرحمن، أو العكس،

وقيل: عبد الملك بن عبد الرحمن). قال في التقريب: (مقبول من الرابعة). وقال في التهذيب: (روى عن عبد

الله بن مغفل حديث «الله الله في أصحابي») وعنه عبيدة بن أبي رائلة) .

الميزان: ٥٦٤/٢، التهذيب: ١٧٦/٦، التقريب/ص ٣٤٠ .

- عبد الله: أبو سعيد وأبو زياد (وكلاهما من الصحابة) ابن مغفل (وهو صحابي كذلك توفي عام الفتح في

الطريق) ابن عبد نهم (وقيل اسمه عبد غنم) ابن عفيف المزني البصري. صحابي جليل من أصحاب الشجرة

(وقيل أنه كان من البكائين). وكان أحد العشرة الذين بعثهم عمر لتعليم الناس. ت: ٥٧ وقيل بعد ذلك .

السير: ٢٨٣/٢، الإصابة: ٣٧٢/٢، التهذيب: ٤٢/٦ .

والحديث أخرجه الترمذي في سننه - كتاب المناقب - ح (٣٨٦٢) ٦٩٦/٥. وقال عنه (حديث غريب)

وقال عنه الألباني: (ضعيف) انظر تخريجه للطحاوية/ص ٥٣٣ .

فبغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله،
ومن آذى [الله]،^(١) فيوشك^(٢) أن يأخذه).

١٩٥- وقال عليه^(٣) السلام : / (تجمع الناس غداً في صعيد واحد ثم
يلتقط منهم قذفة [يه]^(٤) أصحابي ومبغضوهم، فيلقوهم في النار)^(٥).

١٩٦- وقال (مثل أصحابي كالنجوم)^(٦).

١٩٧- (كالعيون، ودواء العيون ترك مسها)^(٧).

والله أعلم . تم بحمد الله وعونه. وصلى الله على محمد وعلى آل
محمد، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين^(٨).

(١) سقطت من الأصل .

(٢) في الأصل : [فيقد شك] وهو تصحيف.

(٣) في الأصل [عليهم] .

(٤) هكذا في الأصل، ولعلها زائدة تصحيفاً.








(٥) لم أجد تخريجه .

(٦) حديث (مثل أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم، اهتديتم) تقدم تخريجه وبيان أنه حديث موضوع في ص

(٧) هكذا في الأصل ، وأوله : (مثل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل العيون ودواء العيون ترك
مسها) ، وهو أثر عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . ذكره السيوطي في مفتاح الجنة ص ٧٦ ، وذكر فيه :
أن الدينوري رواه بسنده عن أبي سعيد في كتاب المجالسة .

(٨) تم تحقيق الكتاب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الفهارس :

-  فهرس الآيات .
-  فهرس الأحاديث .
-  فهرس الآثار .
-  فهرس الأعلام المترجم لهم .
-  فهرس الأديان والفرق .
-  فهرس المصادر والمراجع .
-  فهرس المحتويات .

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	اسم السورة ، ورقم الآية	طرف الآية
٢٢١	[البقرة : ٧٥]	﴿ يسمعون كلام الله ... ﴾
٣٨١	[البقرة : ١٤١]	﴿ تلك أمة قد خلت ... ﴾
٣٠٧	[البقرة : ١٤٣]	﴿ وما كان الله ليضيع إيمانكم ... ﴾
٤٩	[البقرة : ١٧٦]	﴿ وإن الذين اختلفوا في الكتاب ... ﴾
٧٩	[البقرة : ٢٥٥]	﴿ وسع كرسيه السماوات والأرض ... ﴾
٣٤٣	[آل عمران : ٧٧]	﴿ ولا يكلمهم الله ... ﴾
٦٨	[آل عمران : ١١٧]	﴿ ريح فيها صر ... ﴾
٧٧	[النساء : ٣]	﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ... ﴾
٧٧	[النساء : ٣٤]	﴿ واهجروهن في المضاجع واضربوهن ... ﴾
٢٨٨	[النساء : ٤٠]	﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ... ﴾
٣٣٩	[النساء : ٤٨]	﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ... ﴾
٨٤	[النساء : ١٢٥]	﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ... ﴾
٧٣ (د)	[النساء : ٢٢٨]	﴿ وخلق الإنسان ضعيفاً ﴾
٨٨	[المائدة : ٦٤]	﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة ... ﴾
١٩٣	[الأنعام : ٣]	﴿ وهو الله في السماوات وفي الأرض ... ﴾
١٤٣	[الأنعام : ١٤]	﴿ فاطر السماوات والأرض ... ﴾
٤٩	[الأنعام : ٦٨]	﴿ وإذا رأيت الذين يخوضون ... ﴾
٢٤٨ ، ٢٤٥	[الأنعام : ١٠٣]	﴿ لا تدركه الأبصار ... ﴾
٢٠ ، ١٩	[الأنعام : ١٥٩]	﴿ إن الذين فرقوا دينهم ... ﴾
١٥٩	[الأنعام : ١٦٤]	﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ... ﴾
١٦٥	[الأعراف : ١١]	﴿ ولقد خلقناكم ثم صورناكم ... ﴾

الصفحة	اسم السورة ، ورقم الآية	طرف الآية
١٩٠	[الأعراف : ٥٤]	﴿ألا له الخلق والأمر...﴾
٢٤٦	[الأعراف : ١٤٣]	﴿لن تراني.....﴾
٢٣٠	[الأعراف : ١٥٧]	﴿الذي يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة...﴾
١٦١ ، ١٤٤	[الأعراف : ١٧٢]	﴿وأشهدهم على أنفسهم ألستم بربكم...﴾
٨٣	[الأعراف : ١٧٩]	﴿ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس...﴾
٢٢٢	[الأعراف : ٢٠٤]	﴿وإذا قرئ القرآن...﴾
٣٢٠ ، ٧٢ (د)	[الأنفال : ٢]	﴿وإذا تليت عليهم آياته...﴾
٢٢١	[التوبة : ٦]	﴿وإن أحد من المشركين استجارك...﴾
٦٩	[التوبة : ٣٢]	﴿يريدون أن يطفئوا نور الله...﴾
٣٣٩	[التوبة : ٩١]	﴿ما على المحسنين من سبيل...﴾
٢٤٤	[يونس : ٢٦]	﴿للذين أحسنوا الحسنى...﴾
٣٧٧	[يوسف : ٢١]	﴿وقال الذي اشتراه من مصر...﴾
٨٢	[يوسف : ٢٤]	﴿ولقد همت به...﴾
٣٩٨	[يوسف : ٨١]	﴿وما شهدنا إلا بما علمنا...﴾
٧٩	[يوسف : ١٠٠]	﴿ورفع أبويه على العرش...﴾
٢٧٦	[إبراهيم : ٢٧]	﴿يثبت الله الذين آمنوا...﴾
٣٣٢	[إبراهيم : ٤٨]	﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض...﴾
٣٨١	[الحجر : ٤٧]	﴿ونزعنا ما في صدورهم من غل...﴾
٨٨	[النحل : ١٨]	﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها...﴾
١٩١	[النحل : ٤٠]	﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه...﴾
٧٧	[الإسراء : ٢٩]	﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك...﴾

الصفحة	اسم السورة ، ورقم الآية	طرف الآية
٢٥٣	[الإسراء : ٦٠]	﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك... ﴾
٣٤١	[الإسراء : ٩٧]	﴿ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم... ﴾
٣٤٠	[مريم : ٨٥]	﴿ يوم نحشر المتقين... ﴾
٢٢٧	[طه : ١٢]	﴿ إني أنا ربك... ﴾
٣٥٧	[طه : ٥]	﴿ الرحمن على العرش استوى... ﴾
٢٤٨	[طه : ١١٠]	﴿ ولا يحيطون به علماً... ﴾
١٧٣ ، ٨٣	[طه : ١٢١]	﴿ وعصى آدم ربه فغوى... ﴾
٢٧٦	[طه : ١٢٤]	﴿ فإن له معيشة ضنكاً... ﴾
١٩٥	[الأنبياء : ٢]	﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث... ﴾
٣٤١	[الحج : ٥]	﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب... ﴾
٣٤٠	[الحج : ٧]	﴿ وأن الله يبعث من في القبور... ﴾
٣٤٣	[المؤمنون : ١١٧]	﴿ فإنما حسابه عند ربه... ﴾
(د) ٧٢ ، ٢١٨	[الشعراء : ١٩٣]	﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين... ﴾
٢٢٨	[النمل : ٩]	﴿ إنه أنا الله العزيز... ﴾
٣٣٥	[النمل : ٨٩]	﴿ وهم من فرع يومئذ آمنون... ﴾
٣٧٧	[القصص : ٢٦]	﴿ يا أبت استأجره... ﴾
٢٢٧	[القصص : ٣٠]	﴿ إني أنا الله رب العالمين... ﴾
٢٣٠	[العنكبوت : ٤٩]	﴿ بل هو آيات بينات... ﴾
١٩٠	[الروم : ٢٥]	﴿ أن تقوم السماء والأرض بأمره... ﴾
١٤٤	[الروم : ٣٠]	﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها... ﴾
١٩١	[لقمان : ٢٧]	﴿ ما نفدت كلمات الله... ﴾

الصفحة	اسم السورة ، ورقم الآية	طرف الآية
٣٣٠	[الأحزاب : ٣٥]	﴿ إن المسلمين والمسلمات ... ﴾
١١	[الأحزاب : ٦٢]	﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ... ﴾
٣٣٩	[فاطر : ٣٦]	﴿ والذين كفروا لهم نار جهنم ... ﴾
٣٤٠	[الصافات : ٢٢]	﴿ احشروا الذين ظلموا ... ﴾
٣٣٣	[الصافات : ٢٣]	﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ... ﴾
٨٨	[ص : ٧٥]	﴿ ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ... ﴾
٤٩	[غافر : ٤]	﴿ ما يجادل في آيات الله ... ﴾
٢٧٥	[غافر : ٤٦]	﴿ النار يعرضون عليها ... ﴾
٣٤٩	[فصلت : ٢٠ ، ٢١]	﴿ شهد عليهم سمعهم ... ﴾
٣٥٧، ٢٤٥	[الشورى : ١١]	﴿ ليس كمثله شيء ... ﴾
١٩١	[الزخرف : ٣]	﴿ إنا جعلناه قرآناً عربياً ... ﴾
١٩٢	[الزخرف : ١٩]	﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن ... ﴾
٤٠	[الزخرف : ٥٨]	﴿ ما ضربوه لك إلا جدلاً ... ﴾
١٤٤	[الزخرف : ٨٧]	﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ... ﴾
١٩١	[الدخان : ٣]	﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ... ﴾
٣٣٠	[الحجرات : ١٤]	﴿ قالت الأعراب آمنا ... ﴾
٣٤٧	[ق : ١٨]	﴿ ما يلفظ من قول ... ﴾
٢٥٤	[النجم : ١١]	﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ... ﴾
٢٥٣	[النجم : ١٣]	﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ... ﴾
٢٥٤	[النجم : ١٧]	﴿ مازاغ البصر وما طغى ... ﴾
٣٥٣	[الرحمن : ٥٦]	﴿ فيهن قاصرات الطرف ... ﴾

الصفحة	اسم السورة ، ورقم الآية	طرف الآية
٣٥٣	[الرحمن : ٧٢]	﴿ حور مقصورات في الخيام ... ﴾
٢٣٨، ٢١٤	[الواقعة : ٧٧ ، ٧٨]	﴿ إنه لقرآن كريم ﴾
١٩٥	[الجمعة : ٩]	﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ... ﴾
٣٤٢	[الطلاق : ٨]	﴿ فحاسبناها حساباً شديداً ... ﴾
١٩٥	[الطلاق : ١٠ ، ١١]	﴿ قد أنزل الله إليكم ذكراً ... ﴾
٢٢٢	[الجن : ١]	﴿ إنا سمعنا قرآناً عجباً ... ﴾
٣٣٦	[المدثر : ٨]	﴿ فإذا نقر في الناقور ... ﴾
٢١٤-٢١٣	[المدثر : ٢٥ ، ٢٦]	﴿ إن هذا إلا قول البشر ... ﴾
٣٢٠	[المدثر : ٣١]	﴿ ويزداد الذين آمنوا ... ﴾
٣٤٣	[النبأ : ٣٦]	﴿ عطاء حساباً ... ﴾
٣٣٨	[النبأ : ٤٠]	﴿ ياليتني كنت تراباً ... ﴾
٣٤٨	[الإنفطار : ١٠]	﴿ وإن عليكم لحافظين ... ﴾
٢٤٥ ، ٢٤٤	[المطففين : ١٥]	﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ ... ﴾
٢٤٥	[الفجر : ٦]	﴿ ألم تر كيف فعل ربك ﴾
١٩٢	[القدر : ١]	﴿ إنا أنزلناه ﴾
٢٤٦	[الفيل : ١]	﴿ ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب ... ﴾
١٢٢	[المسد : ١]	﴿ تبّت يدا أبي هب ﴾

فهرس الأحادیث

الصفحة	طرف الحديث
٣٠٢	(أتدرون ما الإيمان بالله؟...)
٥٧	(الأرواح جنود مجندة...)
١١٦، ٢٠	(أصحاب البدع كلاب النار...)
١٢	(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)
٣٨٠	(ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة)
٤٠٤	(الأمراء من قریش)
٢٨٣	(أنا أول شفيع في الجنة...)
٤٣	(أنا زعيم لمن ترك المراء...)
٣٣٠	(أن تشهد أن لا إله إلا الله...)
٢١٨	(أنزل القرآن على سبعة أحرف)
٢٥٠	(أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء...)
٢٢٨	(إذا تكلم الله بالوحي...)
٣٥٩	(إذا تكلم الله سبحانه...)
٢٨٦	(إذا خلص المؤمنون من النار...)
٢٤٥	(إذا دخل أهل الجنة الجنة...)
٣٨٣	(إذا ذكر أصحابي فامسكوا...)
١٤٠	(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه...)
٢٦	(إن أهل الكتابين افترقوا...)
٣٥٣	(إن الحور يقلن...)

الصفحة	طرف الحديث
٢٧٠	(إن العبد إذا وضع في قبره ...)
٢٧٧	(إنّ للقبر ضغطة ...)
٢٦٧	(إن الله أوحى إليّ أنكم تختفون في قبوركم)
٩٢	(إن الله خلق آدم على صورته)
٢٥٠	(إن جهنم تمتلئ حتى يضع ربك ...)
٢٩٢	(إن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان ...)
٣٨٣	(إن هذا سيد ...)
٢٤١	(إنكم سترون ربكم ...)
٤٠٣	(إنها صوامع قوامه ...)
٢٠	(إنهم أصحاب البدع وأصحاب الأهواء ...)
١٤٤	(إني خلقت عبادي ضعفاء جميعاً ...)
٣٩٤	(إني لأفقد في الجنة إلا معاوية ...)
٣٨٣	(إياكم وما شجر بين أصحابي)
٢٩٩	(الإيمان تصديق بالقلب ...)
٣٩١	(أئتمن الله على وحيه ثلاثاً ...)
١٧١	(احتج آدم وموسى عند ربهما ...)
٣٩٦	(اسكن حراء ...)
٦٥	(اعرضوا قولي على كتاب الله ...)
١١	(اقتدوا بالذين من بعدي ...)

الصفحة	طرف الحديث
٢٢٨	(اقرأ القرآن ...)
٦٨	(البئر جبار...)
٢٨١	(بي تفتون وعني تسألون...)
٤٠٦	(تجمع الناس غداً في صعيد واحد...)
٢٠١	(تجيء البقرة ...)
٢٣٥-٢٣٤	(تجيء البقرة وآل عمران...)
٣٤٤	(تحشر هذه الأمة على ثلاثة أصناف...)
٣٨٧	(تدور رحى الإسلام بعد خمس وثلاثين سنة)
٧٥	(الحجر الأسود من الجنة)
٦٦	حديث (زغب الصدر)
٩١ ، ٦٦	حديث (عرق الخيل)
٦٧	حديث (عيادة الملائكة)
٧٢	حديث (قرن الشيطان)
٧٢	حديث (كبد الحوت)
٦٦	حديث (نور الذراعين)
٢٦٥	(حوضي كما بين عدن وعمان ...)
٢٨٢	(خيرت بين الشفاعة وبين...)
٢٩٦	(الدجال أعور وربكم ليس بأعور ...)
٢٥٧	(رأيت ربي عز وجل...)

الصفحة	طرف الحديث
٢٥٣	(رأيت ربي مشافهة ...)
٢٨٤	(سلوا لي الوسيلة ...)
٨٩	(شرب الماء على الريق...)
٢٨٤	(شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر ...)
١١٤	(صنفان من أمتي لا تنالهم شفاعتي...)
٢٥٠	(ضحك ربنا من قنوط عباده...)
٣٩٨ ، ٢٨٩	(عشر في الجنة ...)
٣٣٣	(على الصراط يابنت الصديق...)
١٢	(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ...)
٣٠٨	(فمن ترك الصلاة فقد كفر ...)
٢٦٦	(فيه ميزابان من الجنة...)
٤٠٤	(قال لي جبريل: لم أجد بني أب أفضل من بني هاشم)
١١٣	(القدرية محوس هذه الأمة)
١٥٥	(قد علم الله ما كانوا عاملين)
٢٣٥ ، ٢٣٣	(قلب القرآن يس)
٩١	(قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن...)
٧٣	(كان الحجر الأسود أشد بياضاً من الثلج ...)
١٤٤ ، ١٤١	(كل مولود يولد على الفطرة...)
٣٣٧	(كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه ...)

الصفحة	طرف الحديث
٢٦٩	(كيف تكون في القبر ...)
٣٧٩	(كيف رأيت الرجل أي بنية ...)
٢٣٨ ، ٢٠٧	(لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ...)
٤	(لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً ...)
١٠٢	(لاتسبوا الريح ...)
٤٠٣	(لا يبغيض الأنصار رجل يؤمن بالله ...)
٤٠٢	(لا يدخل أحد بايع تحت الشجرة النار)
٧٤	(لقد نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشرة ...)
٤٠١	(لن يلج النار رجل شهد بدرًا أو الحديبية)
٤٠٥	(الله الله في أصحابي)
٢٩٦	(اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر ...)
٣٨٨	(اللهم اجعله هادياً مهدياً)
٤٠٣	(اللهم اغفر للعباس ...)
٣٨٩	(اللهم علمه الكتاب والحساب ...)
٢٣٧	(لوجعل الله القرآن في إهاب ...)
٢٦٩	(لولا أن تدافنون ...)
٣٠٨	(ليس بين الإيمان والكفر ...)
٣٣٨	(ما أطرف صاحب الصور ...)
٤٠	(ما ضل قوم بعد هدى ...)

الصفحة	طرف الحديث
٢٩٠	(ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله...)
٤٠٦	(مثل أصحابي كالنجوم...)
٤٠٤	(من أبغضهم أبغضه الله)
٢٢٣	(من أحب أن يسمع القرآن...)
١٣	(من أحيا سنة من سنتي...)
١٧	(من أدى حديثاً يقيم به سنة...)
٢٤	(من أعرض بوجهه عن صاحب بدعة...)
١١	(من رغب عن سنتي فليس مني)
٢٩٧	(من سمع منكم بالدجال فليفر منه...)
١٢	(من سن سنة حسنة...)
٢٧٨	(من صلى ليلة الجمعة ركعتين...)
١٧٥	(من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فهو مني بريء...)
٢٩٣	(من وعده الله على عمل ثواباً...)
٢٢٠	(نزل القرآن على سبعة أحرف...)
٩٠	(نهى عن عشر كنى)
٢١٤	(هل من رجل يحملني حتى أبلغ كلام الله...)
٢٤٤	(وإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار...)
٢٣٥ ، ٢٣٣	(وسنام القرآن البقرة)
١٠٠	(وكلتا يديه يمين...)

الصفحة	طرف الحديث
١	(ولا يزال عصابة من المسلمين ...)
٣٥٤	(ويقلن : نحن الخالدات ...)
٢٣٦	(يأتي الرجل القرآن في قبره ...)
٢٦٠	(يؤتى برجل يوم القيامة ...)
١٥٦	(يا رسول الله أين أطفالي من أزواجي المشركين ...)
٣٩٣	(يا معاوية خذ هذا ...)
٢٢٨	(يحشر الله العباد فيناديهم ...)
١٠١	(يحمل الأرض على إصبع ...)
١١٤	(يرفضون الإسلام وراء ظهورهم)
٣٤١	(يقضي الله بين خلقه ...)
١١٥	(يمرقون من الدين ...)
٢٦٣	(ينشر الله كنفه على عبده ...)
٢٥٩	(يوضع الميزان يوم القيامة ...)

فهرس الآثار

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٥٠	أبو العالية	آيتان في كتاب الله
٥٠	أبو داود السجستاني	أرى رجلاً من أهل السنة ...
٤٨	إبراهيم بن محمد	أرى المعتزلة عنكم كثيرة
٣٩٧	سعيد بن زيد	أشهد على التسعة أنهم في الجنة
٣٤	يوسف بن أسباط	أصول البدع أربعة
٣٧٧	ابن مسعود	أفرس الناس ثلاث
٣٢٧	ابن مسعود	اسألوه أي الجنة هو أم في النار؟
٤٢	معروف الكرخي	إذا أراد الله بعد خيراً
٣٦٢	عبد الوهاب الوراق	إذا تكلم الرجل في أصحاب أحمد
٣٧٣	مردويه الصائغ	إذا جاءني من لا أعرفه من
٣٦٢	قتيبة بن سعيد	إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل
٦١	عمرو بن قيس الملائي	إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ
٦	الفضيل بن عياض	إذا نظرت إلى رجل من أهل الحديث
٣٣٩	أحمد بن حنبل	إن الله يبعث العباد يوم القيامة
٢	أحمد بن حنبل	إن لم يكونوا أصحاب الحديث
٨	عمران بن حصين	إنك أحمق ! أتجد في كتاب الله
٦١	يونس بن عبيد	يا حماد إنني لأرى الشاب على كل حالة
١٦	عبد الله بن مسعود	اتبعوا ولا تبتدعوا
١٨٤	الإمام أحمد بن حنبل	افترقت الجهمية على ثلاث فرق
٢٣٧	أبو أمامة	اقرأ القرآن ولا يغرنكم
٦٤	يونس بن عبيد	أنهاك عن الزنا والسرقه

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٤٧	ابن طاووس	أي بني أدخل أصبعك في أذنك
٣٨٦	أحمد بن حنبل	بقي أربعين سنة ...
١١٩	ابن شاذب	ترك الصلاة أربعين يوماً
٣٥٨	أحمد بن حنبل	تكلم الله بصوت
٢٠٧	أحمد بن حنبل	توجه أن القرآن على خمسة جهات
٣٥٦	سلمة بن شبيب عن رجل	جاءني الخضر البارحة
٣٦٣	أبو عبيد القاسم	جالست يحيى بن سعيد
٣٥٠	أحمد بن حنبل	الجنة والنار مخلوقتان
٥٣	الشافعي	حكمتي في أصحاب الكلام ...
٤٠	معاوية بن قرّة	الخصومات في الدين تحبط الأعمال
٢٥٤	ابن عباس	رأى محمد ربه مرتين
٣٦٠	زكريا بن يحيى	رأيت أحمد بن حنبل في المنام
١٢٥	يحيى بن معين	رأيت وأنا في طريقي لخراسان
٣٧١	علي بن أبي طالب	رضينا لدنيانا من رضيه النبي
٣٤٤	أحمد بن حنبل	سأل هل مع الكفار ملائكة ؟
١٢٣	قيس العباسي	سألته عن مسألة فلم يجبني
٢٤٤	الشافعي	سمعت الله يقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ...﴾
١٢١	أبو النضر	سمعت يطعن على الصحابة
١٢٢	معاذ بن معاذ	سمعت يقول إن كانت ...
١١	علي بن أحمد البوسنجي	السنن ست : سنة لله ...

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٥٤	الفضيل بن عياض	صاحب البدعة لاتأمنه على دينك
٥٥	الحسن البصري	صاحب البدعة لايقبل الله له صلاة
١٣٠	هارون الرشيد	طلبت أربعة فوجدتها في أربعة
٥١	أبو يوسف القاضي	العلم بالكلام جهل
٥٧	الفضيل بن عياض	فلا يمكن أن يكون صاحب سنة
٣٥٤	عبد الله بن أحمد	قال أبي: هؤلاء كفار
٢٥٦	أحمد بن حنبل	قال: بقول النبي ﷺ وقوله أكبر من قولها
١٢٩	أبو الهذيل	قال المؤمنون: لحاجبه يوماً
٤٨	عبد الرزاق الصنعاني	قال لي إبراهيم بن محمد
١٨٣	أحمد بن حنبل	قال : منه بدأ : علمه
٣٧٦	ابن عباس	قالوا لأبي بكر: ماذا تقول لربك
١٧٨	الإمام أحمد بن حنبل	القرآن كلام الله غير مخلوق
٢٠١	أحمد بن حنبل	القرآن كلام الله لا يجيء ولا يتغير
١٧	عبد الله بن مسعود	القصص في السنة خير من الاجتهاد ...
٣٧٦	ابن مسعود	كان إسلام عمر فتحاً
٤٤	معمر بن راشد	كان ابن طاووس جالساً
٥٢	أحمد بن حنبل	كان الشافعي إذا ثبت الخبر عنده
٢٥٥	ابن عباس	كانت الخلعة لإبراهيم
٥٩	الأعمش	كانوا لايسألون عن الرجل بعد ثلاث
٢٢٤	أحمد بن حنبل	كلام الله حرف مفهوم
٢٠١	أحمد بن حنبل	كلام الله ليس ببيان منه

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٢١٧	أحمد بن حنبل	كلام الله مسموع عند قراءة القارئ
٢١٧	أحمد بن حنبل	كلام الله منزل على الحقيقة
٣٦٠	سلمة بن شبيب	كنا عند أحمد بن حنبل
٣٦٥	ابن عمر	كنا في زمن رسول الله لا نعدل
٣٧٩	محمد بن الحنفية	كنت مع علي بن أبي طالب
٣٥٧	أم سلمة	الكيف مجهول
٥٢	الشافعي	لأن يلقى الله العبد بكل ذنب
٥١	أحمد بن حنبل	لا تجالس صاحب كلام
٤٨	أبو قلابة	لا تجالسوا أهل الأهواء
١٢٠	الحسن البصري	لا تجالسوه فإنه ضال مضل
٥٥	إبراهيم النخعي	لا تجالسوا أهل الأهواء
٥٤	الفضيل بن عياض	لا تجلس مع صاحب بدعة
٣٧٦	حذيفة بن اليمان	لما استخلف كان الإسلام
٣٧٧	ابن عمر	لما حصر عثمان خرج
٤٠٣	ابن عباس	لما كانت الليلة التي زفت فيها فاطمة
٣٧٩	علي بن أبي طالب	اللهم إني أبرأ إليك من قتل عثمان
٥٩	عبد الله بن مسعود	لو أن مؤمناً دخل مسجداً
٢٤٥	أنس بن مالك	لو لم يروه لم يعير الله الكفار
٥٣	الشافعي	لو يعلم الناس ما في الكلام والأهواء
٣٧٢	علي بن أبي طالب	ما استخلف ولكن
١٢٩	المأمون	ما بقي من أعلام جهنم أحد

الصفحة	القائل	طرف الأثر
٣٧٥	ابن مسعود	مازلنا أعزة منذ أسلم عمر
٤٠٦	أحمد بن حنبل	مثل أصحاب رسول الله ﷺ
٥٥	مالك بن أنس	المراء في العلم يقسي القلب
٥١	ابن مسعود	المراء بمجده
٥١	أحمد بن حنبل	من أحب الكلام
٥٥	الفضيل بن عياض	من تبع جنازة مبتدع
٥٠	أحمد بن حنبل	من تعاطى الكلام لم يفلح
٤١	عمر بن عبد العزيز	من جعل دينه غرضاً للخصومات
٣٥٩	إسماعيل بن إبراهيم الهذلي	من زعم أن الله لا يتكلم
٢٤٤	أحمد بن حنبل	من زعم أن الله لا يرى
٢٥٧	عائشة	من زعم أن محمداً رأى ربه
٣٢٦	عمر بن الخطاب	من زعم أنه مؤمن فهو كافر
٥٤	الفضيل بن عياض	من زوج ابنته من مبتدع
٦٠	الأوزاعي	من ستر عنا بدعته لم تخف علينا ألفته
٣٦٢	نصر بن أبي خالد	من قال : إن أحداً من أصحاب أحمد
٢٥٧ ، ٢٤٩	أحمد بن حنبل	من قال : لله يد كيدي
٣٥٠	أحمد بن حنبل	من قال : لم يُخلقا فهو كافر
٦١	عبد الله بن شوذب	من نعمة الله على الشاب
٢٢	هشام بن عروة بن الزبير	من وقر صاحب بدعة
٣١٣	أحمد بن حنبل	مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته
٢٥١	وكيع بن الجراح	نسلم هذه الأحاديث كما جاءت

الصفحة	القائل	طرف الأثر
١٢٧	الشافعي	نصفك مؤمن ونصفك كافر
٦٢	الأوزاعي	هذا رجل يريد أن يساوي ...
٤	أحمد بن حنبل	هم أصحاب الحديث
١٥٥	أحمد بن حنبل	هم تبع لآباءهم
٥٤	يزيد بن هارون	هم والله زنادقة
٣٥٩	أحمد بن حنبل	هؤلاء كفار يريدون أن يموتوا
٢٥٣	ابن عباس	هي رؤيا عين أريها
٣٧١	علي بن أبي طالب	والله لا أقلناك
٢٦٤	ابن مسعود	والله ما منكم أحد إلا سيخلوا به ربه
٦٥	علي بن المديني	وضعت الزنادقة حديثاً لأصل له
٣٤٧	أحمد بن حنبل	وكل مكلف معه ملكان
٣٦٨	محمد بن الحنفية	يا أبت من خير الناس ... ؟

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام

أحمد بن محمد « أبو طاهر

السلفي » : ٥٥٩ .

أحمد بن محمد بن الحجاج « المروذي » :

٢٥٦ .

أحمد بن محمد بن صدقة : ٣٦٣ .

أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد المتوتي

: ٣٧٨ .

أحمد بن محمد بن عمر (ابن

المسلمة) : ٤٠٢ .

أحمد بن المسكين الأنطاكي : ٣٣٥ .

أحمد بن فلاعب البغدادي : ٢٦ .

أحمد بن منصور الرمادي : ٤٤ ، ٢٩٥ .

أحمد بن نصر الزعفراني : ١٧ .

أحمد بن الوليد بن أبي الوليد : ٢٥٨ .

أحمد بن يوسف بن خلاد النصيبي : ٢٦٠ .

إدريس بن يزيد الأودي : ٣٣٦ .

إسحاق بن إبراهيم الكندي : ٢٩١ .

إسحاق بن بهلول التنوخي : ١٠ .

إسحاق بن الحسن بن ميمون : ٢٧٠ .

(أ)

إبراهيم بن أحمد بن حسن : ٢٤١ .

إبراهيم بن الحسن بن البنا : ٥٢٣ .

إبراهيم بن السندي بن علي : ١٧١ .

إبراهيم بن سيار (النظام) : ٧١ .

إبراهيم بن محمد النيسابوري : ١٧٥ .

إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى : ٤٧ .

إبراهيم بن موسى (الصغير) : ٣٣٦ .

إبراهيم بن يزيد بن قيس : ٥٥ .

أحمد بن إسحاق التنوخي : ٩ .

أحمد بن جعفر الختلي : ٦ .

أحمد بن جعفر القطيعي : ٣٩٧ .

أحمد بن الحسن بن البنا : ٥٢٣ .

أحمد بن الحسن الصوفي : ٤٠٠ .

أحمد بن حريز (ابن أبي دؤاد) : ١٢٦ .

أحمد بن سلمان النجاد : ٢٦ .

أحمد بن صالح بن شافع : ٤٤٣ .

أحمد بن علي الأبار : ٢٤ .

أنس بن عياض بن ضمرة : ١٧٢ .

أنس بن مالك بن النضر : ٢٦٨ .

أيوب بن أبي تميم السخيتاني : ٤٨ .

(ب)

البراء بن عازب بن الحارث : ٢٦٩ .

بجر بن كنيز الباهليّ « السقاء » : ٢٧٦ .

بشر بن غياث المريسي : ١٢٤ .

بشر بن موسى بن صالح الأسدي :

٣٣٢ .

بقية بن الوليد الحمصي : ١٩ .

أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم : ٤٠٢ .

(ث)

ثابت بن أسلم البناني : ٢٤٣ .

ثابت بن محمد الزاهد : ٢٦ .

ثمامة بن أشرس النميري : ٧١ ، ١٢٧ .

(ج)

جابر بن سمرة بن جندب : ٢٥٣ .

جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري :

٢١٦ .

جرير بن حازم الأزدي : ٢٩٧ .

إسحاق بن كعب بن عجرة : ٢٩١ .

إسحاق بن مرار الشيباني : ١٠٧ .

إسحاق بن موسى الأنصاري : ١٧٣ .

إسحاق بن يعقوب العطار : ٢١ .

أسلم بن سهل الواسطي : ٢٧٨ .

إسماعيل بن إبراهيم الهذلي

« أبو معمر » : ٣٥٩ .

إسماعيل بن أحمد السمرقندي : ٥٣٣ .

إسماعيل بن إسحاق بن حماد بن زيد :

٣٧٥ .

إسماعيل بن أبي خالد سعيد : ٢٤١ .

إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس : ١٣ .

إسماعيل بن عياش العنسي : ٣٩١ .

إسماعيل بن الفضل بن موسى بن مسمار :

٢٩٣ .

إسماعيل بن محمد الصفار : ٤٤ .

إسماعيل بن موسى الفزاري : ٤٠ .

إسماعيل بن يحيى التيمي : ١٨ .

إسماعيل بن يحيى النيسابوري

« الأعور » : ٣٥٩ .

الأسود بن عامر الشامي « شاذان » :

٢٦٠ .

الحسن بن حامد بن علي البغدادي :

. ١٨٣

الحسن بن زياد الكوفي

« اللؤلؤي » : ٣٩٣ .

الحسن بن سعيد بن البنا : ٥٢٤ .

الحسن بن سلام بن حماد : ٢٦٣ .

الحسن بن أبي طالب « أبو محمد الخلال

« : ١٧٨ .

الحسن بن عرفة : ٢٨٢ .

الحسن بن يسار « البصري » : ٥٥ .

حسين بن حفص الهمداني : ٤٠٠ .

الحسين بن خالد الضرير : ٢٤ .

الحسين بن علي بن أبي طالب : ٣٠١ .

الحسين بن علي بن يزيد : ٥٤ .

حسين بن محمد بن بهرام : ٢٧٠ .

الحسين بن محمد بن الدباس : ٥٣٤ .

حصين بن عبد الرحمن السلمي : ٣٩٧ .

حفص الفرد المصري : ١٢٧ .

حماد بن زيد بن درهم : ٤٨ .

حماد بن سلمة : ١٠٨ .

حمزة بن محمد الدهقان : ٤٨ .

جرير بن عبد الله بن جابر : ٢٤٢ .

جعفر بن الحسن الدرزي جاني : ٥٣٣ .

جعفر بن محمد الخياط : ٥٧ .

جعفر بن محمد الهاشمي القرشي « جعفر

الصادق » : ٢٨٥ .

جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي :

. ٢٩٢

جهم بن صفوان الراسي : ١١٧ .

(ح)

الحارث بن زياد الشامي : ٣٨٩ .

الحارث بن عبد الرحمن الدوسي : ١٧٢ .

الحارث بن محمد بن أبي أسامة : ٢٦٠ .

الحجاج بن دينار الواسطي : ٣٩ .

حجاج بن محمد المصيبي : ٤٨ .

حجاج بن نصير الفساطيطي : ٣٤٤ .

حرب بن ميمون الأنصاري : ٦٣ .

الحسن بن أحمد « أبو علي

الفارسي » : ٥٤٦ ، ١٧٧ .

الحسن بن أحمد البزاز : ١٧ .

الحسن بن أحمد بن عبد الله النيسابوري :

. ٥٥٠

حميد بن أبي حميد الخزاعي "الطويل" : زكريا بن يحيى السمسار : ٣٦١ .

٣٩٥ .

زياد بن أيوب الطوسي : ٦٣ .

زياد بن خيثمة الجعفي الكوفي : ٢٨٣ .

زيد بن أسلم العدوي العمري : ٢٨٦ .

زيد بن وهب الجهني : ١٣٩ .

حميد بن هلال بن هبيرة : ٢٩٧ .

حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني :

٢٤٤ .

(س)

سالم بن أبي أمية التميمي « أبو النصر » :

١٢٢ .

سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة :

٢٩١ .

سعد بن مالك الأنصاري « أبو سعيد

الخدري » : ٢٨٧ .

سعدان بن نصر الثقفي : ١٣٩ .

سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا : ٥٢٤ .

سعيد بن أوس الأنصاري : ١٠٦ .

سعيد بن الحزور : ٢١ .

سعيد بن عامر الضبعي : ٦٣ .

سعيد بن عبد الجبار بن يزيد القرشي :

٣٧٨ .

سعيد بن عبد العزيز التنوخي : ٣٨٨ .

سعيد بن مسعدة الجاشعي « الأخفش

الأوسط » : ١٠٧ .

(خ)

خديجة بنت خويلد : ١٥٥ .

خلف بن الوليد العتكي : ٣٩ .

خويلد الصفار « ختن شعبة » : ٦٣ .

(د)

داود بن أبي الهند القشيري : ٣٣٢ .

(ر)

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار : ٥٢ .

ربيعة بن يزيد الإيادي : ٣٨٨ .

رزق الله بن عبد الوهاب التميمي : ٢٥٠ .

رفيع بن مهران الرياحي « أبو العالية » :

٤٩ .

(ز)

الزبير بن بكار بن عبد الله : ١٧١ .

زريق بن محمد الدلال : ٣٨٩ .

زريق بن محمد الكوفي : ٣٩٥ .

- سعيد بن يحيى بن صالح الكوفي : ٢٤١ .
 سفيان بن سعيد الثوري : ١٨ .
 سفيان بن عيينة بن مأمون : ٧٠ .
 سلمان الفارسي : ٢٦٩ .
 سلمة بن شبيب النيسابوري : ٣٦٠ .
 سليمان بن بلال التيمي : ١٠٨ .
 سليمان بن زياد الثقفي : ٤٣ .
 سليمان بن كثير العبدي ((أبو داود)) :
 ٢٦٧ .

(ض)

- ضمرة بن حبيب بن صهيب الزبيدي :
 ٤٠٢ .

(ط)

- طاووس بن كسيان اليماني : ١٨ .

(ع)

- عاصم بن رجاء بن حيوة : ٤٣ .
 عاصم بن سليمان الكوزي : ٨٩ .
 عامر بن شراحيل الشعبي : ٣٠ .
 عامر بن أبي موسى الأشعري : ٣٤٥ .
 عباس بن عبد الله الترقفي : ٣٨٨ .
 العباس بن محمد الدوري : ٤٨ .
 عبد بن حميد بن نصل : ٢٧١ .
 عبد الأعلى بن مسهر الغساني ((أبو
 مسهر)) : ٣٨٢ .

(ش)

- شاذان بن عامر الأسود : ٢٥٩ .
 شداد بن سعيد الراسي : ٣٤٤ .
 شريح بن الحارث الكندي : ٣٠ .
 شعيب بن الحبحاب الأزدي : ٢٩٦ .
 شعبة بن الحجاج العتكي : ١٩ .
 شعيب بن صفوان : ٢٨٦ .
 شهاب بن خراش الشيباني : ٣٩ .
 شيان بن عبد الرحمن التميمي : ٢٧٠ .

(ص)

- عبد الحميد بن عبد المجيد الهجري
«الأخفش الكبير»: ١٠٧ .
- عبد الرحمن بن زياد : ٤٠٥ .
- عبد الرحمن بن زياد الإفريقي : ٢٦ .
- عبد الرحمن بن صخر الدوسي «أبو
هريرة»: ١٧٢ .
- عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي : ٢٥٨ .
- عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي : ٦٠ .
- عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني : ٣٨٨ .
- عبد الرحمن بن أبي ليلى : ٢٤٣ .
- عبد الرحمن بن مل النهدي : ٢٥٩ .
- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان : ٣٦٤ .
- عبد الرحمن بن نافع المخرمي : ٢٤ .
- عبد الرحمن بن هرمز «الأعرج» :
١٧٢ .
- عبد الرحيم بن حبيب الفاربي : ١٧ .
- عبد الرزاق بن همام الصنعاني : ٤٥ .
- عبد السلام بن حرب : ٢٨٢ .
- عبد السلام بن صالح «أبو الصلت
الهروي»: ٢٩٩ .
- عبد الصمد بن علي الطسني الوكيل :
٢٩٣ .
- عبد الصمد بن يزيد «مردويه»: ٥٧٠ .
- عبد العزيز بن الحارث بن أسد : ٢٨١ .
- عبد العزيز بن أبي رواد : ٢٤ .
- عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة :
٣٦٥ .
- عبد العزيز بن محمد بن جعفر : ٢٤٣ .
- عبد القدوس بن الحجاج : ٢٦٥ .
- عبد الكريم بن محمد بن منصور «أبو سعد
السمعاني»: ٥٥١ .
- عبد الله بن إبراهيم بن تميم : ٣٦٠ .
- عبد الله بن أحمد بن حنبل : ٥٢ .
- عبد الله بن جعفر بن درستويه : ٢٩٠ .
- عبد الله بن داود الواسطي : ٢٧٨ .
- عبد الله بن الزبير «الحميدي»: ٣٣٢ .
- عبد الله بن زيد الجرفي «أبو قلابة» :
٤٩ .
- عبد الله بن سليمان بن الأشعث : ٣٤ .
- عبد الله بن شاذب الخراساني : ٦٠ .
- عبد الله بن طاووس بن كيسان : ٤٥ .
- عبد الله بن ظالم المازني : ٣٩٧ .
- عبد الله بن عبد الله بن الأصم : ٣٣٨ .
- عبد الله بن عكيم الجهني : ٢٦٤ .

- عبد الله بن عمرو المزني : ١٥ .
- عبد الله بن عون المزني : ١٠٨ .
- عبد الله بن قيس « أبو موسى الأشعري » : ٣٤٥ .
- عبد الله بن المبارك المروزي : ٩ .
- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة : ١٤٠ .
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة : ٦٦ .
- عبد الله بن مغفل بن عفيف : ٤٠٥ .
- عبد الله بن هارون الرشيد « المأمون » : ١٢٨ .
- عبد الله بن يحيى بن إياض : ١٢٩ .
- عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار : ٣٨٨ .
- عبد الله بن يزيد المصري : ٢٦ .
- عبد الله بن يزيد المعافري : ٢٦٠ .
- عبد الله بن يزيد بن عبد الرحمن العلوي : ٢٦٠ .
- عبد الملك بن عبد الحميد الميموني : ٣٦٣ .
- عبد الملك بن عبد ربه الطائي : ٢٨٦ .
- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج : ١٠٩ .
- عبد الملك بن قريب
- « الأصمعي » : ١٠٦ .
- عبد الملك بن محمد الزاهد : ٣٩٧ .
- عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي : ٥٢٨ .
- عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق : ٣٦٢ .
- عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي : ٥٢٨ .
- عبدوس بن مالك العطار : ١٣١ .
- عبيد الله بن أحمد الأزهري : ٦٢ .
- عبيد الله بن أحمد المقرئ : ١٢٨ .
- عبيد الله بن عبد الله التيمي : ٣٩١ .
- عبيد الله بن عبد الله بن الأصم : ٣٣٧ .
- عبيد الله بن عمر بن البقال : ١٣ .
- عبيد الله بن عمر بن حفص : ٣٦٥ .
- عبيد الله بن أبي يعلى : ٥٣٤ .
- عبيدة بن أبي رائطة المجاشعي : ٤٠٥ .
- عبيس بن مرحوم بن عبد العزيز : ٢٩١ .
- عثمان بن أحمد « السماك » : ١٩ .
- عثمان بن إسماعيل السكري : ٥٠ .
- عثمان بن مسلم الصفار : ٢٥٧ .
- عروة بن الزبير : ٢٦٨ .

- عطاء بن يسار : ٢٨٧ .
- عطية بن سعد بن جنادة العوفي : ٣٣٦ .
- عفان بن مسلم بن الباهلي : ٢٥٨ ، ٢٦٣ .
- عكرمة مولى بن عباس : ٢٥٧ .
- العلاء بن المسيب الأسدي : ١٦ .
- العلاء بن موسى بن عطية الباهلي : ٤٠١ .
- العلاء بن هلال بن عمر : ٢٨٥ .
- علي بن إبراهيم بن عبد المجيد الشيباني : ٣٤٤ .
- علي بن أحمد «أبو نصر البغدادي» : ٣٥٠ .
- علي بن أحمد البوسنجي : ١٠ .
- علي بن أحمد الكاتب : ١٢٨ .
- علي بن أحمد بن عمر المقرئ : ٢٤١ .
- علي بن الحسن القرميسي : ٢٢٢ .
- علي بن حمزة الكسائي : ١٠٧ .
- علي بن زيد بن جدعان : ٩ .
- علي بن سليمان البغدادي «الأخفش الصغير» : ١٠٧ .
- علي بن العباس بن عثمان : ١٧٧ .
- علي بن عبد الله المدني : ٦٥ .
- علي بن عقيل «أبو الوفاء» : ٤٤٤ .
- علي بن علي بن الحسين «زين العابدين» : ٣٠٠ .
- علي بن عمر الزاهد : ٣٩٣ .
- علي بن عمر السكري : ٥٠ .
- علي بن محمد الغربلاني : ٥٢١ .
- علي بن محمد المعدل : ١٩ .
- علي بن موسى بن جعفر «الرضا» : ٣٠٠ .
- عمار بن نصر السعدي : ٢١ .
- عمار بن ياسر بن عامر : ٢٢٣ .
- عمر بن جعفر بن محمد : ٣٦٢ .
- عمر بن عبد العزيز : ٤١ .
- عمر بن عمرو الأحموسي : ٢٦٥ .
- عمر بن محمد الجوهري : ١٨٤ .
- عمران بن حصين الخزاعي : ١١ .
- عمرو بن بحر «الجاحظ» : ٧٢ .
- عمرو بن دينار الجمحي : ٤٠٠ .
- عمرو بن عبيد البصري : ٦٤ ، ١٢١ .
- عمرو بن عثمان البصري «سيبويه» : ١٠٦ .

- عمرو بن عوف الأنصاري : ١٤ .
 عمرو بن قيس الملائي : ٦١ .
 عمرو بن أبي موسى الأشعري : ٢٦٣ .
 العوام بن حوشب الواسطي : ٤١ .
 قرّة بن خالد السدوسي : ٣٨٠ .
 قرفة بن بهيس العدوي : ٢٩٧ .
 قيس بن أبي حازم « البجلي » : ٢٤١ .
 قيس بن عباد البصري : ٣٨٠ .

(ك)

- كثير بن عبد الله المزني : ١٤ .
 كعب بن عجرة السلمي : ٢٩١ .

(ل)

- ليث بن أبي سليم الأموي :
 ١٨ ، ٢٦٩ .

(م)

- مؤمل بن إسماعيل العمري : ٦ .
 مجالد بن سعيد الهمداني : ١٩ .
 محب الدين بن محمود
 « ابن النجار » : ٥٥٧ .

- محمد بن أحمد « ابن جردة » : ٥٢٩ .
 محمد بن أحمد الحافظ
 « ابن أبي الفوارس » : ٦ .
 محمد بن أحمد بن الحسن : ٢٦٥ .
 محمد بن أحمد « أبو علي بن
 أبي موسى » : ٢٨١ ، ٥٢٨ .

(غ)

- غسان بن مالك السلمي : ٣٧٨ .
 غياث بن الحسن بن النـ
 « الحربي » : ٥٢٤ .

- غيلان بن جرير الأزدي : ٣٤٤ .
 غيلان بن مسلم الدمشقي : ١٢٥ .

(ف)

- الفضل بن الحباب : ٢٤٣ .
 الفضل بن زياد القطان : ٢ .
 الفضيل بن عياض التميمي : ٦ .

(ق)

- القاسم بن بهرام : ٣٩٣ .
 القاسم بن سلام « أبو عبيد » : ٢٥٠ .
 القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي : ٤٣ .
 قبيصة بن عقبة « السوائي » : ٢٩٦ .
 قتادة بن دعامة السدوسي : ٢٥٧ .
 قتيبة بن سعيد بن جميل : ٣٦٢ .

- محمد بن أحمد «الغباري» : ٥٢٧ .
- محمد بن إسحاق المقرئ «شاموخ» : ٣٩٥ .
- محمد بن جرير الطبري : ٢٧١ .
- محمد بن جعفر الهذلي «غندر» : ٣٩٧ .
- محمد بن جعفر بن الليث : ٢٧٨ .
- محمد بن حاتم بن بزيغ : ٣٦٨ .
- محمد بن حازم الضرير «أبو معاوية» : ١٣٩ .
- محمد بن الحسن النقاش : ٣٥٩ .
- محمد بن الحسن بن البنا : ٥٢٢ .
- محمد بن الحسن بن فرقد «الشياني» : ٣٦٤ .
- محمد بن الحسين الفراء «أبو يعلى» : ٥٢٧ .
- محمد بن الحسين المزرفي : ٥٣٦ .
- محمد بن الحسين بن الحسن : ٣٤٠ .
- محمد بن الحسين بن بدار : ٥٣٦ .
- محمد بن الحسين بن محمد القطان : ٣٤٤ .
- محمد بن الحسين بن محمد «أبو بكر» : ٣٦١ .
- محمد بن سوقة الغنوي : ٣٦٩ .
- محمد بن الشجاع الثلجي : ٦٧ ، ١٨٧ .
- محمد بن الطيب «أبو بكر الباقلائي» : ٢٢١ .
- محمد بن العباس بن الفضل البزاز : ٢٩٩ .
- محمد بن العباس بن الوليد : ٢٤١ .
- محمد بن عبد الحكم بن أعين : ٥٣ .
- محمد بن عبد العزيز التيمي : ١٦ .
- محمد بن عبد العزيز بن المرزبان «البغوي» : ٤٠١ .
- محمد بن عبد الله الخزاعي : ٢٤٣ .
- محمد بن عبد الله بن إبراهيم : ٢٧٠ .
- محمد بن عبد الله بن خمرويه : ٣٢٧ .
- محمد بن عبد الله بن سليمان : ٤٠ .
- محمد بن عبد الله بن نمير : ١٤٠ .
- محمد بن عبد الملك الدقيقي : ٢٢ .
- محمد بن عبد الوهاب الجبائي : ١٢٦ .
- محمد بن علي بن الحسين «أبو جعفر الباقر» : ٢٨٥ .
- محمد بن علي بن أبي طالب «ابن الحنفية» : ٣٦٩ .

- محمد بن عمرو بن البخترى : ٢٢ .
- محمد بن عيسى « برغوث » : ١٢٦ .
- محمد بن غالب بن حرب الضبي : ٣٧٨ .
- محمد بن فتوح « الحميدي » : ٣٧ .
- محمد بن كثير العبدي : ٣٧٥ .
- محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس : ٣٧٥ .
- محمد بن محمد بن أحمد
- الروزبهان : ٣٧٧ .
- محمد بن محمد بن محمد العطار : ٢٨٢ .
- محمد بن مسلم الزهري : ١٠٨ .
- محمد بن مسلم المكي
- « أبو الزبير » : ٣٩٤ .
- محمد بن المسيب الأرماني : ١٧٦ .
- محمد بن مسيب ابن اسحاق : ١٧٥ .
- محمد بن مصفى الحمصي : ١٩ .
- محمد بن مهاجر بن دينار : ٣٧٨ .
- محمد بن المهاجر بن أبي مسلم : ٣٧٢ .
- محمد بن ناصر البغدادي : ٥١ .
- محمد بن نوح الفارسي : ٣٩٣ .
- محمد بن الهذيل بن عبيد الله
- « أبو الهذيل » : ٧١ .
- محمد بن هشام المروزي : ٢٨٥ .
- محمد بن وهب المقرئ : ٣٨٠ .
- محمد بن أبي يعلى : ٣٧ .
- محمد بن يوسف التيمي القرشي : ٣٩١ .
- محمد بن يونس القرشي : ٣٧٣ .
- مخارق بن أبي المخارق : ٢٧٨ .
- المختار بن فلفل المخزومي : ٢٧٨ .
- مرحوم بن عبدالعزيز العطار : ٢٩١ .
- مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري :
- ٣٣٧ .
- مسروق بن الأجدع بن مالك : ٣٣٢ .
- المسيب بن رافع الأسدي : ١٦ .
- المسيب بن واضح السلمي : ٣٤ .
- معاذ بن معاذ العنبري : ١٢٢ .
- معاوية بن صالح الحضرمي : ٣٨٩ .
- معاوية بن قررة المزني : ٤١ .
- معبد بن خالد الجهني : ١٢٠ .
- معروف بن فيروز الكرخي : ٤٢ .
- معمر بن راشد الأزدي : ٩ .
- معمر بن المثنى التيمي « أبو عبيدة » :
- ١٠٦ .
- المنذر بن مالك العبدي
- « أبو نضرة » : ١٠ .

- المنذر بن محمد بن المنذر : ٢٦٩ .
المنذر بن يعلى الثوري : ٣٦٩ .
منصور بن سلمة الخزاعي : ٣٦٥ .
موسى الكاظم بن جعفر
الصادق : ٣٠٠ .
موسى بن داود الضبي : ٩ .
ميمون بن مهران الجزري : ٣٧٨ .
(ن)
نافع « مولى ابن عمر » : ٢٥ .
النضر بن إسماعيل بن حازم : ٣٦٩ .
النضر بن سلمة « شاذان » : ٦ .
نعمان بن قراد : ٢٨٣ .
نعيم بن طريف : ٤ .
نوح بن يزيد بن جعونة
« ابن أبي مزيم » : ٩١ .
(هـ)
هارون بن إسماعيل الخزاز : ٣٨٠ .
هارون بن عبد الرحمن العكبري
« أبو موسى » : ١٧٧ .
هارون بن محمد « الرشيد » : ١٣٠ .
هارون بن موسى التغلبي
« الأخفش » : ١٠٦ .
هبة الله بن محمد الكاتب : ٣٧٠ .
هدبة بن خالد الأسود القيسي : ٢٩٣ .
هشام بن الحكم « الرافضي » : ٧١ .
هشام بن عبد الملك الباهلي : ٢٦٧ .
هشام بن عروة بن الزبير : ٢٢ .
هشام بن عمار بن نصير : ٢٤١ .
هشام بن محمد الكلبي : ١٣٠ .
هشيم بن أبي خازم السلمي : ٤٠ .
هلال بن العلاء بن عمر : ٢٨٤ .
هلال بن محمد الحفار : ٢٠ .
هلال بن يساف الأشجعي : ٣٩٧ .
هند بنت أبي أمية المخزومية
« أم سلمة » : ٣٥٧ .
(و)
وكيع بن الجراح : ٢٥١ .
الوليد بن الفضل العنزي : ٣٩٣ .
(ي)
يحيى بن الحسن بن البنا : ٥٢٣ .
يحيى بن زكريا الهمداني : ٣٣٦ .
يحيى بن زياد « الفراء » : ١٠٧ .
يحيى بن سعيد « القطان » : ١٠٨ .
يحيى بن عبد الباقي الأذني : ٦ .

- يحيى بن عبيد الله التيمي : ٣٩١ .
يحيى بن محمد بن سهل
العكبري : ١٧٧ .
يحيى بن معين البغدادي : ١٢٥ .
يزيد بن أبان الرقاشي : ١٧٦ .
يزيد بن الأصم : ٣٣٨ .
يزيد بن هارون بن زاذان : ٥٤ .
يزيد بن هرمز المدني : ١٧٢ .
يعقوب بن إبراهيم الكوفي
« أبو يوسف » : ٥١ ، ٣٦٤ .
يعقوب بن إبراهيم بن سعد : ٤٠٥ .
يعقوب بن أبي معاوية سفيان : ٢٩٠ .
يوسف بن أسباط الشيباني : ٣٤ .
يوسف بن عمر بن مسرور
« القوَّاس » : ٣٨٨ .
يونس بن سيف القلاعي : ٣٨٩ .
يونس بن عبيد بن دينار : ٦١ .
يونس بن محمد بن مسلم : ٢٧١ .



فهرس الأديان والفرق

الفرقة	الصفحة
الأشعرية	١٦٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٥٠ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠
أهل التناسخ	٣٣٩
الإباضية	١٢٩
الجبرية	١١١
الجهمية	٥٥ ، ١٣٠ ، ١٨٥ ، ٣٠٨ ، ٣٥٥
الخلولية	١٩٩
الخوارج	٣٦ ، ١١٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨٤
الرافضة	٣٥ ، ٦٤ ، ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٥٥ ، ٣٨٤
الزنادة	٦٥
السالية	٢٢٢ ، ٣٤٣
السمنية	٣٥١
القدرية	٣٦ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٥٣ ، ٣٥٥
اللفظية	٣٥٥
المجوس	١١٦ ، ١٤٥
المرجئة	٣٦ ، ١١٤ ، ٣٥٦
المشبهة	٢٠٢ ، ٣٥٧
المعتزلة	٤٦ ، ٤٨ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٨٩ ، ٢٣٣ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٥ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩
	٣٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤ ، ٣٩٤
الملاحدة	٦٨ ، ٣٣٩
النصارى	١٩٩



فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

- ١- (الإبانة عن أصول الديانة) لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تقديم: حمّاد محمد الأنصاري.
 طبع: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية- الطبعة الخامسة- ١٤٠٩هـ.
- ٢- (الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة) لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العبكري الحنبلي. تحقيق: رضا بن نعيان معطي، ويوسف بن عبد الله الوابل، وعثمان عبد الله آدم.
 طبع: دار الراية- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٥هـ.
- ٣- (إثبات صفة العلو) لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي. تحقيق: أحمد عطية علي الغامدي.
 طبع: مؤسسة علوم القرآن- بيروت، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ.
- ٤- (أثر أهل الكتاب في الفتن والحروب الأهلية في القرن الأول الهجري) د/ جميل عبد الله المصري .
 طبع : مكتبة الدار - المدينة النبوية - الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ.
- ٥- (أحاديث مختارة من موضوعات الجورقاني وابن الجوزي) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي .
 تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي .
 طبع: مكتبة الدار بالمدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.
- ٦- (الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبّهة) للإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري.
 تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر.

- طبع: دار الراجة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ .
- ٧- (الاختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملاء الأعلى)
لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي.
تحقيق: بشير محمد عيون.
- طبع: مكتبة دار البيان - دمشق - مكتبة المؤيد الطائف - ١٤٠٥هـ .
- ٨- (إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل) لمحمد ناصر الدين
الألباني. بإشراف: محمد زهير الشاويش.
- طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ .
- ٩- (الأسامي والكنى) لأبي أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد
بن اسحاق ، تحقيق: يوسف بن محمد الدخيل.
- طبع: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ .
- ١٠- (الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة) لعلي بن محمد بن
سلطان الملا القاري. تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ.
- طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ .
- ١١- (الأسماء والصفات) لأبي بكر أحمد بن الحسن البهقي.
تحقيق: عبدا لله محمد الحاشدي.
- طبع: مكتبة السواوي - جدة - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ .
- ١٢- (الإشارة إلى وفيات الأعيان) لشمس الدين أبي عبدا لله محمد بن
أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق: إبراهيم صالح.
- طبع: دار ابن الأثير - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ .
- ١٣- (أشراط الساعة) ، ليوسف بن عبدا لله بن يوسف الوابل .
طبع: دار ابن الجوزي - الطبعة الثانية - ١٤١١هـ .
- ١٤- (الإصابة في تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلاني .

- طبع: دار العلوم الحديثة- الطبعة الأولى- ١٣٢٨هـ .
- ١٥- (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي .
- طبع: عالم الكتب - بيروت .
- ١٦- (الاعتصام) لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي .
- تحقيق: سليم بن عيد الهلالي.
- طبع: دار ابن عفان- الخبر- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ .
- ١٧- (الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت- توزيع دار الباز - مكة المكرمة- الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.
- ١٨- (الأعلام) لخير الدين الزركلي.
- طبع: دار العلم للملايين- بيروت- الطبعة الثامنة- ١٤٠٩هـ .
- ١٩- (اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تحقيق: د/ناصر العقل.
- طبع: الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ .
- ٢٠- (اقتضاء العلم العمل) للخطيب البغدادي .
- تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
- طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الخامسة- ١٤٠٤هـ.
- ٢١- (الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الاسماء والكنى والأنساب) لعلي بن هبة الله بن مأكولا.
- طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ .

- ٢٢- (إنباه الرواة على أنباه النحاة) للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. طبع دار الفكر العربي- القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.
- ٢٣- (الأنساب) لأبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني. تعليق: عبدالله عمر البارودي. طبع: دار الجنان- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ .
- ٢٤- (الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به) للقاضي أبي بكر ابن الطيب الباقلاني البصري. تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر. طبع: عالم الكتب- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ .
- ٢٥- (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك) لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري. ومعه كتاب: (عُدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك) لمحمد محيي الدين عبدالحميد. طبع: دار الجيل- بيروت- الطبعة الخامسة- ١٣٩٩هـ .
- ٢٦- (الإيمان) لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي . تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. طبع: دار الأرقم للنشر والتوزيع - الكويت- طباعة دار النور- الطبعة الثانية- ١٤٠٥هـ .
- ٢٧- (البداية والنهاية) للحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي. تحقيق: أحمد أبو ملح، علي نجيب عطوى، فؤاد السيد، مهدي ناصر الدين، علي عبدالساتر. طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الرابعة- ١٤٠٨هـ .

- ٢٨- (البدع والنهي عنها) للإمام محمد بن وضّاح القرطبي.
تحقيق: محمد أحمد دهمان.
طبع: دار الصفا - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ٢٩- (البرهان في معرفة أهل الإيمان) لعباس بن منصور بن الفضل
السكسكي . تحقيق: سام علي العموس .
طبع: مكتبة المنار - الأردن - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ٣٠- (بغية المرتاد) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية .
تحقيق: موسى الدويش.
طبع: مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ٣١- (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) لشيخ الإسلام
أحمد ابن عبدالحليم ابن تيمية. تصحيح: محمد بن عبدالرحمن بن
قاسم.
- ٣٢- (اليان والتبين) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
طبع: دار الفكر للجميع - دار إحياء التراث العربي - ١٩٦٨هـ.
- ٣٣- (تأويل مختلف الحديث) للإمام أبي محمد عبد الله بن مسلم بن
قتيبة. تحقيق: محمد محيي الدين الأصفر.
طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دار الإشراف للطبع - بيروت -
الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ.
- ٣٤- (تأويل مشكل القرآن) لعبد الله بن مسلم بن قتيبة.
طبع: مكتبة دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٣هـ.
- ٣٥- (تاريخ إربل المسمى: نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال)
لسامي ابن السيد خماس الصقار.

من منشورات وزارة الثقافة والإعلام بالجمهورية العراقية، دار الرشيد للنشر .

٣٦- (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام) للإمام شمس الدين

محمد بن أحمد الذهبي . تحقيق: د/ عمر عبد السلام تدمري .

طبع: دار الكتاب العربي-بيروت-الطبعة الثانية-١٤١٣هـ .

٣٧- (تاريخ الخلفاء) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ .

٣٨- (التاريخ الكبير) لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت .

٣٩- (تاريخ بغداد) للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي .

طبع: دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٥هـ .

٤٠- (التبصير في معالم الدين) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

تحقيق: علي بن عبد العزيز الشبل .

طبع: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ .

٤١- (تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي) لأبي علي محمد عبد

الرحمن المباركفوري .

طبع: مكتبة ابن تيمية- القاهرة .

٤٢- (التدمرية) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية .

تحقيق: محمد عودة السعوي .

طبع: شركة العبيكان - الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٥هـ .

٤٣- (تذكرة الحفاظ) لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي .

تحقيق: الشيخ عبد الرحمن المعلمي .

طبع: دار الكتب العلمية- بيروت .

- ٤٤- (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) لأبي عبد الله محمد إبن أحمد الأنصاري القرطبي. تحقيق: د/السيد الجميلي. طبع: دار ابن زيدون- بيروت، مكتبة مدبولي- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ .
- ٤٥- (الترغيب والترهيب) لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري. تحقيق: مصطفى عمارة. طبع: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٣٨٨هـ.
- ٤٦- (تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة) لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. اعتنى به : أيمن صالح شعبان. طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ .
- ٤٧- (تعظيم قدر الصلاة) للإمام محمد بن نصر المروزي . تحقيق: عبدالرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. طبع: مكتبة الدار بالمدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ .
- ٤٨- (تفسير البغوي، «معالم التنزيل») للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي . تحقيق محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. طبع: دار طيبة للنشر والتوزيع-الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ.
- ٤٩- (تفسير القاسمي «محاسن التأويل») لمحمد جمال الدين القاسمي. تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي. طبع: دار الفكر - بيروت- الطبعة الثانية- ١٣٩٨هـ.
- ٥٠- (تفسير القرآن العظيم) للإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي. طبع: دار المعرفة - بيروت- ١٤٠٥هـ.

- ٥١- (تقريب التهذيب) للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني،
تحقيق: محمد عوامة.
طبع: دار الرشيد- حلب- الطبعة الرابعة-١٤١٢هـ.
- ٥٢- (التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) للإمام أبي عمر
يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي.
تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.
طبع: مطبعة فضالة- المحمدية- المغرب، المكتبة التجارية (الباز) - مكة
المكرمة- الطبعة الثانية-١٤٠٢هـ.
- ٥٣- (التبیه والرد على أهواء البدع) لأبي الحسين محمد بن أحمد
الملطي. تحقيق: صالح الدخيل. رسالة ماجستير بقسم العقيدة بالجامعة
الإسلامية- بالمدينة النبوية.
- ٥٤- (التبیهات السنية على العقيدة الواسطية) لعبد العزيز بن ناصر
الرشيد.
طبع: دار الرشيد- الرياض- الطبعة الثانية-١٤١٦هـ.
- ٥٥- (تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة)
لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني.
طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الثانية-١٤٠١هـ.
- ٥٦- (التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) لعبد الرحمن يحيى
المعلمي العتمى اليماني. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
طبع: مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الثانية-١٤٠٦هـ.
- ٥٧- (تهذيب التهذيب) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.
طبع: دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.

٥٨- (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. تحقيق: بشار عواد معروف.

طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة السادسة - ١٤١٥هـ.

٥٩- (توضيح المشتبه، في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناههم) لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي. تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي.

طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٤هـ.

٦٠- (تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد) لسليمان بن عبد الله بن عبد الوهاب.

طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة السادسة - ١٤٠٥هـ.

٦١- (جامع الأصول في أحاديث الرسول) لمحمد بن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

طبع: دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.

٦٢- (جامع البيان في تفسير القرآن) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.

طبع: دار الحديث - القاهرة - ١٤٠٧هـ.

٦٣- (جامع الرسائل والمسائل) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: محمد رشاد سالم.

طبع: دار المدني - جدة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.

٦٤- (جامع بيان العلم وفضله) للإمام أبي عمر يوسف ابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري.

طبع: دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.

٦٥- (الجامع لأحكام القرآن) لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري
القرطبي.

طبع: دار الفكر.

٦٦- (الجرح و التعديل) للإمام عبد الرحمن ابن أبي حاتم محمد بن
إدريس الرازي .

طبع: دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد-الهند-الطبعة الأولى-
١٣٧١هـ.

٦٧- (جزء في الأصول. أصول الدين. مسألة القرآن) لأبي الوفاء
علي بن العقيل البغدادي . تحقيق: د/ سليمان بن عبد الله العمير.
طبع : مكتبة دار السلام-الرياض-الطبعة الأولى-١٤١٣هـ.

٦٨- (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لشيخ الإسلام أحمد بن
عبد الحليم بن تيمية. تحقيق: د/علي بن حسن بن ناصر وآخرين.
طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ .

٦٩- (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) لابن قيم الجوزية.
تحقيق: يوسف علي بديوي.

طبع: دار ابن كثير- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤١٣هـ .

٧٠- (الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة) للإمام قوام
السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني. تحقيق: د/محمد
بن ربيع هادي عمير المدخلي، د/محمد بن محمود أبو رحيم.
طبع: دار الراية - الرياض - الطبعة الأولى- ١٤١١هـ.

٧١- (حلية الأولياء) لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني.
طبع: دار الكتب العلمية- بيروت .

٧٢- (خلق أفعال العباد) للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

- طبع: مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة.
- ٧٣- (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
- طبع: مطبعة الأنوار المحمدية.
- ٧٤- (درء تعارض العقل والنقل) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. تحقيق: محمد رشاد سالم.
- طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود - الرياض - الطبعة الأولى - ١٣٩٩هـ.
- ٧٥- (ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين) للشيخ عبد الله بن سعد اليماني. تحقيق: د/ موسى بن سليمان الدويش.
- طبع: دار البخاري - المدينة النبوية - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ.
- ٧٦- (ذم الكلام) لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي. تحقيق: د/ سميح دغيم.
- طبع: دار الفكر اللبناني - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ٧٧- (ذيل تاريخ بغداد) لحب الدين محمد بن محمود ابن النجار البغدادي. تصحيح قيصر فرح.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٧٨- (رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها) لأحمد بن ناصر بن محمد آل حمد.
- طبع: جامعة أم القرى - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ٧٩- (الرؤية) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني. تحقيق: إبراهيم محمد العلي، وأحمد فخري الرفاعي.
- طبع: مكتبة المنار - الأردن - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.

- ٨٠- (رجال صحيح مسلم) لأبي بكر أحمد بن علي بن منجويه،
تحقيق: عبد الله الليثي.
طبع: دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.
- ٨١- (رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد).
تحقيق: محمد حامد الفقي.
طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٥٨هـ.
- ٨٢- (الرد على الجهمية والزنادقة فيما شكوا فيه من متشابه القرآن
وتأولوه على غير تأويله) للإمام أحمد بن محمد بن حنبل.
تحقيق: إسماعيل الأنصاري.
طبع: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد -
المملكة العربية السعودية .
- ٨٣- (الرد على الجهمية) للإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي.
تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق: زهير الشاويش.
طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - دمشق - الطبعة الرابعة - ١٤٠٢هـ .
- ٨٤- (الرد على الجهمية) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن
مندة. تحقيق: د/علي بن محمد ناصر الفقيهي.
طبع: مكتبة الغرباء - المدينة النبوية - الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.
- ٨٥- (رسائل الجاحظ) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .
تحقيق: عبدالسلام هارون.
طبع: مكتبة الخانجي - القاهرة
- ٨٦- (رسائل العدل والتوحيد) للقاضي عبد الجبار، والقاسم الرسي،
و الشريف المرتضى، و الإمام يحيى بن الحسين. تحقيق: محمد عمارة.
طبع: دار الشروق - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٨هـ .

- ٨٧- (رسائل في العقيدة) للشيخ محمد صالح العثيمين.
 طبع: مكتبة المعارف- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤٠٤هـ.
- ٨٨- (رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب) لأبي الحسن الأشعري،
 تحقيق: عبدالله شاکر محمد الجنیدی.
 طبع: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة
 الإسلامية بالمدينة النبوية- ١٤١٣هـ .
- ٨٩- (رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف
 والصوت) للإمام أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي،
 تحقيق: محمد باكریم باعبدالله.
 طبع: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بالجامعة
 الإسلامية بالمدينة النبوية- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ.
- ٩٠- (الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت) للحافظ الحسن بن
 أحمد بن عبد الله بن البنا البغدادی. تحقيق: عبد الله يوسف الجديع.
 طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ .
- ٩١- (الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة) لأبي
 عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصوابوني.
 تحقيق: بدر بن عبد الله البدر.
 طبع: مكتبة الغرباء- المدينة المنورة- الطبعة الثانية- ١٤١٥هـ .
- ٩٢- (الروح) للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن
 القيم الدمشقي. تحقيق: يوسف علي بديوي.
 طبع: دار ابن كثير -دمشق- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ.

- ٩٣- (رياض الجنة بتخريج أصول السنة) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي، الشهير (بـابن أبي زمنين). تحقيق: عبد الله محمد البخاري. طبع: مكتبة الغرباء- المدينة المنورة- الطبعة الأولى-١٤١٥هـ.
- ٩٤- (زاد المسير في علم التفسير) لأبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن، والسعيد زغلول. طبع: دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى-١٤٠٧هـ.
- ٩٥- (زاد المعاد في هدي خير العباد) لابن قيم الجوزية. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط. طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الثامنة-١٤٠٥هـ.
- ٩٦- (زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه) د/ عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد. طبع: مكتبة دار القلم والكتاب- الرياض- الطبعة الأولى-١٤١٦هـ.
- ٩٧- (سلسلة الأحاديث الصحيحة) لمحمد ناصر الدين الألباني. طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الرابعة-١٤٠٥هـ.
- ٩٨- (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة) لمحمد ناصر الدين الألباني. طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الخامسة-١٤٠٥هـ.
- ٩٩- (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) د/ مصطفى السباعي. طبع: المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الرابعة-١٤٠٥هـ.
- ١٠٠- (السنة) لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال. (المجلد السادس والسابع) مخطوط.

- ١٠١- (السنة) لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال،
تحقيق: د/عطية الزهراني.
طبع: دار الرؤية - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٠هـ. والمجلد السادس
والسابع مخطوط.
- ١٠٢- (السنة) للإمام أبي عبدالرحمن عبدالله بن أحمد بن حنبل.
تحقيق: محمد سعيد سالم القحطاني.
طبع: رمادي للنشر - الدمام - المؤتمن للتوزيع - الرياض - الطبعة
الثانية - ١٤١٤هـ.
- ١٠٣- (السنة) للحافظ أبي بكر ابن أبي عاصم الشيباني.
تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٠هـ.
- ١٠٤- (سنن أبي داود) للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث
السجستاني الأزدي، ومعه كتاب (معالم السنن) للخطابي.
تعليق: عزت عبيد الدعاس .
طبع: دار الحديث - بيروت - الطبعة الأولى - ١٣٨٨هـ.
- ١٠٥- (سنن ابن ماجه) للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني.
تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
طبع: دار إحياء الكتب العربية، دار الريان للتراث .
- ١٠٦- (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي.
تحقيق: أحمد محمد شاكر.
طبع: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة
الثانية - ١٣٩٨هـ.

- ١٠٧- (سنن الدارمي) للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي. تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا. طبع: دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ.
- ١٠٨- (سنن الكبرى) لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق: عبد الغفار البنداري. طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١١ هـ.
- ١٠٩- (سنن النسائي، «المجتبى») للحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب النسائي، ومعه (زهر الربى على المجتبى) للحافظ جلال الدين السيوطي. طبع: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٨٣ هـ.
- ١١٠- (سير أعلام النبلاء) للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسين الأسد. طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة التاسعة - ١٤١٣ هـ.
- ١١١- (شذرات الذهب في أخبار من ذهب) لشهاب الدين ابن العماد الحنبلي. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط. طبع: دار ابن كثير - دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٤ هـ.
- ١١٢- (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي. تحقيق: د/ أحمد سعد حمدان. طبع: دار طيبة - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١١ هـ.
- ١١٣- (شرح السنة) للإمام الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش.

- طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.
- ١١٤- (شرح العقيدة الطحاوية) للعلامة ابن أبي العز الحنفي.
تحقيق: بشير محمد عيون.
- نشر: مكتبة دار البيان - دمشق، توزيع مكتبة المؤيد - الطائف -
الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ .
- ١١٥- (شرح العقيدة الطحاوية) للعلامة ابن أبي العز الحنفي.
تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني.
- طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة الخامسة -
١٣٩٩هـ.
- ١١٦- (شرح العقيدة الواسطية) للشيخ محمد بن صالح العثيمين.
تحقيق: سعد فواز الصميل.
- طبع: دار ابن الجوزي - الدمام - الطبعة الثانية - ١٤١٥هـ.
- ١١٧- (شرح العقيدة الواسطية) لمحمد خليل هراس.
تحقيق: علوي بن عبدالقادر السقاف.
- طبع: دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الثانية -
١٤١٤هـ.
- ١١٨- (شرح العقيدة الواسطية)، د/ صالح بن فوزان الفوزان.
طبع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد - الطبعة الخامسة - ١٤١١هـ.
- ١١٩- (شرح القصيدة النونية لابن القيم) لمحمد خليل هراس.
طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ١٢٠- (شرح حديث النزول) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن
تيمية. تحقيق: د/ محمد الخميس.

- طبع: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ١٢١- (شرح صحيح مسلم) لمحي الدين يحيى بن شرف النووي.
طبع: المطبعة المصرية - ومكتبتها.
- ١٢٢- (شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري) للشيخ عبد الله بن محمد الغنيان.
- طبع: مكتبة الدار - المدينة النبوية - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ١٢٣- (شرح مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنة) لأبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين.
تحقيق: عادل محمد.
- طبع: مؤسسة قرطبة، دار المشكاة للبحث العلمي - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ .
- ١٢٤- (الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ومجانبة المخالفين ومباينة أهل الأهواء المارقين) للإمام عبيد الله محمد بن بطّة العكبري. تحقيق: رضا بن نعيان معطي.
- طبع: مكتبة الفيصلية - مكة المكرمة - ١٤٠٤ هـ .
- ١٢٥- (شرف أصحاب الحديث) للخطيب أبي بكر أحمد بن علي البغدادي. تحقيق د/ محمد سعيد خطيب أوغلي.
- طبع: كلية الإلهيات - جامعة أنقرة، مكتبة طبرية .
- ١٢٦- (الشريعة) للإمام أبي بكر محمد الحسين الآجري.
تحقيق: محمد حامد الفقي.
- طبع: دار السلام - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٣ هـ .
- ١٢٧- (شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

- طبع: مكتبة دار التراث - القاهرة.
- ١٢٨- (صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان) للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي.
- طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ .
- ١٢٩- (صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري). لمحمد ناصر الدين الألباني.
- طبع: دار الصديق - الجليل - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ .
- ١٣٠- (صحيح البخاري) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي. تحقيق وترقيم: د/مصطفى ديب البغا.
- طبع: دار ابن كثير - دمشق، بيروت، اليمامة - دمشق، بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ .
- ١٣١- (صحيح الجامع الصغير وزيادته) لمحمد ناصر الدين الألباني.
- طبع المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ .
- ١٣٢- (صحيح سنن أبي داود) لمحمد ناصر الدين الألباني.
- طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .
- ١٣٣- (صحيح سنن ابن ماجه) لمحمد ناصر الدين الألباني.
- طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ١٣٤- (صحيح سنن الترمذي) لمحمد ناصر الدين الألباني.
- طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ١٣٥- (صحيح سنن النسائي) لمحمد ناصر الدين الألباني.
- طبع: مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ .
- ١٣٦- (صحيح مسلم) للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي .

- طبع: المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع - استانبول .
- ١٣٧- (صريح السنة) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
تحقيق: بدر الدين يوسف المعتون.
- طبع: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ١٣٨- (الصفات) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني،
تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.
- ١٣٩- (الصلاة وحكم تاركها) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن
أبي بكر ابن قيم الجوزية. تحقيق: تيسير زعتير.
- طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٥هـ.
- ١٤٠- (صواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة) لشمس الدين ابن قيم
الجوزية. تحقيق: د/علي الدخيل الله.
- طبع: دار العاصمة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ.
- ١٤١- (الصواعق المنزلة على الطائفة الجهمية والمعتلة) لشمس الدين
ابن قيم الجوزية. تحقيق: أحمد عطية الغامدي، ود/ علي ناصر فقيهي.
- طبع: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
- ١٤٢- (الضعفاء الكبير) لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي.
تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ .
- ١٤٣- (الضعفاء والمتروكين) لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي.
تحقيق: عبد الله القاضي.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ .
- ١٤٤- (ضعيف الجامع الصغير وزيادته) لمحمد ناصر الدين الألباني.
طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة الثالثة - ١٤١٠هـ.

- ١٤٥- (ضعيف سنن أبي داود) لمحمد ناصر الدين الألباني.
 طبع: المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، عمان-الطبعة الأولى-
 ١٤١٢هـ.
- ١٤٦- (ضعيف سنن ابن ماجه) لمحمد ناصر الدين الألباني.
 طبع: المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق-الطبعة الأولى-١٤٠٨هـ.
- ١٤٧- (ضعيف سنن الترمذي) لمحمد ناصر الدين الألباني.
 طبع: المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق-الطبعة الأولى-١٤١١هـ.
- ١٤٨- (ضعيف سنن النسائي) لمحمد ناصر الدين الألباني،
 علق عليه: زهير الشاويش.
 طبع: المكتب الإسلامي-بيروت، دمشق، عمان-الطبعة الأولى-
 ١٤١١هـ.
- ١٤٩- (ضياء السالك إلى أوضح المسالك) لمحمد عبدالعزيز النجار.
 طبع: ورثة المؤلف -مصر- ١٤٠١هـ.
- ١٥٠- (طبقات الحنابلة) للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى.
 طبع: دار المعرفة للنشر- بيروت.
- ١٥١- (طبقات الشافعية الكبرى) لتاج الدين عبد الوهاب بن علي
 السبكي. تحقيق: عبد الفتاح الحلو، محمود الطناجي.
 طبع: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة.
- ١٥٢- (طبقات الفقهاء الشافعية) للإمام تقي الدين أبي عمرو عثمان
 بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف (بابن الصلاح). تهذيب
 وترتيب: الإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي،
 تنقيح: أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي،
 تحقيق: محيي الدين علي نجيب.

- طبع: دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ.
- ١٥٣- (طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها) لأبي محمد بن حيان أبي الشيخ الأنصاري. تحقيق: عبدالغفور البلوشي.
- طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.
- ١٥٤- (عبد الله بن سبأ، وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام) لسليمان بن حمد العودة.
- طبع: دار طيبة - الرياض - الطبعة الثانية.
- ١٥٥- (العبر في خبر من غبر) للحافظ الذهبي، تحقيق: محمد السعيد زغلول.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٥٦- (عقائد الثلاث والسبعين فرقة) لأبي محمد اليميني. تحقيق: محمد عبدالله زربان الغامدي.
- طبع: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ١٥٧- (عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن) للشيخ حمود بن عبدالله بن حمود التويجري.
- طبع: دار اللواء - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ.
- ١٥٨- (العقيدة الطحاوية) تعليق: الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز.
- طبع: مكتبة الصديق للنشر والتوزيع - الطائف.
- ١٥٩- (العلل المتناهية في الأحاديث الواهية) لأبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي. تقديم وضبط: خليل الميس.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ .
- ١٦٠- (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

- طبع: دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ .
- ١٦١- (العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) لمحمد بن إبراهيم الوزير. تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
- طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٢هـ .
- ١٦٢- (العين في طبقات المحدثين) لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: محمد زينهم محمد عرب.
- طبع: مكتبة الضياء - جدة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ .
- ١٦٣- (غريب الحديث) لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ .
- ١٦٤- (الغيلانيات) لأبي بكر محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي ، تحقيق د/فاروق عبدالعليم بن مرسي .
- ١٦٥- طبع: مكتبة أضواء السلف - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ .
- ١٦٦- (الفتاوى الكبرى) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. طبع: دار المعرفة - بيروت .
- ١٦٧- (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. طبع: دار المعرفة - بيروت .
- ١٦٨- (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. طبع: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية - ١٣٨٣هـ .

- ١٦٩- (الفتوى الحموية الكبرى) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: قصي حب الدين الخطيب.
 طبع: المطبعة السلفية ومكتبتها- الطبعة الرابعة- ١٤٠١هـ .
- ١٧٠- (فردوس الأخبار) للحافظ شيرويه شهردار بن شيرويه الديلمي.
 تحقيق: فواز أحمد الزمرلي، ومحمد المعتصم بالله البغدادي .
 طبع: دار الكتاب العربي -بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٧هـ .
- ١٧١- (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
 طبع: دار المعرفة- بيروت.
- ١٧٢- (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها) د/ غالب بن علي العواجي.
 طبع: مكتبة لينة- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ .
- ١٧٣- (الفصل في الملل والأهواء والنحل) لأبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري. تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبدالرحمن عميرة.
 طبع: دار الجيل- بيروت- ١٤٠٥هـ .
- ١٧٤- (فضائل الصحابة) للإمام أحمد بن حنبل.
 تحقيق: وصي الله محمد عباس.
 طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ .
- ١٧٥- (فضل التهليل وثوابه الجزيل) لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا البغدادي. تحقيق: عبد الله يوسف الجديع.
 طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ .
- ١٧٦- (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية) قسم التاريخ وملحقاته -الجزء الثاني. لخالد ريان.

- طبع: مجمع اللغة العربية - بدمشق - ١٣٩٣هـ.
- ١٧٧- (الفهرست) لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب ابن النديم،
تحقيق: رضا المازندراني.
- طبع: دار المسيرة - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨هـ.
- ١٧٨- (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة) لمحمد بن علي
الشوكاني. إشراف: زهير شاويش.
- طبع: المكتب الإسلامي - الطبعة الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- ١٧٩- (القاموس المحيط) لمحمد بن يعقوب الفيروزبادي.
طبع: دار الجيل، بيروت .
- ١٨٠- (القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة) د/عبد الرحمن
المحمود.
- طبع: دار النشر الدولي - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ.
- ١٨١- (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة) للإمام شمس
الدين محمد بن أحمد الذهبي، (ومعه: حاشية للإمام: برهان الدين أبي
الوفاء إبراهيم بن محمد سبط ابن العجمي الحلبي).
تعليق: محمد عوامة، وأحمد محمد نمر الخطيب .
- طبع: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن - جدة -
الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ .
- ١٨٢- (الكامل في التاريخ) لأبي الحسن عز الدين علي بن محمد بن
الأثير.
- طبع ونشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة السادسة.
- ١٨٣- (الكامل في ضعفاء الرجال) لأبي أحمد عبد الله بن عدي
الجرجاني.

- طبع: دار الفكر-بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ.
- ١٨٤- (كتاب الأربعين في دلائل التوحيد) لأبي إسماعيل عبد الله بن محمد المهروي. تحقيق: د/ علي بن ناصر فقيهي. الطبعة الأولى- ١٤٠٤هـ.
- ١٨٥- (كتاب الإيمان) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية. طبع: دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ.
- ١٨٦- (كتاب البخلاء) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: أحمد العوامري بك، وعلي الجارم بك. طبع: دار الكتب العلمية - بيروت- ١٤١١هـ.
- ١٨٧- (كتاب البعث والنشور) لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق: محمد زغلول.
- طبع: مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ.
- ١٨٨- (كتاب الثقافات) للإمام محمد بن حبان البستي. تحقيق: د/ محمد ابن عبد المعيد خان. طبع: دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد-الهند-الطبعة الأولى- ١٣٩٣هـ.
- ١٨٩- (كتاب الحوادث والبدع) لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي. ضبطه وعلق عليه: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي. طبع: دار ابن الجوزي- الدمام- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ.
- ١٩٠- (كتاب الحيوان) لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق: فوزي عطوي. طبع: دار صعب-بيروت-الطبعة الثانية- ١٣٩٧هـ.

- ١٩١- (كتاب العظمة) لأبي محمد عبدالله بن حيان أبي الشيخ
الأصبهاني. تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري.
طبع: دار العاصمة- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ .
- ١٩٢- (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) لملا كاتب الجلي
المعروف بـ(حاجي خليفة).
طبع: دار الفكر- المكتبة الفيصلية- مكة المكرمة .
- ١٩٣- (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) لأبي البقاء
أيوب بن موسى الكفوي. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري.
طبع: مؤسسة الرسالة- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ .
- ١٩٤- (الآلء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة) لجلال الدين
السيوطي.
طبع: دار المعرفة- بيروت- ١٤٠٣هـ .
- ١٩٥- (لسان العرب) لمحمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري. تعليق:
علي شيرى.
طبع: دار إحياء التراث العربي- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ .
- ١٩٦- (لسان الميزان) للحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني.
طبع: دار الكتاب الإسلامي- القاهرة .
- ١٩٧- (لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية)
للشيخ محمد بن أحمد السـفـاريني.
تعليق: الشيخ عبدالرحمن أبابطين، والشيخ سليمان بن سحمان.
طبع: المكتب الإسلامي- بيروت -مكتبة أسامة- الرياض- الطبعة
الثانية -١٤٠٥هـ .

- ١٩٨- (المؤتلف والمختلف) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني.
تحقيق: د/ موفق بن عبد الله بن عبد القادر.
طبع: دار الغرب الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦هـ.
- ١٩٩- (مجلة الجامعة السلفية بالهند) .
المجلد الثالث - العدد الرابع - ذو القعدة ١٣٩٦هـ.
- ٢٠٠- (مجلة معهد المخطوطات العربية) المجلد (٣١)، الجزء (الأول). عام ١٤٠٧هـ .
- إصدار: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - الكويت.
- ٢٠١- (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. تحقيق: عبد الله الدرويش.
طبع: دار الفكر - بيروت - ١٤١٤هـ.
- ٢٠٢- (مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية) جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم .
- ٢٠٣- (مجموعة الرسائل الكبرى) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.
طبع: دار إحياء التراث. العربي - بيروت .
- ٢٠٤- (مجموعة الرسائل المنيرية) .
طبع: إدارة الطباعة المنيرية - مكتبة طيبة - الرياض - ١٣٤٦هـ .
- ٢٠٥- (مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة) لشمس الدين ابن قيم الجوزية. اختصره الشيخ: محمد الموصلي.
طبع: مكتبة المتنبي - القاهرة.
- ٢٠٦- (مختصر العلو للعلي الغفار) للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، اختصار وتحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

- طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة الثانية - ١٤١٢هـ.
- ٢٠٧- (المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد) لمحمد بن سعيد بن الديثي، (اختصره الإمام الذهبي).
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ.
- ٢٠٨- (مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر) للإمام محمد بن مكرم ابن منظور. تحقيق: روية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، ومحمد مطيع الحافظ.
- طبع: دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤٠٤هـ.
- ٢٠٩- (مدارج السالكين بين منازل «إياك نعبد وإياك نستعين») لشمس الدين ابن قيم الجوزية. تحقيق: محمد حامد الفقي.
- طبع: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٣٩٢هـ.
- ٢١٠- (المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة) جمع وتحقيق ودراسة: د/عبدالإله بن سلمان بن سالم الأحمد.
- طبع: دار طيبة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.
- ٢١١- (المستدرك على الصحيحين) للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.
- ٢١٢- (المستفاد من ذيل تاريخ بغداد) لأحمد بن أيك بن الدمياطي. تحقيق: قيصر أبو فرح.
- ٢١٣- (مسند أبي يعلى الموصلي) لأبي يعلى أحمد بن علي بن المشي التميمي. تحقيق: حسين سليم أسد.
- طبع: دار الثقافة العربية - دمشق - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ.

- ٢١٤- (مسند الإمام أحمد بن حنبل) وبهامشه: (منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال). لعلّي بن حسام الدين المتقي. طبع: دار الفكر العربي.
- ٢١٥- (المسند) للإمام أحمد بن حنبل. تحقيق أحمد محمد شاكر. طبع: دار المعارف - مصر - ١٣٧٧هـ.
- ٢١٦- (مشكاة المصابيح)، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني. طبع: المكتب الإسلامي - بيروت، دمشق - الطبعة الثالثة - ١٤٠٥هـ.
- ٢١٧- (المصنف) لعبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. طبع: المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ.
- ٢١٨- (المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية) للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. طبع: دار المعرفة - بيروت - ١٤١٤هـ.
- ٢١٩- (معارج القبول بشرح سلم الوصول) للشيخ حافظ بن أحمد حكي. تحقيق: عمر أبو عمر. طبع: دار ابن القيم - الدمام - الطبعة الثالثة - ١٤١٤هـ.
- ٢٢٠- (المعتمد في أصول الدين) للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء.
- ٢٢١- (معجم الأدباء) أو (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي البغدادي. طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١هـ.

- ٢٢٢- (معجم البلدان) لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
الرومي البغدادي. تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي.
طبع: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ .
- ٢٢٣- (المعجم الكبير) للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني.
تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
طبع: مطبعة الزهراء الحديثة - الموصل - الطبعة الثانية .
- ٢٢٤- (معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة.
طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .
- ٢٢٥- (المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي) . لمجموعة من
المستشرقين.
نشر: ا.ى ، ونسك، مكتب بريل - لندن - ١٩٣٦ م .
- ٢٢٦- (معجم مقاييس اللغة) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا.
تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
طبع: دار الجليل - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١١ هـ .
- ٢٢٧- (معرفة الثقات)، لأبي الحسن عبد الله بن صالح العجلي.
تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.
طبع: مكتبة الدار - المدينة النبوية - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .
- ٢٢٨- (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) للذهبي.
تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس.
طبع: مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٤ هـ .
- ٢٢٩- (معرفة علوم الحديث) لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم
النيسابوري .
طبع: دار إحياء علوم الدين - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٦ هـ .

٢٣٠- (مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة) للحافظ جلال الدين السيوطي .

طبع: طبعة الجامعة الإسلامية- المدينة النبوية- ١٤٠٨هـ.

٢٣١- (مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين) للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

طبع: مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية- ١٣٩٨هـ .

٢٣٢- (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) لبرهان الدين إبراهيم بن مفلح. تحقيق: د/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين.

طبع: مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ.

٢٣٣- (المقنع في شرح مختصر الخرقى) للإمام أبي علي الحسن ابن أحمد بن عبد الله بن البناء. تحقيق: عبدالعزيز سليمان إبراهيم البعيمي.

طبع: مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ .

٢٣٤- (الملل والنحل) لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني. تحقيق: محمد سيد كيلاني.

طبع: دار المعرفة - بيروت - ١٤٠٤هـ.

٢٣٥- (مناقب الإمام أحمد بن حنبل) للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي بن الجوزي. تحقيق: د/عبد الله بن عبد المحسن التركي.

طبع: مكتبة هجر- مصر- الطبعة الثانية- ١٤٠٩هـ.

٢٣٦- (المنتظم في تاريخ الأمم والملوك) لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

طبع: دار الكتب العلمية- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ.

- ٢٣٧- (منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق: د/ محمد رشاد سالم. طبع: جامعة الإمام محمد بن سعود-الرياض-الطبعة الأولى-١٤٠٦هـ.
- ٢٣٨- (الموضوعات) لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان. طبع: مكتبة ابن تيمية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٠٧هـ.
- ٢٣٩- (موقف ابن تيمية من الأشاعرة) لعبد الرحمن بن صالح الحمود. طبع: مكتبة الرشد- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ.
- ٢٤٠- (ميزان الاعتدال في نقد الرجال) لأبي عبد الله شمس الدين الذهبي. تحقيق: علي البجاوي. طبع: دار المعرفة- بيروت .
- ٢٤١- (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي. طبع: وزارة الثقافة والإرشاد القومي- مصر.
- ٢٤٢- (نزهة الألباب في الألقاب) لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني. تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن صالح السديري. طبع: مكتبة الرشد -الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ.
- ٢٤٣- (النزول) للإمام أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: علي محمد ناصر الفقيهي. الطبعة الأولى- ١٤٠٣هـ.
- ٢٤٤- (نقص تأسيس الجهمية) لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية (مخطوط).
- ٢٤٥- (نقض المنطق) لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تصحيح: محمد حامد الفقي.

- طبع: مكتبة السنة المحمدية - القاهرة - ١٣٧٠هـ.
- ٢٤٦- (النهاية في غريب الحديث والأثر) لمجد الدين بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي. طبع: دار الفكر - بيروت.
- ٢٤٧- (نيل الأوطار) لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني. تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ومصطفى محمد الهواري. طبع: مكتبة المعارف - الرياض.
- ٢٤٨- (الوافي بالوفيات) لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. باعثناء: شكري فيصل .
- طبع: جمعية المستشرقين الألمانية. اصدار: اسطفان فليدو غرنوت روثر، يطلب من دار النشر: فرانز شتاينر بفسبادن - ١٤٠١هـ .
- ٢٤٩- (الوضع في الحديث) د/عمر بن حسن بن عثمان فلاته. طبع: مكتبة الغزالي - دمشق - مؤسسة مناهل العرفان - بيروت - ١٤٠١هـ.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
أولاً : قسم الدراسة	
الباب الأول : دراسة المؤلف	١٧
الفصل الأول : حياته الشخصية	١٨
المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه	١٩
المبحث الثاني: مولده ونشأته	٢١
المبحث الثالث: أسرته	٢٢
المبحث الرابع: وفاته	٢٥
الفصل الثاني: حياته العلمية	٢٦
المبحث الأول: طلبه للعلم واشتغاله به	٢٧
المبحث الثاني: مشايخه	٣٠
المبحث الثالث: تلاميذه	٣٣
المبحث الرابع: مصنفاته	٣٩
المبحث الخامس: ثناء العلماء عليه	٥٠
المبحث السادس: المطاعن التي وجهت إليه	٥٣
الباب الثاني: دراسة الكتاب	٦٥
الفصل الأول: التعريف بالكتاب	٦٦
المبحث الأول: اسم الكتاب وموضوعه	٦٧
المبحث الثاني: توثيق نسبة الكتاب إلى المصنف	٦٨

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث: منهج المصنف في كتابه	٧٠
المبحث الرابع: المآخذ على الكتاب	٧٣
المبحث الخامس: موارد	٧٥
المبحث السادس: قيمة الكتاب العلمية	٧٧
الفصل الثاني: وصف المخطوطة	٧٨
أولاً: النسخة الخطية ومكان وجودها	٧٩
ثانياً: عدد اللوحات والصفحات والأسطر ونوع الخط	٧٩
ثالثاً: الملاحظات على المخطوطة	٧٩
رابعاً: نماذج من المخطوطة	٨١

ثانياً : النص المحقق

مقدمة المؤلف	١
باب : وصف السنة وكيفيتها	٨
باب : التحذير من البدع	١٣
باب : التحذير من أهل البدع	١٩
باب : صفة البدع	٢٦
باب : النهي عن الجدل والخصومات	٣٩
باب : التحذير من الكلام والأهواء والمراء	٤٣
باب : ما قال العلماء في الكلام وأهله وحذروا منه ومنهم	
وأمرُوا بالمجانبة لمن خالفهم	٤٨
باب : المجانبة لهم والمقاربة	٥٧
باب : ما وضعته الزنادقة والملحدة على أهل السنة وأصحاب الحديث	٦٥
فصل : وقال ابن قتيبة: (وبلغني أن من أصحاب الكلام من يرى	
الخمرة غير محرمة ...)	٧٧

الصفحة

الموضوع

- فصل : قال ابن قتيبة : (ومن جهل أهل الكلام أنهم يفسرون القرآن بمذاهبيهم ...) ٧٩
- فصل : قال ابن قتيبة : (وأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق ...) ٨٨
- فصل : قال ابن قتيبة : (وطعن عليهم باللحن والتصحيف ...) ١٠٦
- فصل : قال ابن قتيبة : (وقد لقبوهم بالحشوية ...) ١٠٩
- فصل : ومن غلاتهم وغواتهم جهنم بن صفوان ١١٧
- فصل : قال أبو عليّ : وهذه الأبواب قد اشتمل عليها ألفاظ من كلام الإمام أحمد ١٣١
- باب : الإيمان بالقدر خيره وشره ١٣٢
- فصل : قال ابن قتيبة : (وقد اعترضت المعتزلة على هذا الحديث ...) .. ١٤١
- فصل : وهذه مقالة أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وأنّ الفطرة : الإقرار بالعهد الذي أخذه عليهم في أصلاب آبائهم ١٥٣
- فصل : قال ابن قتيبة : (وقالت المعتزلة : ما رويتم في أنّ الله مسح ظهر آدم ، وأخرج منه ذريته ...) ١٦١
- فصل : حديث آخر في القدر (احتج آدم وموسى) ١٧١
- فصل : قال ابن قتيبة : (قالت المعتزلة : هذا يدلّ على أنّ موسى كان قدرياً ...) ١٧٣
- باب : الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ١٧٧
- فصل : قالت المعتزلة : هو مخلوق ١٩٠
- فصل : وكلامه ليس بحال في المخلوقين ١٩٩
- فصل : وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين ٢٠٢
- فصل : والكتابة هي المكتوب ٢٠٦
- فصل : وكلام الله منزل على الحقيقة على قلب النبي ﷺ ٢١٧

الموضوع	الصفحة
فصل : وكلام الله تعالى مسموع عند قراءة القارئ	٢١٩
فصل : والحروف والأصوات تسمع بحيث هي	٢٢٤
فصل : قال تعالى: ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين	
آوتوا العلم﴾	٢٣٠
فصل : قال ابن قتيبة: (قالت المعتزلة: رويتم : «قلب	
القرآن يس »)	٢٣٣
فصل : قال ابن قتيبة: (وقالت المعتزلة: في قول النبي ﷺ : « لو جُعل	
القرآن في إهاب ثم أُلقي في النار ما احترق »)	٢٣٧
باب : الإيمان بأن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة	٢٤٠
فصل : قال ابن قتيبة: (قالت المعتزلة : كيف يصحّ ما رويتموه ،	
والله تعالى يقول : ﴿ لا تدركه الأبصار ... ﴾)	٢٤٥
فصل : قال ابن قتيبة: (فإن قالوا كيف ذلك النظر والمنظور إليه؟...) ..	٢٤٩
فصل : ونبينا رأى ربه ليلة الإسراء بعينه	٢٥٢
باب : الإيمان بالميزان	٢٥٨
باب : الإيمان بأن الله يكلم العباد يوم القيامة	٢٦٢
باب : الإيمان بالحوض وشرب المؤمنين منه دون الكافرين	٢٦٥
باب : الإيمان بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير	٢٦٧
فصل : وضغطة القبر فقد صحت الرواية بها	٢٧٧
باب : الإيمان بشفاعة النبي ﷺ لقوم يخرجون من النار	٢٨٢
فصل : وشفاعة نبينا في أهل الكبائر من أمته	٢٨٩
فصل : والأموات على أربعة أضرب	٢٨٩
باب : الإيمان بأن المسيح الدجال خارج	٢٩٥
باب : الإيمان يزيد وينقص وشرائطه	٢٩٩

الموضوع	الصفحة
فصل : الإيمان في اللغة التصديق	٣٠٤
فصل : في الفاسق الملي	٣١٢
فصل : والإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية	٣١٧
فصل : ولا يجوز أن يقول: أنا مؤمن حقاً	٣٢١
فصل : وليس كل مسلم مؤمناً	٣٢٧
باب : الإيمان بالصراط والكرسي وفرع يوم القيامة	٣٣٢
فصل : وينصب الكرسي علماً على الحساب	٣٣٤
باب : الإيمان بالصور والجسر والمحاسبة	٣٣٦
فصل : الإيمان بإعادة المكلفين وأولادهم	٣٣٨
فصل : والمكلفون يحاسبون يوم القيامة	٣٤٣
فصل : وكل مكلف معه ملكان	٣٤٧
فصل : والأيدي والأرجل والجلود تنطق وتشهد على أصحابها	
في الآخرة	٣٤٩
باب : خلق الجنة والنار	٣٥٠
فصل : وقد كفر أحمد بن حنبل المعتزلة والقدرية	٣٥٥
باب : في ذكر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين	٣٦٥
فصل : والإمام بعد النبي أبو بكر حقاً	٣٧٠
فصل : في إمامة عمر	٣٧٥
فصل : والإمام بعد عمر عثمان	٣٧٧
فصل : والإمام بعد عثمان علي	٣٧٩
فصل : فأما قتاله طلحة والزبير وعائشة	٣٨١
فصل : ومعاوية بن أبي سفيان كانت إمامته بعد علي بن أبي طالب	٣٨٦
فصل : في العشرة المبشرين بالجنة	٣٩٦

الموضوع	الصفحة
فصل : فضائل أهل بدر والحديبية	٤٠٠
فصل : فضائل عائشة	٤٠٢
فصل : فضائل الأنصار وقريش	٤٠٣
فصل : في حب الصحابة رضي الله عنهم أجمعين	٤٠٥
الفهارس	٤٠٧
فهرس الآيات	٤٠٨
فهرس الأحاديث	٤١٤
فهرس الآثار	٤٢٢
فهرس الأعلام	٤٢٩
فهرس الأديان والفرق	٤٤٣
فهرس المصادر والمراجع	٤٤٥
فهرس المحتويات	٤٨٠

